قادة الإسلام الخمسة

محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين

عليهم الصلاة والسلام

قادة الإسلام الخمسة

محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين

عليهم الصلاة والسلام

من إصدار مكتب سماحة آية الله العظمى
السيد محمد علي الطباطبائي (دام ظله)
www.altabatabaey.com

خادم الشريعة
محمد علي الطباطبائي
الحسني

قادة الإسلام الخمسة

محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين

عليهم الصلاة والسلام

التحيـات

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين والصلاة والسلام على محمد وآله الغر النجباء والطيبين الطاهرين

قال الله العظيم في كتابه الكريم

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾

﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾

﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكوراً﴾ ﴿وفجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً إن هذا كان لكم جزاءا وكان سعيكم مشكوراً﴾ الإنسان ٢٢.

روي في الخصال

عن أمير المؤمنين (ع)

إنّ الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا.

بحار ج٤٤ ص٢٨٧

٢ـ الإهــداء

أهدي سفري المتواضع هذا إلى جناب إمام عصرنا وولي أمرنا ومولانا الإمـام الحجة ابن الحسن المهدي صلوات الله عليه وعلي آبائه الطيبين الطاهرين محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة المهدي على الخلائق أجمعين عليهم صلوات الله وسلامه وعلى ذويهم المنتجبين الغر الميامين.

وهذه أبيات شعرية متواضعة أقدمها بخدمته راجياً من حضرته الكريمة قبولها وإيداعها في أعمالي في يوم الحساب ومن موجبات الشفاعة لي ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾:

إمــام العصـــر وحـــدك يـــا جميـــل
أروم وصالـــــه ولـــــه أميـــــل
وأنـــت الرمـــز فـــي خلـدي ونفســي
وإن منـــــاوئيك هــــم الذيــــول
وأنـــت الدوحـــه العظمـــى بجـــذري
ومنـــك ظهـــور تربتهـــا بليـــل
وســـدرة للهـــدى فـــي عصـر ظلـم
وأنـــت الغصــــن للرســـل ســـليل

، مسـا لقـد حملـت عذوقـاً
وكـل مـذاق سـكرها جزيـل
وإنـك أنـت أنـداء الأقـاحـي
وللأجـواء عطرهـا الطليـل
وإنـك باقـة فـي زهـر شـعري
حديقـة أحمـد الغنـى الأثيـل
بـك نـور الوجـود يستطيـل
وفينـوس الجمـال يـا جميـل
منـار الحـق فـي الليـل وبـدر
لقـافلتي إذا أزف الرحيـل
عشـقتك يـا إمـام العصـر عشـقاً
تحـار لصـدق لهجتـه العقـول
أذوب علـى جبينـك بالتثـام
وشـيبتك المنـورة أنـول
بتقبيـل تـذوب لـه جبـال
وبركـان المحبـة يسـتطيل
فهـاك الدمـع مـن حـبي وشـوقي
أخـاديد الخـدود بـه تسـيل
لأفديـك الحيـاة برغـم بعـدي
وبـذل العمـر فيكـم للقليـل
ومـا ملكـت يميـني غـير عمـري
وشـعري وهـو إقـراء هميـل

هويتـك مـا عرفـت سـواك حسناً

وقـد كـثر الحسـان ولا مثيـل

حديثـك فـي شـفاهي سلسـبيل

وذكـرك في شـرابي زنجبيـل

أيـا ابـن العـم منـك ضمـاد جرحي

وخـير ضمادنـا منكـم حصيـل

إذا أقدامنـا سـقطت عثـاراً

فـأنت لعـثرتي أبـداً تقيـل

إذا أعمالنـا قبحـت بيـوم

بفضلـك تنمحـي منـا الرذيـل

إذا أخلاقنـا سـاءت بعصـر

تحـول سـوءنا خلـق جليـل

إذا أرزاقنـا ضاقـت علينـا

بذكـرك رحمـة الله تسـيل

إذا محلـت بـلاد الله فينـا

فللبركـات أنـت لنـا سـبيل

إذا ظلـم الملـوك فـي البـلاد

فعدلـك يمحـق الظلـم يحيـل

إذا قطـع الزمـان لنـا ذراعـاً

ففيـك لأذرعـي مـدد وطـول

إذا مـا ضـل فكـري مـن صـدود

ففـي لقيـاك جائعـه أكـول

[illegible] إن عـــز مـــأوى

كبـــير القلـــب واســـع مـــا يعـــول

وإن [illegible] سعادتي فـــي حياتـــي

ففيـــك ســـعادة الداريـــن نيـــل

وإن [illegible] مـــن الغمـــاء روحـــي

فكاشـــف غمنـــا أنـــت الكفيـــل

وإن عجـــزت يـــدي عـــن ردعـــات

فـــأنت النـــاصر الســـيف الصقيـــل

وأنـــت [illegible] والذهـــب المصفـــى

[illegible] الحـــق والعســـل العســـيل

وفيـــك قريحـــتي ويـــراع ثغـــري

ومنـــك لمقـــولي حـــبر يســـيل

ومـــن هـــو أجود الشـــعراء طـــراً

فإنـــــه في مديحكـــــم كليـــــل

ومـــن زعـــم بأنْـــه بحـــر علـــم

ففـــي حضراتكـــم عـــيٌ جهـــول

إمـــام العصـــر يابـــن الطيبـــينا

وخاتمـــة الوصيـــة والخليـــل

إمـــام العصـــر أنـــت لنـــا إمـــام

كريـــم الأصـــل والفـــرع أصيـــل

لـــك طـــه النـــبي أب عظيـــم

ســـفير الله للنـــاس رســـول

وجـــــدك مرتضـــى ســـاقي العطاشـــا

بيـــــوم الحشــــر شـــيعته ينيـــــل

وفاطمـــــة البتـــول فـــي الجنـــان

لهـــا نبـــع الإمامـــة قـــد يـــؤول

وأجـــــداد كـــــرام فـــي البرايـــا

لهـــم تنمـــى انتســـابا يـــا حجيـــل

أئمـــــة ســــادة غـــــر الجبـــاه

كـــــرام منهـــم الحســـن الجليـــل

ومولانـــا الحســـين شـــهيد حـــق

وقربـــــان الإلـــــه والدليـــــل

وفـــي ذكـــر الأئمـــة مـــن حســـين

جميـــع الهـــم والغـــم يـــزول

موالينـــا كتـــــاب ا الله فيهـــم

بهـــم آياتنـــا نزلـــت تقـــول

بمدحهـــم مهذبـــة حروفـــي

كلامـــي صـــادق فيهـــم جميـــل

وقـــول الحـــق أفضـــل كـــل قـــول

وقـــــول ا الله حـــــق لا يـــــزول

وجـــاء الأنبيـــاء بهـــم ينـــادي

يبشـــر بعضهـــم بعضـــاً دليـــل

وأمـــلاك الســـماء بهـــم تباهـــوا

فهـــم يحكـــون فضلهـــم الفضيـــل

وجبريـــــل وميكـــــال فخــــور

واســــرافيل صــــاحبهم زميـــــل

وحــــور العــــين تفتخــــر افتخـــاراً

وبعـــد الحشـــر يُســـعدها القبيـــل

وولـــــــدان مخلــــدة الجنـــــان

لهــــم خــــدم وبينهـــم تجــــول

شــــهود فــي الـــورى يــوم القيــام

وشــــاهدهم محمــــــد الرســـــول

فهــــم شـــفعاؤنا يـــوم الحســـاب

بهــــم لنجاتنـــــا أمــــل جميـــل

فويـــــل ثــــم ويـــل ثــــم ويـــل

لمـــــن كـــــان يعــــاديهم ضليـــل

إمــــام العصـــر أفديـــك بروحــي

وإنــــي مـــن سمـــاحتك خجــــول

وإنــــي عبــــدكم وابـــن الإمـــاء

وآبــــائي عبيــــدك والذلــــول

أمــــولاي حكومتـــك ازدهـــــار

ولولاهــــا لمــــا ازدهـــرت حقـــول

وفيــــك الدولــــة العظمــى قريبـــاً

تقــــر العــــين وليشـــفى الغليـــل

تشــــيع العـــدل والقســـط بعصـــر

يزيـــن النـــاس بـــالدين العقــــول

ويوهـــي الظالمـــين وكـــل فســـق

ويســـحق كـــل ســـلطان يزيـــل

ســـمي محمـــد ختـــم الوصايـــا

وعنقـــود الكرامـــة والســـليل

صـــلاة ا لله ابعثهـــا إليكـــم

وتســـليمي مـــن ا لله أقـــول

عليكـــم آل أحمـــد فـــي البرايـــا

مـــع الإشـــراق تبعـــث والأصيـــل



القائد الأول والعلم الأعلى والنبراس الأجلى
والناموس الأكبر والمتراس الأعظم سيد الأنبياء
وخاتم المرسلين ومولى الشفاعة عظيم العظماء ،
رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

٣ ـ مختارات من القصيدة الازرية في الرسول الأعظم:

لمـــن الشـــمس في قبـــاب قباهـــا ... شف جسم الدجى بنور ضياهـا
كـل يـوم للحادثـــات عــــواد ... ليس يقـوى رضوى على ملتقاها
كيف يرجى الخـلاص منهــن إلا ... بزمـام مــن ســيد الرســل طــه
معقــل الخائفيــن من كـل خوف ... اوفــر العـــرب ذمـــة أوفاهـــا
مصـــدر العلـــم ليس إلا لديـه ... خــبر الكائنـــات مــن مبتداهـــا
لو اعيــــرت مــن سلسبيل نـداه ... كــرة النــار لاســتحالت مياهــا
هــــو ظــــل الله لـــــو أوتـــه ... أهـــل وادي جهنـــم لحماهـــا
مـــا تناهــت عوالــم العلـــم إلا ... وإلى ذات أحمـــــد منتهاهـــــا
أي خلـــق لله أعظـــــم منــــه ... وهـــو الغايــة الــتي اســتقصاها
قلــب الخافقيــن ظهـــراً لبطــن ... فـــرأى ذات أحمـــد فاجتباهـــا
لســت أنســى لـه منـازل قدس ... قــد بناهــا التقــى فــاعلى بناهــا
ورجـــالاً أعـــزة فــي بيـــوت ... أذن الله أن يعــــــز حماهـــــا
ســادة لا تريــد إلا رضـــى الله ... كمـــا لا يريـــد الله إلا رضاهـــا

خصهـا مـن كمالـه بالمعانـي وبـأعلى أسمائـه سماهـا

لـم يكونـوا للعـرش إلا كنوزاً خافيـات سـبحان مـن ابداهـا

كـم لهـم السـن عـن الله تبنـى هـي أقـلام حكمـه قـد براهـا

علمـاء أئمـة حكمـاء يهتـدي القـوم باتبـاع هداهـا

ما أبالي ولو أهيلت على الأرض السـماوات بعـد نيـل ولاهـا

ورثـوا مـن محمـد سـبق أولا هـا وحـازوا مـا لم تحـز اخراهـا

آيـة الله حكمـة الله سـيف الله والرحمـة الـتي أسـداها

لـم يكـن أكـرم النبيـين حتـى علـم الله أنـه أتقاهـا

بشـرت أمـه بـه الرسـل طـراً طربـاً باسمـه فيـا بشـراها

ثـم اثـنـت عليـه أنـس وجـن وعلـى مثلـه يحـق ثناهـا

وغـدت تنشـر المكـارم عنـه كـل قـوم علـى اختـلاف لغاهـا

كيـف لا تشـتكي الليالـي إليـه ضرهـا وهـو منتهـى شـكواها

❑ ومن تخميس قصيدة الأزري (ره):

ثـم نفعـاً حسـامة ويـداه تلـك تحيـي وذا يميـت شـباه

فهـو ذو حالتيـن مهمـا تـراه بأسـه مهلـك وادنـى نـداه

منقذ ألها لكين من بأساها

إنمـا الكائنـات نقطـة خـط بيديـه نعيمهـا وشـقاها

جوهـر تعلـم الفلـزات مـن كـل القضايـا بأنـه كمياهـا

جـرد الله للمعـالي ذواتـا منـه عـادت لوصفـه مرآتـا

وهـو للحـق اذ غـدى مشكاتا حـاز مـن جوهـر التقـدس ذاتـا

تاهت الأنبياء في معناها

تلك نفس عزت على الله قدراً فارتضاها لنفسه واصطفاها
من تسنى متن البراق ليطوي صحف أفلاكها به فطواها
وترقى لقاب قوسين حتى شاهد القبلة التي يرتضاها
وعلى متنه يد الله مدت فأفاضت عليه دوح نداها
وأراه ما لا يرى من كنوز ال صمدانية التي أخفاها
وتخطى من المجرة نهراً ببراق طوى السماوات طراً
ولكم شق بالإشارة بدراً وأعاد الشمس المنيرة قسراً
بعدما عاد ليلها يغشاها

عول الرسل في الأمور عليه وأشارت بالمعجزات إليه
ولكم سبح الحصى بيديه وكلام الصخر الأصم لديه
معجز بالهدى الإلهي فاها

ورست باسمه سفينة نوح فاستقرت به على مجراها
وبه نال خلة الله ابراهيم والنار باسمه اطفاها
وبه الله صير البحر براً وبه قد محا لفرعون إثرا
وابن يعقوب فيه ذلل مصرا وبسر سراله في ابن عمرا
ن أطاعت تلك اليمين عصاها

وبه الله أسس التأسيسا وبه أسكن السما ادريسا
وبه جاء بالمعاجز موسى وبه سخر المقابرعيسى
فأجابت نداءه موتاها

نوره في الاصلاب ما زال يلمع وبغيب الغيوب كالشمس يسطع
فيه تسجد الكرام وتركع وهو سر السجود في الملا الأع
لى ولولاه ما تعفرت جباها

هـو ظـل الله المخلـد ظـلا والوجيـه السـامي عـلاً ومحـلا

وشـفيع لديـه عـز وجـلا مـا حبـاه الله بالشـفاعة إلا

لكنوز من جاهه أولاها

إن تـرم جنـة وتخشى جحيمـاً ثـق بمعروفـه تجـده زعيمـا

بنجاة العُصاة يوم لقاها

كيف تظمى حشى المحبيـن منـه وهـو مـن كوثـر الـوداد سـقاها

لا تخـف مـن أسـى القيامة هـولاً كشـف الله بـالنبي أسـاها

ملـك شـد أزره بأخيـه فاسـتقامت مـن الأمـور قناهـا

السلام عليك يا شاعر الحق يا شيخ كاظم الأزري ورحمة الله وبركاته.

٤ - النبي الأعظم في سطور:

ولد النبي (ص): في ١٧ ربيع الأول في ٢٠/آب/٥٧٠ بالميلادي بعد أربعين سنة من حكم أنوشروان ملك الفرس في بغداد.

وبعث: بعد أربعين سنة من عمره وهاجر في أول ربيع الأول في الثالثة والخمسين من عمره.

وحارب في ٨٣ وقعة وغزوة.

وتوفي في ٦٣ من عمره في ٢٨/صفر/ السنة ١١ من الهجرة من سنة ١٨/٦٣٢/ أيلول.

ومدة نبوته: ٢٣ سنة؟. منها ١٣ سنة بمكة و١٠ سنين بالمدينة المنورة.

وأول أولاده زينب ثم رقية ثم القاسم ثم الطاهر عبد الله ثم فاطمة ثم ابراهيم.

وعدد أصحابه بما فيهم المنافقون والطلقاء نساءً ورجالاً حوالي مائة وعشرون ألف صحابي وأصبح عدد الحجاج منهم فقط في القرن الأول من الإسلام حوالي أربعة ملايين ونصف وأصبحوا في القرن العشرين حوالي مليار ونصف مسلم. كما في رواية الزهري عن الإمام زين العابدين (ع) في موقف عرفه من كتاب البحار.

٥ ـ أعمام النبي وعماته:

له (ص وآله) اثني عشر عماً:

عمه أبو طالب أبو علي أمير المؤمنين (ع) من الأبوين وكذلك الزبير وعبد الكعبة وأمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية.

والعباس وضرار وأمهما نبيلة بنت جناب.

وحمزة والمقوم وحجل وأمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وأبو لهب وقثم والغيدق والحارث والمعقب منهم أبو طالب والعباس وأبو لهب والحارث ونوفل والحمزة.

والحارث أكبر الأبناء وله ستة أولاد وهم أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد شمس والبنت أروى.

وعماته صفية أم الزبير، وبرة، وعاتكة، وأم حكيم البيضاء، وأميمة، وأروى.

وليس للنبي خال ولا خالة.

٦ ـ آباء النبي (ص):

أبوه عبد الله الذي نجاه الله تعالى من الذبح إذ لم يكن لأبيه عبد المطلب إلا ولد واحد اسمه الحارث وكان من المؤمنين الموحدين لله فنذر لله تعالى أن رزقه عشرة ذكور ذبح أحدهم قربة لله تعالى فتكامل العدد عنده بميلاد عبد الله وهو أجمل وأوسم من أخوته فاقترع أبوه فوقعت القرعة عليه عدة مرات وكان كلما عزم على الذبح خارت قواه ومنعه الناس حتى اقترع بين الشاب وبين مئة جمل

هوله . القرعة على الجمال فذبح وأطعم كل العشائر ولما شب عجل بتزويجه من ماه من بني زهرة وهم أبناء عمومتهم إذ هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

وهو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (عمرو العلى) بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن آد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل ابن ابراهيم ابن تارخ بن ناخور بن ساروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن أرفخشد ابن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو إدريس النبي (ص) ابن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم الصلاة والسلام جميعاً ورحمة الله وبركاته.

٧ ـ زعامة آباء النبي (ص) وإيمانهم با لله تعالى:

انتقلت الزعامة إلى العدنانيين أجداد النبي لشدة تعلقهم بالبيت الحرام وكثرة طوافهم وصلاتهم لربهم ونبغ في ذلك فيهم قصي بن كلاب، وكان قد سمي مجمعاً لأنه جمع القبائل على حبه والإئتمار له بعد أن قسم مكة أرباعاً وأعطى لكل قبيلة حقاً واحتراماً كما أنه مع أتباعه ولعوا بخدمة الحجاج وإطعامهم ثم أنه ألف قلوب القبائل وبنى لهم البيوت بمكة حتى قيل فيه:

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً

به جمع الله القبائل من فهر

وأعاد بناء البيت محكماً ورفع جدرانه ضعفي ما كان عليه وأوصى لولده (المغيرة) عبد مناف بسقاية الحجاج ورفادتهم وجعل لكل واحد من ولده عملاً شبيه ذلك.

وكان جدهم الفهر بن مالك قد سمي قريشاً لقوة ساعديه وفتل عضلاته فشبهوه بدابة بحرية تسمى القرش وهي تفترس كل ما يعترضها من الحيوانات البحرية واشتهر هذا الإسم في أيام قصي لشهرته بالكرم والحكمة وعظمة الشخصية.

وابنه عبد مناف الذي أتم مسيرة أبيه في كرم الأخلاق وإن مناف ليس إسماً من أسماء الأصنام وإنما هي صفة حسنة ومعناها التقدم والزيادة فسمي بها.

وابنه عمرو العلى سمي هاشمياً لكثرة الخبز الذي هشمه للفقراء والجائعين من الزوار والمقيمين.

وابنه شيبة الحمد تربى عند أهل أمه في المدينة بعد وفاة والده ثم سحبه عمه المطلب إلى مكة وادعاه عبداً له تخليصاً من الناظرين والحساد فسمي عبد المطلب.

وكانت بيده سدانة الكعبة:

ولما هجم أبرهة ملك اليمن على الكعبة لهدمها بواسطة الفيل توجه عبد المطلب إلى الله تعالى وحسن فيه ظنه مخاطباً ربه:

لاهم ان المرء يمنع حله ... فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم ... عدواً محالك

ولئن فعلت فإنه ... أمر تتم به فعالك

ثم جاء إلى الفيل مخاطباً له لا تفعل يا محمود فإنهم جاءوا بك لتهديم الكعبة حتى أهلكهم الله تعالى وهلكوا عن آخرهم.

٨ – مولد النبي (ص):

كان مولده (ص) في عام الفيل سنة ٥٧٠م وأرضعته ثويبة زوجة أبي لهب بعد أن رضعت عمه الحمزة وأرضعته بعد ذلك حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وكانت شديدة الفقر وقد جف لبنها ولما قبلت الطفل اليتيم امتلأ لبناً وعرفت

من كرامته البركة في ضرعها وأرضها والتي كانت جدباء وكاد الغنم أن يموت جوعاً فكانت بعد قدوم ذلك الكريم ترجع شباعاً ريانة.

٩ ـ عمره الشريف:

من بعد ما تزوج عبد الله بآمنة توجه إلى الشام للتجارة وعزم على المرورعلىأخواله في المدينة المنورة فلما وصلها وعك بدنه ووافته المنية في شهر شوال ودفن حيث قبره الشريف الآن . كنا نزوره في كل عام ولكن درس أثره السلاطين فولد النبي بعد أبيه بست شهور في ١٧ ربيع الأول المبارك.

ثم توفيت أمه بعد ميلاده بست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفي جده وعمر النبي ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب بوصية من الجد قائلاً لعمه:

أوصيك يا عبد مناف بعدي

يواحد بعد أبيه فرد

وقال في حقه يشير إلى النبوة (إن لإبني هذا لشأناً يغبطه به الأولون والآخرون).

فلما انتقل إلى بيت عمه خدمه وزوجته أحسن الخدمة ورعاية الشعور حتى كان قد بكى عليه ليتمه ووحدته بكاءً شديداً قال يا عم مم بكاؤك قال إنك قد بلغت شاباً مدركاً وأنا لا قدرة لي على تزويجك فقال لا تغتم لذلك ولنذهب إلى خديجة نعمل لها في تجارة أموالها وذهب الرسول وعمل لها بالتجارة في الشام وربح ربحاً فائقاً وكان أمر التزوج منها.

وكان عمه قد أحس من أخبار بعض العارفين بل من الراهب الذي رآه معه على الطريق أن هذا الشاب الكريم هو نبي زمانه فصار يحفظه عن ملاقات الناس وعيونهم وأذاهم وحسب حسابات غير حساب مجرد الود والتربية وإنما هي حراسة وحماية أعظم نبي وخاتم الرسل، ولقد كانت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين في أيام القحط التي مات فيها الناس جوعاً .تجيع أبناءها وتشبع الرسول

وتبره وانها من السابقات إلى الإسلام فمجرد بعثته وإعلانه الرسالةأعلنت تصديقه وإسلامها.

١٠- أعمال الرسول (ص) قبل البعثة:

١ ـ حرب كنانة وقيس:

اشترك النبي (ص) في العشرين من عمره مع كنانة في حربهم ضد قيس على شرط اجتناب الظلم والعدوان والقطيعة والبهتان فعاهدوه على ذلك فكأن إلى جانبهم وكان لهم الغلبة الكاسحة.

٢ ـ حلف الفضول:

كان بعض شباب قريش يتعرضون لزوار البيت الحرام وخصوصاً النساء وكان الظلم قائم بين العشائر والعوائل فأمر الرسول (ص) بتأليف حلف يدافع عن المظلومين ورفع الاعتداء عن المعتدى عليهم وقد ترأس هذا الحلف عمه أبوطالب.

٣ ـ الزواج بخديجة بعد سماعها ورؤيتها لكراماته وكانت هي التي ألحت في طلبه لما رأت فيه من بشائر النبوة وقد أنجبت له:

القاسم وعبد الله الطاهر وزينب ورقية وفاطمة على خلاف بالبنات غير فاطمة (ع).

فالأولى تزوجها العاص بن الربيع ابن خالتها لأن أمه هالة اخت خديجة.

والثانية: لعثمان الذي قتلها ضرباً باليد والخشب والزهراء لأمير المؤمنين وأم العترة الطاهرة التي قتلها بعض الأصحاب عصراً بين الحائط والباب.

وبقية زوجات الرسول ص: عائشة وحفصة ستأتي أحوالهما وكذا المطلقتان العامرية والعامرية والسادسة أم حبيبة بنت أبي سفيان الأموي واسمها رملة أسلمت بمكة برغم أهلها وهاجرت للحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش

ولكنه تنصر هو ومات فتزوجها النبي وهي التي منعت أباها الجلوس على فراش النبي لأنه مشرك وكان زواجها سنة ٦هـ وتوفيت في ٤٤هـ.

٧ ـ أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية كانت عند أبي سلمة فتوفى فتزوجها النبي (ص) في شوال سنة ٤هـ وهي التي اشتركت في خدمة الزهراء في عرسها وفي غسل جنازتها وأودع النبي عندها التراب مخبراً إياها أنه ينقلب دماً عند قتل الحسين (ع) وأودع الحسين عندها مواريث النبوة عند سفره للعراق حتى رجع السجاد واستلمها منها ودفع إليها النبي صحيفة للخليفة من بعده فطلبها منها أبو بكر فلم تدفعها ثم طلبها عمر فلم تدفعها ثم طلبها علي فدفعتها إليه.

٨ ـ جويرية بنت الحارث المباركة إذ ترك الأصحاب استعباد قومها من بني المصطلق بسبب تزوج الرسول بها فأطلق منهم مئة نفر وكان زوجها مسافع بن صفوان فتزوجها النبي يعدما أعتقها ممن سباها وهو ثابت بن قيس في سنة ٥هـ.

٩ ـ خولة بنت الهذيل التغلبية ماتت في الطريق قبل الوصول إليه.

١٠ ـ زينب بنت جحش أم الحكم بنت ميمونة عمة الرسول (ص) تزوجها زيد بن حارثة ونزل في حقها ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها**﴾ تزوجها النبي في ٥ من الهجرة وكانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء وكان اسمها برة.

أرسل إليها عمر اثني عشر الف درهم ففرقتها على الفقراء ودعت الله قائلة: «اللهم لا يدركني عطاء لعمر بن الخطاب بعد هذا» فماتت سنة ٢٠هـ.

١١ ـ زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية أم المساكين لكثرة صدقتها وبرها كانت زوجة عبد الله بن جحش فقتل في أحد فتزوجها النبي وبقيت عنده ثلاثة شهور وماتت.

١٢ ـ سودة بنت زمعة: العامرية كانت زوجة ابن عمها السكران بن عمر فتوفي عنها في الحبشة فرجعت إلى مكة فتزوجها النبي (ص) بعد وفاة خديجة (ع).

١٣ ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية تزوجها (ص) في سنة ٧ وكانت زوجة أبي رهم وهي ممن يصرح بحب علي توفيت في ٦٣هـ.

١٤ ـ ميمونة مولاة رسول الله (ص).

١٥ ـ شرافة بنت خليفة بن فروة الكلبية تزوجها النبي ولم يدخل بها.

١٦ ـ صفية بنت حي أو يحيى بن أخطب اليهودي كانت زوجة بن مشكم ومات فتزوجها كنانة بن أبي الحقيق فقتل يوم خيبر فسبيت فأعتقها رسول الله (ص) وتزوجها وحسن إسلامها وأدبها عنده توفيت في ٣٦ أو ٥٠هـ.

١٧ ـ عمرة بنت يزيد الكلابية تزوجها الرسول ثم علم أن بها برصاً فردها قبل رؤيتها.

١٨ ـ ليلى بنت الحطيم الأنصارية: تزوجها الرسول ثم ذموه لها فاستقالته فأقالها وردها.

١٩ ـ مارية القبطية أم ابراهيم التي اتهمتها عائشة بأن ولدها من ابن خالتها وليس من رسول الله فنزلت آية الافك وبرءت من التهمة ومنعت عائشة الرسول من لعق العسل عندها فنزلت سورة التحريم وهي أهداها المقوقس مع أختها وعبد وبغلة وحلة حرير إلى رسول الله (ص).

٢٠ ـ مليكة الليثية تزوجها النبي فتعوذت بالله منه فسرحها ومتعها إي طلقها.

٤ ـ بناء الكعبة:

إذ هجم سيل من الجبل فهدم الكعبة فأمر بهدمها وإعادة بنائها فلما وصل البناء إلى موضع الحجر الأسود تنازع القبائل بينهم كل منهم يريد التشرف بوضعه بيده حتى جاء الرسول (ص) وفرش عباءه ووضعه عليها ثم أمر من كل قبيلة واحداً يحمل العباء ففعلوا وفك النزاع.

ثم وضعه موضعه وبنى حوله، وكان أول من وضع الكعبة هو آدم عليه السلام وضعها بشكل خيمة وطاف حولها وسكن في جوارها وبعده رفعها نوح معه عند الطوفان ثم وضعها مكانها على ما عرفه جبرئيل (ع).

ثم بناها ابراهيم مع ولده اسماعيل ثم أعيد بناؤها على عهد الرسول (ص).

٥ ـ يأس العرب من دينها:

إن كثيراً من العرب قد آيس من الانتفاع بالأصنام والاستشفاء بها وقضاء الحوائج بالتماسها وأحس في باطنه بضلال فكرة عبادة حجر أصم وأدرك خطأ سيرة العرب وجهالتهم في عبادتهم وسلوكهم من وأد البنات والتغاير على بعضهم والسلب والنهب والطغيان، والتفاخر التافه بينهم.

ومن الشواهد على هذه الحال ما فعله زيد بن عمرو الذي ترك عبادة الأصنام وسافر إلى الشام وغيرها وتعرف على النصرانية واليهودية والمجوسية فلم تعجبه وأخبروه بنبي يظهر في آخر الزمان في بلاد مكة والأعراب قد قتلوا هذا المؤمن في الشام هناك وقال قبل أن يقتل «إنا ننتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من ولد عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا اؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبي فإن طال بك مدة وأدركته فاقرؤه مني السلام وسأخبرك بصفته حتى لا يخفى عليك فقال صاحبه المستمع إليه هلم:

فقال المؤمن في وصف الرسول (ص وآله): هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله، لا تفارق الحمرة عينيه وبين كتفيه خاتم النبوة اسمه أحمد. يولد ويبعث في هذا البلد ثم يخرجه قومه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فإياك أن تخدع عنه فإني طفت البلاد كلها أطلب دين ابراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه بمثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره».

ومن الخارجين عن دين العرب ورقة بن نوفل، اعتنق النصرانية وبشر بظهور محمد النبي (ص) وقال للنبي (ص) «هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى، يا ليتني كنت حياً إذ يخرجك قومك.

ووافته المنية قبل الإعلان بالنبوة وهكذا غيرهما كثير من العرب.

ومنهم الذي رأى الثعلب يبول على الصنم ففارق عبادته وقال:

«أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب»

٦ ـ بعض التغييرات لتحسين الكعبة واحترامها:

وسنو سنناً جاهلية مخالفة للإنسانية وشريعة ابراهيم بقصد تعظيم الكعبة فمنها منعوا الوقوف بعرفات والمشعر والأفاضة إلى منى مع علمهم بأنها شعائر ابراهيم (ع).

وفي أيام الحج كانوا لا يأكلون إلا قط ولا من اللبن سمناً ولا شحماً ولا يدخلون بيتاً من شعر ولا يستظلون إلا ببيوت الادم ولا يطوفون بالكعبة إلا بثياب هم يصنعونها يسمونها ثياب الخمس فمن لم يجد منها طاف عارياً سواء كان امرأة أم رجل.

وقد ورد أنه قد طافت ضباعة بنت عامر عارية قد وضعت كفها على فرجها والأخرى على دبرها وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدى منه فلا أحله

فاجتمع الشبان حولها وخطبوها فقالت أنها ذات زوج وظلت هذه التعظيمات السخيفة الجاهلية للكعبة حتى جاء الإسلام وأبطل كل ذلك بقوله تعالى ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾ ﴿**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾ ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا..**﴾.

﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق..**﴾.

٧ ـ غيبته عن الناس في غار حراء:

وهذه الصفة الأخرى التي كانت إرهاصاً لنبوته في فكر الناس ونظرتهم.

إنه (ص) كان يقضي في الغار شهر رمضان كله وأوقات أخرى من السنة متفرقة حتى نزل عليه الوحي في الأربعين من عمره في يوم ٢٧ رجب الأصب بسورة العلق وهي ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق..** ﴾.

٨ ـ مراحل الدعوة بعد البعثة:

آ ـ المرحلة الأولى: هي الدعوة السرية كانت لخواص أهل بيته فآمن له فيها وصدقه عمه أبو طالب وأبناؤه أمير المؤمنين وجعفر والحمزة وخديجة وفاطمة بنت أسد وأمثالهم.

وكان أمير المؤمنين قد تغيب مع رسول الله في الغار وصلى معه سبع سنين قبل أن يصلي معه أحد من الناس.

وقد دامت دعوة الكتمان حوالي ثلاث سنين.

ب ـ مرحلة الإجهار للأقرباء ونزول قوله تعلى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ فحين نزلت هذه الآية عمل النبي وليمة عساً من اللبن وحلوى وذبح شاة وخبزاً ثم دعا أعمامه وبني عمومته وأخبرهم بنبوته وقال «من منكم يؤازرني على هذا الأمر فيكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي» فخرج القوم وهم يهزؤون ثم دعاهم ودعاهم ثلاث مرات وفي كل مرة يقوم علي فيجلسه وفي المرة الأخيرة قال له أنت أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي فخرج القوم يهزؤون بابن أبي طالب ويقولون له أمر عليك ولدك فأطعه كما في كامل بن الأثير ٢ص٢٤ وتاريخ أبي الفداء ١ص١١٦ وجمع الجوامع للسيوطي وشرح ابن أبي الحديد ٣ص٣٥٤ وجرجي زيدان في تاريخ التمدن ط١ ص٣١ وحياة محمد لهيكل ص١٠٤ ط١.

جـ ـ مرحلة الجهر بين الناس عامة حين نـزل قولـه تعـالى ﴿**يا أيها المدثر قم فأنذر..**﴾ فخرج ووقف على الصفا ونادى القوم وأخبرهم بنبوته فصاح أبو لهب ألهذا دعوتنا تبت يداك فنزل قوله تعالى ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب..**﴾.

وفي هـذه الفـترة أتبعه كـل العبيـد والفقـراء فبـدأ تعذيـب الطغـاة أولهـم ياسـر وزوجته سمية وعذب عمار حى خلص منهم بسب الرسول ومدح الآلهة فقـال له رسول الله إن عادوا إليك فعد.

وأذن أبو ذر في المسجد الحرام عدة مرات وفي كل مرة يضربونه حتى يكـاد أن يموت بعد إسلامه وفي هذه الفترة كان له الجهاد والتبليغ الواسـع حتى أسـلم على يديه جماعة من الناس وقيل من أسلم في هـذه الفـترة أبـو بكـر ولكـن الآثـار تـدل عـلى إن كل الذين حوله كانوا باقين على الشرك ومنهم أبـوه وابنـه عبـد الرحمن لم يسلما حتى سنة الفتح التي أسلم فيها الطلقاء وزوجتـه نخلة بنـت عبـد العزى العامرية لم تسـلم حتـى نـزل قولـه تعـالى ﴿**ولا تمسكوا بعصـم الكوافـر**﴾ في المدينة فطلقها فأسلمت ليرجعها.

وكذا أخته أم فروة لم تسلم وأقرب جلسائه عتبه وشيبة وجبير بـن مطعـم لم يسلموا أصلاً.

د ـ مرحلة تجاوز التوحيد إلى التهذيب برفق حين اشتهر أمر الرسـول (ص) ودار في الأسـواق والطرقـات وهـو ينـادي «قولـوا لا إلـه إلا الله تفلحـوا» صـاروا يتساءلون عن تعاليم هذا الرسول وأنه ليس له إلا كلمة واحدة فـنزل قولـه تعـالى ﴿**قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا بـه شيئاً وبـالوالدين إحسـانا ولا تقتلـوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصـاكم بـه لعلكـم تعقلـون، ولا تقربـوا مـال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسـط ولا نكلـف نفسـاً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصـاكم بـه لعلكـم تذكرون**﴾ الأنعام ١٥٢، إلى آخر الوصايا والحكم.

هـ . اللقاءات الساخنة والتحديات:

ثم هاجم الأغنياء والمتسلطين على أموال الناس حين نزل قوله تعالى **﴿إن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾** التوبة ٣٥.

فجمعوا جماعة وتوجهوا إلى أبي طالب قائلين إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا وأفسد علينا شبابنا وسب آلهتنا فماذا يريد منا؟ إن كان يريد ملكاً ملكناه علينا أو نساءً أعطيناه من أجمل بناتنا..

فدخل عليه عمه وأخبره بمقالة القوم قال لا والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته إلا أن أحققه أو أموت دونه فرجعوا خائبين.

و ـ مرحلة طلب المعاجز والكرامات:

لما عجز القرشيون وغيرهم عن جداله وردعه عن دعوته شددوا عليه في تكذيبه فطلبوا منه المعاجز الخارقة فمن ذلك أنه توجه ملأ منهم إليه وقالوا يا محمد إنك ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أهل بيتك ونحن نسألك أمراً إن أنت أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر وكذاب.

قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا نعم.

قال: إني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب.

إشار بذلك إلى أبي جهل لما قتل سقط في القليب أي النقرة التي فيها ماء وإلى أبي سفيان بقي يحزب الأحزاب، ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين

با لله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانفلقي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله.

فانقلعت وتقدمت ولها دوي وقصف شديد.

قالوا فمرها فليأتي نصفها ويبقى نصفها.

فأمرها ففعلت.

فقالوا تعنتاً فمر هذا النصف أن يرجع إلى نصفه كما كان فأمره فرجع.

فصاح علي أمير المؤمنين: (لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن هذه الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك) ومعلوم أن علياً لم يكفر با لله قط حتى يكون قد آمن وإنما قال ذلك ليشجعهم على أن يسلموا ويوحدوا الله.

فقال القوم كلهم ساحر كذاب عجيب السحر وخفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنون علياً.

ومن ذلك شق القمر وإسلام حبيب الكاهن لما ظهر النبي بمكة وتبعه بعض الناس وتحير المشركون كيف يكذبونه ذهب أبو جهل إلى حبيب الكاهن ليسحر محمداً ويكذبه وهو الذي يراس الشياطين والكهنة في اليمن.

فجاء حبيب ومعه أربعمائة فارس وكان عمره مائة وخمسون سنة وعلى رأسه عمامة من الديباج وكان يجلس على سرير مرصع بالذهب. فدعو له الرسول فحضر مع جماعة بني هاشم وحضر جل أهل مكة فقام له الناس إلا أبو جهل وجماعة بني مخزوم وقد بهرهم نوره وجماله فنادى العباس إن لم تقوموا ضربنا أعناقكم فقاموا ورحبوا فقال له حبيب: يا أبا القاسم إن هؤلاء الشيوخ والأمراء يذكرونك ويقولون إنك تدعي النبوة...

فقال النبي (ص) : نعم إني رسول الله أرسلني بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

قال حبيب: إن كنت كما تقول إنك نبي مرسل فلا بد لك على هذه الدعوة من حجة وبرهان كما كانت عادة الأنبياء السابقين فإن نوحاً كانت معجزته السفينة وابراهيم كانت النار قد جعلها الله عليه برداً وسلاماً وموسى.. وعيسى.. أريد منك أن تسأل ربك الذي تدعو الناس إليه في ليلة مظلمة لا قمر فيها ثم تنادي القمر وهو في السماء في تمامه وكماله وتأمره أن يأتي الكعبة ويطوف حولها سبعة أشواط ثم يسجد أمام الكعبة ثم ينادي بلسان عربي فصيح يسلم عليك بالرسالة ويدخل في ثيابك ويخرج نصفه من كمك الأيمن والآخر من كمك الأيسر ويذهب نصفه إلى المشرق ونصفه إلى المغرب ثم يعود فيلتئم على جبل أبي قبيس فتكون بذلك نبي صدق ورسول حق وهؤلاء القوم يؤمنون بك فإن السحر لا يتسرب إلى السماء والشياطين ممنوعة من السماء، فقام أبو جهل وقبل يدي حبيب وقال إن محمداً قد علق علقة لا خلاص له منها إنك أفرحت قلوبنا.

فقال النبي أتريد غير هذا يا حبيب...

قال: سيكون هذا بعد غروب هذه الليلة إن شاء الله تعالى ورجع إلى البيت ثم خرج إلى المسجد وطاف بالبيت وصلى المغرب والعشاء وبعض الصلوات ثم دعا الله في ليلة ظلماء لا يبصرون موضع أقدامهم وإذا بالقمر يبزغ كليلة تمامه وينزل يطوف بالكعبة ويبهر العالمين ويكون منه كما طلب حبيب فيسجد هو وجماعته ويتشهدون بالله ونبوة محمد فيخزي الله الكافرين وكثير من الناس.

(عن كتاب وسيلة النجاة مختصراً ص١٦).

وقد لا يصدق هذا الخبر بعض المتجددين فأقول لهم بإمكان هذا بقدرة الله وكرامة النبي (ص) أن ينزل بعض القمر إلى الأرض ويكون ما يكون.

ز ـ مرحلة إهانة الرسول وضربه وممن تجند لإهانة الرسول نفسه وتعذيبه أم جميل أخت أبي سفيان وزوجة أبي لهب إنها أخذت على عاتقها جعل الشوك في

طريق الرسول (ص) وإلقاء الأوساخ عليه، وعزم مرة أبو جهل على قتله بالحجارة فما وصل إليه حتى رأى أفعى تريد أن تلتهمه ففر هارباً ومرة أخرى سبه وألقى عليه التراب وكانت فتاتان تنظران للحادث فلما رأتا عمه الحمزة أخبرتاه فجاء مغضباً حتى شج رأس أبي جهل وصاح أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وطرح بني قريش حوله.

ح ـ تهجير المسلمين إلى الحبشة:

ومن مراحل الرسالة أن الرسول أمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة وقال إن فيها ملكاً عادلاً فهاجر في المرة الأولى اثني عشر رجلاً وامرأتان وعلى رأسهم جعفر ابن أبي طالب فأسلم النجاشي ملك الحبشة على يديه ثم رجعوا إلى مكة وهاجروا ثانياً وهم سبعون رجلاً وثمان عشرة امرأة وما رجعوا إلا بعد انتصار الرسول في خيبر وكان معهم النجاشي وقد مات في الطريق بعد أن كتب رسالة إلى الرسول يعلن فيها عن إسلامه.

ط ـ المقاطعة والإبعاد :

لما جرب زعماء قريش فشلهم في محاربة الرسول والرسالة في كل تجاربهم خاضوا في طريق آخر وهو إخراج النبي (ص) وذويه وأنصاره من بين ظهراني الناس لئلا يلتقي بالزوار وينشر دعوته وليموت جوعاً وعطشاً في الصحراء القاحلة والمسمى بشعب أبي طالب وما كان يصله من الطعام والشراب إلا سراً وكتبوا كتاباً على ذلك وعلقوه في الكعبة وقد صرفت السيدة خديجة في هذه المرة وهي ثلاث سنين تقريباً كل أموالها.

بعد انتهاء هذه المدة أرسل النبي عمه ابا طالب ليخبرهم أن الحشرة المسماة بالأرضة قد أكلت الصحيفة ولم يبق فيها إلا (إسم الله ومحمد) فذهب إليهم وجمعهم في المسجد وأخرج لهم الصحيفة وأخبرهم عن النبي عن جبرئيل ان الأرضة قد اكلتها إلا إسم الله تعالى واسم محمد فإذا هي كما أخبر فبهتوا وفك عنه الحصار فرجع إلى مكة.

ي ـ **مرحلة التعاطف** :

جاء الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل إلى الرسول واعترضوه في طوافه قائلين له يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد أنت ما نعبده ونشترك نحن وإياك في الأمر، فنزلت عليه سورة (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون).

٩ ـ عام الحزن:

اشتد الألم والأسى برسول الله وأهل بيته باشتداد الجوع بالرجال والنساء وهم يرون الأطفال يصرخون حتى الموت من التضور جوعاً وانتهت تلك الأعوام الحالكة وخرجوا إلى مكة وحسنت معيشتهم ولكن قائد الحرس النبوي أبا طالب قد كبرت سنه واشتدت به العلة وقد ناهز الثمانين عاماً أو زاد وبات عارفاً بعداوة القوم للنبي فيجتمع بهم مرة بعد أخرى على ما به من علة فقال لقريش مرة:

«لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد واتبعتم أمره فأطيعوه تنالوا السعادة في دنياكم وآخرتكم».

فأجابوه: «يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى فضع لنا حداً للخصام بيننا وبين ابن أخيك فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه ويدعنا وديننا وندعه ودينه».

فأجابهم النبي (ص): «أعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم».

فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات لا كلمة واحدة.

قال: «تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه».

والتفت أبو طالب إلى بقية بني هاشم وحثهم على نصرة الرسول وإحاطته والفداء بأنفسهم عن نفسه إلى آخر نفس من الحياة.

١٠ ـ إيمان أبي طالب:

إن إيمان أبي طالب من الأمور المسلمة بين المسلمين لولا ما رواه بنو أمية وعمالهم فممن روى هذه الفرية المغيرة بن شعبة عامل معاوية وجليسه وسفيان الثوري وحبيب ابن ثابت الذين ذكرهما ميزان الاعتدال وتهذيب التهذيب بالكذب والتدليس وشعيب الزهري وهو دينار الأموي وهو كاتب هشام بن عبد الملك الفاسق المشهور، والزهري الذي له ألفان ومئتا حديث نصفها غير مسند والنصف الآخر مسند عن الضعفاء. وهو نفسه مشهور بالكذب والدس كما في تهذيب التهذيب، وسعيد بن المسيب الذي عرف بانحرافه عن أمير المؤمنين وأبو هريرة الذي روى مناجاة الرسول لعمه فلم يجبهُ العم للإسلام وأبو هريرة لم ير عم الرسول وإنما أسلم في أواخر السنة السابعة للهجرة وعم الرسول توفي قبل الهجرة بسنة أو أكثر.

وأبو سهل السري وعبد القدوس الدمشقي فقد اتفق محدثوا السنة على كذبهما ودسهما الحديث ومما رووه لعنهم الله أنه قيل للرسول «لو استغفرت لأبيك وأمك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لأبي طالب فإنه صنع إليَّ ما لم يصنعا وقال: إن عبد الله وآمنة بنت وهب وأبا طالب جمرة من جمرات جهنم وإنه في ضحضاح من نار».

هذا الحديث بمنتهى الإساءة إلى الرسول وأهل بيته إذ نسبوا هذه المعاملة للأبوين الكريمين والعم الحنون من سيد الرسل الذي هو على خلق عظيم.

ولو أغضينا عن أنهم كانوا على ملة ابراهيم الخليل كما ثبت ذلك فإنهم على الأقل ماتوا قبل التكليف بالإسلام فكيف نكلفهم ما لم يصل إليهم؟؟

وإن الرسول على زعمهم قد شهر بالواليدين وشتمهما وخالف القرآن الكريم الذي أمر بالإحسان إليهما وتوقيرهما وخفض جناحي الرحمة والدعاء بالخير لهما أحياء وأمواتاً مع أنه سيد الشافعين ألا لعن الله الحاقدين بالباطل.

وهذا جزاء أبي طالب الذي كان لا ينام الليل حارساً للرسول ينقله من فراش إلى فراش يفديه بأبنائه من أجله وكان يأمر أبناءه بالصلاة معه واتباعه إذ قال لجعفر مرة حين كان الرسول (ص) يصلي «صل جناح ابن عمك يا ولدي»، وجزاء شهادته في كل موقف حاسم بالإسلام.

ورسالة الرسول (ص) قائلاً لقريش:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
نبياً كموسى خط في أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة
ولا حيف فيمن خصه الله بالحب

نبي أتاه الوحي من عند ربه
ومن قال لا يقرع بها سن نادم

لقد أكرم الله النبي محمداً
فأكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من اسمه تبجلة
فذو العرش محمود وهذا محمد

أرأيت أن شهادة أبي سفيان وأمثاله من الشياطين الحانقين على الإسلاح حين كان يرتجف من سيف محمد الساحر على حد زعمه وأصحابه المردة كما كان يقول فهل شهادته با لله والنبوة في تلك الحال أقوى وأوضح من هذه الأبيات الشعرية الجليلة التي أسكت فيها نأمة المعتدين؟!.

هذا ولقد ورد عن ابان بن محمود أنه قال للرضا (ع) جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب.

فقال: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين..﴾** ثم قال إنك إن لم تقر بإيمان ابي طالب كان مصيرك إلى النار.

وعن محمد الباقر (ع) (لو وضع إيمان أبي طالب في كفة وإيمان هـذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه).

وعن أبي بكر يوم الفتح يوم جاء بأبيه أبي قحافة ليسلم قال للرسول (ص وآله) «إني كنت اشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي التمس بذلك قرة عينك».

وعن علي زين العابدين يرد على القائلين بكفر أبي طالب «واعجباه إن الله تعالى نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وكانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام وبقيت تحت ابي طالب إلى أن مات».

وقد فسر قول الرسول (ص) (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) قال يعني أبا طالب.

وعن الإمام الحسين (ع): «أن علياً كان جالساً في الرحبة والناس من حوله فقام إليه رجل وقال يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب بالنار فقال له: مه فض الله فاك والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئن أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور الأئمة من ولده».

وعن الإمام الصادق (ع): «ويحهم كيف يزعمون أن ابا طالب مات كافراً وهو القائل: لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول إلا باطل».

وعنه (ص): «كذب أعداء الله إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

وعن النبي (ص): «إن مثل عمي أبي طالب كمثل مومن آل فرعون كتم إيمانه فآتاه الله أجره مرتين».

وسيأتي خلاصة الدلائل على إيمانه في عنوان رجال حول الرسول (ص).

ك ـ مرحلة الخروج إلى القرى:

ومنها أنه (ص) قد خرج إلى الطائف فاتجه إلى سادة ثقيف وبث إليهم بنبوته فقال له أحدهم أما وجد الله أحداً يرسله غيرك.

وقال آخر والله لا أكلمك أبداً....

وسلطوا عليه غلمانهم وصبيانهم فرموه بالحجارة وأدموا ساقيه وشجوا رأس علي أمير المؤمنين وزيد بن حارثة.

فجلس في ظل شجرة وتوجه للدعاء إلى الله تعالى فقال: «**اللهم إني أشكو إليك ضعفي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك**».

فأرسل ابنا ربيعة عبدهم عداس فقدم لهم من الماء والعنب فمد النبي يده وقال بسم الله فاندهش الغلام فقال له النبي (ص) من أي البلاد أنت وما دينك فقال نصراني من نينوى.

فقال له من قرية الرجل الصالح يونس بن متى.

فتعجب عداس وقال وما يدريك بيونس بن متى.

قال له ذاك أخي إنه نبي وأنا نبي مثله.

فانكب عداس يقبل وجه الرسول ويديه ورجليه.

فقال له أسياده حين رجع «ويلك يا عداس ما الذي أعجبك بهذا الرجل حتى قبلت رأسه ويديه وقدميه احذر أن يصرفك عن دينك فإنه خير من دينه.

فقال لهم إني لا أعلم على وجه الأرض خيراً منه لقد أخبرني عن أمر لا يعلمه إلا الأنبياء».

ل ـ مرحلة تبليغ الجن:

ولما رجع النبي (ص) من الطائف مر في منطقة نخلة التي تتواجد فيها الجن فقام في جوف الليل يصلي فاجتمع حوله الجن واستمعوا إليه ثم رجعوا إلى قومهم يبلغونهم ونزلت في ذلك سورة الجن وقصتهم.

م ـ الإسراء والمعراج:

إن النبي قد أسري به مرات كثيرة لأن الإسراء معناه أن الأرض تنطوي له في السير وكان من أشهر المرات يوم أسري به في ليلة من المسجد الحرام إلى الخليل وبيت لحم والمسجد الأقصى والقدس حتى مر على جمال لآل قريش تائهة عن أصحابها فلما أخبرهم سألوه عن عدد عواميد بيت المقدس وعن إبلهم فأخبرهم فزادوا عناداً.

كما أنه عرج من البيت المقدس إلى السماوات السبع ثم الحجب السبع فرأى من آيات ربه الكبرى ما رأى وكان ذلك في اثني عشرة سنة بعد البعثة /١٧/ رمضان المبارك ويحتمل وقوعها قبل ذلك ايضاً في عهد أبي طالب عليه السلام فافتقده عمه تلك الليلة فجمع سبعين رجلاً معهم السيوف لقتل عتاة قريش.

ن ـ مرحلة الاستجارة برؤساء العشائر:

حين رجع من الطائف وصل إلى مكة بعدما أتم عمله في الطائف وموقف الناس منه فعزم أهل مكة على زيادة النيل منه فأرسل إلى الأخنس بن شريف من يقول لهإن محمداً يقول لكهل أنت مجيري حتى أبلغ رسالة ربي،فلم يستجب له.

فأرسل إلى سهيل ابن عمرو فلم يستجب.

فأرسل إلى مطعم بن عدي فرضي بإجارته ولبس المطعم السلاح مع بنيه وبعض قرابته ودخلوا المسجد فاستقبلهم أبو جهل قائلاً لمطعم أمجير أم تابع قال بل مجير فقال قد أجرنا من أجرت.

س ـ تبليغ المدينة وبيعاتهم:

التقى النبي (ص) بجماعة من الخزرج كانوا قادمين إلى الحج وتلى عليهم آيات من القرآن وبلغهم الرسالة فآمنوا بعد أن ايقنوا أنه النبي الذي توعدهم اليهود بأنه سيبعث ويؤمنون به ويحاربونهم معه وكان بينهم وبين الأوس واليهود من العداوة ما زاد على بقية القبائل.

وكانوا ستة نفر فرجعوا وبلغوا قومهم فرجعوا في العام الثاني اثني عشر رجلاً والتقوا به في العقبة الأولى وبايعوه وأرسل معهم مصعب بن عمير يقرؤهم القرآن ويعلمهم الأحكام.

فأسلم أكثر أهل المدينة ما عدى اليهود والنصارى وفي العام التالي اختاروا للقاء النبي منهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

فتلى عليهم القرآن ورغبهم في الإسلام فأعلنوا إسلامهم فاختاروا عليهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

وأحس مشركوا مكة بالأمر فتابعوا الأمر حتى وقعوا على اثنين من النقباء وأفلت منهم المنذر بن عمروة ومسكوا سعد بن عبادة وقيدوه وضربوه أشد الضرب حتى خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن حرب إذ كان هو يجير تجارتهما في المدنية فرجع إلى المدينة.

١١ ـ وفاة الناصرين :

عندما توفي عمه أبو طالب وزوجته خديجة في سنة ١١/ من بعد البعثة / في اليوم السابع من رمضان وخديجة في ١٤ رمضان سمى ذلك العام عام الأحزان وقال عنهما «**ما قام ولا استقام ديني إلا بثلاث: مال خديجة وحفاظ أبي طالب وسيف علي بن أبي طالب**» وبكى عليهما بكاءً مراً وبكت فاطمة ابنته الصغيرة فرق لها ومسح دموعها وهو يقول «لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك وناصره على أعداء دينه ورسالته» وعاش بنو هاشم والذين أسلموا وخصوصاً آل رسول الله في ذلك العام اللوعة والألم وعظم الفاجعة.

وشمت بهم شياطين قريش والمشركون وأكثروا من آذاهم حتى قال رسول الله (ص): «**وا الله ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه إلا بعد موت أبي طالب**».

وكان بعد وفاة عمه قد خرج إلى الطائف فلم يفلح بمنعه أحد حتى التجأ إلى بعض المشركين فأجاره أحدهم على مضض وعداوة إذ كان لم يؤمن بدينه فبقي على ذلك حتى هاجر بعد سنة ونصف تقريباً وكان فيها أينما توجه وبلّغ قوماً لحقه عمه عبد العزى (أبو لهب) قائلاً لا يغرنكم هذا الساحر الكذاب فنحن أهله وأعلم الناس بحاله.

١٢ ـ الهجرة إلى المدينة:

لما عرفت قريش بمعاهدة النبي (ص) مع أهل المدينة وسمعوا ببعض التطورات من إسلام أهل المدينة وبعث مبلغاً بينهم علموا بأنه سوف يخرج إليهم لا محالة وعلموا أنهم سوف يخذلون بأقوام لا قبل لهم بهم فخططوا وجلسوا الندوات المتطاولة وتآمروا بكل ما لديهم من قوة وفكر.

قالوا نحبسه فأجيبوا بمجيئ المرء له لتخليصه وقالوا بإخراجه فأجيبوا بان ذلك هو منشود محمد وطلبه وفيه له المنعة والخلاص.

وقالوا نقتله فأجيبوا بأن أصحابه يقتلون القاتل وعشيرته.

فتوصلوا إلى تجنيد واحد من كل قبيلة وحتى من بني هاشم واحداً وهو أبو لهب فلا يستطيعون أن يطالبوا الجميع.

فأمر النبي (ص) أصحابه بالتوجه إلى المدينة المنورة بالتسلل والخفية وعدم الوقوف في طريقه ولم يعلمهم ماذا سيفعل.

وفي ليلة كان قرار اجتماعهم وهجومهم لقتله قرر الرسول (ص) الهجرة فدعى علياً وأمره بالمبيت بفراشه فداء له فقال الإمام (ع) أفي سلامة منك يا رسول الله قال بلى قال حباً وكرامة فخرج الرسول وإذا بأبي بكر في الطريق فتحير الرسول أيصرفه أم يأخذه معه وعلم بأنه إن صرفه سوف يشير للكفار

...اراً أو قهراً بطريق الرسول لأن أبا بكر كان ضعيف النفس ولم يكن له موقف يعرف بالشدة والحزم فأخذه معه حتى دخلا الغار سمع صوت قعقعة الحبل أخذه الرعب والصياح وكان الرسول (ص) يهدؤه ويسكته وقد نزلت السكينة على الرسول ولم يسكن هو كما في صريح الآية ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها...**﴾. وكل الضمائر ترجع إلى الرسول فلا وجه لزعم نزول السكينة على صاحبه.

ثم خرجا من الغار وتوجها إلى المدينة ولما وصلا إليها لقيهما الناس بالبشر والأفراح وألقوا الأناشيد وزينوا المدينة بأحسن ما يكون وبقي الرسول على حدود المدينة لم يدخلها حتى يأتيه علي أمير المؤمنين ومعه الفاطميات وأمير المؤمنين بات تلك الليلة يحرسه جبرئيل وميكائيل والملائكة المقربون كما في بعض الأخبار والقوم أرادوا الهجوم ليلاً ولكن بعضهم أبى ذلك خوفاً على رؤية النساء متكشفات وإنما صبروا إلى الصباح فهجموا وفي كل ظنهم أن الرسول في فراشه وإذا به علي بن أبي طالب فأخذوا بتلابيب علي ورموا به في الأرض وهم يقولون أين ذهب ابن عمك قال لهم وهل تركتموني وكيلاً عليه ووقع بينهم الشتم والضرب حتى أخرجهم الإمام وأغلق الباب ﴿**ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً**﴾.

وبقي أمير المؤمنين (ع) أياماً يرد الودائع للكافرين ويقضي كل ما أمره رسول الله (ص) ثم حمل النساء وتوجه على الطريق العام وهو يقول من أراد أن أخلط لحمه بدمه فليلحقني فلحقه جماعة عمل فيهم ما عاهدهم أنه خلط لحمهم بدمهم ورجع الباقون مرعوبين حتى وصل إلى المدينة فلقيه الرسول وأصحابه خارج المدينة ودخلوها سوية بعد أن أقاموا خارجها مسجد قبا وهو أول مسجد أسسه الرسول (ص) على التقوى. وكان حين دخل (ص وآله) يدعوه كل من

مر ببيته فيجيبهم (دعوا الناقة فإنها مأمورة) حتى وصلت لموضع النسجد الآن أوقفها جبرئيل فنزل النبي (ص) وبنى المسجد الكبير.

ثم لما دخل أسس مسجده داخلها الموجود الآن أيضاً.

١٣ – ما فعل الرسول (ص) بعد الهجرة:

١ً ـ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

إن النبي بمجرد أن دخل المدينة جمع قلوب الناس مع بعضهم فآخا بين المهاجرين والأنصار فصار المهاجر يشارك الأنصاري بالسكنى والعيش والعمل ويتزوج منه وقد اتفق جميع الرواة من سنة وشيعة على أن الرسول لم يؤاخ بين علي وأحد من الناس وإنما قال له أنت أخي في الدنيا والآخرة.

وقال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

راجع في ذلك كتب السنة فمنها سيرة ابن هشام والحلبي وابن دحلان وتاريخ اليعقوبي وابن كثير وأبي الفداء وصحيح الترمذي ٢ص٢٩٩ وتفسير السيوطي والحاكم النيسابوري ٣ص١٤ في المستدرك والمناوي في كنوز الحقايق وصحيح بن ماجة ص١٢ وخصائص النسائي ٣ص١٨ وكنز العمال ٩ص٣٤٩.

٢ ـ الأذان والإقامة:

إن النبي (ص) لما أسري به وصلى في بيت المقدس إماماً للأنبياء أذن له واقام جبرئيل فصلى بعدهما وكان لم يؤمر بهما حتى هاجر إلى المدينة فكان مرة منطرح ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فنزل جبرئيل وأذن وأقام فقال الرسول لعلي اسمعت يا علي قال بلى قال فقم وعلم بلالاً فعلمه فصار ينادي بهما في وقت كل صلاة والأذان هو:

الله أكبر أربع مرات أشهد أن لا إله إلا الله مرتان أشهد أن محمداً رسول الله مرتان

حي على الصلاة حي على الفلاح حي على خير العمل

الله أكبر لا إله إلا الله كل كلمة مرتان

والإقامة كل كلمة مرتين إلا كلمة لا إله إلا الله فإنها مرة وبزيادة قد قامت الصلاة مرتين بعد خير العمل.

وقد اتفق المحدثون أن من جملة الأذان كلمة حي على خير العمل باتفاق السنة والشيعة ولكن عمر في خلافته قد نهى عنها وجعل مكانها الصلاة خير من النوم فاتخذ العامة قول عمر سنة مستحبة ومنعوا من حي على خير العمل التي هي سنة رسول الله واتخذوها. وكيف علموا أن الصلاة خير من النوم مع أن النوم في بعض الأوقات أفضل من سبعين صلاة كنوم علي في الفراش لنجاة الرسول كانت أفضل من ألف ألف صلاة لمن لم يغن عن الإسلام شيئاً وقد رووا ما يؤيد ما نقول (جلوس العالم عل فراشه ساعة ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين سنة).

وعن الإمام الصادق أن خير العمل ليس هو الصلاة وإلا لحصل التكرار لقوله حي على الصلاة في الجملة قبلها وإنما هو ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده بعد رسول الله (ص) فإنها خير العمل وقد ورد في الحديث ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي والأدلة والروايات في ذلك كثيرة ليس هذا محلها، وما زعموه من أن الأذان والإقامة كان بأحلام رآها عمر أو عبد الله بن زيد أو غيرهما غير صحيح نقلاً ولا مقبول عقلاً بل هذا اتهام للإسلام بأن بعض تشريعاته ثبت بالأحلام !

وأما قول الشيعة اشهد أن علياً ولي الله فقد ثبت في يوم نصب أمير المؤمنين خليفة لرسول الله في يوم الغدير ١٨/ذو الحجة الحرام/ ١٠ من الهجرة وبهذا اليوم وبهذه المناسبة كمل الدين وتمت النعمة ورضي الرب فأذن أبو ذر في ذلك اليوم بعد أشهد أن محمداً رسول الله قال اشهد أن علياً ولي الله فصاح بعض

الأصحاب أن أبا ذر قد ابدع في الأذان وشكوه إلى الرسول فأخذ الرسول بأكتافهم وهزها بعنف قائلاً ويلكم ففيم كنا.

يشير بذلك إلى خطابه بنصب علي خليفة ومبايعة الناس له على ذلك.

ثم تركت هذه الكلمة بعد ذلك لعدم إطاعة الرسول لو ألح عليها كما لم يطيعوه في تنفيذ جيش أسامة وكما تجاسروا عليه عندما طلب دواة وكتفاً ليكتب لهم ما إن تمسكوا به لن يضلوا من بعده أبداً.

فصاح عمر مشيراً إلى الرسول (ص) إن الرجل ليهجر أي يهذي ولم يدرك فصاح سلمان ويلكم إنه رسول وإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فتصايح فريقان فنادى الرسول حينذاك اخرجوا عني فإنه لا ينبغي عند نبي نزاع وغير ذلك وأما بعد وفاة الرسول وإلى هذا اليوم فإن الحكم ليس للشيعة ولذا لم تذكر في الأذان إلا الحكومات الشيعية التي قامت في التاريخ فإنهم أثبتوها والحمد لله.

وقد قال الإمام الصادق (ع): «إذا قلتم أن محمداً رسول الله فقولوا إن علياً ولي الله» وكان إصرار الشيعة لإثباتها حكومات وأفراداً رداً على بني أمية في لعنهم لأمير المؤمنين وزعمهم أنه ليس من المؤمنين.

٣ ـ تحويل القبلة إلى جهة الكعبة:

كان النبي (ص) يصلي إلى جهة بيت المقدس فانتهز النصارى الفرصة فكانوا يهزؤون بالإسلام ويقولون إنهم أتباعنا يصلون إلى قبلتنا. فكان الرسول يتألم لذلك ويقلب عينه في السماء ينتظر نزول جبرئيل في ظهر يوم الجمعة وكان الرسول قد صلى ركعتين وقام للثالثة فأخذ بيده جبرئيل ووجهه إلى جهة الكعبة والتفت الناس في مكانهم إلى جهة الكعبة فصار النساء قدام الرجال في تلك الصلاة وإلى الآن موجود في المدينة المكان الذي تبدل فيه الصلاة باسم مسجد القبلتين.

٤ ـ المواقف الجهادية:

إن كل حروب النبي (ص) وسراياه لم يكن من قصدها السلب والنهب والافساد وإنما قصدها التبليغ والدفاع عن النفس والدين ولذا كان يكرر الرسول على المجاهدين أن لا يجهزوا على جريح ولا يرعبوا طفلاً ولا امرأة ولا يلحقوا معتزلاً ولا هارباً وما شابه ذلك من الوصايا الإنسانية وان كلها كانت بسبب تحريض المشركين القبائل التي هي خارج وداخل مكة وكذا تحريض اليهود.

والنبي (ص) لم يكن له الحق أن يقف متخاذلاً وإنما كان بين فترة وأخرى يخرج جماعة من أصحابه مسلحين ليلاحقوا تجارة قريش أو يطلعوا على تحركاتهم ودسائسهم.

وهذه هي بعض الغزوات والحروب:

١ ـ غزوة الابواء:

وهي أول غزوة غزاها النبي (ص) وكانت بعد سنة من دخوله المدينة وتسمى غزوة ودان فوادعته فيها بنو ضمرة وكانت رايته مع على ابن أبي طالب فرجعوا سالمين لم يقع حرب بينهم.

٢ ـ وبعد شهرين أرسل عبيدة بن الحارث في ثمانين راكباً فلقي مجموعة من قريش ولم يقع بينهم من الشر وإنما لحق المسلمين جماعة من الذين كانوا من المشركين وأسلموا.

٣ ـ وبعدها أرسل عمه الحمزة في ثلاثين راكباً إلى سيف البحر فالتقى أبو جهل ومعه ثلاثمئة من قريش فحجز بينهما مجدي بن عمرو الجهين وكان موالياً للطرفين فرجعوا سالمين.

٤ ـ غزوة العشيرة:

خرج في هذه رسول الله (ص) وخلف على المدينة أبا سلمة وهي في السنة الثانية من الهجرة ولواؤه مع عمه الحمزة حتى نزل ينبع فأصابهم النعاس في بني مدلج وبني ضمرة فجاء رسول الله إلى علي وحركه برجله قائلاً مابالك يا أبا تراب ألا أحدثكما بأشقى الناس قلنا بلى يا رسول الله قال أشقى الناس رجلان احيموثمود الذي عقر ناقة صالح والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل هذه وأخذ بلحيته الكريمة وبالتالي فقد رجعوا من الموقع سالمين.

٥ ـ سرية عبد الله بن جحش: «بدر الصغرى»:

إن الرسول أرسله مع اثني عشر رجلاً وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر في الكتاب حتى يسير يومين ثم ينظره ويعمل به فإذا فيه:

(إذا نظرت كتابي هذا فسر حتى تأتي نخلة بين مكة والطائف لترصد قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم) فمضوا فادى سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ضلال بعيرهما فتخلفا وأوقع سعد وعتبة نفسهما بزعم أسيرين بيد قريش ومضى عبد الله ومعه العشرة فمرت عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة لقريش فقتلوا منهم عمرو بن الحضرمي وأسروا رجلين وسلبوا التجارة ورجعوا.

فقال لهم الرسول إني ما أمرتكم بقتال بالأشهر الحرم.

وصار المشركون من الخارج واليهود من الداخل يشنعون على الرسول وأصحابه أنهم استحلوا الأشهر الحرم فنزل قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا).

فمسك النبي الأسيرين وقال لا نرجعكما حتى يؤتى بأسيرينا فلما جاء سعد وعتبة أسلم أحد الأسيرين وهو الحكم بن كيسان ورجع عثمان بن عبد الله.

وكان العرب يحرمون القتال في الأشهر الحرم وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ووقعت هذه الوقعة في رجب إثارة للوضع العالمي وتوجيهاً لقوة الرسول وأصحابه وإذلالاً للكفار الذين فعلوا أشد من حرمة هذه الأشهر كما نصت الآية الكريمة.

٦ ـ ملاحقة كرز بن جابر الفهري:

هجم الفهري بمن معه من الأعراب على المدينة واستولى على غنم وابل ومواشي فقاد النبي سرية في ملاحقته حتى بلغ وادي صفوان أخذ المواشي وأفلت الفهري.

وتسمى غزوة بدر الصغرى أيضاً.

٧ ـ بدر الكبرى:

بلغ النبي أن عير قريش قد خرجت من مكة في تجارة إلى الشام بقيادة أبي سفيان وكان قد اشترك فيها كل أهل مكة بالمال وليس فيها سوى أربعين رجلاً.

فخرج النبي بثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً إلى ضواحي المدينة فأرجع بعض الصبيان ثم واصل السير وكان ذلك في ١٢/رمضان المبارك/٢ من الهجرة.

فلحق القافلة رجل من جذام وأخبرهم بأن محمداً يلاحق القافلة وأنه تركه مع أصحابه ينتظر رجوعها من الشام ليستولي عليها فلما سمع بذلك أهل القافلة استأجروا منهم ضمضم بن عمرو بعشرين مثقال ذهب أن يذهب إلى مكة بأن يجدع أنف بعيره ويشق قميصه ويجلس على البعير مستدبراً ويصيح الغوث الغوث وصاح اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد تعرض لها محمد وأصحابه ولا أرى أن تدركوها.

وأرسل النبي إلى الماء شخصين يستخبران خبر العير فسمعا جاريتين تقول احداهما للأخرى «غداً أو بعد غد يأتي العير فاعمل لهم ثم أقضيك الحق الذي لك عليّ» فرجعا للرسول (ص) بالخبر.

فلما جاء أبو سفيان فت البعرات فرأى فيهما النوى فعرف أنهما من أصحاب محمد فرجع بالعير مسرعاً متجهاً نحو الساحل حتى نجى بالقافلة وقام في قريش سهل بن عمرو ورفعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وأبناء أبي سفيان وغيرهم وخطبوا في الناس وقدموا كل ما أمكنهم لغير القادر منهم حتى يتجهزوا لحرب محمد (ص) وخاف أبو لهب من تقديم شيء للحرب لرؤيا رأتها اخته عاتكة بنت عبد المطلب قبل مجيئ ضمضم: (رأت راكباً أقبل على بعير وصرخ فيهم يا آل غدر انفروا إلى مصارعكم... ثم أخذ صخرة فأرسلها من جبل أبي قبيس فما من بيت إلا ودخله من غبارها) وفشا حديث الرؤيا فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب أما كفاكم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت عاتكة أنها رأت في المنام كذا وكذا فسنتربص بكم ثلاثاً فإن يكن ما قالت حقاً فسيكون وإن مضت الثلاث ولم يكن نكتب عليكم أنكم أكذب بيت في العرب.

فقال له العباس: يا مصفر أسته أنت أولى بالكذب واللؤم منا.

فبهذا السبب توقف كثير من القرشيين من الخروج ولكن أبا جهل وغيره عيروهم بالجبن فخرجوا.

فلما وصل الركب مر الظهران نحروا جزوراً فتناثر من دمه على كل أخبية العسكر فزاد تشاؤمهم وكانوا تسعمئة وخمسين مقاتلاً وزادوا على الراكبين مئة فرس ومعهم الدفوف والقيان بطراً وتجبراً.

ونجا أبو سفيان بالعير فأرسل قيس بن امرؤ القيس إلى المتجهزين للحرب يخبرهم بنجاته ويأمرهم بالرجوع فأبوا عليه فرجع إلى أبي سفيان ولحقه في

الطريق وأخبره بعصيانهم فصاح ابو سفيان واقوماه هذا عمل عمرو بن هشان لقد كره الرجوع لأنه ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله لئن أصاب محمد النفير ذللنا إلى أن يدخل مكة علينا.

ورجع من بني زهرة وحليفهم وهم أكثر من مئة نفر.

ودعا الرسول على الكافرين وقال: اللهم لا تفلتني أبا جهل بن هشام فرعون هذه الأمة اللهم لا تفلتني زمعة بن أسود اللهم امسخ عين أبي زمعة اللهم اعم بصر أبي سلمة اللهم لا تفلتني سهيل ابن عمرو ثم دعا لقوم مستضعفين من المسلمين بين الكفار وخرجوا معهم مكرهين.

فلما بلغ قريباً من بدر فاستشار أصحابه في حرب قريش قام عمر بن الخطاب يفتخر بالأعراب قائلاً:

«يا رسول الله إنها قريش وغدرها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك فاتهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته». راجع ذلك في مسند احمد ٣ص٢١٩ و٢٥٧ و١ص١٥٥ وخصائص النسائي ص١٢.

وقام آخرون فأبدعوا في تشجيع الرسول (ص) خلافاً لكلام عمر فمنهم قال المقداد بن عمرو: يا رسول الله امضي لأمر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا غنا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك العماد لسرنا معك» فدعا له رسول الله بالخير ثم التفت إلى الأنصار وقال أشيروا علي فأجابوه بأحسن الجواب.

فتحرك الرسول (ص) نحو بدر حتى نزل وادي بدر في عشية الجمعة ١٧/رمضان المبارك فأرسلت قريش عيوناً فأسر المسلمون ثلاثة وأفلت منهم واحد قال لقريش «يا آل غالب هذا ابن أبي كبشة وأصحابه قد أخذوا سقاءكم».

فقال أحدهم وهو عتبة بن ربيعة

يا أبا خالد: ما أعلم أحداً يسير أعجب من مسيرنا إن عيرنا قد نجت وإنا جئنا قوماً في بلادهم بغياً عليهم ولا أرى لمن لا يطاع هذا شؤم بن الحنظلية.

ثم إن النبي (ص) قام يصف أصحابه وجعل الراية بيد علي وتسمى العقاب ولواء المهاجرين بيد مصعب بن عمير والخزرج بيد الحباب بن المنذر والأوس إلى سعد بن معاذ.

وقيل أن عمر علي يومئذ عشرين سنة والأصح أنه ست وعشرون سنة لأنه ولد قبل البعثة بعشر سنين وفي مكة بعد البعثة ١٣ سنة وفي المدينة ٣ سنين.

وجعل الرسول الشمس من خلفه فكان في العدوة الدنيا.

ووقف المشركون قبال الشمس بالعدوة القصوى.

وجال عمير بن وهب من قبل المشركين حول عسكر المسلمين ليتأكد من عدم المدد لهم فرجع إلى أصحابه وقال إن القوم ٣٠٠ رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً ولا أرى لهم مدداً ولكني وجدت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع..

فقال ابو جهل: كذبت وجبنت.

وأنزل الله قوله تعالى ﴿**فإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾.

وأرسل إليهم رسول الله: أن ارجعوا من حيث أتيتم فلئن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إليَّ من أن تلوه أنتم .

فقال عتبة : ما رد هذا قوم قط وأفلحوا.

ثم ركب جملهُ الأحمر ودار فيهم وهو ينهى عن القتال فحرض أبو جهل عامر شقيق عمر الذي قتله المسلمون في غزوة العشيرة.

فقام وصرخ واعمراه واعمراه فاشتد الناس للقتال فخرج الأسود المخزومي وقتله حمزة ثم خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ودعى المسلمين فخرج ثلاثة من الأنصار فنادى أحدهم يا محمد اخرج لنا أكفاءنا من قومنا.

فقال النبي (ص) قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبي طالب.

فبرز عبيدة لعتبة وعلي للوليد والحمزة لشيبة فقتل علي الوليد واعتنق الحمزة وشيبة وكان الحمزة طويلاً فقال له علي يا عم طأطئ راسك فطأطأ فضربه علي وقتله وقتل عبيدة ثم قتل علي قاتله عتبة إذ قده نصفين ثم قتل حنظل بن ابي سفيان والعاص بن سعيد ووقع أمية بن خلف أسيراً فحرض عليه بلال لأنه كان يعذبه فقتلوه وولده علياً ثم قتل علي عبد الله بن المنذر وكان يظنه أبا جهل ثم قتل الحمزة أبا قيس بظن أنه أبا جهل ثم ضرب معاذ بن عمرو أبا جهل فأسقط رجله ثم قطع ابنه عكرمة يد معاذ من العاتق ثم خنق ابن مسعود أبا جهل وهو في آخر رمق ثم قتله وقتل علي نوفل بن خويلد وكذا طعيمة بن عدي وهؤلاء الثلاثة أكثر من فرح في قتلهم رسول الله (ص) وبالتالي قد قتل منهم اثنان وسبعون وأسر سبعون وكان حوالي النصف من القتلى بيد علي بن أبي طالب ثم أخذ الرسول (ص) كمية من الحصى ورمى بها إلى جهة الكفار وقال شاهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم.

فانهزموا شر هزيمة وقد كان قتلى المسلمين مقدار ١٤ نفر فقط ثم ان عمير بن وهب اتفق مع صفوان بن أمية ان يتكلف بعياله ليخرج عمير لقتل محمد وسمم سيفاً فدخل على الرسول في المسجد سائلاً عن أسيره فسأله عن السيف قال عمير قبحها الله من سيوف وهل أغنت من شيئ يوم بدر إني نسيته حتى نزلت.

فقال له النبي : اصدقني يا عمير ما الذي أقدمك.

قال: ما قدمت إلا في أسيري.

قال (ص) : فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ففزع عمير وقال: ماذا شرطت له.

قال: تعهدت بقتلي على أن يقضي دينك ويعول بعيالك والله حائل بينك وبين ذلك.

فصاح عمير: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وإن هذا الحديث بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيره وأمرته بأن يكتمه.

واسلم بسبب عمير عدد من الناس. ثم إن الرسول عفى عن الأسرى بأن يفكهم بشرط أن يعلم كل واحد منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة ومن لا يحسن القراءة فعليه الفدية وهي ألفا درهم إلى أربعة آلاف درهم.

❑ النفاق:

إن المنافقين وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر وقد كادوا بالإسلام قبل ظهوره وبعد ظهوره وقد أضروا به أكثر من الكافرين ولذا ترى قد نزلت فيهم سورة بإسمهم مفصلة ولم ينزل باسم الكافرين ذلك كما وأن لهم آيات مفصلة في مؤامراتهم في كثير من سور القرآن بما لم يرد في الكافرين مثله كما سيأتي في وصف أصحاب الرسول (ص).

ومواقفهم دائماً وإلى هذا العصر هو الموقف الانتهازي وهم من الكثرة بحيث اختلطوا بالمؤمنين ولم يعرفوا وهم من المهاجرين والأنصار واليهود الذين أظهروا الإسلام أمثال كعب الأحبار الكذاب على رسول الله ولكن لهم علامات يمكن أن يعرفوا بها منها: عدم الموقف في الحرب وإنما نصيبهم الإنزواء أو الهرب والتهريج فيها وآذوا رسول الله وأهل بيته من بعده.

ومنهم : الطلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكة فإنهم ما زالوا يكيدون ويحاربون الإسلام حتى انتصر عليهم بما لا حول ولا قوة لهم أظهروا أنهم أسلموا خلاصاً لرقابهم.

□ **المناوشات بعد بدر:**

وأمر النبي (ص) بقتل جماعة بعد معركة بدر كانوا يحرضون على حرب المسلمين.

منهم أبو عفك كان ينشد الأشعار في الطعن على النبي والمسلمين.

وعصماء بنت مروان من بني أمية.

وكعب بن الأشرف كان يقول عن كفار مكة «هؤلاء اشراف وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها» وذهب إلى مكة يحرض القوم ورجع إلى المدينة يشبب بنساء المسلمين وقال لكفار مكة (أنتم أهدى منه سبيلاً وأقرب إلى الحق).. فاجتمع عليه جماعة وقتلوه.

٨ ـ إخراج يهود بني قينقاع :

من بعد حرب بدر اشتد حقد اليهود وإذا هم للمسلمين حتى كشفوا عورة امرأة مسلمة في السوق فاستنجدت بالمسلمين فقتل أحد المسلمين ذلك الرجل اليهودي المعتدي فقام له اليهود وقتلوه فأرسل إليهم النبي (ص) يطلب منهم أن يكفوا عن أذى المسلمين ويلتزموا بالعهد أو ينزل بهم ما نزل بقريش فأجابوه:

«لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة مكنتك من رقابهم إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس وسترى منا ما لم تره من غيرنا».

فخرج النبي وأصحابه وحاصروا اليهود خمسة عشر يوماً لا يدخل عليهم بطعام ولا يخرج منهم أحد، حتى اضطروا للنزول على حكم النبي (ص).

فاستشار النبي فيهم فأشاروا بقتلهم والاستيلاء على أموالهم.

فجاء عبد الله بن أبي وجماعة من المنافقين يلحون على النبي بالشفاعة لهم فاستجاب النبي لإبقائهم ولكن بإجلائهم من المدينة فخرجوا وتركوا وراءهم الأموال والبيوت حتى نزلوا الشام.

٩ ـ غزوة بني سويق:

بعد إخراج اليهود خيم الهدوء على المدينة المنورة وأصاب بقية قبائل اليهود والمنافقين الجبن والرعب.

ولكن أبا سفيان قد حلف أن لا يبل رأسه الماء حتى يغزو محمداً فخرج بمئتي راكب حتى بلغ قرب المدينة فتوجه ليلاً نحو بني النظير يستخبرهم أمر محمد فأخبروه فدخل مع أصحابه المدينة وبلغوا العريض فحرقوا بيتين وقتلوا رجلين وهربوا والقوا السويق الذي معهم فلحقهم النبي ٠ص) والتقط اصحابه السويق ورجعوا موفورين.

١٠ ـ غزوة غطفان: (غزوة ذو آمر):

تجمع عشيرة بني غطفان المجاورين للمدينة على حرب النبي (ص) فلما بلغه الخبر خرج بأصحابه وهم ٤٥٠ نفر فلما وصل إلى القوم فروا إلى رؤوس الجبال وأصاب النبي وأصحابه المطر ونشر النبي ثيابه على شجرة ونام تحتها فقال القوم لأحدهم يسمى دعثور قد أمكنك الله من قتل محمد فذهب إليه ووقف عند رأسه يقول له من يمنعني منك الآن؟

فقال النبي (ص): الله يمنعك، فدفع في صدره جبرئيل فأسلم ثم ذهب يدعو قومه للإسلام وانتهت الغزوة بسلام.

١١ ـ غزوة قرقرة الكدر:

تكتل جماعة من غطفان وسليم في أرض ملساء في طيورها كدرة لحرب النبي فتوجه إليهم فلم ير منهم أحد فأخذوا ما وجد من النعم وهي خمسمئة بعير أخذ النبي منها مئة خمساً والباقي قسمه بين المسلمين لكل واحد بعيرين.

١٢ ـ سرية زيد بن حارثة:

قرر المشركون اتخاذ طريق آخر في تجارتهم إلى الشام بعدما علموا أن أصحاب محمد (ص) قد أمسكوا طريق الشام فعزموا السفر عن طريق العراق.

فتجهزوا بمئة ألف درهم فوصل الخبر إلى النبي فأرسل زيد بن حارثة في مئة راكب فاعترضوا القافلة وهربوا أصحابها وأسروا الدليل فرات بن حيان وقسموا الغنائم وأسلم الأسير.

١٣ ـ معركة أحد:

في آخر شهر رمضان المبارك /سنة ٣/ جهزت قريش بأموال التجارة التي كانت مع أبي سفيان بعد وقعة بدر والتي نجت من ملاحقة النبي وأصحابه فجهزوا بتلك الأموال ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمئة دارع ومعهم ثلاثة آلاف جمل ومئتا فرس وكان من جملة الجيش العباس عم النبي (ص) يحتمل أنه أرسله النبي إلى مكة بعد أن أعلن إسلامه في بدر وكان يكتب للرسول كل ما يحدث بين الكفار.

ووقع خلاف بين بعض الأصحاب فبعض أشار على النبي أن يبقى في المدينة وهم عبد الله بن أبي وجماعته المنافقون وأكثر المسلمين أشاروا بالخروج لئلا تستحل المدينة.

وقد خرج النبي بألف مقاتل منهم مئة دارع ولما وصل قرب جبل أحد انخذل عنه ابن أبي بثلث الناس أي حوالي ٣٥٠ نسمة قائلاً أطاعهم محمد وعصاني.

حتى وصل النبي وأصحابه إلى أحد فجعل على الجبل خمسين مقاتلاً وقال لهم تحمون ظهورنا ولا تنزلوا سواء انتصرنا أم قتلنا حتى آمركم بالنزول وأن لا يقاتلون إلا بأن يرشقون الخيل بالنبل إذا رأوهم يريدون الإغارة على المسلمين من جهتهم.

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم يصلي بالناس وجعل لواء المهاجرين بيد علي بن أبي طالب والأوس بيد اسيد بن خضير والخزرج بيد حباب بن المنذر والسعدان وهما سعد بن معاذ وسعد بن عبادة أمامه.

وقامت هند بين صفوف المشركين متبرجة كاشفة وهي تنادي

نحـــن بنـــات طـــارق نمشـــي علـــى النمـــارق

إن تقبلـــوا نعانـــق أو تدبـــروا نفـــارق

فراق غير وامق

وكان من المقاتلين مع المسلمين قزمان المنافق أنه قتل جماعة كثيرة حتى أثخن بالجراح فلما بشره أحدهم بالشهادة قال ما قاتلت إلا على الحفاظ حتى لا تسير قريش فتطأ سعفنا ثم قتل نفسه فقال النبي (ص) إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

فقتل في هذه المعركة حملة الرايات من الكفار.

حتى قال بعض الأصحاب كنا ننظر إلى هند وصواحبها منهزمات ما دون أخذهن شيئ لمن أرادهن.

فلما انهزموا عن المعسكر استولى المسلمون على الغنائم فقال الرماة الذين على الجبل لم تقيمون هنا وقد هزم الله المشركين فأجاب منهم جماعة ألم تعلموا أن رسول الله قال لنا احموا ظهورنا وإن رأيتمونا غنمنا أو قتلنا فلا تبرحوا مكانكم ففارقوا الموقع وعصوا الرسول ولم يبق سوى عبد الله بن جبير والحارث بن أنس فرجع خالد بعساكره وقتل الباقين وانهالوا على المسلمين طعناً ورمياً وضربوا رسول الله على رباعيته وشق شفته ونادى ابليس قد قتل محمد وانكسر سيف علي فنزل جبرئيل بسيف ذي الفقار ونادى «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» وهرب المسلمون الطامعون ولم يبق مع الرسول غير علي وجماعة بعدد الأصابع وكلما أقبلت كتيبة تريد الرسول صاح يا علي اكفني هذه الكتيبة بما سيأتي فيه الكلام في بيان سيرة الإمام (ع).

ولم تجد الخلفاء في مثل هذه المواقف إلا من الفارين فلما أيس الكفار من نيل محمد لوجود علي ونفر معه وقف أبو سفيان على الجبل ونادى اعلو هبل اعلو هبل.

فاجابه الرسول (ص) الله أعلى وأجل.

فقال إن لنا العزى ولا عزى لكم .

فقال النبي (ص) الله مولانا ولا مولاً لكم.

وكان من الهاربين الذين التجأوا إلى الصخرة أبو بكر وعمر وغيرهما وقد قالوا يا ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن ابي ليأخذ لنا أماناً من ابي سفيان يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلونكم.

فقال لهم أنس ابن النظر يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد (ص) ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاؤوا به ثم قاتل المشركين حتى أصيب بسبعين نبلة وضربة وقتل رحمه الله.

وأما عثمان فقد فر عشرة ايام ورجع فقال له رسول الله لقد ذهبت بها عريضة.

ومن الذين قتلوا يومئذ حنظلة غسيل الملائكة بن الراهب الغري وكان يحرض على قتل الرسول وزوجته بنت المنافق عبد الله بن أبي.

ومصعب بن عمير حامل راية الرسول (ص).

وحمزة بن عبد المطلب عم الرسول قتله وحشي وهو عبد لهند وقد أمرته بعد أن قتله أن يجدع أنفه ويقطع أذنيه وبيضتيه وكبده وقلبه ولاكت كبده فرأته كالحجر فاكتفت بتعليقه برقبتها قلادة من تلك الأعضاء.

وقد قتل من أصحاب الرسول سبعين رجلاً.

ومن ال نسيبة أم عمارة بنت كعب التي قال عنها رسول الله (ص) والله لموقف نسيبة بنت كعب خير من مقام فلان وفلان وكان يراها تقاتل يومئذ أشد القتال وتذب عن رسول الله وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جراحة وكانت قد قطعت يدها في حرب مسيلمة الكذاب الذي قتله ولدها عبد الله بن زيد.

ثم إن الرسول ضمد جروحه علي وفاطمة ورجعوا إلى المدينة ثم أرسل علياً يلاحق القوم أنهم إن امتطوا الإبل فإنهم قاصدوا مكة وإن بقوا على الخيل فهم يغيرون على المدينة وكان قد قتل من المشركين كثير منهم ٢٨ من صناديدهم قتل منهم ١٢ علي بن أبي طالب.

كما في شرح نهج البلاغة ص٤٠١ عن الواقدي.

وقد أمر الرسول (ص) بالبكاء والندبة لحمزة سيد الشهداء فبقي أهل المدينة كلما يندبون ويبكون ميتاً أو قتيلاً يبدؤون بحمزة حتى قتل الحسين (ع).

تعاون عثمان مع عيون الكافرين:

ثم إن أبا سفيان ارسل معاوية بن المغيرة يتجسس له أخبار المسلمين ومدى الوهن الذي أصابهم وهل يمكن القضاء على الإسلام في مهده فآواه عثمان عنده فأرسل النبي من يطلبه فأنكر عثمان أنه في بيته فأشارت أم كلثوم بنت الرسول زوجة عثمان إلى مكانه فلما أخرجوه أسرع عثمان فاستوهبه من الرسول فأمهله الرسول ثلاثة ايام فجمع الأخبار بالتعاون مع عثمان وخرج في الرابع ليخبر قريش ليخططوا عن كيفية الهجوم فأرسل إليه النبي من قتله بعد خروجه من عثمان فلما رجع عثمان إلى البيت ضرب بنت رسول الله حتى ادمى بدنها فأرسل الرسول علياً استلمها منه وماتت في بيت أبيها متأثرة بالجراح بعد ثلاثة أيام فلما سمع عثمان بموتها قارب زوجته الأخرى وأصبح مجنباً فلما حضر القبر قال الرسول من أحدث هذه الليلة فلا ينزل في قبرها فأقفل الرجل راجعاً إلى بيته.

١٤ ـ غزوة حمراء الأسد (١٦/شوال):

نادى منادي الرسول (ص) بالخروج لملاحقة وإرهاب العدو ولا يخرج معنا إلا من خرج معنا في أحد فخرج حتى بلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال عن المدينة وحمل سعد بن عبادة ثلاثين بعيراً من التمر وساق النوق للنحر فأمرهم رسول الله تفريق النيران ليروا ذلك كثيراً فمر بهم معبد الخزامي وكانوا وأهله مشركون ولكنهم موالون للنبي فرحب بالنبي وتأسف على ما وقع بالمسلمين يوم أحد ثم سار حتى لقي أبا سفيان وجيشه وهم يعزمون على الرجوع واستصال المسلمين.

فقال له معبد: إن محمداً خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا.

وقال إني أنهاك عن الرجوع إليهم وتلى لهم شعراً وهو:

كادت تهد من الأصوات راحلتي
إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأسد كرام لا تنابلة
عند اللقاء ولا خرق معازيل
فظلت غدوا أظن الأرض مائلة
لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم
لكل ذي إربة منه ومعقول

وكان قد نهاهم صفوان بن أمية.

وقد وصلهم قول الرسول «والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كالرامس الذاهب».

فأرعب القوم بذلك وتوجهوا إلى مكة فرجع النبي موفوراً وقد ارجع للمسلمين نشاطهم ومعنوياته.

١٥ ـ سرية أبي سلمة الأسدي:

بعد شهرين من أحد عقد لأبي سلمة اللواء على مئة وخمسين مجاهداً وأمرهم بالتخفي نهاراً والسير ليلاً على غير الجادة حتى يباغتوا العدو وهم جماعة بني أسد فبغتوا القوم عند الفجر ورجعوا بالغنائم والأسرى ومات أبو سلمة رحمه الله.

١٦ ـ قتل خالد الهذلي:

سمع النبي (ص) أن خالد بن سفيان الهذلي ساكن في عرنة وهو يجمع الجموع ويحرضهم على مباغتة المدينة فأرسل إليه عبد الله بن أنيس ليتجسس عليه فذهب إليه وسايره حتى تمكن منه وقتله وهرب فتفرق جمعه.

١٧ ـ يوم الرجيع:

في السنة الرابعة من الهجرة قدم إلى النبي (ص) قوم من عضل والقارة وقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاماً وخيراً فابعث معنا من أصحابك يفقهونا في الدين ويقرؤونا القرآن فبعث النبي (ص) ستة من أصحابه حتى إذا وصلوا الرجيع وهو ماء لهذيل جمعوا عليهم المقاتلية فرفع المسلمين سيوفهم وقاتلوا القوم حتى قتل منهم ثلاثة وأسروا ثلاثة ثم فك عبد الله بن طارق يده من القيد في الظهران وقاتل حتى قتل ثم باعوا حبيب بن عدي إلى حجير التميمي ليقتله بأبيه.

فأخذوه للصلب فطلب منهم أن يركع ركعتين ثم أقبل على القوم وقال أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت فيهما جزعاً من الموت لأطلت ركوعهما وسجودهما وقال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً فأخذت القوم الرجفة واستلقوا على جنوبهم مخافة أن تصيبهم لعنته.

والثاني هو زيد بن الدثنة ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بابيه فلما قدم للقتل قال له أبو سفيان يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه وتسلم أنت وتعود إلى أهلك.

فقال زيد والله ما أحب أن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس بين أهلي.

فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحداً يحبه أصحابه كما يحب أصحاب محمد محمداً.

١٨ ـ وفد عامر بن مالك ملاعب الاسنة على النبي بالمدينة فأهدى إليه هدية فأبى الرسول قبولها منه ما دام مشركاً ودعاه إلى الإسلام وقرأ عليه القرآن فقال عامر إن أمرك الذي تدعوا إليه حسن وجميل فلو بعثت رجالاً إلى اهل نجد يدعونهم إلى الإسلام وقال إنه مجيرهم. فأرسل معه أربعين أو سبعين وأرسل معهم كتاباً إلى عامر بن الطفيل جاء به إليه أحدهم فلم ينظر فيه وأمر بقتل الرسول ثم دعا القبائل لمحاربة المسلمين القادمين فقتلوهم ونجى من المؤمنين كعب بن زيد وكان من المجروحين عامر بن مالك وقتل بن الطفيل لعنه الله.

١٩ ـ إجلاء يهود بني النظير من المدينة:

توجه النبي (ص) بعد هذه الحوادث ليرى نوايا اليهود ولعله قد ضعفت هيبة الإسلام في قلوبهم فهم يغيرون بين ساعة وأخرى.

فطلب منهم المشاركة في تجهيز ودفن قتلى المسلمين كما هو العهد الذي أبرموه في أول دخول النبي إلى المدينة فأجابوه إلى ذلك وردوا بأحسن رد، وذهبوا يجمعون المال على زعمهم ولكنهم قصدوا أن يصبّروا الرسول بباب الحصن حتى يرموا الحجارة فوق رأسه.

فلما عرف النبي ذلك من الوحي أسرع في مفارقة المحل وتبعه المسلمون.

ثم أرسل إليهم محمد بن مسلمة: إن النبي يقول لكم أخرجوا من هذا البلد ولا تساكنوني فيه بعد أن هممتم بالغدر وقد أجلكم عشرة أيام فمن وجده بعد ذلك ضرب عنقه.

فقالوا ما كنا نظن أن يجيئنا بذلك رجل من الأوس فقال إبن مسلمة نفرت القلوب ومحا الإسلام العهود، أي العهود التي كانت بين اليهود وبين الأوس فعزم اليهود على التجهيز فجاءهم عبد الله ابن أبي وقال لهم لا تخرجوا فإن معي من العرب وممن انضوى إلي الفين بالإضافة إلى دعوة يهود بني قريضة فسمع زعيم بني قريضة وهو كعب بن أسد الذي عاهد الرسول عنهم أن لا يغدروا به ولا يعينوا عليه أحد فأنكر مقالة ابن ابي وقال لا ينقض العهد رجل من بني قريضة وأنا حي.

فأرسل حي ابن أخطب زعيم بني النظير: إنا لا نترك دارنا فافعل ما بدا لك.

فكبر رسول الله (ص) وكبر المسلمون وقال عزمت اليهود على الحرب فتوجه إليهم بأصحابه ودخل مع المسلمين عبد الله بن عبد الله ابن ابي وكان مسلماً مخلصاً بخلاف أبيه فعرف اليهود بدخوله مع الإسلام فقالوا هذه مكيدة من محمد.

وكانت الراية مع علي بن أبي طالب فاعتزلتهم قريضة وخذلهم عبد الله بن أبي وخذلهم حلفاؤهم من غطفان وأخذ اليهود يرمون المسلمين بالحجارة والنبل، ومنهم عزور فتوجه إليه علي خفية فقتله مع تسعة من جماعته وكان مع علي عشرة فخاف اليهود بسبب قتل هؤلاء وبقي النبي محاصرهم عشرين يوماً وقطع بعض الأشجار.

فصاح اليهود: يا محمد لقد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بالك اليوم تقطع النخيل وتحرقها فأنزل الله تعالى ﴿**ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين**﴾ الحشر ٥. فنزلوا حين ذاك وعاهدوا النبي

(ص) بأن يبقى على دمائهم ويجيز لهم أموالهم وذراريهم على أن يخرجوا من المدينة.

فأبى المسلمون ذلك بعد ان رأوا من عناد اليهود وإنما سمحوا لهم بأنفسهم وما تحمل الإبل من الأمتعة فصار اليهود يهدمون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فتركوا وراءهم سيوفاً ودروعاً ومتاعاً كثيراً.

٢٠ ـ غزوة ذات الرقاع:

بقيت المدينة مطمئنة بعد إجلاء اليهود أذلاء وخاف المنافقون على أنفسهم وبقوا على ذلك ثلاثة أشهر وفي أول جمادى الأولى من السنة الرابعة نفسها سمع النبي (ص) باجتماع غطفان على غزو المدينة فخرج إليهم في أربعمئة من المسلمين واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري.

فرأى في جبل ذات الرقاع جمعاً كبيراً قد تأهبوا لحربه فصلى بأصحابه صلاة الخوف ولما رآه المشركون المسلمين فروا في الجبال فأخذ المسلمون نساءهم وأمتعتهم.

٢١ ـ غزوة بدر الثانية (بدر الموعد) :

في أول ذي القعدة قيل بعد خمسة وأربعين شهراً من الهجرة وقيل في شعبان خرج النبي في ألف وخمسمئة مجاهد لقول أبي سفيان بعد وقعة أحد موعدنا معكم بدر في العام القادم وخلف على المدينة عبد الله بن رواحة، وأعطى لواءه لعلي ووصل إلى بدر وبقي ثلاثة أيام فباعوا وربحوا ورجعوا وافرين.

وسبب ذلك أن المشركين أرسلوا نعيم بن مسعود لتثبيط عزائم المسلمين وضمنوا له المال الكثير وكان هناك معتمراً وهو من المنافقين فرجع إلى المدينة وثبط المسلمين حتى خافوا وامتنع جمع منهم للخروج فخطب فيهم النبي (ص) وقال والذي نفسي بيده لو لم يخرج أحد لخرجت إليهم وحدي.

فشد عزمهم وخرج فسمع أبو سفيان بذلك وقد خرج في ألفين فلما وصلوا مر الظهران نادى في أصحابه أن هذا العام عام جدب لا يصلح لنا الخروج في مثله فرجعوا.

وسموا جيش السويق أي خرجوا لشرب السويق.

٢٢ ـ دومة الجندل :

سمع النبي (ص) أن في دومة الجندل وهي قرب الحدود السورية فعلاً وتسمى الجرف قوم يقطعون الطريق على المارة وهم يستعدون لغزو المدينة.

فسار في ألف من المقاتلين في أواخر ربيع الأول /السنة الخامسة فلما سمع القوم هربوا تاركين بيوتهم فأسر رجلاً وأسلم ثم تركه ثم استولى على الغنائم.

٢٣ ـ غزوة بني المصطلق :

في شهر رجب / السنة السادسة أو الخامسة، إن قوم خزاعة وعلى رأسهم الحارث ومن في جوارهم اجتمعوا لغزو المدينة فأرسل إليهم بريدة بن الحصيب ليتجسس خبرهم فتبين ذلك منهم فتجهز النبي في ٢/شعبان المعظم فقتلوا منهم عشرة وأسر جماعة منهم ورجعوا بغنائم كثيرة.

❑ وسورة المنافقين:

أخذ المنافقون الحسد للمسلمين في هذه الغزوة فقال عبد الله بن أبي لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فنزلت سورة المنافقين.

❑ حديث الأفكك:

قيل أن عائشة تأخرت في الطريق ولم يبق من القوم معها غير صفوان السلمي فقال بعض المنافقين باتهامها به فنزلت آية الافك في براءتها وهي ﴿... **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين**﴾ ويمكن المحاكمة لهذه المقولة وهي أن الرسول لو أخرج نساءه في الحروب فإما إن يسمح للمؤمنين ذلك أيضاً فتكون سفرة استجمام وليس بحرب ولما قدروا أن يحاربوا أبداً وإما أن

لا يسمح لهم فهو ظلم فالقضية من أصلها مشكوك فيها وثانياً أن الرسول (ص) مع زوجته في خباء واحد فكيف غفل عنها في سفر طويل والمفروض بالقائد أن يتفقد في سفره للحرب ابعد الناس عنه لئلا يقتل أو يهتك من بعده ثم كيف يسأل جاريته عنها مع أن جاريتها كانت في المدينة ثم أين صار الوحي الذي غفل عن حملها ثم غفل عن تعريفها حتى اضطر النبي أن يسأل زيداً وعبيداً وزيدة وعبيدة وحتى انتشر وشاع الخبر بين كل الناس.

ثم كيف حمل الأصحاب الهودج ووضعوه على الجمل وهي ليست فيه ولم يتحسسوا من ثقله وهل يمكن أن يظنوا مجرد ثقل خشب أن فيه عائشة ساكنة؟

هذا مع أن حديث (أن الرسول يخير بين نسائه في الخروج معه في الحروب كلها)لاأثر له في الأخبار إلا في هذه الحادثة المزعومة والآيات ليست صريحة في هذه الحادثة بل إن هذا الزعم خلاف عمل العقلاء وخلاف غيرة الرسول والمؤمنين وقد روي عن طريق أهل بيت الرسول الذي نزل في بيتهم القرآن فهم أعرف بنزوله وتفسيره إن الآية نزلت في تبرأة مارية عندما اتهمتها عائشة وذلك عندما مات ابراهيم ابن الرسول (ص) وابن مارية القبطية حزن عليه الرسول فقالت للنبي (ص وآله) ما يحزنك عليه ما هو إلا ابن جريح وشاركها غيرها في هذه التهمة وانتشر قولها عند بعض المنافقين.

فأرسل علياً لقتل جريح إذا وجده عند مارية وهي بنت خاله فجاء علي مغضباً وقد وجده عندها فهرب حين رأى علياً وتسلق شجرة ثم قفز منها فبانت عورته وإذا به مجبوب ليس له ما للرجال فرجع علي وأخبر الرسول بذلك وبان أن المرأة كاذبة. راجع في ذلك أحوال السيدة مارية في مستدرك الحاكم ٤ص٣٩ وتلخيص الذهبي وغيرها.

٢٣ ـ حرب الخندق:

وفد جماعة من يهود بني النضير الذين أجلاهم النبي (ص) إلى مكة وحرضوا قريش على غزو النبي وذلك في شهر شوال من السنة الخامسة وأخذوا

يدورون بين العشائر حتى بلغوا أكثر من عشرة آلاف مقاتل منهم أربعة آلاف من قريش بقيادة أبي سفيان.

فجمع النبي أصحابه وأخبرهم فاشار عليهم سلمان المحمدي بحفر الخندق وحدد النبي (ص) أن كل عشرة من المسلمين يحفرون أربعين ذراعاً حتى أتموه في ستة أيام فتحصنت المدينة بعض جوانبها البنيان وبعضها الخندق بحيث لا يقدر أحد العبور إليها وكان مع النبي (ص) ثلاثة آلاف وأمر النساء أن تبتعد إلى الجبال لتكون مأمونة من الهتك واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

ونقض بنو قريضة عهدهم مع الرسول.

وانقسم المقاتلون كتيبة الأعور السلمي من فوق الوادي وعينية بن حصن من الجنب وأبو سفيان من ناحية الخندق.

وأقام المشركون أياماً يترامون بالنبال أحياناً واشتد خوف المسلمين ووجد الكفار ثغرة نفذوا منها بأفراسهم وأخذوا يصوتون بطلب البراز فأقبل علي مع جماعة ورابطوا في تلك الثغرة فلم يدعوا أحداً ينفذ.

فلما نادى عمرو بن ود والرسول يقول من يقوم لهذا وأنا أضمن له على الله الجنة.

فلم يجبه أحد جاء علي وقال أنا له يا رسول الله فقال له النبي اجلس يا علي في ثلاث مرات حتى إذا أذن له وسيأتي تكملة قتله عمرو في أحوال أمير المؤمنين (ع).

وأرسل النبي (ص) نعيم بن مسعود ليخذل بين الأعراب واليهود وكانوا لم يعلموا بإسلامه.

فقال لبني قريضة إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم فالبلد بلدكم وفيه أموالكم وأولادكم ومن الصعب عليكم أن تتحولوا لغيره أما قريش وغطفان فقد جاؤوا لحرب محمد وتركوا نساءهم وأموالهم في بلدهم آمنين فإن قدر لهم أن يصيبوا

محمداً وأصحابه فذاك ما يريدون وإن عجزوا ورجعوا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبينه ولا طاقة لكم به إن خلا بكم.

وأرى لكم أن لا تقاتلوا معهم إلا أن تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم وعندها يضطرون أن لا يتخلوا عنكم.

فاقتنعوا بقوله، ثم توجه إلى قريش وقال بلغني أن معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا بذلك وعرضوا عليه أن يأخذوا رجالاً منكم ومن غطفان ويسلموه إياهم ليضرب أعناقهم ثم ينحازوا معه حتى يستأصلوكم..

وخرج إلى غطفان: وقال لهم ما قال لقريش وحذرهم من اليهود وغدرهم.

فأرسل أبو سفيان وغيره إلى اليهود يطالبونهم ببدء القتال فأجابوهم إن اليوم السبت ونحن لا نعمل فيه شيئاً وقد أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك نقاتل محمداً حتى تعطونا رهناً يكون بأيدينا لنطمئن بأنكم ستقاتلونه إلى النهاية فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تسرعوا إلى بلادكم وتتركونا وإياه وهو في بلدنا ولا طاقة لنا به وحدنا.

فقال المشركون صدق نعيم بما حدثنا به فأرسلوا إليهم إنا لا ندفع إليكم رجالنا فإن كنتم مقاتلين فاخرجوا غداً وأصر كل من الطرفين على موقفه.

وفي الليل عصفت بالمشركين عواصف باردة حتى قلعت خيامهم وكفأت قدورهم وطرحتهم فقام طلحة ونادى أن محمداً قد بدأكم بالشر فالنجاة النجاة فهربوا من ساعتهم حين نادى بعضهم بعضاً بذلك وتركوا الكثير من متاعهم وذهب إليهم حذيفة بن اليمان ينظر ما فعلت بهم الريح وجنود الله فلم يرجع حتى انتهى هروبهم جميعاً.

فنزل قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً**﴾ أحزاب ٩.

٢٤ ـ غزوة بني قريضة:

في اليوم الذي رجعوا فيه من حصار الأحزاب نادى منادي رسول الله (ص) أن صلاة العصر في يهود بني قريضة على ما بالمسلمين من نعاس حيث لم يناموا أكثر من عشرين يوم مع شدة الخوف والعمل في حفر الخندق وغيره فخيرهم رئيسهم كعب بن أسد بين أن يؤمنوا بمحمد وبين أن يقتلوا نساءهم وأبناءهم وينزلون لمحاربة محمد وبين أن ينزلوا ويحاولوا اغتيال محمد وكان اليوم السبت فأبوا عليه الثلاث.

وبقي المسلمون محاصرين لهم حتى إذا يئسوا طلبوا ابا لبابة ليستشيروه في أمرهم، وأشار إليهم أن ينزلوا على حكم الرسول (ص) وإلا فالذبح ثم ندم أبا لبابة بإشارته عليهم وربط نفسه باسطوانة المسجد لأنه اعتبرها خيانة للرسول (ص) لأنه أفشى ما قصده الرسول (ص) فطلبوا من النبي أن يسمح لهم السير إلى اذرعات فأبى فوسطوا بعض الأوس فتوسطوا وطلبوا من الرسول إجلاءهم وعدم قتلهم فلم يقبل الرسول وإنما طلب منهم أن يحكموا واحداً من الأوس فحكموا سعد بن معاذ الذي كان الرسول قد أرسله حين الأزمة فقابلوه بسب الرسول وقد أصيب سعد بسهم فحملوه إلى الواقعة.

فحكم عليهم بقتل الرجال وسبي النساء والذراري وتقسيم أموالهم على المسلمين فقال له النبي (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة.

والذي اضطرهم لقبول حكم سعد هو أنهم رأوا علياً هجم عليهم في الحصون وهو يقول: «لأذوقن ما ذاق عمي حمزة أو لأفتحن حصونكم» فرعبوا وأيقنوا بالهلاك.

٢٥ ـ مقتل سلام بن ابي الحقيق:

كان ابن أبي الحقيق من بني النضير الذين حرضوا بني قريضة على نقض العهد قد هرب واستقر في بعض حصون خيبر فأرسل إليه النبي خمسة أنفار من الخزرج فقتلوه وهو نائم على فراشه ليلاً.

٢٦ ـ غزوة بني لحيان:

خرج النبي في شهر ربيع الأول أو جمادى الأولى بعد قتله قريضة في مئتين من أصحابه نحو بني لحيان انتقاماً للسبعة الذين غدروا بهم بنو لحيان ولم يخبرهم بالجهة فسمع بنو لحيان فتوجهوا إلى الجبال بأمتعتهم وذراريهم.

٢٧ ـ غارة عينية:

أغار عينية بن حصن على إبل رسول الله التي كان يرعاها بعض الأصحاب فلحقهم رسول الله (ص) حتى بلغوا ماء ذي قرد وكانوا حوالي خمسمئة صحابي فأخذ جميع إبله وإبلاً أخرى وهرب القوم من بين يديه.

٢٨ ـ غزوة الحديبية (صلح وبيعة الرضوان وفضائل أمير المؤمنين):

في أول ذي القعدة في السنة السادسة دعا رسول الله (ص) جميع من أسلم من القبائل في المدينة وغيرها لزيارة بيت الله الحرام مسالمين لأهل مكة لا محاربين كما دعا غير المسلمين أيضاً ولكن غير المسلمين لم يتجاوبوا معه.

فخرج بما يزيد على ألف وأربعمئة نسمة وأبقى على المدينة ابن أم مكتوم وأعطى لواءه لعلي وساق سبعين من الإبل هديا للكعبة وأحرم من مسجد الشجرة وهو أبعد ميقات عن مكة.

فخرج أهل مكة بقصد صده عنها وأرسلوا مئتي فارس مع خالد بن الوليد ليقطع الطريق عليه فغير طريقه حتى وصل إلى الحديبية فنزل وأظهر بالمعجزة عيناً في واد يابس لم يكن فيه ماء قط فأوفدت إليه قريش جماعات بعد جماعات تسأله العدول عن قصده وتخبره بعدم إجازة دخول مكة من قبلها حتى اختلف بعض من أرسلوه معهم بما رأى من خلق الرسول وصلافة موقفهم في صده.

وأرسلوا خمسين رجلاً يقذفون أصحاب محمد بالحجارة فأسرهم الأصحاب ثم عفا عنهم الرسول (ص) فدعا الرسول بعض أصحابه ليكلم قريش في أن يسمحوا بزيارة وتعظيم الكعبة ومنهم دعا عمر بن الخطاب فلم يجبه وقال إني

أخاف قريشاً على نفسي ولا أجد من بني عدي من يمنعهم عني. وأرسل غيره فنفذ أمر الرسول (ص).

وجاءه بعض المشركين وقالوا يا محمد خرج إليك ناس من أربابنا واخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا. فقال (ص) إذا لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم فيه ثم التفت إلى أبي بكرابنأبيقحافة وعمر بن الخطاب وقال لهما ما تقولان فقالا صدق الرجل، أي صدق المشركين وردّا أقوال رسول الله (ص).

فتغير وجه الرسول وقالها مغضباً لن تنتهوا يا معشر قريش حتى يبعث الله رجلاً منكم قد امتحن الله قلبه للإيمان يضرب أعناقكم.

فصاح أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا.

فقال عمر أنا هو قال لا ولكنه خاصف النعل وكان علي يخصف نعل رسول الله (ص).

نقل هذا كتب السنة منها الترمذي والنسائي وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ومستدرك الصحيحين وكنز العمال ج٦ص٤٠٧.

☐ بيعة الرضوان:

ثم وقف الرسول (ص) تحت شجرة وطلب من المؤمنين إعادة مبايعته بالنبوة والطاعة فبايعوه فأنزل الله تعالى فيها ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم وأثابهم فتحاً قريباً**﴾.

وأوفد القرشيون بالمرة الأخيرة إلى الرسول سهيل بن عمرو للمفاوضة.

وبنود الاتفاق هي كتبها علي بن أبي طالب.

بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل لا أعرف من هو الرحمن الرحيم بل اكتب باسمك اللهم فوافق النبي.

هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو. قال سهيل لو كنا نعترف بأنك رسول الله لما قاتلناك فاكتب اسمك واسم أبيك فأبى علي أن يمحيها فمحاها النبي كما سيأتي في أحوال الإمام (ع).

وعلى كل حال فتم الصلح بين الرسول وسهيل على رفع الحرب عشر سنين وعلى أنه من أتى إلى الرسول من قريش بدون إذن وليه رده إليهم ومن جاء إلى قريش من أتباع الرسول لا يردونه إليه ومن حالف الرسول من عشائر العرب فلا جناح عليه ومن حالف قريشاً فلا جناح، وأن لا يحج الرسول في هذا العام ويأتي في العام المقبل يحج البيت ثلاثة أيام.

وحالفت خزاعة النبي (ص وآله) كما حالف بنو بكر قريشاً.

فنحر الرسول وأصحابه إبلهم وحلقوا.

فقام عمر وتصايح مع الرسول أمام الأعداء قائلاً ألست برسول الله قال بلى قال ألسنا بالمسلمين وهم مشركون قال بلى قال فعلام نعطي الدنية من ديننا قال النبي (ص) أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره فلم يقتنع عمر وقال أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى ولكني هل أخبرتك بأنك ستأتيه هذا العام؟.

فلم يقتنع الرجل وضل يدور بين الأصحاب ويزبد ويرعد واضطرب موقف المسلمين وكان وقوع الفتنة بينهم حتى قال عمر بعد ذلك ما شككت بالإسلام كشكي في ذلك اليوم.

وبهذه المعاهدة كان قد دخل كثير من العرب في الإسلام وما كان انتصار للرسول مثل هذا فقد كان في يوم الصلح مع الرسول ١٤٠٠ نسمة وأصبحوا أكثر من عشرة آلاف بعد يوم الفتح أي في السنة الثامنة وبفتح مكة نزلت سورة الفتح.

٢٩ ـ غزو أبي بصير لقوافل قريش:

بعد رجوع النبي(ص وآله) للمدينة جاءه عتبة ابن أسيد ابو بصير وهو من المسلمين كان محبوساً في مكة فكتب المشركون إلى الرسول يطلبون رده إليهم حسب الإتفاق فقال له النبي (ص) يا ابا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح الغدر وإن الله سيجعل لك ولمن في مكة من المسلمين فرجاً ومخرجاً وأمره بالرجوع مع الرجلين إلى مكة فقتل أحدهما في الطريق وفر الآخر ورجع أبو بصير للمدينة فلم يسمح له النبي.

فخرج إلى طريق قوافل قريش في تجارتها إلى الشام وتسلل إليه جماعة المسلمين المتسللين من قريش ومن بقية القوافل حتى بلغوا سبعين رجلاً وانضم إليه بعض العشائر فبلغوا ثلاثمئة رجل فقطعوا الطريق على القوافل وأخذوا يأسرون وينهبون حتى جاءت قريش تتوسل به بأن يؤويهم إلى المدينة ويقبل إسلامهم ويمنعهم من التعرض للقوافل ففرج الله عنهم بذلك.

وأما النساء اللواتي أسلمن وقدمن إلى الرسول (ص) فلم يردهن الرسول لعدم شمول صلح الحديبية لقضيتهن ولعدم صحة نكاح المسلمة من المشرك.

٣٠ ـ غزوة خيبر :

اشتغل الرسول (ص) بعد صلح الحديبية بإرسال الرسل إلى ملوك الفرس والرومان وعمان واليمامة وغيرها في الوقت الذي يراقب حركات اليهود وهم لا عهد لهم ولا ذمة فتجهز في ألف وستئمة نسمة بعد صلح الحديبية بشهر وجعل على المدينة نميلة الليثي.

وكان يهود خيبر من أقوى يهود العالم عدداً وعدة وتدبيراً وأكثر غدراً واشتد القتال أياماً وقد استنجد اليهود بعرب غطفان ولكن العرب خافوا أن يرسل الرسول من يهجمهم بيوتهم فتراجعوا والرسول في كل يوم يجعل الراية بيد شخص فقد جعلها في يوم بيد أبي بكر فولى هارباً يجبن القوم ويجبنونه ويوم بيد عمر وثالث بيد ثالث وهكذا.

وكثر القتل في المسلمين وكاد أن ينفذ زادهم حينذاك قال الرسول (ص) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فتطاولت لها أعناق الأصحاب وكان علي قد أصيب بالرمد فتأخر في المدينة فأرسل به فصادفه في الطريق قد استبطأ رسول الله فجاء به إلى رسول الله وتمام قصة انتصاره ستأتي في أحواله وسيرته ولما قتل مرحب وأخوه بيد علي أغلقوا اليهود عليهم باب حصن القموص وهو أكثر الحصون منعاً وجعلوا حوله خندقاً فلا يستطيع المسلمون عبوره عليهم فقلع علي باب الحصن وجعله معبراً حتى فتح جميع الحصون فاضطر اليهود لطلب الصلح من الرسول (ص) بعد أن استولى على أموالهم.

فصالحهم على أن يعملوا بالأرض وللمسلمين نصف النتاج وفي اليوم نفسه قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فاحتضنه رسول الله وسر سروراً كبيراً وجعل يكرر والله ما أدري بأيهما أنا أشد سروراً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

ثم ذكر للأصحاب أن لجعفر وأصحابه هجرتان فهم أفضل من أهل هجرة واحدة وقسم لجعفر وأصحابه كما قسم لأصحابه من الغنائم.

٣١ ـ مصالحة يهود فدك وتمليكها للزهراء:

لما انتصر الرسول على يهود خيبر خاف يهود فدك وهم بجوار المدينة فأرسلوا إليه قبل أن يتوجه إليهم يطلبون المصالحة على أن يبقي الأرض بأيديهم وللإسلام نصف ناتجها فأصبحت خيبر ملك للمسلمين لأنه استولى عليها بالحرب وفدك ملك للرسول لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وحينذاك نزل قوله تعالى ﴿**وآت ذا القربى حقه**.. ﴾ فسأل جبرئيل ما هذا الحق قال اعط فدكاً لفاطمة فوهبها في حياته لابنته الزهراء (ع).

كما ذكر في شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ٤ص٣٧ وسيأتي كيفية غصب الخلفاء لهذه الأرض من يد الزهراء وذريتها حتى ماتت واجدة تدعو عليهم بالعذاب.

□ **إطعام السم لرسول الله (ص):**

عند رجوعه من خيبر امتلأ اليهود حنقاً وحقداً على الرسول إذ سلبهم كل قدراتهم وأخمد كل كيدهم فطبخت له زينب بنت الحارث زوجة سلام شاة وأكثرت فيها السم لأنها قد قتل أبوها وزوجها فلاك الرسول قطعة لحم ثم لفظها وقد أثر في بدنه وقد مات صاحبه بشير بن البراء من أثر السم فسألها الرسول فاعترفت وقالت إني سممت هذا اللحم وقلت إن كنت ملكاً يخلصنا الله منك وإن كنت نبياً فسيخبرك الله به، فأمر بقتلها بمقتل صاحبه.

وما زعمه بعض الرواة من أن أثر السم بقي في بدنه حتى مات بعد أكثر من ثلاثة سنين لا يمكن تصديقه وإنما سقي سماً آخر كما سيأتي.

٣٢ ـ حرب وادي القرى:

عند رجوع النبي (ص) من خيبر مر على وادي القرى فاستعد يهودها لمحاربة الرسول فعبأ الرسول أصحابه وبدأ بدعوتهم للإسلام فأبوا وقاتلوه فقتل منهم أحد عشرة وكلما قتل واحداً دعاهم فلم يجيبوا حتى استسلموا في اليوم الثاني وترك النبي لهم الأرض يستعملونها والناتج نصفه للمسلمين.

٣٣ ـ مع يهود تيماء:

ثم إن الرسول (ص) توجه إلى يهود تيماء ودعاهم إلى الإسلام فأبوا ففرض عليهم الجزية.

٣٤ ـ مخادعة أهل مكة:

كان للحجاج السلمي ديون على أهل مكة فاستأذن الرسول أن يذهب إليهم ويكذب عليهم ليحصل على أمواله فأذن له.

فلما وصل مكة رآهم مجتمعين جماعات جماعات يسألون عن أخبار الرسول مع يهود خيبر فسألوه فقال لهم إنهم انتصروا عليه واسروه وسيسلموه لكم لتقتلوه ففرحوا فرحاً كبيراً ودقوا الطبول وأنشدت الأشعار وشاع الخبر حتى جمع الحجاج منهم أمواله وزيادة.

فجاء إليه العباس عم النبي قال له أمسك عليَّ حتى ألقاك على خلاء فلما تلاقيا بالخلوة قال والله إن الرسول قد فتح خيبر وفدك وتركته عروساً على ابنة ملكهم وإنما قلت لهم ذلك لأجمع أموالي فاكتم علي حتى أصل المدينة وإني قد أسلمت وخرج فلما كان اليوم الثالث خرج العباس وقد لبس لباس الزينة وجعل عليه العطر وأخذ عصاه وطاف بالكعبة ثم أسند ظهره إليها فقالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة.

قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح الرسول خيبراً وأحرز أموالهم وأصبح عروساً على بنت ملكهم وأصبحت خيبر له ولأصحابه. فقالوا من جاءك بهذا الخبر قال هو الذي جاءكم به ولقد دخل عليكم ليأخذ أمواله ويلحق برسول الله. فقالوا لقد أفلت عدو الله.

٣٥ ـ مقتل بشير اليهودي:

أرسل النبي (ص) عبد الله بن رواحة إلى بشير بن رزام اليهودي مع ثلاثين من الأصحاب وقالوا له أرسلنا إليك رسول الله ليستعملك على خيبر ولم يزالوا يقنعونه حتى تبعهم مع أصحابه وفي الطريق أراد اغتيال عبد الله فأحس به فقتلوه وقتلوا أصحابه وأفلت منهم واحد.

٣٦ ـ رسل إلى بني مرة:

بعث النبي (ص) بشير بن سعد بثلاثين من أصحابه فقتلوهم بنو مرة وهرب بشير ورجع إلى الرسول (ص).

٣٧ ـ غزوة بني مرة ثانياً:

فأرسل في المرة الثانية غالب بن سعد ومعه أكثر من مئة فقاتلوهم وغنموا من أموالهم.

٣٨ ـ الكتب إلى الملوك:

وكتب النبي إلى هرقل «من محمد عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فإني أدعوك إلى دين الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله

أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم الاريسيين، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» وأرسل الكتاب مع دحية الكلبي.

فلم يعبأ هرقل بالكتاب ثم بعث إليه عامله الحارث يستأذنه في حرب محمد فلم يأذن له وإنما طلب منه أن يصحبه لزيارة بيت المقدس.

وكتب النبي إلى كسرى ملك الفرس وأرسله بيد عبد الله بن حذافة السلمي فغضب كسرى فمزق الكتاب وأرسل إلى عامله على اليمن أن يغزو محمداً ويبعث إليه برأسه فأرسل عامله بازان إلى النبي رسالة يحتمل أنها ودية فأجابه النبي برسالة ذكر فيها وفاة سلطانه كسرى فأسرع بازان بالدخول في الإسلام مع أهل ولايته وكتب النبي إلى المقوقس في مصر بيد حاطب بن أبي بلتعة فأكرمه المقوقس وكتب له الجواب بالاعتراف بظهور نبي في ذلك العصر ولكن ذلك النبي سيخرج من الشام لا من الحجاز وأرسل هدية جاريتين وبغلة بيضاء وحماراً ومقداراً من المال فقبل هديته الرسول شاكراً صنيعه.

وكتب النبي للنجاشي بيد عمر بن أمية الضمري وكان عنده المسلمون قد أواهم وزوج رملة بنت أبي سفيان للنبي (ص) وجهز المسلمين بسفينتين مجهزتين بكل حاجاتهم وكتب النبي (ص وآله) إلى حكام اليمامة وعمان بيد سليط وعمرو بن العاص فأجابا بطلب المفاوضة وأسلم منهم المنذر بن ساور العبدي فجعله النبي عاملاً له فدعا الناس إلى لإسلام.

وكذا كتب النبي لملوك آخرين.

٣٩ ـ عمرة القضاء:

على حسب الموعد بين النبي وقريش بأن يحج في العام المقبل فإنه تجهز في شوال السنة السابعة في الفي نسمة ومعهم السلاح والعدة خوف الغدر من قريش وساق ستين بدنة وقدم الخيل أمامه بقيادة محمد بن مسلمة فجعل يهرول حول

البيت وبين الصفا والمروة فتعجب المشركون لهذا المنظر الدال على قوة النبي وأصحابه وصحتهم ومرحهم وارتياحهم.

ونادى المسلمون بأعلى أصواتهم

«لا إله إلا الله وحده وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» فتصدعت قلوب المشركين.

وكانت الصلاة في كل الأوقات مع ألفين من المسلمين وتزوج النبي في هذه الأيام بميمونة بنت الحارث أخت أم الفضل زوجة العباس فأصبح عديل العباس فلما انقضت الأيام الثلاثة أرسلت قريش حويطب بن عبد العزى مع نفر من قريش يطلب من النبي الخروج من مكة حسب الاتفاق فقال النبي (ص) وما عليكم لو تركتموني وصنعت لكم طعاماً فحضرتموه، فقالوا لا حاجة لنا إلى إطعامك اخرج عنا.

بين عمرة القضاء السابعة وفتح مكة في السنة الثامنة قامت سرايا كثيرة ومناوشات ومنها:

٤٠ . سرية الاحزم إلى بني سليم في خمسين رجلاً فقتل الكفار كل المسلمين ما عدى الثلاثة.

٤١ . سرية غالب الليثي إلى بني الملوح قتلوا بني الملوح ورجعوا وافرين بالغنائم.

٤٢ . سرية شجاع بن وهب الأسدي في ربيع الأول السنة الثامنة في أربعة وعشرين من المسلمين من هوازن استولوا على أغنامهم وأنعامهم ورجعوا بها وافرين.

٤٣ . سرية كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً إلى إطلاح أرض الشام فقتل فيها المسلمون ولم ينج إلا واحد.

٤٤ ـ غزوة مؤتة:

في شهر جماد الأول من السنة الثامنة ندب الرسول ثلاثة آلاف من أصحابه ليتوجهوا إلى الشام لدعوة الناس للإسلام ومحاربة الطاغين وكانوا أشد البقاع عناداً إذ قتلوا رسله إلى ذات اطلاح البالغ عددهم خمسة عشر كما مر آنفاً. وهرقل ملك الروم في الشام الذي ظل مستكبراً فجمع هرقل لحرب المسلمين مئة ألف مقاتل وكان النبي قد أوصاهم أن لا يقاتلوا وإنما يدعون الناس للإسلام بالتي هي أحسن إلا إذا اضطروا للقتال وجعل القيادة لجعفر بن أبي طالب فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فعبد الله بن رواحة فإن قتل اختار المسلمون من شاؤوا.

ومما ورد أنه قد قطعت يدا جعفر فأبدله الله بجناحين يطير بهما في الجنة.

والموقع هي مؤتة التي هي الآن تبعد عن عمان تقريباً ١٥٠كم جنوباً وهذه خريطة تقريبية لمولانا جعفر بن أبي طالب وبقية الشهداء الكرام حيث واقعة مؤتة وفيها مقام مشهور لجعفر وبقية الشهداء لم نتشرف بزيارته حتى الآن.

المفرق
الأزرق
طريف
١٨٠ كم
الحديثة
عمان
الموقر
مادبا
الجوف
مقام جعفر بن
أبي طالب ع
وبقية شهداء الأوائل
مؤتة رض
معان
المدورة
تبوك
السعودية

مسافات تقريبية

المدينة المنورة - معان ١٠٠٠ كم
القطيف - الحديثة ٢٠٠٠ كم
الحديثة - عمان ١٨٠ كم
عمان - المرقد ١٦٠ كم
المدورة - المرقد ٢٥٠ كم
[illegible] المقام بالمرقد ٤٠ كم
عمان - المفرق ٤٥ كم
عمان - بغداد ٩٧٠ كم
المرقد - دمشق (مرورا بعمان) ٤٢٥ كم
الحديثة - المرقد (مرورا بعمان) ٣٣٠
قرية المزار - المرقد [illegible] كم
معان المرقد ١٧٠ كم

يرحب من المؤمنين بكرام
التشرف بزيارة مولانا
جعفر الطيار (ع)

وبعدهم أخذ الراية ثابت بن أرقم وجعل يصيح بالناس وقاتل ثم استلمها منه خالد بن الوليد وانهزم بها وتبعه الأنصار في الهزيمة وكانت الهزيمة للمسلمين على يديه.

وكان ذلك بعد أن ثلموا من الكفار جمعاً كبيراً حز في قلوبهم وعرف هرقل بقوة وصلابة الدولة الفتية مما أرعب ملكه وبسبب الهروب يستقبلهم أهل المدينة إلا بالتراب والإهانة.

٤٥ ـ لما انهزم المسلمون في مؤتة استخفت بهم قريش ونقضوا المعاهدة فنصروا أحلافهم بني بكر على أحلاف الإسلام عشيرة خزاعة وقتلت منهم جماعة وأصبحت حرباً على المسلمين.

فقتل بنو بكر من خزاعة عشرين رجلاً على الماء في شعبان السنة الثامنة فالتجأوا إلى الحرم.

فندب الرسول أصحابه حتى اجتمعوا في أوائل شهر رمضان وهم عشرة آلاف نسمة.

فأسرع أبو سفيان إلى المدينة ليطلب تجديد العهد مع الرسول (ص) بعد أن رأت زوجته هند رؤيا أزعجتها فرأى في الطريق وفد خزاعة وعلم أنهم سبقوه إلى النبي (ص). فقال له الرسول ألهذا جئت يا أبا سفيان قال نعم قال فهل حدث عندكم ما يوجب ذلك قال معاذ الله فنحن على صلحنا وموقفنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل، وقام ودخل على ابنته رملة زوجة الرسول فسحبت البساط من تحته وقالت له إنه فراش رسول الله وأنت امرء نجس مشرك ودار بينهما حديث حتى خرج مغضباً فدخل على الأصحاب واحداً واحداً ليطلبوا له من الرسول تجديد العهد حتى وقف على باب فاطمة فخرج له الحسين (ع) وعمره خمس سنين فقفز وتعلق بلحيته وكان أبو سفيان طويلاً وهو يقول له أسلم تسلم يا أبا سفيان فخرجت الزهراء وأبت أن تتدخل في شيء وتوجه إلى

أمير المؤمنين (ع) فأجاب ويحك يا أبا سفيان إن رسول الله عزم أن لا يفعل وليس أحد يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه.

فتجهز الرسول (ص) مع أصحابه إلى مكة وتكتم على الخبر حتى يدخل مكة بغتة فتسرب الخبر إلى حاطب بن بلتعة فكتب كتاباً وأرسله مع امرأة ونزل الوحي فخبر النبي بما فعل حاطب فأرسل علياً والزبير في طلب المرأة وأرجعا الكتاب والمرأة.

وخرج النبي بالعشرة آلاف ومعهم ألف فرس وعقد للمهاجرين ثلاثة ألوية وبيد علي رايته وجعل لكل قوم راية وأرسل النبي عمه العباس ليتجسس الأخبار وإذا به يسمع صوت أبي سفيان قد خرج بعد أن عاهد صنمي اساف ونائلة وذبح لهما ومسح بالدم رأسيهما وقال إني لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه آبائي.

فقال له يا أبا حنظلة: ويحك هذا رسول الله في عشرة آلاف مقاتل وهو مصبحكم فقال بأبي وأمي يا أبا الفضل هل من حيلة قال نعم تركب معي عجز هذه البغلة لكي أذهب بك إلى رسول الله فإنه إن ظفر بك دون ذلك ليقتلنك فقال والله إني أرى ذلك.

فذهب به قال له الرسول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال أبو سفيان لو كان مع الله إله لأغنى عنا فقال الرسول (ص) ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله.. أما هذه إن في النفس منها شيئاً حتى الآن فقال له العباس ويلك تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تقتل.

وحام حوله الأصحاب فتشهد الشهادتين على كره وخوف والحق انه بقي كافراً وما ولد إلا عقارب تلسع الإسلام والمسلمين بين الحين والآخر في التاريخ مع كثرة ما رقع لهم المؤرخون من أحبائهم ثم أوقف العباس أبا سفيان في طريق دخول الكتائب فلما رآها قال للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً يا أبا

الفضل فقال ويلك إنه ليس بملك وإنما هي النبوة ودخل سعد ينادي اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة اليوم أذل الله قريشاً.

فأدركه علي وأخذ منه الراية ونادى: اليوم يوم المرحمة اليوم تحمى الحرمة.

وجاء أبو سفيان إلى بيته فقالت له زوجته هند وما وراءك قال هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد وقد جعل لي من داخل داري فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن فقالت قبحك الله من رسول قوم وأخذت برأسه ونادت للقوم اقتلوا وافدكم قبحه الله...

فخرج جماعة من الكفار بسلاحهم فقتل منهم ثمانية وعشرون وفر الباقون وأغلقوا عليهم أبوابهم ثم وصل الكعبة واستلم الحجر وكبر فعج الأصحاب بالتكبير ثم طاف النبي ودخل الكعبة وأمر الأصحاب بكسر الأصنام وهو تولى بعضها والبعض الذي لم يصلوه رفع علياً (ع) على كتفه فكان يقلع الصنم قلعاً مما لم يقدر عليه عشرات من الأبطال فتعجب الناس وشبهوا ذلك بقلع باب خيبر وفي داخل الكعبة قد صوروا النبي ابراهيم يستقسم بالازلام فطلب النبي ماء وبل فيه ثوباً ثم مسح به الحائط حتى أزال كل الصور وحينما خرج من الكعبة توجه إلى الناس وقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا إن كل مأثرة أو دم أو ربا في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ثم التفت إلى قريش وقال إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس لآدم وآدم من تراب ثم تلى قوله تعالى ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم**﴾.

وقال للمشركين ماذا ترون أني فاعل بكم.

قالوا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت وأصبح أمرنا بيدك فقال إني أقول لكم ما قال أخي يوسف النبي لأخوته «**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**» إذهبوا فأنتم الطلقاء.

وأعاد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وأعاد إليه سدانة الكعبة كما كان.

فلما صار وقت الظهر أذن بلال فوق الكعبة ورفع صوته بأشهد أن محمداً رسول الله وطول فيها وتغنى فيها فقال الطلقاء ليتنا متنا قبل هذا اليوم ولم نسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة.

ثم أن خزاعة قتلت قتيلاً مشركاً فخطب فيهم الرسول مبيناً حرمة الكعبة وحرمة القتال فيها ثم أودى ديته من ماله ونزل قوله تعالى:

﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾

وولى مكة عتاب بن أسيد ومقرؤهم ومعلمهم معاذ بن جبل.

٤٦ ـ غزوة حنين:

بينا كان في مكة فاتحاً لها قد بعث للعشائر المجاورة السرايا ليجمعهم على الإسلام وإذا بهوازن وأحلافها تجتمع على حرب النبي (ص) وقد ساءهم فتحه لمكة وخضوع قريش لسلطانه فتجمعوا بقيادة مالك بن عوف وعسكره يقدر بثلاثين ألفاً.

فخرج النبي من مكة في اثني عشرة ألف منهم ألفان من الطلقاء المنافقين لليوم الثالث من شوال. فنزلوا وادي حنين في ظلام الفجر وإذا بالقوم ينهالون على أصحاب النبي (ص وآله) حملة رجل واحد فهرب الناس من بين يدي رسول الله ولم يبق معه إلا علي ونفر قليل يعدون بالأصابع وصاح أبو سفيان لقد بطل سحر محمد وقد حكت حالهم الآية الكريمة:

﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها..﴾.

والمؤمنون الذين نزلت السكينة عليهم هم الذين ثبتوا في الساعة الحرجة وهم علي وسبعة أو عشرة وتقدم شيبة بن طلحة الذي أظهر الإسلام في مكة من النبي وقال اليوم أدرك ثاري من محمد وأراد قتل النبي ولكنه رأى علياً بجنبه.

وأمر النبي عمه العباس أن يصيح بالناس وكان له صوت جهوري فنادى يا أهل بيعة الرضوان يا أصحاب سورة البقرة يا أهل بيعة الشجرة إلى أين تفرون عن وجه رسول الله (ص).

فرجع نحو مئة مقاتل ثم رجع أكثرهم واشتد القتال وانقلب لصالح المسلمين هذا وقد نزل النبي عن بغلته يصارع الشجعان وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فما كان في الأبطال أشد منه.

وبهذا يقول أمير المؤمنين كنا إذا حمي الوطيس واشتد القتال احتمينا برسول الله وكان أقربنا إلى العدو ثم أخذ حفنة من التراب ورماها في وجوه الأعداء قائلاً شاهت الوجوه إنهم لا ينصرون حتى أخذوا ستة آلاف أسير واثنين وعشرين ألف جمل وأربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فجعل على حراستها بديل بن ورقاء وجماعة وتوجه إلى الطائف.

٤٧ ـ حصار الطائف:

وبعد انتصاره في هوازن أمر بالسير إلى الطائف وكان قائد هوازن وهو مالك قد هرب إليها وكانت الطائف ذات حصون قوية حصنة ولهم أموال وذخيرة ولذا لم يخرجوا من الحصون ولم يفتحوا الأبواب حتى علم سلمان المسلمين طريقة المنجنيق فرموا به الصخور إلى داخل الحصون فلم تنفع كثيراً ثم صنعوا الدبابة وهي آل حديدية يدخلون في داخلها ويدفعونها جماعة منهم حتى تثقب الحائط ولكن رجال الطائف استعملوا النيران يقذفونها على من في الدبابة فيهرب فلجأ النبي (ص) لتقطيع الكروم والأشجار فأرسلوا إليه من يسأله الكف عنها فإما أن يتملكها أو يدعها لأصحابها فأمر أصحابه بالكف عنها، ثم نادى

منادیه أنه سیعفو عن کل من یخرج إلیه مستسلماً فلما قرب ذو القعدة فك الحصار عنهم علی أن یعود للحرب بعد الأشهر الحرم.

ثم أرسلت هوازن إلی النبي من یتظاهر بالإسلام ویطلب منه رد النساء والأطفال لئلا یکونوا ملك المسلمین فرد علیهم الأطفال والنساء البالغ عددهم ستة آلاف نسمة وجاء مالك بن عوف مسلماً فرد علیه الأهل والمال واستعمله علی قومه ثم قسم کل الأموال علی الطلقاء والمنافقین ولم یملك المؤمنین شیئاً فتکلم الناس في ذلك فخطب فیهم خطبة أبرد خاطرهم وبین لهم فضلهم.

٤٨ ـ مسیر خالد بن الولید إلی بني جذیمة وتبرء الرسول من فعله:

أرسل النبي (ص) خالداً بعد أن أعلن إسلامه إلی بني جذیمة ومعه جماعة من الأصحاب فخافوا منه لتهوره ولأن له علیهم في الجاهلیة دم وأمنهم خالد وقال لهم أنه ضیفهم جاء لیهدیهم إلی الإسلام ولم یزل بهم حتی وضعوا السلاح وحینذاك کتفهم خالد وجماعته وقتلوا جماعة منهم وعصی النبي في وضعه لثارات الجاهلیة ولما انتهی الخبر إلی رسول الله (ص) رفع یده إلی السماء قائلاً اللهم إني أبرأ إلیك مما صنع خالد.

فسلم الرسول لعلي أموالاً وقال یا علي أخرج إلی هؤلاء القوم وانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلیة تحت قدمیك فأدی إلیهم الإمام دیة القتلی وزادهم دیة رعب نسائهم.

ومصادر هذه الجریمة کثیرة جداً ومنها تاریخ أبي الفداء ١ص١٥٨ والطبري ٣ص٢٨٠ وکنز العمال ٣ص١٣٢ ط١ والاستیعاب هامش الاصابة ١ص١٥٣ وغیرها کثیر.

٤٩ ـ غزوة بني العنبر في بني تمیم:

بعد دخول السنة التاسعة أقبلت الوفود علی رسول الله (ص) تعلن إسلامها وأخذ النبي یرسل الجباة لجلب الزکوات من القبائل فلما أرسل الجابي إلی بني

العنبر شهروا عليه السيوف وطردوه فأرسل إليهم عيينة بن حصن على رأس خمسين فارساً ففر منهم الرجال وأسر منهم خمسين بين رجل وامرأة وطفل فجاء إلى النبي بعض بني تميم ينادونه من وراء الحجرات اخرج إلينا يا محمد فنزلت سورة الحجرات ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾.

فلما خرج للصلاة ذكروا له ما فعل عيينة بقومهم وقام خطيبهم عطارد فانتدب النبي ثابت بن قيس لجوابه وندب حسان لجواب شاعرهم فأسلموا ورد عليهم سباياهم.

٥٠ ـ تبليغ أهل الطائف:

في السنة التاسعة قدم عروة بن مسعود الثقفي على الرسول مسلماً ثم استأذنه بالرجوع لتبليغ قومه رسالة الإسلام وكان عظيماً مطاعاً في قومه فلما وصل إليهم ودعاهم إلى الإسلام رموه بالنبل حتى أثخنوه وقتلوه.

وبقيت ثقيف عاصية مع إسلام كل القبائل حولها وأحياناً تقطع القبائل عليهم طريق التجارة فأحسوا بالخطر.

٥١ ـ إسلام ثقيف :

لما عادتهم القبائل الإسلامية وقطعت عليهم الطريق جلسوا يتداولون الحيلة في التخلص من محمد (ص)، فأرسلوا ستة من زعمائهم يشترطون لهم شروطاً على الرسول لدخولهم في الإسلام منها أن يترك لهم صنم اللات يعبدوها مدة من الزمان فأبى ومنها أن يعفيهم عن الصلاة فلم يقبل منهم وأخيراً أن لا يأمرهم بتهديم أوثانهم بأيديهم فقبل وأرسل أشخاصاً لتهديمها.

٥٢ ـ غزوة تبوك :

كانت السنة التاسعة سنة محل وخصوصاً الصيف منه وصادف أن ملك الروم جمع عسكره لحرب العرب والقضاء على الإسلام خوفاً من استفحاله في المنطقة فعمل المنافقون عملهم من تثبيط الناس وتخويفهم واجتمعوا في أحد

بيوت اليهود فأمر النبي (ص) بحرق ذلك البيت على من فيه فهربوا منه ولم يعودوا للإجتماع والتآمر.

وكان منهم من يقول (إإذن لي ولا تفتني) وآخرون يقولون (لا تنفروا في الحر).

﴿وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن هم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله..﴾.

ونزلت الآيات بذلك ويسمى ذلك الجيش جيش العسرة.

فخرج النبي (ص) في ثلاثين ألفاً وقيل أربعين وأمر علياً بالبقاء لحراسة المدينة لأن من تخلف عنه كان بمقدار من خرج معه وكلهم منافقون غدارون وسيأتي بأحوال علي وتخلفه بأمر الرسول بالمدينة.

فلما سمع جيش الروم بقدوم جيش الإسلام دخلوا حصونهم وتحصنوا ولكن الرسول صالح بعض أمراء المنطقة مثل يوحنا بن رؤبة صالحه على الجزية وكذلك أهل الجرباء وازرح وبقية القبائل وأسر الحيدر ثم صالحه على الجزية وقتل أخاه حساناً وقيل أسلم الحيدر ورجع داعياً للإسلام واسترجع من الرسول غنائمه المسلوبة منه.

٥٣ ـ غزوة مسجد ضرار:

لما بني مسجد قبا وجاء النبي وصلى فيه وأصبح محلاًللاجتماع والعبادة بنى جماعة من المنافقين لهم مسجداً ليكون مركزاً للتآمر والتجسس على المسلمين وإيواء لمن حارب الله ورسوله وقالوا يا رسول الله لقد بنينا مسجداً لذوي العلة والحاجة والليلة الممطرة وإنا نحب أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فقال إني على سفر فإذا رجعنا نصلي فيه إن شاء الله فلما رجع من تبوك نزلت سورة المائدة وسمي مسجد ضرار فأمر الرسول بحرقه وجعل موضعه لجمع القمامة.

٥٤ ـ غزوة بني زبيد :

أقبل على النبي عمروبن معديكرب الزبيدي ثم ارتد عن الإسلام وأغار على قوم من بني الحارث من المسلمين فأرسل النبي علياً إلى بني زبيد وأرسل خالد بن

الوليد إلى بني جعفي وقال له إذا التقيتما فعلي هو الآمر على الناس فهرب بعض من بني جعفي إلى اليمن وبعضهم انضموا إلى بني زبيد فأرسل علي إلى خالد أن توقف مكانك حتى ألحقك فلم يتوقف خالد لئلا تذهب إمارة الجيش من يده فأرسل إليه خالد بن سعيد فحبس بن سعيد ابن اوليد عن المسير حتى لحق جيش علي فطلب عمروالبراز فخرج له علي وإذا به هرب فقتل أخاه وابن أخيه وأسروا زوجته ورجعوا بالأسر والغنائم فعاد عمرو إلى الإسلام وأرجعت له زوجته واصطفى علي له جارية من الغنائم، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي ليوشي على علي عند الرسول عن اصطفائه الجارية لنفسه فلقي بريدة عمر بن الخطاب وأخبره عن الجارية فأمره بالإسراع للوشاية عند الرسول على علي فلما ذكر بريدة علياً ووشى عليه تغير وجه النبي (ص) وبدى غضبه وقال ويحك يا بريدة لقد أحدثت نفاقاً إن علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي وإنه لخير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي يا بريدة احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله.

قال بريدة : فتمنيت أن الأرض قد انشقت وابتلعتني وقلت أعوذبالله من سخط الله وسخط رسوله استغفر لي يا رسول الله فلن أبغض علياً ولا أقول فيه إلا خيراً فاستغفر له الرسول ودعا له بالخير.

٥٥ ـ غزوة ذات السلاسل:

أخبر جبرائيل (ع) النبي (ص) باجتماع اثني عشر رجلاً في وادي الرمل (اليابس) وأقسموا بينهم أنهم يقتلون النبي أو ابن عمه علياً وأنهم لا يتراجعون عن ذلك حتى تسفك آخر قطرة من دمائهم وسيأتي التفصيل في أحوال أمير المؤمنين (ع).

٥٦ ـ سرية الإمام علي (ع) لطي:

أرسل النبي (ص) علياً على رأس مئة وخمسين رجلا لتهديم صنم لعشيرة طي يعبدونه وكانوا قد اجتمعوا لقتال النبي فهجم عليهم علي عند الفجر وقتل جماعة منهم وأسر آخرين وهرب الباقون وزعيمهم عدي بن حاتم الطائي فر إلى الشام ثم رجع وأسلم. ولما أسرت أخته سفانة بنت حاتم الطائي قالت يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بنا أحياء العرب فإني ابنة سيدهم وكان أبي يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويفشي السلام بين الناس فامنن علينا من الله عليك فقال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك فعززها وأكرمها وأطلق سراح كل النساء اللواتي كن معها في الأسر وملكها ما بين جبلين من الغنم فرجعت إلى بلادها ثم شدت الرحال إلى أخيها في الشام فهدته إلى الإسلام.

٥٧ ـ غزوة مسيلمة الكذاب:

دخل بنو حنيفة على النبي (ص) وقد ستروا مسيلمة بن حبيب بالثياب أو في رحالهم فأسلموا وأمر لهم رسول الله بهدايا فقالوا إن لنا صاحباً تركناه يحفظ رحالنا فأمر له بالهدية وقال إنه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا إلى اليمامة ادعى النبوة وقال إن محمداً قد قال لست بشركم مكاناً لأنه علم أني رسول مثله وصار يتكلم يدعي أنها تضاهي القرآن منها: لقد أنعم الله على الحبلى فأخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى)، ومنها (والطاحنات طحناً والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثرداً والآكلات لقماً).

هذا وقد أسلم جماعة من أصحابه وبقي هو وجماعة على العناد.

٥٨ ـ فتنة العنسي:

في حين كان الرسول في حجة الوداع توفي عامله على اليمن باذان الذي كان عامل كسرى كما قلنا فجعل مكانه عدة عمال منها صنعاء لولده شهر بن باذان والى مأرب أبا موسى الأشعري وعلى الجند يعلي بن أمية وعلى همدان عامر وعلى الأشاعرة الطاهر بن أبي هالة.

وفي الوقت نفسه كان عبهلة بن كعب المعروف بالأسود العنسي كاهناً مشعوذاً استجلب قلوب الناس بسحره وقصصه وادعى النبوة وأجابه قوم كثير واحتل أكثر مناطق اليمن وجمع له سبعمائة فارس إلى صنعاء فقتل عاملها شهر بن باذان وتزوج امرأته فالتجأ عمال النبي إلى زوجة شهر المسماة آزاد وتعاونوا معها حتى قتلوا الأسود.

فاستسلم أتباعه لحكم الإسلام ورجعوا إلى الإسلام أخيراً وأخبر جبرئيل رسول الله بمقتله وجاء الأصحاب بخبر مقتله بعد وفاة الرسول.

٥٩ ـ حجة الوداع :

نزل جبرئيل على رسول الله (ص) في شهر رجب من السنة العاشرة وقال (يا رسول الله إن الله يقرؤك السلام ويقول إنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة وبقي عليك خصلتان تبلغهما لأمتك وهما الحج والولاية من بعدك) والآن سنبين الحج وأما الخلافة وقضية غدير خم فسأذكرها عند شرح حياة أمير المؤمنين (ع) لأنه المخصوص بها.

فجهز رسول الله (ص) الرسل إلى جميع القبائل التي أسلمت يخبرهم بأن الرسول يحج في هذا العام أول حج له بعد هجرته للمدينة وآخر حج والمسمى بحجة الوداع فتجمعوا له مئة وعشرون ألف رجل وامرأة فخرج وأحرم من ذي الحليفة (مسجد الشجرة). وكان خروجه في ٢٥ ذو القعدة الحرام.

وحمل كل نسائه وكان حمل جمل صفية كثيراً وهوبطيئ السير وحمل جمل عائشة خفيف وهو سريع فأمر الرسول (ص) بنقل حمل عائشة إلى جمل صفية وحمل جمل صفية إلى جمل عائشة فقالت له عائشة (أتزعم أنك رسول الله) قال أفي ذلك شك عندك قالت فمالك لا تعدل فسمعها أبوها أبو بكر فلطمها على وجهها فلما وصلوا مكة طافوا بالبيت وصلوا ركعتي الطواف وسعوا بين الصفا والمروة ونزل جبرئيل يقول للرسول أن يقول للناس إن من ساق معه هدياً فليبق

على إحرامه فيحل له ما قد حرم عليه في الإحرام حتى النساء ثم يحرم في يوم الثامن إحرام الحج.

وحينئذ صاح عمر بين الملأ أنحج البيت ومذاكيرنا تقطر منياً فأجابه الرسول اما انك لا تؤمن بهذا يا أبا حفص.

وصدق رسول الله فإن عمر بقي شاكاً حتى جلس على دست الحكم بأمر ابي بكر فقال مقولته المشهورة متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء وفي رواية أخرى (ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أحرمها وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل).

ونقل ذلك عنه كل كتب المحدثين.

وليس المقصود بمتعة الحج طواف النساء كما يفهمه عوام الناس وإنما ينقسم الحج إلى ثلاثة أنواع حج التمتع وهو أن الشخص يحرم في أحد المواقيت ويطوف بالكعبة ويصلي ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم يقصر من شعره فيتحلل من إحرامه ويتمتع بكل ما حرم عليه الإحرام كما قلنا آنفاً والذي حرم في الإحرام هو الصيد والنساء ولبس المخيط والتظليل وتغطية الرأس ولبس ما يستر القدم وقلع الضرس وإخراج الدم وقتل القمل وما شابه من هوام البدن والعطور والنظر في المرآة وتغطية المرأة وجهها وعقد النكاح وحمل السلاح وتقليم الأظافر وتقصير الشعر والكحل بالسواد للزينة ولبس النساء الحلي ولبس الرجال الخاتم للزينة والفسوق والجدال وقلع الشجر.

فحين يتحلل يتمتع بكل هذه الأمور ولا يبقى شيء حرام عليه إلا الصيد بالحرم وقلع شجره.

ثم يحرم في يوم ثامن ذي الحجة إحراماً آخر للحج ولأجل هذا التحلل بالأثناء سمي حج التمتع وهو الذي حرمه عمر بينما هو فرض واجب لكل بعيد

عن مكة ومستحب لأهل مكة والنوعان الآخران من الحج هو حج القرآن وهو حج رسول الله وقد ساق معه الجمال وقد قال متمنياً أنه لو لم يسق الهدي معه لتحلل من إحرامه وجعلهما عمرة تمتع ويحج بعدها وهي أفضل من حج التمتع كما قال الرسول (ص).

وحج الأفراد مثل حج القرآن إلا أنه لم يسق معه هدياً وهو فرض أهل مكة وما جاورهما أيضاً كما يجوز لهم أن يبدلوه بحج تمتع بل أفضل أيضاً كما قلنا.

ومذاهب السنة اتبعوا عمر بن الخطاب في تحريم متعة النساء وحي على خير العمل وخالفوه في متعة الحج فهم يعملون بها إلى اليوم.

وعلى كل حال فقد قدم أمير المؤمنين وجيشه الذين كانوا معه من المدينة ثلاثمئة ومن أهل اليمن مجموعة أخرى ولما أحرم أمير المؤمنين قال اللهم أحرم كإحرام رسول الله فلما قدم إلى الرسول رآه باقياً على الإحرام فلما دخل على الزهراء رآها قد تحللت من الإحرام فسألها فقالت هكذا أمرنا أبي فسأل الرسول فقال له كيف قلت في إحرامك قال قلت أحرم كإحرام رسول الله قال إذاً أنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فأقم على إحرامك وعد إلى من معك فعجل بهم حتى نجتمع بمكة وكان النبي قد ساق مئة جمل فجعل منها ستة وستين جمل له وأربعة وثلاثين لإحرام علي (ع).

٦٠ ـ غزوة بئر ذات العلم:

ورد في كتاب كنز الواعظين وكتاب الدمعة الساكبة من جفون الإيمان والمصيبة الراتبة عن الإمام الهادي أبي الحسن الثالث عن أبي سعيد الخدري عن الصحابي الجليل حذيفة اليماني وكذا عن مدينة المعاجز عن ابن عباس: لما رجع النبي (ص) من صلح الحديبية مر بمقفرة وبراري فيها الغيلان والوعول وقد اشتد على المسلمين الحر قال النبي (ص) معاشر الناس من فيكم يعرف هذه الأرض فقام إليه عمر بن أمية الضمري وقال أنا أعرف هذه الأرض إنها تسمى

وادي الكثيب الأزرق يضل فيها الدليل خالية من الأنس عامرة بالجن ويكثر فيها الغيلان، فخاف المسلمون ولاذوا برسول الله (ص) مستجيرين به فقال النبي من يعرف فيها بئراً وأنا أضمن له على الله الجنة فقام الضميري ووصف البئر وما فيه من الهول فقال الرسول (ص) معاشر الناس من يمضي إلى هذا البئر ويكشف لنا خبره وأنا أضمن له على الله الجنة.

فقام أبو العاص بن الربيع وقال: يا رسول الله إني به لعارف وقد نزلت عليه ونحن في ركب كثير فلم نقدر عليه وخرجت علينا عفاريت فما سلم منا إلا من سبق به جواده وكنا في يومها نعبد الأصنام واليوم قد هدانا الله بك يا خير الأنام.

فقال النبي (ص) أنت لها يا أبا العاص شكر الله لك مقالك وقوى عزيمتك فضم له جماعة من أصحابه وأمره بالمسير منهم أبو دخلة الأنصاري وقيس بن سعد وسعد بن معاذ وعبادة بن بشير وثابت بن مطيع ولهم مطية عليها القرب فدنوا من البئر وهم يكبرون الله ويهللون ويصلون على النبي وآله ويسبحون، فخرج لهم عفريت كأنه نخلة ساحقة تتقد عينيه كأنهما جمرتين والنار تخرج من فيه وصاح بهم صيحة كالرعد القاصف فمات على أثرها أبو العاص وهرب الباقون.

فأمر النبي (ص) علياً وقال سر يا علي على بركة الله فإن الله حافظك وناصرك على مردة الجن وأرسل معه القوم الأوائل وشيعه بخطوات ورفع يده إلى السماء يدعو الله سبحانه فلما قرب من البئر أنشأ يقول:

حباني رسول الله منه براية — وأمرني أسعى إلى كل كافر

أقاتلهم حتى يقروا بربهم — الههم المعبود سراً وجاهر

وإني علي وابن عم محمد — نبي أتى بالدين لله ناصر

فلما وصل إلى البئر كبر تكبيرة عالية وصاح جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وإذا بالعفريت الأول ينادي من أنت أيها النازل علينا أما علمت أنه لا يطمع فينا طامع ولا يرتع حولنا راتع وأنشأ يقول:

نحن جنود الجن والسعالي مـن نسل ابليس لنا المعالي

فقال الإمام (ع) أيها الشيطان المتعمد والجني المتمرد أقصر عن هذا الكلام أنا لست كمن لاقيت من قبل أنا النور الذي لا يطفى أنا صاحب الأهوال ومبيد الأبطال يوم النزال أنا هازم الكتائب أنا فاجع النجائب أنا مظهر العجائب أنا علي بن أبي طالب وأنشأ يقول:

يا أيها الكاذب في المقال ارجع خزاك الله عن قتال
أنا علي كاشف الأهوال أنا ابن عم المصطفى المفضال

فحمل المارد على الإمام فزعق الإمام عليه زعقة ظن الحاضرون أنه صاعقة وبادره بذي الفقار المؤيد من الملك الجبار ثم نادى الأصحاب هلموا بالقرب فملأها لهم وهو يقرأ قوله تعال: ﴿**كوني برداً وسلاماً**﴾ والنار والدخان يتعاليان من أفواه الجن والإمام ينادي « الله أذن لكم أم على الله تفترون، عزمت عليكم ﴿**بالصافات صفاً والزاجرات زجراً والتاليات ذكراً إن إلاهكم لواحد...**﴾ .

﴿**يا معشر الجن والأنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا...**﴾.

﴿**وبالطور وكتاب مسطور...**﴾ .
﴿**إن عذاب ربكم لواقع ماله من دافع**﴾ .

عزمت عليكم يا معشر الجن والشياطين بأسماء الله العظام وبقل هو الله أحد.. وبقل أعوذ..

فخمدت النيران بهذه الأذكار.

والخبر طويل وبالتالي جاء النبي وقبل ما بين عينيه وقال يا علي تحدثني أم أحدثك هذا وقد قتل مجموعة كبيرة من العفاريت وأسر مجموعة وقد أسلموا على يدي الرسول ثم أرسلهم لقومهم منذرين.

٦٢ ـ غزوة الجن:

لما رجع النبي (ص) من غزوة بني المصطلق خرج له بعض الجن من واد عميق إلى فوق الجبل لينفروا ناقته ويكيدون به فأرسل إليهم جماعة من الأصحاب بقيادة أمير المؤمنين والراية بيده فنزل إليهم وصاروا ينفثون في وجهه النار فتأخر الأصحاب وتحيروا ماذا يفعلون وأخذ أمير المؤمنين يصيح فيهم بالآيات والذكر فيطفئ بذلك نيرانهم والدخان ثم سل سيف ذي الفقار وصار يلاحقهم ويضرب فيهم يميناً وشمالاً حتى رجع وهو يقود مجموعة من الأسرى وقد غنم منهم فجاء بهم إلى رسول الله فتلى النبي عليهم الآيات حتى أسلموا وأرسلهم إلى قومهم مرشدين.

٦٣ ـ فتنة الزوجتين:

إن شدة غيرة الزوجتين للرسول تعدت كل المقاييس حتى وصلت إلى تكذيب الرسول.

فقد روى الطبري واليعقوبي اتهام السيدة عائشة لمارية بأنها ولدت ابراهيم بالزنا من غير رسول الله وكذبت رسول الله بأنه ابنه حتى حمله وجاءها به وقال انظري إلى شبهه بي قالت عائشة أراه يشبهها فقال أما ترين بياضه ولحمه قالت من قصر عليه اللقاح ابيض وسمن.

وكانت قد قالت في عدة مواضع للرسول أنت الذي تزعم أنك رسول الله كما مر في طريق الرسول إلى الحج.

❑ **تظاهر الزوجين ونزول التحريم:**

ومن ذلك أنها كانت مع حفصة تتفق أن تحرج موقف رسول الله فتطلب منه زيادة النفقة حتى نزل قوله تعالى ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً**﴾.

وكانت مارية تطعمه العسل فاتفقت عائشة وحفصة أن يقولا له شيئاً يزعجه فقالت له عائشة نشم منك ريح المغافير وهو نبت كريه الرائحة ولقيته حفصة فقالت له كذلك فأقسم أن يحرمها على نفسه أي يحرم علقة العسل عند مارية وأمرها أن تكتم الحديث.

وقيل إنه حدث عائشة أن أباها وصاحبه سيأخذان الخلافة من بعده وأمرها أن تكتم الحديث فأسرعت بإفشائه لحفصة فأسرعت حفصة إلى أبيها عمر فأخبرته وأسرع عمر إلى أبي بكر فرجع أبو بكر إلى ابنته عائشة فأخبرته مفصلاً فنزلت الآيات ﴿**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم**﴾ تعني العطف والإشفاق على الرسول والاذن له بأكل ما حرم على نفسه فقال ﴿**قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم، وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً وأظهره عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير**﴾ هذا التساؤل يدل على شكها بالنبوة وإن علم الرسول من الله بدون حاجة إلى خبر الناس وقال تعالى: ﴿**أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**﴾ أي مالت وأثمت.

﴿**وإن تظاهرا عليه فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾ أي أمير المؤمنين ﴿**والملائكة بعد ذلك ظهير، عسى ربه إن طلقكن ان يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً**﴾ ففارقهن الرسول شهراً وشاع بين المسلمين طلاقهن ولكنه رجع إليهن.

وسيأتي حديث عصيانها وخروجها لمحاربة ولي الله خلافاً لكتاب الله ورسوله.

❑ **المؤامرة لقتل النبي (ص):**

رجوعاً لآية التحريم التي مر شرح شيء منها آنفاً ومنها قوله تعالى وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه...

أنه قال النبي (ص) (سأحدثك بحديث إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً وكان لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله وإن ضيعتيه وتركت رعاية ما ألقي إليك منه كفرت بربك وحبط أجرك وبرءت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولا رسوله، فضمنت له كتمه والإيمان به ورعايته، فقال (ص): إن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى وأمرني أن أنصب علياً للناس علماً وأجعله فيهم إماماً فأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءكما وأنا صائر إلى أمر ربي وآخذ بأمره.

فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك.

ولكنها أسرعت وأخبرت حفصة وحفصة أخبرت أباها عمر وعمر أخبر أبا بكر وقال الرجلان لجماعة من ضعفاء الدين أن محمداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ولا والله مالكم في الحياة من حظ أن أفضي هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب.

فاتفقوا على تنفير ناقة الرسول فبعد حجة الوداع وبعد نصب علي في يوم الغدير وسيأتي تفصيل ذلك وحين ارتفعت الناقة برسول الله على ثنية العقبة وفي سواد الليل وقد دعا الرسول حذيفة يقود الناقة وعمار يسوقها وإذا بهم يرمون الحصى بين أرجل الناقة حتى كادت أن تنفر وتقلب الرسول من أعلى الجبل

فصاح الرسول اسكني فسكنت وبرقت من السماء برقة حتى رآهم حذيفة وعرفهم وأقسم حذيفة أنهم فلان وفلان وفلان وطلحة وابن عوف وابن أبي وقاص والجراح ومعاوية وابن العاص، وأبو موسى الأشعري والمغيرة وأوس بن الحدثان وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري فقلت ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم وأكره أن يقول الناس انه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوه ثم أقبل عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ.

ثم نهى رسول الله أن يجتمع ثلاثة يتناجون بينهم.

فاجتمعوا وقرروا أن الأمر بعد الرسول لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم والصحيفة طويلة منقولة في عدة كتب منها كتاب ماذا في التاريخ ج١، وشهد بذلك أهل العقبة الأربعة عشر وعشرون آخرون وأودعوا الصحيفة عند أبي عبيدة وسموه أمين الأمة..

والتفت الرسول إلى أبي عبيدة بعد صلاة الصبح وقال له بخ بخ من مثلك لقد أصبحت أمين هذه الأمة ثم تلى هذه الآية ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾ وقال لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم شابهوا في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وأن الله تعالى سيعذبهم عذاباً أليماً وليبتليهم ويبتلي من يأتي من بعدهم ولولا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت أعناقهم. راجع بعض هذه الأعمال من عائشة في الدر المنثور في سرة التحريم وتفسير في ظلال القرآن والصواعق ١٤٤ وفتح الباري ١٣ ص ٢٧ وكنز العمال ص ٢٣٧.

٦٤ ـ جيش أسامة:

ثم إن النبي (ص) أول ما وصل للمدينة جهز جيشاً بقيادة أسامة بن زيد وجعل تحت يده أولئك النفر وجميع ضعاف الدين والطلقاء والمنافقين فجمع أربعة آلاف رجل وأمر أسامة بالتعجيل بالعسكر على ثلاثة أميال عن المدينة ريثما يلحقه الباقون فتخلف جماعة.

فخطب الرسول خطبة «قائلاً نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة».

وأمر رسول الله (ص) سيافه قيس بن سعد والحباب حتى ألحقوهم بأسامة وقالا لأسامة إن رسول الله لم يرخص لك التخلف فسر من وقتك فسار ورجعا فأخبرا الرسول بمسيره بالعسكر فقال الرسول بل لم يسيروا إذ أوقفه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة معتلين بمرض الرسول.

فأرسلت عائشة صهيب الرومي إلى أبي بكر وعمرو ومن معها تعلمهم بمرض الرسول وأهمية رجوعهما سراً فقال النبي لمن حوله: «لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم قالوا ما هو يا رسول الله (ص) فقال: إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون أمري ألا إني إلى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش أسامة ومررها كثيراً حتى أغمي عليه.

وعند الفجر أرسلت عائشة صهيباً إلى أبيها ليصلي بالناس قائلة «وصل بالناس فإنها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم».

فدخل أبو بكر وقال إن رسول الله قد ثقل وأمرني أن أصلي بالناس فقال له أحد الأصحاب وأنى لك ذلك وأنت في جيش أسامة لا والله ما أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة، وأسرع بلال يخبر رسول الله (ص) فقال العباس: أوليس أبو بكر مع أسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة لقد أخبرنا رسول الله (ص) بذلك وقال الرسول (ص) أقيموني

أخرجوني إلى المسجد والذي نفسي بيده قد نـزل بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة» فحمل بين علي والفضل بن العباس وإذا بأبي بكر قائم في المحراب يحيط به عمر وصهيب وسالم وأبو عبيدة. فجذبه وأخره عن المحراب ووقف مكانه ثم التفت فلم ير ابا بكر ولا أصحابه المخالفين فقال أيها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين كانوا معه أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ألا والله قد اركسهم فيها ثم قعد على المنبر فقال:

« أيها الناس إنه قد جاءني من أمر ربي ما الناس صائرون إليه وإني قد تركتكم على المحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل، أيها الناس إني لا أحل لكم إلا ما أحله القرآن ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القرآن، وإني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فأسألكم بماذا خلفتموني فيهما وإنه ليذاد يومئذ رجال عن الحوض كما تذاد غريبة الإبل فيقول رجال أنا فلان وأنا فلان فأقول اما الأسماء فقد عرفتا ولكنكم ارتددتم من بعدي فسحقاً لكم». طالع البخاري ومسلم والترمذي وحتى الصواعق بل لا يخلو كتاب على تعصبه.

□ مصائب الخلافة :

١ ـ رزية يوم الخميس:

روى البخاري في المجلد الثالث والرابع من صحيحه وابن جرير في تاريخه وطبقات ابن سعد وبداية ابن كثير وصحيح مسلم قال ابن عباس: (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب). وسيأتي مجملها في أحوال أمير المؤمنين.

٢ ـ المصيبة العظمى في الإسلام وفاة الرسول (ص) :

لما قربت وفاة الرسول أصبح يقول واكرباه فقالت فاطمة واكربي لكربك يا أبتاه فقال لا كرب على أبيك بعد اليوم.

وقد أخبرها باقتراب أجله فزاد كربها وبكاءها فدعاها وهمس في أذنها فضحكت أنه قال لها أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وأنك أول أهلي لحوقاً بي مستبشرة بلقاء الله والالتحاق بأبيها في دار الكرامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم دعا أمير المؤمنين فجعل رأسه في حجر الإمام وهمس باذنه ثم فاضت روحه المقدسة، فقيل للإمام ما همس بإذنك فقال علمني ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب.

وكانت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين ٢٨ صفر/ السنة الحادية عشرة من الهجرة.

٣ ـ سقيفة بني ساعدة:

لما توفي النبي (ص) خرج عمر يخيف الناس بسيفه الذي لم يسله بوجه كافر قط ويصيح ان رسول الله لم يمت وأنه ذهب إلى ربه وسيرجع كما رجع موسى بن عمران بعد أن غاب عن قومه أربعين ليلة ومن قال أن النبي قد مات ضربت عنقه».

قال ذلك بعد أن قال ان النبي ليهجر وأنه اشتد به الوجع ريثما يرجع أبو بكر فيسرعان إلى السقيفة فيرفسان أمين رسول الله وأعظم الأنصار جهاداً سعد بن عبادة حتى كادوا أن يقتلوه وينصبون أبا بكر خليفة وقد صفق بيديه الأعراب الذين هم حول المدينة والطلقاء من محمد وعلي وبني هاشم كما أن زعمه أنه لم يمت بعد أن تخلف عن جيش أسامة وهو عارف أن رسول الله مرض بمرض الموت وقد أخبرهم الرسول في مواطن كثيرة بعد حجة الوداع بأنه مفارقهم عن قريب والآية نزلت صريحة﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**﴾.

٤ - كيف أخذت روح النبي الأعظم (ص) وتعزية أهل بيته (ع):

إن النبي (ص) لما ثقل في أوجاعه جاءه الحسن والحسين وهما يصرخان بالبكاء ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء وأرواحنا لروحك الوقاء يا جداه يا رسول الله فضمهما وطال ما قبلهما وهو يبكي ببكائهما.

فجاءه جبرئيل ومعه ملك الموت فقال ملك الموت السلام عليك يا رسول الله إن الله أمرني أن أطيعك فيما تأمرني فإن امرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهت فلا فقال جبرئيل يا محمد إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك وإن الجنة قد زخرفت لك والحور العين قد تزينت لقدومك فقال النبي يا ملك الموت امض لما أمرت به.

ففاضت نفس رسول الله وهو في حجر علي وصعد بها إلى السماوات العلى مع أرواح النبيين والمرسلين فنادى ملك بين السماء والأرض يسمع صوته ولا يرى شخصه يعزي أهل البيت قائلاً:

«السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله إن في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة، ﴿**كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾ ﴿**وإن الله اختاركم أهل البيت وفضلكم وطهركم واستودعكم علمه**﴾ وأورثكم كتابه وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن فتعزوا بعزاء الله فإنه لم يزل عليكم نعمته فأنتم أولياء الله عز وجل بكم تمت النعمة واجتمعت الكلمة وأءتلفت الفرقة فمن تولاكم فاز ومن تخلف عنكم هلك ومن ظلمكم خسر، مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين فإنتم الأمانة المستودعة ولكم النصرة الواجبة والطاعة المفروضة وقد قبض رسول الله فأكمل لكم الدين وبين لكم السبل فلم يترك لجاهل حجة في جهل ومن أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم محيط».

وأقبلت فاطمة الزهراء في جماعة من نسوة بني هاشم وغيرهم وهي صارخة باكية منادية: يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه يا أبتاه أجاب رباً دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه...

وقالت شعراً كثيراً فلما فاضت نفس النبي فقام أمير المؤمنين باكياً حزيناً مشغولاً بتجهيز الرسول والقوم أكثرهم قد فارقه للمزايدة والمناطحة في سقيفة بني ساعدة وبعد ذلك أبقى جنازته إلى يوم الأربعاء حتى صلى عليه الأصحاب وأخذ الإمام ينزل إلى القبر لدفن رسول الله (ص) فنزل القبر وأعانه جماعة من بني هاشم وخواص الأصحاب وأنزل الرسول وقال الإمام حين أنزله: بسم الله وبالله هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله فلما استقر في الأرض قال لمن في القبر اخرجوا ثم وضع خده الشريف على التراب موجهاً إلى القبلة وجعل عليه اللبن ثم أهالوا عليه التراب ونادى علي متفجعاً محزوناً:

نفسي على زفراتها محبوسة
يا ليتها ذهبت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما
أبكي مخافة أن تطول حياتي

وجاءت فاطمة وقد أخذت من تراب القبر تشمه وقالت:

ماذا على من شم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليا

وقال علي:

الموت لا والد يبقي ولا ولداً
هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً

هذا النبي لم يخلد لأمته

لــــو أخلـــد الله خلقـــاً قبلـــه خلـــدا

للموت فينا سهام غير طائشة

مـــن فاتــه اليـــوم ســـهم لم يفتــه غـــدا

ولما ظلمها القوم وغصبوها الأرض وأعلنوا غصب الخلافة من الإمام أخذت تنادي الرسول (ص) عند قبره ومما قالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الأرض وابلها | واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

أبدى رجال لنا نجوى صدورهم | لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا | لما فقدت وكل الارث مغتصب

٥ - الإمامة بعد رسول الله (ص) وآله :

لا بد من ظل الله وسلطانه في الأرض إلى يوم القيامة.

قالت فاطمة الزهراء (ع) بعد الشهادة والحمد وبعد خطاب طويل (وطاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا أماناً من الفرقة) إلى أن قالت: (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه) تعني علياً أمير المؤمني (ع) (في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخهابأخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله سيداً في أولياء الله مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً وأنتم في رفاهية العيش وادعون فاكهون آمنون تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار وتنكصون عند النزال وتفرون عند القتال..).

وعن امامنا الرضا (ع) بسند المعصومين (ع) واحداً قبل واحد قول الله في الحديث القدسي ﴿**لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي**﴾ ثم قال بشروطها (وأنا من شروطها) يعني ولايتنا أهل البيت (ع).

وفي محاورة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد أمام مسجد البصرة حديث طويل ومنه قال (يا أبا مروان فالله تعالى لم يترك جوارحك حتى جعله لها إماماً يصحح لها الصحيح وتتيقن به ما تشك فيه) وهو القلب الذي يبعث الروح في الأعضاء ويأمرها بالحركة أو ينهاها فهذا الخالق الحكيم كيف يضع إماماً للجسم الصغير (يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم ولا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم..؟!).

ثم الآيات مثل قوله تعالى: ﴿**وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب**﴾ الرعد ٣٨.معين من قبل الله فهذه الآية التي لا تأتى إلا باذن الله سواء كانت كونية أو علمية في عذاب أو بشارة من الذي يبلغها إن لم يكن لله سلطان وحاكم معين من قبله بعد النبي.

وكذا قوله ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب**﴾ الرعد ٣٩.

هذا المحو والاثبات إذا كان يخص البشر من الذي سيبلغهم إذا كان خلفاؤهم غير معصومين ولا منصوبين من قبل الله ورسوله.

وكذا قوله ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾ النحل ٨٩.

إذا لم يكن إمام يعلم كل شيء مما في الكتاب فمن الذي سيبين القرآن وهل نزل القرآن ليعمل به أم صورة ينظر إليها فقط ؟

وهل الخلفاء الذين تسلطوا بعد رسول الله (ص) هم يفهمون كل شيء أم يجهلون كل شيء حتى يضطروا مرة أن يضربوا السائل عن قوله تعالى: ﴿**وفاكهة وأبا**﴾ وأخرى يعترفوا للمرأة أنها أفهم منهم بالقرآن وأخرى يفتون بترك التيمم عند عدم الماء وأخرى يسألون ممن هب ودب من جهلة الناس ولا يوالون مختلفين.

ثـم قوله تعالى ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ النسـاء ٨٠. بعـد حيـاة الرسول كيف تتم اطاعة الرسول إذا كـان الخلفـاء قد ضيعوا أحاديث الرسول ومنعوا عن التحديث بها ولم يعرف لهم حديث معتمد متفق عليه وهل هذه الآية مخصوصة لحياة الرسول وبطل الحكم بها بعده.

وقوله تعالى: ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذيـن يستنبطونه منهم**﴾ النساء ٨٣.

فلو كان المرجع والراجع كلاهما بمستوى واحد من العلم كما رأينا ذلك بالنسبة للخلفاء الثلاثة مـع بقية النـاس فكيـف ستصل الأمة إلى مـا تعتمـد عليه وتستنبطه من أحكامها ؟؟؟...

٦ ـ رجال ونساء حول الرسول (ص) وآله:

لا بـأس بعد ذكـر حياة النبي وقبل ذكـر حياة أمير المؤمنين (ع) وأهليتـه للخلافة أن نتعرض لذكر أصحاب الرسول (ص) وأعمـالهم ولا بـأس أن نقسـم أصحاب الرسول (ص) إلى الأقسام الخمسة فإن أصحاب الرسول منهم كـافرون صريحون بالكفر ومنهم منافقون ومنهم مسلمون ضعاف الدين.

ومنهم مؤمنون عقـلاء عرفـاء مخلصـون مجاهدون والخـامس منهـم أوليـاء الله وحججه على خلقه.

وكذلك النساء ينقسمن إلى هذه الأقسام.

فالأول الأوليـاء: وعلامتهـم أن لهـم سـراً بينهـم وبين الله لم يتوصـل إليه بقيـة المؤمنين وعلى رأسهم أمير المؤمنين وهو القائد الثاني في الإسلام، ثـم أبو طـالب وقد ذكرنا الدلالة على إيمانه ونعيدها مجملة ومنها.

آ ـ من الدلالـة على اسلامه والسر الإلهي عنده، زوجته فاطمـة بنـت أسـد عندما ولدت النبي من أمه آمنة جـاءت إلى أبي طـالب وحكـت لـه النـور الـذي

حصل ونزول الحور العين وبعض سيدات النساء كمريم للولادة قال لها زوجها (اصبري سبتاً فستلدين مثله).

والسبت عند العرب ثلاثين عاماً فصبرت سبتاً فولدت أمير المؤمنين فصح ما قيل من أن أبا طالب هو آخر وصي للأنبياء قبل الإسلام والذي كان عبادته على دين إبراهيم كأجداده حتى بعث النبي محمد صار من خدامه وحراس شريعته.

ب ـ ومن أدلة إيمانه قول الرسول حين سئل عن عقيل أتحبه قال (ص): «أي والله حباً له وحباً لحب أبي طالب إياه وإن ولده ـ أي مسلم بن عقيل ـ لمقتول في نصرة ولدي الحسين) فلو كان كافراً لحرم على الرسول حبه وموادته.

جـ ـ إن ولده أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار كما قال فكيف يكون أبوه في النار.

د ـ إقرار الرسول له على نكاح بنت أسد وهي من أوائل المسلمات فلو كان كافراً لحرم الرسول عليه نكاحها.

هـ ـ النصرة الكبرى المتجاوزة حد القرابة والعطف العادي.

و ـ قول الوحي للرسول حين موته وموت خديجة لقد مات ناصراك.

ز ـ دفن الرسول له بيده ونزوله في قبره وهو الفعل للكافر حرام.

ح ـ لم يظهر من بني هاشم كافر غير أبي لهب الذي أفسدته امرأته أخت أبي سفيان مما يشير إليه القرآن.

ط ـ توكيده لأهل بيته بالصلاة مع الرسول كقوله لولده جعفر (صل جناح ابن عمك) كما في الإصابة لابن حجر.

ي ـ وصيته عند الموت بالتمسك والعون لرسول الله ودينه وأن لا يسلموه لأعدائه.

ع ـ مما يدل على كونه ولياً لله قوله في تزويج النبي (ص) وآله (إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وهو

والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم). وهذا قبل بعثة الرسول (ص) بخمسة عشر سنة.

ل ـ أنه لشده تعلقه بالنبي (ص) ومعرفته بكرامته على الله كان حين ينقطع المطر يحمل النبي في طفولته ويقسم على الله بالطفل الذي يحمله فتمطر السماء ولذا كان يكرر شعره:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
ثمال اليتامى كافل للأرامل

م ـ كان في كل يوم ينقل فراشه ويبيت ولده علياً أو غيره مكانه خوفاً من الأعداء أن يهجموا عليه فحتى يكون ولده فداء للرسول (ص) ولو كانت علاقة أبي طالب بالنبي علاقة رحم فقط لما فعل ذلك.

ن ـ أن كل النصوص والأدلة التي زعموا من خلالها دلالتها على إهانته أو كفره كلها إما كذب راويها أعداء أهل البيت (ع) وهو الغالب وإما ما لا دلالة فيه على شيء من ذلك.

والمرجع في ذلك كتب كثيرة للسنة والشيعة مثل الإصابة وتاريخ ابن عساكر والمسعودي والنسائي والترمذي والغدير وأسنى المطالب في نجاة أبي طالب وغيرها.

الولي وحجة الإسلام الثاني هو سلمان المحمدي:

١ ـ وكان اسمه روزبه أو ماهويه أو بهبود بن خشنود أو بدخشان ابن منوجهر وسماه الرسول سلمان الخير أو سلمان المحمدي وكان بعض الأصحاب المخالفين لأمير المؤمنين يقول له من أنت فيقول أنا سلمان أو يقال له لحيتك أفضل أم ذيل الكلب فيقول إذا عبرت لحيتي على الصراط سالمة إلى الجنة فهي خير من ذيل الكلب وإن سقطت في النار ولم تعبر فذيل الكلب خير منها.

٢ ـ وكنيته: أبو عبد الله وأبو البينات وأبو المرشد.

٣ ـ موطنه شيراز أو أصفهان وهو أحد أوصياء عيسى بن مريم (ع) ولذا اختص أمير المؤمنين (ع) بتغسيله دون غيره إذ لم ينتقل الإمام (ع) هذه المسافة الطويلة بين المدينة والمدائن المجاورة لبغداد.

ومن كرامته والدلالة على وصايته وولايته لله أنه لم يسجد لنار ولا صنم ولا شمس ولا غيرها وكان يتعبد الله بالسر ومسجده جهة المشرق قبل الإسلام وكان في طول عمره ينتظر بعثة الرسول (ص) ويبشر خواصه به.

٤ ـ أسفاره المباركة: إن سلمان عليه الرحمة كان يعلم ببعثة نبي في جزيرة العرب فانتقل (رض) من قريته في أصفهان المسماة جي إلى الشام فتعرف على الأسقف فأوصاه براهب في أنطاكية ومات فتوجه من أنطاكية إلى الأسكندرونه التابعة فعلا لتركيا فبشره الراهب هناك ببعثة النبي محمد (ص) في جزيرة العرب فتوجه نحو الحجاز فأخذه جماعة من قطاع الطرق وباعوه على تجار يثرب فأخذه المشتري وباعه على امرأة يهودية في المدينة يخدم في بستانها. فجاءه الرسول وأمير المؤمنين وأبو ذر وعقيل وحمزة وزيد والمقداد في البستان الذي هو فيه يخدم فقدم لهم طبق رطب وقال إنه صدقة لأنه يعلم أن النبي لا يأكل الصدقة فأمسك الرسول عنه فقال سلمان لنفسه هذه إحدى العلامات فجاءهم بطبق آخر وقال هذه هدية فمد النبي يده وقال كلو بسم الله فقال سلمان هذه الثانية ثم دار سلمان خلف الرسول (ص) فالتفت إليه الرسول وقال يا روزبة تطلب خاتم النبوة فقال نعم فكشفه عن كتفه فسقط على قدمي الرسول (ص) يقبلهما فقال له يا روزبه أدخل إلى هذه وقل لها (يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام فطلبت أربعمائة نخلة مائتان منها صفراء ومائتان منها حمراء فقال النبي يا علي اجمع هذا النوى كله فجمعه الإمام (ع) فأخذه فغرسه ثم قال إسقه فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا فقال له النبي أدخل إليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي حاجتك وادفعي إلينا حاجتنا فخرجت ونظرت النخل فقالت والله لا أبيعكه إلا بأربعئمة نخلة كلها صفراء فنزل جبرائيل ومسح بجناحه على النخل فصار كله أصفر فنظرت وقالت والله لنخلة من هذه أحب إليَّ من محمد ومنك.

فقال سلمان والله ليوم واحد مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه قال: «فأعتقني رسول الله وسماني سلمان».

٦ ـ وهو أحد الأركان الأربعة من حواري أمير المؤمنين والآخرون أبو ذر وعمار ومقداد.

٧ ـ وأهدي للزهراء ثلاث وصايف إسم إحداهن سلمى فقالت (ع) إنها لسلمان.

٨ ـ ومن علامات ولايته قول الصادق (ع): (سلمان علم الاسم الأعظم)

٩ ـ وعن زرارة عن الباقر (ع): (كان علي ـ ع ـ محدثاً وكان سلمان محدثاً).

١٠ ـ وعن أبي جعفر (ع): (دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له فبينما هما يتحدثان إذ انكبت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً فأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار.. فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان.. فقال يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال يا أبا ذر سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا أبا ذر سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإن سلمان منا أهل البيت).

١١ ـ وعن الفضل بن شاذان (ما نشأ في الإسلام رجل من كافة الناس كان أفقه من سلمان).

يعني من غير الأنبياء وأوصياء النبي محمد (ص) وآله.

١٢ ـ ومن اخبارات سلمان عما غاب عن حواس البشر كما ورد عن المسيب الفزاري قال لما أتانا سلمان الفارسي قادماً فتلقيته ممن تلقاه فسار حتى انتهى إلى كربلاء فقال ما يسمون هذه قالوا كربلاء فقال هذه مصارع إخواني هذا موضع رحالهم وهذا مناخ ركابهم وهذا مراق دمائهم قتل بها خير الأولين ويقتل بها خير الآخرين) وهذا الكلام في أوائل بعثة الرسول يعني قبل مقتل

الحسين (ع) بستين سنة تقريباً ثم سار حتى انتهينا إلى حروراء) بقرب الكوفة.. فقال خرج بها شر الأولين) وهو قاتل ناقة صالح ويقتل بها شر الآخرين وهو قاتل أمير المؤمنين (ع) (... فقال هذه الكوفة؟ قالوا نعم قال قبة الإسلام) للعلم أن الكوفة سوف تكون عاصمة الإمام الحجة (ع).

١٣ ـ من النوادر أنه لما قدم إلى المدائن والياً في عهد عمر شكى إليه الناس كثرة السراق فأمرهم بترك أبواب المحلات مفتوحة فتعجبوا فلما أصبح الصباح وإذا مجموعة من الناس مطرحين قد عضهم الكلاب فأمن الناس من السرقة.

ومرة فاض الفرات فأغرق الموضع فحمل سجادته وإبريقه وصعد على التل ينادي «فاز المخفون» يعني يوم القيامة يفوز من لم يكثر في الدنيا من الأموال.

١٤ ـ وفاة سلمان (رح):

أن رسول الله (ص) وآله أخبر سلمان عن علامة موته أنه لا يموت حتى يحدثه الموتى فلما مرض مرضه الأخير قال احملوني إلى المقبرة فسلم على الأموات وتلى بعض السور وتوسل بالله تعالى وكلم الموتى فأجابه أحدهم والقصة مفصلة فارجع وأخبر خلصاءه بأنه ميت فلما مات جاءه أمير المؤمنين (ع) وجهزه ودفنه رحمه الله وكان له من العمر حوالي أربعمائة سنة.

وضريحه في جنوب بغداد بأكثر من عشرين كيلو عن الباب الشرقي وله كرامات وتقضي عنده الحوائج وينذر له النذور كباقي أضرحة الأولياء والله أعلم ومصدر أحوال سلمان كتاب رجال المامقاني قدس سره والسيد بحر العلوم قدس سره وغيرهما.

القسم الثاني من أصحاب الرسول (ص وآله) الكفار منهم وهم الذين لم يبطنوا عداءهم للرسول بل صرحوا له بذلك وبين الحين والآخر ومنهم النعمان بن الحارث الفهري الذي قال للنبي (ص) بعد حجة الوداع ونصب أمير المؤمنين وأمر الرسول للمسلمين بمبايعته بالخلافة بين يديه جاءه فقال يا محمد أمرتنا

بالصلاة فصلينا وبالزكاة فزكينا وبالحج ففعلنا فما زلت بنا حتى أخذتَ بضبع ابن عمك علياً فنصبته علينا خليفة من بعدك؟ هذا الأمر منك أم من الله؟ فقال النبي والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله، فتولى وهو يقول: «**اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم**» فما وصل ناقته حتى نزلت حجرة في رأسه ومات في ساعته.

ومنهم ثعلبة بن حاطب الذي طلب من الرسول أن يدعوا الله ليغنيه فلما أغناه كفر وارتد عن الإسلام وصرح بتكذيب الرسول (ص وآله) كما في آية ٧٥ من التوبة.

ومنهم الذي أرادوا قتل الرسول بعد عودته من تبوك قال الله عنهم: ﴿**يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا**﴾ التوبة ٧٤.

ومنهم ﴿**الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين الذين آمنوا وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل**﴾ التوبة ١٠٩.

ومنهم الحكم بن العاص الذي كان يؤذي رسول الله ويهزء به حتى قال له رسول الله (ص) كن كما أنت فبقي يختلج حتى مات وطرده إلى الطائف من المدينة وكان يتطلع على الرسول في حجرته مع زوجته حتى قال عنه الرسول (ص): (من عذيري من هذا الوزغة اللعين).

ومنهم الذي نزل فيه قوله تعالى ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليَّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله..** ﴾ وهو عبد الله بن أبي سرح الذي أهدر رسول الله دمه وعثمان قربه وأعطاه وأخاه كل غنائم افريقية.

ومنهم عقبة بن أبي معيط الذي بصق بوجه رسول الله (ص) وشتمه بعدما صحب الرسول على أنه مسلم وكان قبل الإسلام قد وطأ على عنق الرسول (ص وآله).

وابنه الوليد أخو عثمان بن عفان من أمه وهو الذي سماه الله فاسقاً وكان خماراً متهتكاً والذي ولاه عثمان الكوفة فأفسد نساءها كذلك أبو خالد بن الوليد والذي هو الآخر له مواقف إجرامية مثله.

وهكذا مروان بن الحكم الذي قاتل إمام زمانه ورمى جنازة الحسن (ع) قالت له عائشة سمعت رسول الله (ص) يقول لأبيك وجدك أبي العاص بن أمية «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

وقال عنه أمير المؤمنين (ع) حين امتنع من بيعته (لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته) أي بدبره (أما إن له إمرةً كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر) راجع نهج البلاغة شرح ٢ ص٥٣، وأنساب البلاذري ٥ ص١٢٦. وكان يلقب خيط الشيطان لطوله وقباحة وجهه وفحش لسانه.

والأكبش هم أبناؤه عبد الملك والوليد ويزيد وهشام أبناء عبد الملك وهم أفسق الخلفاء بعد معاوية ويزيد وسيأتي في أعمال عثمان أنه قرب جميع هؤلاء الكافرين.

ومن الكافرين ابو سفيان الذي قال إن في النفس من الرسالة شيء فتوعده العباس بالقتل فتشهد وولده معاوية وولده يزيد بن معاوية كما سيأتي بعض كفرهم الصريح قريباً وهكذا الحكم بكفر كل من قاتل أو قتل النبي أو الإمام المعصوم (ع) ولم تثبت توبته بل لا يوجد من تاب بعدما حارب النبي على حسب تذكري.

والقسم الثالث: من أصحاب الرسول المسلمون الضعفاء في الدين الجاهلون بأحكامه ومنهم الذي تبول في المسجد فعفاه رسول الله ص وعلمه أن البول نجس والمسجد لا يجوز تنجيسه ومنهم الذي كان ينام على ظهره ويرفع رجليه منادياً حدثنا يا محمد حدثنا ويتصايحون عنده ويقدمون الآراء والأقوال بين يديه

بدون إذنه حتى نزل قوله تعالى: ﴿**يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي ا لله ورسوله واتقوا ا لله إن ا لله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض..** ﴾ ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾ أول الحجرات.

وروت عائشة قول النبي (لولا قومك جديدوا عهد بالإسلام لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين) كما في البخاري.

وهكذا أكثر الذين هربوا في الحروب كان لضعفهم وبعضهم نفاقاً منهم والذين تركوا مجلس الرسول حين فرضت عليهم الصدقة كان ضعفاً وبعضهم نفاقاً وكذلك الذين تخلفوا عن الجهاد ثم تابوا وسعد بن معاذ الذي فعل ما فعل حتى شد نفسه بالإسطوانة وتاب فقوي إيمانه وكذا حفار القبور الذي زنا بالميتة ثم تاب فنزل قوله تعالى ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ا لله إن ا لله يغفر الذنوب جميعا**﴾ الزمر ٥٣.

بل الضعفاء هم كل المؤمنين الذين فعلوا المعاصي بدون قصد النفاق ولا الارتداد وهم كثير من الأصحاب والتابعين حتى اليوم بل أكثر المسلمين إلا من عصمه ا لله وهم قليل.

والقسم الرابع من الأصحاب المؤمنون المخلصون الذين لم يشب إيمانهم بمعاص للرسول وتأخر عن الطاعة وهم غير قليل أيضاً.

﴿**ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾

وأكثرهم الذين قتلوا في الجهاد ولم يبقوا إلى ما بعد الرسول وعلى رأسهم الحمزة وجعفر ومصعب بن عمير وغسيل الملائكة وشهداء بدر ثم شهداء أحد.

ثم شهداء بقية مواقف الجهاد. ومن الذين بقوا بعد الرسول بنوا هاشم أكثرهم ومقداد وعمار وأويس القرني وعبد ا لله بن مسعود وبلال الحبشي وسعد بن عبادة وقيس ابنه ومالك بن نويرة وأكثر عشيرته ومن اليمن كل من

والى علياً بعد رسول الله ومنهم عشيرة همدان الذين يخاطبهم أمير المؤمنين (ع) بقوله: ولو كنت بواباً على باب جنة ـ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام.

وإجمالاً إن المؤمنين المخلصين من أصحاب الرسول هم الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد رسول الله فمنذ بايعوا لعلي في غدير خم بقوا مع الإمام مؤيدين له بعد الرسول ومنهم الذين حاربوا معه الناكثين طلحة والزبير وأتباعهم والمارقين والقاسطين معاوية ومرتزقته.

وقد ورد عن النبي (ص): (يا علي لا يحبك إلا من طابت ولادته ولا يبغضك إلا من خبث نطفته). (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) (لا يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيض أو منافق).

ومن أجلى أولئك الأفذاذ الطيبون والعظماء المجاهدون:

آ ـ أبي بن كعب بن قيس البخاري أبو المنذر: شهد بدراً وكتب الوحي وشهد العقبة مع السبطين وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر. مات في زمن عمر وسأنقل لك نص انكارهم بعد ذكرهم نطلب بذلك الأجر من الله تعالى وبيان الحقائق قال في التنقيح: (أنه قال النبي ص) له لعله بعد نزوله من الإسراء (إن الله أمرني أن أقرء عليك) يعني السلام (قال يا رسول الله بأبي أنت وأمي وقد ذكرت) يعني أنا (هناك؟ قال نعم باسمك ونسبك فأرعد) يعني بدنه من شدة الفرح (فالتزمه رسول الله ص وآله حتى سكن) وقال ص (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

والثاني أبو ذر الآتي ذكره وهو جندب بن جنادة رابع المسلمين وسبب إسلامه أنه طرد ذئباً من الغنم وقال: (ما رأيت ذئباً أخبث منك) فأنطق الله الذئب فقال (شر مني والله أهل مكة بعث الله إليهم نبياً فكذبوه وشتموه) فقدم مكة فشرب من زمزم وإذا انقلب له لبناً ثم رأى قريشاً يشتمون النبي فأسلم، فأخبره النبي بوفاة ابن عمه وأن له إرثه وأمره بالرجوع إلى أهله وفي الهجرة آخى

النبي بينه وبين المنذر بـن عمـر والخزرجي أحـد النقبـاء الاثـني عشـر قتـل أبـو ذر عطشاً سنة ٣٠ هـ على يد عثمان وسيأتي الحادث.

ومن المنكرين: البراء بن عازب الذي شهد علي له بالجنة ولد في أوائل بعثة النبي (ص).

وشهد له جماعة أنه كان يبرء ممن تقدم على أمير المؤمنين قائلاً: (إني أتـبرأ في الدنيا والآخرة ممن تقدم على علي عليه السلام) توفي سنة ٧٢هـ.

والثالث بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو عبد الله

أبلى في خيبر وشـهد الفتـح تـوفي في ٦٣ في البصـرة جاهد في بعـوث مـرو وبقي فيها حتى مات وقبره معروف فيها وهي جزء من خراسان.

والثالث أبو أيوب الأنصاري:

وهو خالد بن زيد بن كليب شهد بـدراً والعقبة بركـت ناقـة الرسـول علـى باب داره فنزل عنده شـهراً وآخى النبي بينـه وبين مصعـب بـن عمير وهـو مـن شهود الرحبة لعلي.

وعن محمد بن سليمان (فقلنا له يا أبا أيوب: قـاتلت المشـركين بسيفك هـذا مع رسـول الله ص ثـم جئـت تقـاتل المسـلمين؟ فقـال إن النـبي ص أمرنـي بقتـال القاسطين والمارقين والناكثين..) كما في شرح النهج.

توفي في القسطنطينية في الروم ٥١هـ.

والخامس والسادس: سهل وعثمان ابنا حنيف ابنا وهـب شـهد المشـاهد كلهـا وممن ثبـت يوم بدر توفي سهل بالكوفة ٣٨هـ وصلى عليـه الإمـام ع. والأخـوان كلاهمـا من شرطة الخميس الذين قال لهـم الإمـام (تشـرطوا إنمـا أشـارطكم علـى الجنة ولست اشارطكم على ذهب ولا فضة.).

سمـوا الخميـس لانقسـامهم خمسـة أقسـام (المقدمـة والسـاقة والميمنـة والميسـرة والقلب كما في نهاية ابن الأثير ١ ص٣٢١ وكانوا ستة آلاف نفـر وعثمـان هـو

عامل أمير المؤمنين على البصرة حتى أخرجوه أصحاب الجمل بعدما نتفوا لحيته فسكن الكوفة وجعل الإمام ع ابن عباس على البصرة وتوفي أيام معاوية.

حذيفة بن اليمان العبسي أبو عبد الله وهو من أولياء الله وحججه على خلقه وإنما أخرته عن الأوائل خطأ لأنه أمين سر رسول الله (ص وآله) والعالم بالمنايا والبلايا والعالم بما كان وما يكون من الفتن وغيرها إلى يوم القيامة علمه رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وله في حياته كرامات ولضريحه الموجود مجاوراً لسلمان في بغداد كرامات.

وله أحاديث مطولة في الكوفة والمدائن في فضح جرائم ونوايا أعداء أمير المؤمنين.

واعترف بذلك مجموعة من محدثي السنة ومنهم ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق ٤ ص٩٤.

ولاه عمر على المدائن في الغالب ومات فيها بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً وقد شارك في فتوحات بعض مدن إيران ذكره كثير من المحدثين منهم ابن حدر وابن الأثير والمستدرك والاستيعاب وغيرهم وهو من الأركان الأربعة.

والسابع: خالد بن سعيد بن العاص من بني أمية أبو سعيد من السابقين الأولين، سبب إسلامه أنه رأى ناراً يريد أبوه أن يلقيه فيها فجذبه الرسول فاستيقظ وتوجه للنبي (ص) وأسلم، فأخرجه أبوه وتبرء منه وهاجر للحبشة مع زوجته أميمة وخالد هو الذي تولى تزويج أم حبيبة بنت أبي سفيان للرسول (ص).

قال أبوه في مرضه: (لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبداً) يعني محمد (ص) فقال ابنه خالد: (اللهم لا ترفعه) فتوفي.

وخالد أسلم قبل أبي بكر فهو رابع أو خامس المسلمين وفي وفاة الرسول كان خالد في اليمن والياً له وخالد كان من كتاب الوحي وكان الواسطة في الصلح بين النبي وأهل مكة.

استشهد بأجنادين سنة ١٣هـ بفلسطين وقيل بمرج الصفر في عدرا ناحية دمشق.

الثامن: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين أبو عمارة من السابقين والرادين على أبي بكر وشهد لأمير المؤمنين بالرحبة وشهد كل المواقف حتى مؤتة وقتل في صفين كما في شرح النهج ٢ ص٥٣٩. وسبب تسميته أنَّ أعرابياً بعدما باع للنبي فرساً فأنكر البيع فشهد خزيمة فأمضى النبي شهادته بشهادتين.

التاسع: عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي من السابقين قتل المشركون أباه وأمه سمية ثم أرادوا قتله فاستعمل التقية وأعطاهم ما أراداوه ثم جاء للرسول يبكي وقال يا رسول الله نلت منك قال إن عادوا فعد ونزلت آية التقية:

﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاه..**﴾. آل عمران ٢٨.

وبها استطاع المؤمنون أن يحفظوا أنفسهم وأهليهم من الحكام الظالمين من يومهم وحتى اليوم وإنما ينتقدونا السنة من العمل بها لأنهم لا يفهمون حدودها ويتناسون أدلتها في الكتاب والسنة لأنهم لا مشكلة لهم مع الحكام الظالمين في طول التاريخ بل عندهم كما يقول المثل المعروف (كل من أخذ أمي صار عمي) فكل من تسلط على الأمة صار ولي الله في الأرض وحرم مخالفته عملاً بالآية الكريمة ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ ويأتون على ذلك الأحاديث عن طريق أبي هريرة وأمثاله إن حاكم المسلمين لا يشترط فيه العصمة ولا العدالة بل حتى لو كان مجاهراً بالفسق.

بينما يقول إمامنا الحسين (ع): (من رأى سلطاناً جائراً يعمل في عباد الله بالظلم والجور فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله).

وقتل في صفين وعمره أربع وسبعون سنة.

العاشر: مالك أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري وفي طبقات ابن سعد أنه كان يكره الأصنام في الجاهلية وهو أول من أسلم من الأنصار من الثمانية الذين بايعوا النبي بمكة.

استشهد بصفين ٣٧ هـ.

الحادي عشر: المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن سعد أبو معبد ولكنه لما فر إلى مكة فتبرء منه أبوه فتبناه الأسود آخى النبي بينه وبين جبار بن صخر، وهو الفارس الوحيد يوم بدر تزوج ضباعة بنت الزبير فغيرت أولاده عن محبة أمير المؤمنين فكان أولاده كثار ولكنهم مخالفون للإمام مات بالجرف ثم حمل إلى المدينة ودفن في البقيع سنة ٣٣هـ وعمره سبعون سنة وهو من حواري أمير المؤمنين وأظن أنه كان أضخم الأصحاب جسداً حتى أن أبا بكر طلب منه أن يفك السيف الذي لواه أمير المؤمنين (ع) على رقبة خالد فلم يفعل له كلمات مشهودة منها رده على أبي بكر الآتي ذكره.

والثاني عشر: هو سلمان وقد مر ذكره.

ثم الذين شهدوا لعلي بالرحبة بأن الرسول قد نصبه إماماً وخليفة من بعده وبعضهم من أركان الإسلام وسادة الأصحاب باتفاق محدثي العامة وهذه أسماؤهم ٣٠ نفراً:

١ ـ منهم سهل بن حنيف الأنصاري أبو سعد ممن ثبت يوم أحد وقول الرسول (ص) نبلوا سهلاً فإنه سهل) أي أعطوه النبل ليرمي.

وهو خليفة الإمام (ع) على المدينة حين خرج للبصرة وشهد صفين وتوفي سنة ٣٨هـ بالكوفة وصلى عليه بست تكبيرات ذكر في الاستيعاب وتهذيب التهذيب والاصابة كما ذكر كل من ذكرناه.

٢ ـ سهل بن سعد الساعدي الذي أعان أهل البيت عند أسرهم في الشام وهو صحابي مشهور تذكره المعاجم بالكرامة.

٣ ـ أبو قدامة محمد بن قيس أخو أبو موسى الأشعري.

٤ ـ داود بن بلاب بن أحيحة أبو ليلى الأنصاري من شيعة الإمام وهو من الأصفياء.

٥ ـ ثابت بن وديعة أبو سعد الأنصاري الأوسي ممدوح عند العامة مجهول لدينا.

٦ ـ حبش بن جنادة السلولي أبو الجنوب صحابي.

٧ ـ خويلد بن عمرو أبو شريح الخزاعي أسلم قبل الفتح صحابي معروف توفي بالمدينة سنة ٦٨هـ.

٨ ـ سعد بن مالك الخزرجي أبو سعيد الخدري من حواري أمير المؤمنين شهد اثنتي عشرة غزوة مع الرسول وهو من السابقين الأولين توفي سنة ٧٤هـ.

وهو الذي روى عنه الترمذي قوله (كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً) وقول رسول الله (يا علي حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك).

وفي مسند أحمد ومستدرك الحاكم عنه (ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع والذي نفسي بيده إن رحمي لموصلة في الدنيا والآخرة ... وسيجيء أقوام يوم القيامة فيقول القائل منهم أنا فلان ابن فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقرى.

٩ ـ عبد الرحمن بن عبد ربه صحابي جليل ونال الشهادة مع الحسين (ع).

١٠ ـ عبد الله بن ثابت: صحب النبي وأمير المؤمنين (ع).

١١ ـ عدي بن حاتم الطائي أسلم سنة ٩ هـ وكان نصرانياً وكان جواداً شريفاً مثل أبيه شهد الجمل مع الإمام (ع) وصفين وهو أمير طي وقضاعة توفي سنة ٦٩ وعمره ١٢٠ سنة.

١٢ ـ عقبة بن عامر الجهني صحب النبي والإمام.

القسم الخامس من أصحاب رسول الله (ص) المنافقون وهم كثيرون جداً ومتغلغلون بين صفوف المسلمين حتى لم يعرفهم الرسول بحسب دلالة بعض الآيات ومنها الآية ﴿**لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ الأنفال ٦٠.

ومنها ﴿**لا تعلمونهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين**﴾ بل من كثرتهم وشدة سريتهم لا تكاد تجد سورة في القرآن إلا وهي تتعرض لبعض صفاتهم ومخططاتهم الجهنمية.

والنفاق هو أنهم يصلون مع النبي (ص) وآله ويجاهدون معه ويكونون معه في جميع المواقف ظاهراً ولكنهم في قلوبهم كافرون مرتابون مشككون نافرون أعداء ألداء.

والقرآن سمى سورة تامة باسمهم ثم ذكرهم بلفظ النفاق في ٣٨ موقع وفي صفاتهم وسرياتهم في مئات الآيات وهذه بعضها مع شيء من التعليق:

٣٩ ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين... وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن**﴾ البقرة ١٤.

٤٠ ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾ البقرة ٥٩. وهذه ظاهرة في المسلمين الذين منعوا من بيان سنة الرسول ومنعتها وأحرقتها وضربت الناس على الحديث بها.

٤١ ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا**﴾ لأنه من أصحابك المتكلمين لصالح الإسلام والمسلمين في الظاهر ﴿**ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها**﴾ البقرة ٢٠٥ نزلت في بني شريق.

٤٢ ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء**﴾ آل عمران ٢٨.

نزلت في الذين يتعلقون بالكفار سراً وهم المنافقون أو جهراً وهم ضعاف التدين وهم موجودون في أول الإسلام حتى اليوم.

٤٣ **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾** آل عمران ١٤٤.

الآية تخاطب أصحاب الرسول بل خصوص من حوله وقد اشار الرسول إلى انقلاب أصحابه من بعده حتى لا ينجو منهم إلا كهمل النعم كما في صحيح البخاري «وأنهم سيؤخذ بهم يوم القيامة إلى النار فأقول يا رب إن هؤلاء أصحابي فيأتيني النداء ذرهم يا محمد فإنك لا تدري ما فعلوا من بعدك».

٤٤ **﴿وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾** آل عمران ١٦٠.

اتهم بعض الأصحاب النبي بأنه قد غل القطيفة الحمراء وكانوا هم السارقين لها.

٤٥ **﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون في أفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾** آل عمران ١٦٧.

٤٦ **﴿الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾** النساء ٦١.

جماعة من أصحاب الرسول قدموا التحاكم إلى الكفار على حكم رسول الله (ص).

٤٧ **﴿حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجاً مما قضيت﴾** النساء ٦١

أي لا يهتمون بحكمك.

٤٨ **﴿الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم.. ﴾** النساء ١٤١.

٤٩ ﴿**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم..** ﴾ المائدة ٤٢.

٥٠ ﴿**وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره.. الظالمين**﴾ الأنعام ٦٨.

إن بعض أصحاب الرسول يتلاعبون فيفسرون القرآن بحسب أهوائهم ومن فسر القرآن أو أفتى بغير علم أكبه الله على منخريه في النار كما عمل بعض الخلفاء فخطأته امرأة فقال كل الناس أفقه منك حتى المخدرات في البيوت.

٥١ ﴿**الذين اتخذوا دينهم**﴾ الدين الحق وهو الإسلام ﴿**لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا**﴾ الأعراف ٥١.

فعملوا بما يناسب مناصبهم وأهوائهم وتركوا ما فيه خسران لدنياهم.

٥٢ ﴿**ما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية**﴾ الأنفال ٣٥.

جماعة من المصلين مع الرسول صلوا لصد الناس عنه ومكاء أي بأصوات مزعجة كالصفير.

وهي ظاهرة إذ الكفار لم يصلوا حتى يقال صلوا للمكاء ثم سورة التوبة وهي سورة عنت بالكفار والمنافقين على السواء ومنها ﴿**قل إن كان آباؤكم.. ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا..** ﴾.

٥٣ ﴿**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا..** ﴾ التوبة ٣٨.

وهم أكثر الأصحاب ولم يثبت في الأزمات إلا قليل منهم.

٥٤ ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ على الرسول فقط ﴿**وأيده بجنود لم تروها**﴾ ٤٠ التوبة.

٥٥ ﴿**يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون**﴾ ٤٢.

٥٦ ﴿**قل انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم انكم كنتم قوماً فاسقين وما منع أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا با لله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون**﴾ التوبة ٥٤.

٥٧ ﴿**الأعراب اشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعملوا حدود ما أنزل ا لله على رسوله..**﴾ التوبة ٩٦.

٥٨ ﴿**ولو شاء ا لله لجعل الناس أمة واحدة**﴾ عقيدة وعملاً بالارتباط با لله تعالى ولكنه لا يفعل حتى لا يجبر العباد على الهدى ولذلك (ولا يزالون مختلفين) باتباع الحق ونبذه سواء منهم أصحاب الرسول محمد أو أصحاب الرسل أو أتباع أي مصلح في العالم (إلا من) بعض الناس بل القليل من الناس من كل أمة ممن (رحم ربك) هود ١١٩.

ويدعمه الآيات الكثيرة مضمونها ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾ ﴿**وما أكثرهم ولو حرصت بمؤمنين**﴾ ﴿**وأوفوا بعهد ا لله**﴾ وهو الإسلام له ﴿**إذا عاهدتم**﴾ إذا تشهدتم الشهادتين وزعمتم الدخول مع الرسول في دينه.

٥٩ ﴿**ولا تنقضوا الايمان**﴾ أي جمع يمين (بعد توكيدها) وأخذ العهود عليها أنكم تتبعون الرسول ولا تغيروا وتنقلبوا على أعقابكم ﴿**ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً..**﴾ النحل ٩٢. خطاب لأصحاب النبي واخبار لهم عما سيكون حال بعضهم.

٦٠ ﴿**يوم ندعوا كل اناس بإمامهم..**﴾ الإسراء ٧١.

كل أمة فيها إمام من ا لله يهدي إليه وائمة على باطل يدعوهم إلى العمى.

٦١ ﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً**﴾ ٧٢.

كما ورد في الحديث «ستفترق أمتي إلى ثلاث (نيف) وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون في النار» صدق رسول ا لله (ص). كما قال يا علي أنت وشيعتك الناجون يوم القيامة. راجع أحاديث نجاة الشيعة في كل من الصحاح ومنها في الصواعق.

٦٢ ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا**﴾ مريم ٩٦.

فكل من لعن أمير المؤمنين أو اغتصب حق الزهراء أو طارد المؤمنين وقتلهم جوعاً وعطشاً كما فعلوا بأبي ذر وضرب المؤمنين مستغلاً سلطته عليهم فليس بمؤمن وإن صلى وصام وإنما المؤمن من ود المؤمنين ووده المؤمنون.

٦٣ ﴿**ومن أعرض عن ذكري.... يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنس**﴾ طه ١٢٤.

الظاهر أنها تخص المسلمين الذين قرؤوا القرآن ولكنهم تناسوه في حياتهم العملية إما لضعف تدينهم وإمنا لنفاقهم.

٦٤ ﴿**وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه**﴾ لتظاهرهم أنهم من أهله ﴿**وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى**﴾ تهامسوا الكلام حتى لا يسمعهم النبي والمؤمنون فيعلمون عدم إسلامهم ﴿**الذين ظلموا**﴾ إذ دخلوا في الإسلام ظاهراً ولم يدخلوا في الواقع يقولون ﴿**هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر**﴾ وتؤمنون به.

﴿**وأنتم تبصرون**﴾ الأنبياء ٣.

كما قال أبو سفيان عند تخليف عثمان تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة فوالذي يحلف أبو سفيان لا جنة ولا نار).

وقال معاوية (وهذا ابن أبي كبشة يصاح به في المآذن في كل يوم خمس مرات) يعني محمداً. وقال يزيد

(لعبت هاشم بالملك فلا　　　　خبر جاء ولا وحي نزل)

٦٥ ﴿**ومن الناس من يجادل في الله**﴾ على أنه يعرف الله ويوحده فيجادل فيه ﴿**بغير علم ويتبع كل شيطان مريد..** ﴾ الحج ٣.

٦٦ ﴿**ومن الناس من**﴾ هو مذبذب ﴿**يعبد الله على حرف**﴾ على طرف قلبه ولسانه لعدم رسوخ الإيمان بمن يعبد وإنما دخل الإسلام سعياً وراء المصلحة

الشخصية ولذلك تراه ﴿**فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة..**﴾ الحج ١١.

٦٧ ﴿**ومن كان يظن أن لن ينصره الله**﴾ لشكه بربوبيته وقدرته ورحمته (في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل (إلى السماء) لسقف بيته (ثم يقطع) عنقه بذلك الحبل ويقتل نفسه ﴿**فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ**﴾ الحج ١٥ أي غيظه هو الحقد على الله ورسوله الذي أوصله إلى خنق نفسه.

٦٨ ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان**﴾ عبادتها وحبها واتباع أهلها والخطاب في كل هذه الايات لحجاج بيت الله والتي بدأت لقوله ﴿**ثم ليقضوا تفثهم**﴾ أي أوساخهم بالحلق والاغتسال ﴿**وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾ الحج ٢٩ أي الكعبة.

٦٩ ﴿**ليجعل ما يلقي الشيطان**﴾ من الأذى للرسول بحيث يصرف طاقات فكرية في التخلص منه ﴿**فتنة للذين في قلوبهم مرض**﴾ أي نفاق وذلك أنهم يفتتنون من فرحهم باشغال الرسول عن غايته (والقاسية قلوبهم) فلا تلين لذكر الله وتبقى على ضلاها وهم ضعفاء الإيمان ﴿**وإن الظالمين**﴾ من الكفار والمسلمين ﴿**لفي شقاق بعيد**﴾ الحج ٥٤ عن الحق.

٧٠ ﴿**إن الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم**﴾ من المسلمين ﴿**لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم**﴾ النور. فإن الله سوف يبرؤهم ويفضح المنافقين الذين أفكوا على المحصنة. وقد بينا في موضع آخر من المفترى عليه ومن المفتري وما قيل بأن المفترى عليه هو عائشة استبعدناه بقرائن عديدة مع ضعف روايته.

٧١ ﴿**الخبيثات**﴾ الكلمات ﴿**للخبيثين**﴾ النور٥ المنافقين المخبثين أعمال وعقيدة المجتمع.

٧٢ ﴿**ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين... معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين**﴾ النور ٤٩.

٧٣ ﴿**قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول**﴾ لأن من دخل الإسلام فعليه الإطاعة والعمل به ﴿**فإن تولوا**﴾ عن العمل والاطاعة ﴿**فإنما عليه**﴾ على الرسول ﴿**ما حمل**﴾ من أداء التبليغ ﴿**وعليكم ما حملتم**﴾ من إثم عصيانه النور ٥٤.

٧٤ ﴿**قد يعلم الله الذين يتسللون**﴾ يخرجون من مجلس الرسول خفية ﴿**منكم لواذاً**﴾ النور٦٣ لائذة بالفرار لئلا يسمعوا الرسول (ص).

٧٥ ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا**﴾ الفرقان١٨.

ومن عجيب أمر بني أمية وأتباعهم من المحدثين أن كل آية في القرآن وردت في المنافقين ينسبونها إلى عبد الله بن أبي كل ذلك لئلا يوصم جلالة أمير البلاد المفدى بالنفاق وحواشيهم بالنفاق وضعف الدين.

٧٦ ﴿**ولا تكونوا**﴾ أيها المؤمنون ﴿**من المشركين من الذين فرقوا دينهم**﴾ دين الله الإسلام ﴿**وكانوا شيعاً**﴾ بكسر الشين وفتح الياء بمعنى الفرق والأحزاب ﴿**كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ الروم ٣٢. لطمعهم ونفاقهم كما قال النبي (ص): (ستفترق أمتي إلى ٧٣ فرقة منها فرقة ناجية والباقون في النار) وقال (يا علي أنت وشيعتك الفائزون بالجنة) كما مر.

٧٧ ﴿ومن الناس﴾ المحيطين بالرسول ﴿**من يشتري**﴾ يحفظ ويكثر ﴿**لهو الحديث ليضل**﴾ الناس ﴿**عن سبيل الله بغير علم**﴾ بأنه ما يقوم به حق أو باطل لأنه لا يهمه أن يعمل بغير الحق ﴿**ويتخذها**﴾ يتخذ سبيل الله ﴿**هزواً**﴾ لقمان٦ يدعها مهزواً بها ساخراً منها.

٧٨ ﴿**ومن اظلم ممن**﴾ دخل في الإسلام و﴿**ذكر بآيات ربه ثم**﴾ بعد أن أعلن إسلامه وسمع الآيات ﴿**أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون**﴾ السجدة.

٧٩ ﴿**وإذا**﴾ وقت حرب الخندق ٥ هـ إذ جاءت الأحزاب أرعبتم و ﴿**زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر**﴾ لشدة الخوف ﴿**وتظنون بالله الظنون**﴾ الأحزاب ١٠.

شككتم بالربوبية ونافقتم لأن الظن معناه ظن السوء بالله تعالى ورسوله.

٨٠ ﴿**ويستأذن فريق منهم**﴾ من المنافقين ﴿**النبي يقولون**﴾ كذباً على الرسول ﴿**إن بيوتنا عورة**﴾ مكشوفة لنذهب لحمايتها ﴿**وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً**﴾ أحزاب١٣.

٨٠ ﴿**ولو دخلت عليهم**﴾ لو دخل أهل فتنة عليهم ﴿**من أقطارها**﴾ أطراف الدار ﴿**ثم سئلوا الفتنة**﴾ طلب منهم الافتتان بالدنيا بعصيان الرسول وغصب حق الوصي ﴿**لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا**﴾ أحزاب١٤.

٨٢ ﴿**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم**﴾ من المؤمنين ﴿**هلم إلينا**﴾ ولا عليكم بالرسول ﴿**ولا يأتون البأس إلا قليلاً .. أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم**﴾ ١٨.

٨٣ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ ولم تردن الرسول لعدم الاعتقاد به ونبوته وعدم حبه ﴿**فتعالين أمتعكن**﴾ بشيء من المال ﴿**وأسرحكن سراحاً**﴾ طلاقاً وفراقاً جميلاً ٢٨.

٨٤ ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله**﴾ في نفسه أو أهل بيته كما صرح هو ﴿**لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً**﴾ ٥٦ ولا يتعمد الشخص لأذية الله ورسوله إلا لنفاق وتآمر.

٨٥ ﴿**فإذا مس الإنسان ضر دعا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة**﴾ الزمر ٤٨ فعند حصول النعمة ينكر نعمة الله وإنها من الله ومعلوم أن الذي يدعو الله إنما هو المسلم.

٨٦ ﴿**ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم**﴾ محمد (ص وآله) ١٦.

٨٧ ﴿**فإذا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض**﴾ نفاق ﴿**ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت**﴾ محمد ص ١٨.

٨٨ ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم أولئك الذين لعنهم الله واصمهم واعمى أبصارهم**﴾ ٣.

٨٩ ﴿**افلا يتدبرون القرآن**﴾ الذين يزعمون أنهم من أهله ﴿**أم على قلوب اقفالها**﴾ ٢٤ فهم عماة أبكمون عن الحق وأهله.

٩٠ ﴿**أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم**﴾ ٢٩ ويفضحهم بنفاقهم.

٩١ ﴿**وإن تتولوا**﴾ عن الحق بعد معرفته ﴿**يستبدل قوماً غيركم**﴾ للاعتراف بالحق والعمل به ﴿ثم لا يكونوا﴾ منافقين ﴿أمثالكم﴾ آخر سورة محمد ص.

٩٢ ﴿**سيقول المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم**﴾ الفتح ١٥.

٩٣ ﴿**بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً**﴾.

٩٤ ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم**﴾ من للتبعيض يعني أن بعض الأصحاب في الآية لم يؤمنوا ولا عملوا الصالحات فلا تشملهم ﴿**مغفرة وأجراً عظيماً**﴾ الفتح اخره.

٩٥ ﴿**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالهم...**﴾ الحجرات ٢.

ورد في الصحاح عن سبب نزول هذه الآية أنه تصايح الخليفتان أبو بكر وعمر عند رسول الله (ص) فنزلت . راجع صحيح البخاري في الآية والترمذي ٢ ص الآية النسائي ٢ ص٣٠٤ مشكل الآثار ١ ص١٤١ و٢٠ ص٢٩٩.

٩٦ ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾.

٩٧ ﴿**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة**﴾ ٦ الحجرات.

ومعلوم أن الذي يتعمد الكذب على رسول الله في اتهام قوم أنه من المنافقين إن لم يكن من الكافرين.

٩٨ ﴿**يمنون عليك إن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل ا لله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**﴾ آخر الحجرات.

٩٩ ﴿**ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون**﴾ يتهامسون ﴿**بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا لله ويقولون في أنفسهم لولا**﴾ هلا ﴿**يعذبنا ا لله بما نقول**﴾ مجادلة ٨.

أي يعتقدون أن مسبة الرسول حق وإلا لو كانت باطلاً لعاقبهم ا لله فأجابهم ا لله ﴿**حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير**﴾.

١٠٠ ﴿**إن الإنسان لربه لكنود وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم لخبير**﴾ قد أشرنا إلى تفسير وأسباب نزولها عند ذكر جهاد أمير المؤمنين (ع) في غزوة ذات السلاسل تحت رقم السادس عشر.

وآيات المنافقين أضعاف هذا العدد لكثرتهم ودقة تصرفاتهم الجهنمية وتآمرهم الشديد ولكن نكتفي بهذا المقدار وثم إن النساء صاحبات الرسول (ص وآله) أيضاً ينقسمن إلى الأقسام الخمسة فمنهم ولية ا لله وحجته على خلقه والثانية المجاهدة والمؤمنة المخلصة والثالثة ضعيفة الإيمان تعبد ا لله على حرف والرابعة المنافقة والمتآمرة والخامسة الكافرة الشريرة والمتحاملة ضد الإسلام.

فالأول : النساء التي تعتبر ولية ا لله وحجته على خلقه أولهن فاطمة الزهراء سيدة النساء وهي في مسلمس كتابنا (قادة المسلمين الخمسة) القائد الثالث بعد أبيها وبعلها ويأتي من بعدها مريم وآسية بنت مزاحم وكلثم بنت عمران وحواء أم البشر المذكورات في القرآن وبقية السيدات في القرآن والأحاديث.

والثانية: آمنة بنت وهب ابن عبد مناف أم النبي (ص وآله) وأمها من بني زهرة من المدينة، كانت تعبد ا لله كأجدادها على الحنيفية الابراهيمية. وسبب كونها حجة أنها رأت الملائكة وكلموها ورأت كرامات النبي في السماء

والأرض في النوم واليقظة في الحمل والولادة وهو صبي وقد لحقت بالرفيق الأعلى وعمره ست سنين ودفنت في الابواء بين مكة والمدينة.

والثالثة: هي زينب بنت أمير المؤمنين وسر الإمامة معها بقول السجاد (ع) لها (يا عمة إنك عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) فلا يكون الإنسان معلم بغير تعليم إلا بالالهام والنكت في القلب أو بواسطة الأئمة وتلك درجة فوق مستوى عادي الناس وكراماتها التي ظهرت من قبرها في كل عام لا تعد ولا تحصى.

القسم الثاني المؤمنات المجاهدات المخلصات من صواحب الرسول (ص وآله):

١ ـ منهن خديجة بنت خويلد.

٢ ـ وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم أمير المؤمنين (ع).

٣ و ٤ ـ بنات الرسول زينب ورقية.

٥ ـ ومرضعته حليمة السعدية.

٦ ـ وبنتها حرة بنت حليمة السعدية وتفضيلها لأمير المؤمنين أمام الحجاج قد مر في آخر أحوال الإمام (ع).

٧ ـ أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بنت زينب بنت رسول الله كان رسول الله يحملها وهو في المسجد وتتعلق به وهو في الصلاة وأهديت إليه قلادة فأهداها إليها وتزوجها علي بن أبي طالب (ع) بعد وفاة فاطمة بوصية منها عليها السلام. قيل لما احتضر الإمام أمر المغيرة بن نوفل بن الحارث أن يتزوجها من بعده خوف أن يطلبها معاوية ولكني أستبعد هذا الخبر لأن زوجات المعصوم لا تتزوج من بعده إلا بعض العاصيات.

٨ ـ أمامة بنت حمزة (ع): أمها سلمى بنت عميس تزوجها جعفر بن ابي طالب (ع) على خالتها أسماء بنت عميس ثم تزوجها سلمة بن أم سلمة وهي محدثة أخذ عنها جماعة من المحدثين.

٩ ـ آمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي والتي قتل معاوية زوجها وأهدى إليها رأسه فخاطبت خادمه ثم خاطبته بكلام بليغ.

١٠ ـ أم حزام بنت ملحان بن زيد الأنصارية صحابية جليلة أخبرها رسول الله (ص) بالشهادة فصرعتها الدابة في جزيرة قبرص في عهد عثمان وماتت.

ولا نستطيع أن نستوفي الصحابيات الجليلات فإننا عازمون على كتابة كتاب بهذا الصدد.

القسم الثالث المنافقات من الصحابيات:

ومنها بنت ابي الجون الكندية التي تزوجها الرسول (ص) فلما مات ابراهيم ابن رسول الله قالت: «لو كان نبياً ما مات ابنه» فطلقها الرسول وألحقها بأهلها لظهور عدم إيمانها بالرسالة وذلك قبل أن يدخل بها فلما ولي أبو بكر الخلافة أتته العمرية والكندية وقد خطبتا فاجتمع أبو بكر وعمر وقالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب أي أن زوجات الرسول (ص) يحجبن ولا يبرزن ولا يتزوجن لأنهن بمنزلة أمهات المؤمنين (وإن شئتما الباه) أي التزوج وذلك لجهلهما بالأحكام وجرأتهما على الفتوى بغير ما أنزل الله فاختارتا الباه فتزوجتا فجذم أحد الزوجين وجن الآخر ولم يدخلا.

قال عمر بن أذينة فحدثت بهذا الحديث زرارة والفضيل فرويا عن أبي جعفر (ع) أنه قال «ما نهى الله عز وجل عن شيء إلا وقد عصي فيه حتى لقد نكحوا أزواج رسول الله من بعده وذكر هاتين العامرية والكندية)

ومنهن حفصة بنت عمر كانت زوجة خنيس بنت حذامة السهمي فقتل في أحد فقدمها أبوها إلى عثمان فسخر منه ثم قدمها إلى أبي بكر فضحك فشكى ذلك إلى رسول الله (ص) فضحك فأرسلها إليه فتزوجها سنة ثلاث للهجرة.

ومن أعمالها أنها تظاهرت مع عائشة على الرسول حتى أجبرتاه على الحلف على ترك العسل أو ترك زوجته مارية القبطية ثم كشفتا سره فنزلت سورة التحريم مفصلة.

وانها قالت: «إذا طلقنا رسول الله وجدنا في قومنا أكفاء» وأنها عيرت صفية زوجة الرسول باليهودية فعلمها الرسول أن تجيبها بأنها زوجة الرسول وبنت هارون وصي موسى وأنها قد أسلمت عن اليهودية. وأن حفصة هجرها الرسول (ص) في شهري ذي الحجة والمحرم وبعض صفر.

وأنها حين تبرجت عائشة لمحاربة ولي الله بقيت هي في المدينة تجمع جموع النساء لتسخر وتهزء من أمير المؤمنين حتى دخلت عليها أم كلثوم بنت أمير المؤمنين فأهانتها فسكتت وغير ذلك من المعرات الظاهرة منها.

وتوفت في سنة ٤٥هـ أي بعد أمير المؤمنين بخمس.

ومنهن التي أرسلها حاطب بن ابي بلتعة لتخبر الكفار بقصد الرسول الحرب بعدما نقضت قريش عهدها في صلح الحديبية فإنها أنكرت الكتاب الذي معها حتى هددها علي بالقتل.

القسم الرابع: الصحابيات الضعيفات الإيمان وتلك مثل ليلى بنت الحطيم الأنصارية التي مر ذكرها من زوجات الرسول (ص) وهبت نفسها للنبي ثم استقالته لمجرد قولهم لها أن الرسول صاحب نساء أي كثير الزوجات.

ومثل فاطمة بنت قيس التي استضافت الحزب الأموي الذين تشاوروا في نصب عثمان ومنع أمير المؤمنين ومثل كل الصحابيات اللواتي لم يعرف لهن مواقف بعهد الرسول (ص) ولا في الفتن الحاصلة من بعده على غيره من المصائب والمصاعب التي وقعت على الإسلام وقد دافعت في تلك المواقف مجموعة من النساء أمثال صفية عمة الرسول (ص) التي قتلت يهودياً هاجماً على الخيام وأمثال نسيبة بنت كعب التي جاهدت في أحد وأبلت بلاءً حسناً وجرحت جروحاً كثيرة.

ومن الضعيفات في الدين كل اللواتي ثبت عليهن فسق ومعصية وما شابه.

القسم الخامس الكافرات من أصحاب الرسول (ص):

ومنها ملكية الليثية زوجة الرسول (ص) التي لما دخل عليها الرسول قال لها هبي لي نفسك فقالت لعنها الله وهل تهب الملكة نفسها للسوقة يعني أنها ملكة والرسول من السوقة وحاشاه عن ذلك، ولما مد يده إليها قالت أعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ وفارقها.

القائد الثاني في الإسلام

إمام المتقين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين
ويعسوب الدين ووارث المرسلين الصديق الأكبر والفاروق الأعظم
قالع الأبواب ومفرق الأحزاب وقاطع أذان الأذناب
العادل في الرعية والقاسم بالسوية
الإمام الهمام الصابر الصوام مكسر الأصنام المهذب القوام
وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين
القاتل بالسيفين والمهاجر الهجرتين والمبائع البيعتين
الإمام علي بن أبي طالب عليه وآله الصلاة والسلام

١ ـ مختارات من القصيدة الازرية في أمير المؤمنين (ع):

سـيف حـق ماضي الغـرار … صقيل صك سمع الزمان منهصليل
كم بـه اذ برى تداوى عليـل … يـوم جـاءت وفي القلـوب غليـل
فسقاها حسامه ما سقاها

أسـد الله مـا رأت مقلتـاه … نار حرب تشب الا اصطلاها
كـم أرى المشركين منه برعـب … فارس المؤمنين في كل حـرب
قطب محرابها امام وغاها

ناصر شـرعة الهـدى والمحامي … وهـو حـامي حقيقـة الاسـلام
قاصم المشركين عند الصـدام … ذاك رأس الموحديـن وحـامي
بيضة الدين من أكف عداها

[illegible] أنت بفتح ونصر   للهدى والرشاد أعظم ذخر

[illegible] تجلى بسيفه ليل كفر   وبه استفتح الهدى يوم بدر

ما أتى القوم كلهم ما أتاها

كم حمى الدين مرهف حد   يوم غصت بجيش عمرو بن ود

بسرايا غرائم ساراها

فانتضى مشرفيه فتلقى   ساق عمر بضربة فبراها

يا لها ضربة حوت مكرمات   لم يزل ثقل أجرها ثقلاها

وبأحدٍ كم قاد احاد شوس   كلما أوقدوا الوغى أطفاها

يوم دارت بلا ثوابت إلا   أسد الله كان قطب رحاها

كم أناس جارت عن الدين قصداً   وأضلت عن الهداية نجداً

ثم جازت عنخطة الرشد حداً   يوم خانت نباله القوم عهداً

لنبي الهدى فخاب رحاها

ذاك يوم جبريل أنشد فيه   مدحاً ذو العلى له انشاها

لا فتى في الوجود إلا علي   ذاك شخص بمثله الله باها

ما حوى الخافقات أنس وجن   قصبات السبق التي قد حواها

شق من ذكره العلي له اسماً   فهو ذات العلياء جل ثناها

وله يوم خيبر فتكات   كبرت منظراً على من رآها

يوم قال النبي إني لأعطي   رايتي ليثها وحامي حماها

فاستطالت أعناق كل فريق   ليروا أي ماجد يعطاها

فدعى اين وارث العلم والحلـ   ـم مجير الأيتام من بأساها

أين ذو النجدة الذي لو دعته   في الثريا مروعة لباها

فأتاه الوصي أرمد عين   فسقاها من ريقه فشفاها

ودحى بابها بقوة بأس   لو حمتها الأفلاك منه دحاها

[illegible] المصطفى مدينة علم — وهو الباب من أتاه أتاها
ماله في العلى سواه مماثل — واخ ناصر له في الزلازل
وابن عم في الخطب للروح باذل — من غدا منجداً له في حصار ال
شعب إذ جد من قريش جفاها
كيف تنفك في الملمات عنه — عصمة كان في القديم أخاها
نور قدس لضوئه الرشد كنه

٢ ـ الإمام أمير المؤمنين في سطور

ـ **مولده**: ولد الإمام (ع) في الكعبة المكرمة بعد ثلاثين سنة من مولد الرسول (ص) وقبل البعثة بعشر سنين في ١٣/رجب الخير

ـ **أبوه**: عبد مناف وكنيته أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

ـ **أمه**: فاطمة بنت أسد بن هاشم بنت عم أبيه.

وأمه وأبوه كانوا مسلمين على دين ابراهيم الخليل ومجرد أن ظهر الإسلام وبعث النبي (ص) آمنوا وأظهروا الإسلام.

ـ **كنيته**: أبو الحسن وأبو الحسين وأبو الحسنين وأبو تراب.

ـ **ألقابه**: أمير المؤمنين والوصي والوزير والناصر والانزع البطين ويعسوب المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم وقاضم الاذان والاناف.

ـ **هجرته**: هاجر إلى المدينة بعد الرسول بأيام وعمره ثلاث وعشرون سنة وإلى اليمن مرتين في السنة الثامنة والعاشرة.

ـ **زواجه**: تزوج بفاطمة الزهراء بعد دخول المدينة بسنة وعمره أربع وعشرون سنة وعمرها تسع سنين ولم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها.

وتزوج بعدها بتسع نسوة وهن:

أمامة بنت زينب بنت الرسول وخولة بنت جعفر بن قيس الخثعمية وأم حبيب بنت ربيعة وأم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية وليلى بنت مسعود الدارمية وأسماء بنت عميس الخثعمية وأم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

ــ **أبناؤه**: ثمانية وعشرون : الحسن والحسين ومحسن وزينب الكبرى والصغرى المكناة أم كلثوم من فاطمة الزهراء. وعمرو ومحمد اصغر المكنى أبو بكر وعبيد الله ويحيى ورقية وأم الحسن ورملة ونفيسة ورقية الصغرى وأم هاني وأم اكرام وجمانة (أم جعفر) وأمامة وأم سمة وميمونة وفاطمة وخديجة والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله من فاطمة بنت حزام أم البنين..

إخوانه: طالب توفي صغيراً على قول.

وعقيل وجعفر.

أخواته: جمانة وأم هاني وفاختة.

أعمامه: عبد الله أبو النبي (ص) وأعمام النبي (ص) أعمامه.

أخواله: لم يذكر لعلي (ع) خال ولا خالة كما ليس للنبي (ص) خال ولا خالة.

ـ **شهادته**: في ٢١/رمضان/ سنة ٤٠ من الهجرة وعمره ٦٣ سنة مثل عمر رسول الله (ص) قضى منها ٣٣ مع الرسول وثلاثين مدة إمامته بعد الرسول (ص) ومنها ٢٤ سنة محروم من حقه بالخلافة وخمس سنين وستة أشهر مبتلاً بحرب المنافقين الذين أوصى الرسول بقتالهم وهم الناكثون والقاسطون والمارقون.

٣ ـ أولاً ـ الآيات والروايات النبوية الدالة على نصبه بالخصوص أو مع الأئمة من بعده:

١ - **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**.

هذه الآية لو كان مقصودها نساء النبي لزم كون ضمائرها مؤنثة بينما هي مذكرة بخلاف صدر الآية كانت المخاطبة للنساء.

ومعنى الآية طهارة آل محمد من الدنس كطهارتهم من خبث المعاصي فبالجمع بينها وبين قوله تعالى **﴿قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾** البقرة ١٢٤.

فبثبوت كونهم مطهرين من الزلل قد نالوا عهد الله والآية نزلت في قضية اجتماع علي وفاطمة والحسن والحسين تحت الكساء مع رسول الله فالآية تعني جماعة مخصوصة من أهل البيت وإلا لكان كل أهل بيت النبي (ص) معصومين ومطهرين وهذا ما يخالفه الوجدان إذ نقلت عن بني العباس بل عن جماعة من بني علي من المعاصي ما لا يحصى.

٢ - **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**.

وهذه مخصوصة بأولي الأمر المعصومين وقول العامة أنه كل من يتنصب للحكم وإن كان غير منصوب من النبي وآله فهو خطأ إذ المفروض ان يكون والي الحكم من يناسب أول الآية وهو الله والرسول وإطاعته إطاعتهما فالغاصب لا يمكن جعل حكمه مساوقاً لحكم الله ورسوله وفرض إطاعته بإطاعتهم ونزيد ذلك أن العامة تورطوا فيوم أطاعوا بني أمية يزعمون أن إطاعتهم بأمر الله وفي اليوم الآخر لعنوهم وقتلوهم واجازوا كل ذلك باستيلاء بني العباس عليهم وزعموا ان ذلك ايضاً بأمر الله وما أدري أنهم ما يقولون بابتداء بني العباس بالقيام ضد أولياء الأمر هل كانوا عاصين أو مطيعين فلو كانوا مطيعين فكيف ذلك وإن كانوا عاصين فكيف يجوز إطاعتهم وقد امر الله بمحاربة الفئة الباغية بقوله تعالى**﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى امر الله﴾** وهكذا جعل هذا النقاش في اطراف الحكومات التي خرجت على أولياء الأمر فتسلمت الحكم فأطاعها العامي يوماً وأطاعت المتسلطين يوماً آخر بزعم أن كل ذلك بأمر الله.

وهذا ما لا يقبله العقل ولا ورد في دين وإنما فسروا آية أولي الأمر ليصححوا أعمال الحكام الغاصبين للخلافة من آل محمد.

هذا وقد اعترف الرازي المفسر الكبير والحبر العظيم من علماء العامة فقال (إن الله أمر بطاعة اولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ إذ لو لم يكن معصوماً من الخطأ وقدر اقدامه عليه يكون الأمر بإطاعته أمراً بفعل الخطأ والمفروض أن الخطأ منهي عنه) راجع تفسير الرازي في هذه الآية.

هذا وقد ثبت لكل من الخلفاء من الأخطاء ما لا يحصى أما الثلاثة الأول فراجع في ثبوت ذلك كتاب المراجعات والغدير وكلها تنقل عن كتاب العامة.

وأما بقية الخلفاء فراجع كل التواريخ المفصلة إلا أئمتنا المعصومين (ع) فلم ينقل عنهم زلة واحدة بثبوت نعم نقل عليهم الخطاؤون ما لا يسمع من القول وكله كاذب معرى عن شيء من الصحة.

٣ ـ وذيل الآية : **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾** أي إذا تنازعتم في أي شيء كان ومنها الإمامة المفروضة في قوله (أولي الأمر منكم) فردوه إلى الله والرسول وهذا كتاب الله قد نصب علياً في

٤ ـ قصة غدير خم فقال **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾**.

في قصة الغدير التي سيأتي تفصيلها قريباً التي رواها كل المحدثين.

٥ ـ وقال تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**.

والله ينهى عن مودة من حاد الله ورسوله من الفاسقين بما يظهر أنها في خصوص المعصومين من أهل بيت الرسول .

٦ ـ ويقول **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**.

نزلت في علي حينما تصدق بالخاتم في حال ركوعه في الصلاة وسيأتي بعض التفصيل.

ولو رددناه إلى الرسول فهو أيضاً قد قال لنا (علي مع الحق والحق مع علي).

وقال (أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء).

- وأحاديث (الأئمة من بعدي إثنى عشر كلهم من قريش آخرهم مهديهم يقوم فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً). معروفة عند كل المحدثين.

وحديث الثقلين (أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...) قد صححه المحدثون إلا شاذ منهم فقد روى وسنتي. وعلى فرض صحة ورود وسنتي دون وعترتي فأين سنة رسول الله هل سنته في وضوء العامة حيث خالفوا به صريح الكتاب في مسح الرجلين أم في صلاتهم إذ تركوا (حي على خير العمل) وأبدعوا (الصلاة خير من النوم) وتركوا الاسبال وأبدعوا التكتف وأبدعوا قول آمين بعد الحمد بما لم يرد في صلاة الرسول وهو الذي قال (صلوا كما رأيتموني أصلي). أم في الحج حيث تركوا طواف النساء. أم في الطلاق إذ قيده الله بالبينة فأطلقوه أم في النكاح إذ أطلقه الله فقيدوه بالبينة أم في الإحرام إذ نهى عن الاستظلال فاستظلوا أم في أخبار الرسول إذ أخذوها من أمثال أبي هريرة الذي ضربه عمر عدة مرات على كذبه على الرسول وسرقته من بيت المال. وتركوا الرواية عن أهل بيت النبي الذين نزل في بيتهم القرآن وهم وعاء حكمة رسول الله وباب مدينة علمه وخزان وحي الله وهم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنه غرق وهوى.

وهم وشيعتهم المبشرون بالجنة:

فراجع في ذلك كتب المحدثين العامة فضلاً عن الخاصة، راجع الصواعق المحرقة والترمذي والنسائي ومسند أحمد والطبقات وحلية الأولياء وأسد الغابة وكنز العمال ومجمع الزوائد ومروج الذهب وغيرهم فإنها كتب العامة تشهد بما نقول.

ففي الصواعق طبع شركة الطباعة الفنية في القاهرة يقول (سمى رسول الله (ص) القرآن وعترته ثقلين لأن الثقل كل نفيس.. والذي حث على التمسك بهم هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة.. إن أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت تشير إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما هو الحال في الكتاب العزيز) إلى آخر كلامه الشريف وفي مستدرك الصحيحين (... مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق).

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ص٨٦ ج١ ابن عباس من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن فليوال علياً بعدي ويقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي).

٧ ـ ومما ورد في تفسير الآية:

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن با لله..﴾.

أخرج الشافعي في فرائد السمطين والحنفي الخوارزمي في المقتل عن أبي سلمة الشافعي راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾** قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد، قال من خلفت من أمتك قلت خيرها قال علي بن أبي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو

علي ولده من شبح نوري وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم.

يا محمد تحب أن تراهم قلت نعم يا رب فقال لي التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري وقال يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي.

٨ ـ وقوله تعالى: **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾**.

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة..(إن عيسى ـ ع ـ ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمنوا به أي المهدي قبل موتهم ويصلي عيسى خلف المهدي) انتهى ص٥٠٦ ونحوه عن ابن الصباغ في الفصول المهمة ت١٢.

٩ ـ **﴿وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾**.

روى القندوزي الحنفي قال (عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى هو الذي... قال والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلا كره خروجه ولا يبقى كافر إلا قتل حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله) ينابيع المودة ٥٠٨.

أقول وهذا شبيه تكلم الحصى في كف الرسول ٠ص٩ وتسليم الجمادات والحيوانات عليه وهذا أمر لا يقره الإسلام فقط وإنما تقتضيه الضرورة الإنسانية ويظهر من تطبيق الآية الكريمة على جميع العصور الإسلامية إذ ما من عصر من العصور من اول الإسلام حتى الآن إلا والدين الإسلامي منحصر في جزء من يعمم هذا الدين ويغلب به كل الأديان ويحكم به في كل الأرض وحتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فننجي من نشاء).

روى القندوزي الحنفي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

(ما يجيء نصر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة وهو قول ربي عز وجل في كتابه في سورة يوسف ﴿**حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم كذبوا جاءهم نصرنا**﴾ وذلك عند قيام قائمنا المهدي) ينابيع المودة ٥٠٩.

وعلي هو العالم الصادق في قوله قال رسول الله (ص): (علي يعلم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون) شواهد التنزيل ج١ص٢٩.

١١ - ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾ أنبياء ١٠٥.

روى القندوزي الحنفي أن تأويلها في القائم وأصحابه في ينابيع المودة وكذا في عقد الدرر ب٧ص٢١٧.

وكذا نقول إنه لم يحدث في تاريخ الإسلام إنه حكم في كل الأرض بل في بقعة منها وحتى في تلك البقعة كان ولا يزال كثير من حكام المسلمين وقوانينهم من غير القرآن ولا السنة بل من البشر، والأرض في الآية الكريمة مطلقة وفيها (ال) بمعنى الشمول لكل الأرض هذا وسيأتي في الحديث عن الحجة (ع) آيات أخرى أولت في الأئمة وفي خصوص المهدي (ع) واعلم أنه لا يستبعد هذه التأويلات في آيات القرآن إلا جاهل به إذ انه لم ينزل كتاباً عادياً يعمل حسب ظاهره وكفى وإنما نزل وله سبعة بطون كما في الأحاديث الشريفة ولعل معنى البطون هي التأويلات والوجوه التي يفسر بها الآية الواحدة فلا تغفل.

٤ ـ وثانياً مما يدل على نصبه العقل بوجوه عديدة:

منها أن القرآن وكذلك الرسول (ص) في حديثه فرض الوصية على كل مسلم حضرته الوفاة فقال (ص) (من مات بلا وصية مات ميتة الجاهلية) فكيف يقبل عاقل أن يموت الرسول (ص) ولم يوص لأحد مع أن دينه الواسع العظيم وأعباءه الثقيلة ستدوم إلى يوم القيامة مع ان أقل المسلمين شأناً وأقلهم عائلة لو مات بلا وصية كان جاهلياً في حساب الرسول.

وكيف صح له أن يدعو أصحابه الجديدين في الإسلام أن يختاروا له وصياً من بعده والبشر لا يستطيع فهم أسرار ذلك الشخص الذي سيختارونه كما أن موسى (ع) لما اختار من قومه سبعين رجلاً ليشهدوا له عند الناس كفروا كلهم وهو نبي من أولي العزم فكيف باختيار الناس العاديين ثم كيف صح للنبي (ص) أن لا يوصي لأحد مع أن أبا بكر قد وصى لعمر وعمر قد وصى إلى ستة نفر وأمر بقتلهم إذا لم يتفقوا في خلال ثلاثة أيام وعلى هذا فإما أن نقول بأن الرسول قد أخطأ بإهماله الوصية فنكون قد خرجنا بهذا الزعم عن الإسلام والعياذ بالله وإما أن يكون الخليفة بتعيينه خليفة له قد أبدع في الإسلام وكل بدعة ضلالة وشر الأمور محدثاتها وكما قال سيدنا عمر (أن بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها) (ومن عاد إليها قتلوه).

ومنها إن كل إمام وخليفة نصب في الأرض في الشرايع السماوية إنما ينصب بأمر الله ورسوله فهذا طالوت قد نصبه الله والرسول ملكاً وهذا آدم وهذا داود وسليمان قد نصبهم الله خلفاء وهذا يوشع قد عينه موسى (ع) وصياً له وهذا اصف بن برخيا قد عينه سليمان (ع) وزيراً له فما الوجه في إخراج خلفاء رسول الإسلام الذي هو أعظم نبي ودينه أوسع دين وأدوم دين عن قاعدة نصب الله ورسوله إلى قاعدة نصب الناس والتنازع بينهم على ذلك حتى كادوا ان يقتل بعضهم بعضاً والرسول (ص) بعد لم يدفن ومنها ان جسم

الإنسان الصغير قد عين الله لأعضائه مديراً وفاصلاً بينها عند التنازع كما إذا أرادت اليد أن تبطش فمنعتها العين لما ترى من الهول ومقوماً لها عند الخطأ وهو العقل الذي سماه الله الحجة الباطنة فكيف يدع الحكيم اللطيف سبحانه وتعالى هذه الأمة المترامية الأطراف والمتكاثرة الأحكام بدون إمام أودها ويدفعها للتمسك بدين الرسول العظيم ويحل منازعاتها.

وهكذا الملازمات العقلية على لزوم نصب الإمام (ع) لا تنتهي كالأدلة النقلية حتى أن العلامة (رض) ألف كتاباً سماه الألفين فيه ألف دليل عقلي على الإمام وألف دليل نقلي.

٥ ـ أبوه (سلام الله عليهما):

أبو أمير المؤمنين هو: عمران الملقب بعبد مناف والمكنى بأبي طالب والموصوف بالناصر وكثرة أسماء الرجل وألقابه كان شيء مستعمل عند قريش ولأبي طالب أربعة اولاد هم طالب وقيل أنه توفي صغيراً وبعده عقيل وهو الأخ الباقي حتى تسلم أمير المؤمنين الخلافة الظاهرية وهو عظيم الإيمان وولده وولد ولده كلهم استشهدوا في واقعة كربلاء مع سبط الرسول (ص) الحسين بن علي.

وبعده جعفر وهو الذي كان له في الجاهلية صفات قد أقرها الإسلام وهو عدم الزنا وشرب الخمر والغيرة وغيرها وقد قتل في وقعة مؤتة تحت لواء رسول الله (ص) وقد قطعت فيها يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما في الجنة.

وبعده علي أمير المؤمنين (ع).

ولهم أخت هي فاختة بنت ابي طالب وهي مؤمنة عظيمة الشأن روي أنها ستكون من زوجات الرسول في الجنة وهي المعروفة بأم هاني؟.

وأبو طالب هو أول ناصر للرسالة كما يحمي الرسول ويشجعه ويعتقد برسالته قولاً وعملاً ولكنه كان يداري الكفار دفاعاً عن الإسلام ولذا روي عن الرسول (مثل عمي أبي طالب في قريش كمثل مؤمن آل فرعون كتم إيمانه

لهمسر موسى ـ ع ـ فآتاه الله أجره مرتين وكـان مـن أشعاره الدالـة على إسلامه وإيمانه الراسخ قوله:

ولقـد علمـت بـأن ديـن محمـد   مـن خـير أديـان البريـة دينـا

وقوله بعدما تحمل عنه الجوع والغربة :

والله لـن يصلـوا إليك بجمعهـم   حتـى أوسـد في الـتراب دفينـا

وهذا كاف بل يفيض دلالة على إسلام الرجل ولا دليل شرعي ولا عقلي على تخصيص ذكر كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله) نعم إنما يستدل بهذه الكلمة على إسلام من لم يلفظ أي كلام يدل على الإسلام ولم يكن له موقف يدل عليه.

ومن مواقفه المشرفة أنه أرسله الرسول (ص) إلى قريش يبلغهم أن الأرضة وهي حيوان صغير قد أكلت ورقة العهد التي كتبها الكفار لحصر المؤمنين في شعب أبي طالب وقطيعتهم.

ومنها تهديده لهم يوم غاب الرسول في المعراج أن يقتل الرؤساء لو أصاب ابن أخيه شيء.

ومنها: كان يغير منام الرسول في كل ليلة ويجعل مكانه علياً لئلا يضبط الكفار مرقده الخاص فيغتالونه.

ومنها أنه لما حضرته الوفاة جمع بني هاشم ووصاهم بالاستماتة في حفظ الرسول وإطاعة أوامره.

ومنها أنه لما راى الرسول يصلي وخلفه خديجة وعلي قال لبقية ولده الحقوا بجناح ابن عمكم وكان معنى ذلك التضحية بهم دون الرسول (ص) وغيرها وغيرها من المواقف الجبارة حتى أنه قد روي عن النبي (ص): (ما قام ولا استقام ديني إلا بمال خديجة وسيف علي وحفاظ أبي طالب) هذا كله وجماعة يقولون أنهم مسلمون ويزعمون ان أبا طالب مات كافراً ويروون عن رسول

الله (ص) بلسان الكذابين أنه (ص) قال (عمي أبو طالب في ضحضاح النار).
كيف يقولون ذلك وهم يعلمون أن النبي (ص) قد أقره على نكاح فاطمةبنت أسد وهي من أوائل المسلمات والمشرك لا يصح له نكاح المسلمة وقد قيل لعلي (ع) إن أباك في ضحضاح من نار وأنا قسيم الجنة والنار ولكن الكافرين لا يعلمون.

والظاهر أنهم ما قالو اهذا إلا لأنه أبو علي امير المؤمنين (ع) كما أنهم ما أثبتوا الإيمان لأبي سفيان إلا لأنه أبو معاوية ليصححوا خلافته وخلافة أمثاله وهو الذي يقول (تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة ـ يعني الخلافة ـ فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار) حتى قام إليه علي فأهانه في المجلس.

٦ ـ أمه العظيمة سلام ا لله عليها:

هي فاطمة ابنة أسد الهاشمية مربية رسول الله وقد كان يخاطبها الرسول (ص) يا أماه. وتوفيت في زمن الرسول (ص) ودفنت في البقيع في المدينة المنورة وحضر جنازتها الرسول وشيعها ووقف على قبرها يلقنها الشهادة بربها ونبيها وإمامها وهو ابنها علي .

٧ ـ زوجاته وولده:

لم يتزوج أمير المؤمنين في حياة فاطمة الزهراء غيرها وقد ولدت له سبطي الرسول الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وأسقطت محسناً.

وتزوج بعدها أُمامة بنت زينب أخت فاطمة بوصية من فاطمة (ع).

٨ ـ مواقف أمير المؤمنين (ع):

لعلي (ع) مواقف اختص بها ولم يقفها أحد من الأصحاب ومواقف أخرى وقفها الآخرون ولكن كان الكاس المعلى لعلي.

أولاً: ففي الطائف كان مع رسول الله جنباً إلى جنب يتلقى الأحجار بصدره ورأسه حتى أصيب في رأسه وبدنه وكان ثالثهما زيد بن حارثة.

ثانياً : يوم مبيته في فراش النبي (ص) كما يذكر ناريخ اليعقوبي ج٥ص٢٩ وأسد الغابة لابن الأثير ج٤ص٢٥ ونور الأبصار للشبلنجي ص٧٧ وكنوز الحقائق للمناوي ص٣١ واحياء العلوم للغزالي.

إن القوم هجموا عليه وصاروا يضربونه بالحجارة حتى دخلوا فحملوا عليه وحمل عليهم فأصابه جراحات.

ثالثاً: في مبيت علي على فراش الرسول (ص) . ففي تاريخ اليعقوبي يذكر قصة الملكين (ان الله أوحى إلى ملكين من ملائكته المقربين في تلك الليلة التي بات فيها علي (ع) على فراش الرسول (ص) قائلاً: إني قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يفدي صاحبه فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله إليهما هل كنتما كعلي بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله لقد آخيت بينهما وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر فاختار علي الموت وآثر محمداً بالبقاء ونام في مضجعه اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه فهبطا يحرسانه وجبرئيل يقول بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك يباهي بك الله ملائكته فوق سبع سماوات.

رابعاً: حفاظه على الفواطم لما وصل النبي (ص) إلى أعتاب المدينة كتب إلى علي مع ابن واقد الليثي بأمره بالمسير إليه بعد أداء الأمانات فسار بالفواطم بنت النبي وأمه بنت أسد وبنت الزبير وبنت حمزة وأم أيمن فلحقهم ثمانية فرسان ومعهم خادم فأناخ الإبل وأنزل النسوة واستقبل القوم فقالوا (أضننت يا غدار أنك ناج بالنسوة ارجع بهن تباً لك فقال فإن لم أفعل فقالوا لترجعن راغماً فتضاربوا فضرب هو واقداً فقده نصفين وكذا خادمهم جناحاً وشد وهو يقول شعراً خلو سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد إلا الواحد ففرقهم ثم قال (إني منطلق إلى أخي وابن عمي رسول الله فمن سره أن أفري لحمه وأريق دمه فليدن مني).

فنزل على النبي في ذلك ﴿فاللذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم ولأدخلنهم جنات عدن من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾.

فوصل إلى النبي (ص) وقد تفطرت قدماه فاعتنقه وبكى ثم تفل في يديه ورجلية فذهب ما به.

أنظر أسد الغابة ومستدرك الصحيحين.

خامساً: في بدر الكبرى: وهي الوقعة الثانية وكانت الأولى الصغرى هي التي طارد فيها كرز الفهري حيث استولى مع جماعة من المشركين على بعض مواشي المدينة للتحرش بالمسلمين فخرج النبي (ص) وجماعة انقذوا المواشي.

وكان أنصار النبي في بدر الكبرى ٣١٣ نفراً فأوقعوا بالمشركين هزيمة العار وحصل ما رأته عاتكة بنت عبد المطلب في المنام وهو أنها رأت تهاوت قريش من عليائها فلم يبق بيت من بيوت جبابرتها وطغاتها إلا دخله الذل.

وسبب الوقعة الكبرى هو تعرض النبي (ص)ليقطع الطريق على تجارة قريش رداً على تحرشاتهم فعلم أبو سفيان رئيس القافلة فاستنجد بالكفار فخرجوا بكل ما عندهم من قوة فحضروا أكثر من ألف فارس مستميتين لإنقاذ أموالهم وإهلاك النبي وأصحابه فخطب النبي في أصحابه ونزل بدراً في السابع عشر من رمضان السنة الثانية من الهجرة.

وبالنتيجة ان علياً كان له قصب السبق في تلك المعركة الرهيبة حيث قتل الوليد بن عتبة وأعان عمه حمزة على شيبة بن ربيعة وأعان عبيدة بن الحارث على قتل عتبة بن ربيعة.

وبهذه البادرة ذلت قريش وأرعب جيشهم الجرار على أيدي بني هاشم لا على يد الذي حذر الرسول من عزة قريش.

ثم قتل علي حنظلة ابن أبي سفيان والعاص بن سعيد بن العاص .

وجاء في الإرشاد للمفيد أن ابن العاص نظر إلى عمر في وقت خلافته فقال أراك وكأن في نفسك علي شيئاً أتظن أني قتلت أباك يوم بدر والله لوددت أني قتلته ولو كنت قتلته لم أعتذر من قتل كافر ولكني مررت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنيه فهبته ورغت منه فقال إلي يا ابن الخطاب فصمد له علي وتناوله... وكان علي في المجلس فقال (اللهم اغفر ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما تقدم مالك يا بن الخطاب تهيج علي الناس.. وكان عمرو الأشدق عاملاً على المدينة من قبل يزيد يوم قتل الحسين فلما سمع العويل والصراخ من بيوت بني هاشم اتجه نحو قبر النبي وقال (يوم بيوم بدر وواعية بواعية عثمان يا رسول الله).

لأن العاص المقتول بيد علي هو جده.

هذا وقد أحصى الواقدي قتلى المشركين أثنين وخمسين قتل منهم علي أربعة وعشرين واشترك مع المسلمين في الباقي.

ولكتاب عبد الفتاح مقصود كلام لا بأس به هنا.

وفي الدر المنثورفي تفسيرالآية **﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض﴾** .

(إن ابن عساكر أخرج عن ابن عباس في تفسيرها أن المراد من اللذين آمنوا وعملوا الصالحات علي والحمزة وعبيد بن الحارث والمراد في المفسدين في الأرض عتبة وشيبة والوليد بن عتبة).

وفي حلية الأولياء رواية تصف علياً يوم بدر (شاباً ليثاً عبقرياً يغري الغري لا يثبت له أحد إلا قتله.

سادساً: وكان بعدها غزوة بني سليم وحامل لوائها علي (ع) أيضاً في الرابع والعشرين من رمضان كما في السيرة الحلبية .

سابعاً : وبعدها في نصف شوال أغار النبي (ص) على قبيلة قينقاع لأنهم غدروا به في الحرب بعدما أعطوا العهود والمواثيق وكان حامل اللواء علي (ع) والحمزة فاشتد عليهم الحصار خمسة وعشرين يوماً فنزلوا على حكم الرسول (ص) فخرجوا إلى اذرعات الشام وغنم المسلمون أموالهم وبيوتهم.

ثامناً: وفي نصف محرم تجمع بنو سليم وغطفان فخرج إليهم الرسول في مئتي رجل حامل لوائهم علي ففر القوم واستولى المسلمون على غنمهم وتركوا خمسمئة بعير.

وهكذا كانت الكفار تجتمع بين الحين والآخر فيخرج إليهم النبي (ص) ويحمل لواءه علي أو يرسل إليهم علياً مع جماعة فيفرق جمعهم.

تاسعاً: وفي أحد اجتمع قريش مع أحلافهم ثلاثة آلاف من الأبطال المدججين بالسلاح ومعهم خمس عشرة امرأة بينهن هند زوجة أبي سفيان قيل أنها لما بلغت الإيواء وفيها قبر آمنة بنت وهب أم النبي أوقفت الجيوش وحلفت بالأزلام أنها لا تفارق القبر حتى تنبشه وتخرج الجثة لتحرقها ولكن قريشاً خافوا من مستقبل هذا الفعل فنهوها ومضوا.

وخرج النبي (ص) في ألف رجل تقريباً ووعدهم بالنصر وأمرهم بالثبات والإخلاص لله ودفع لواءه إلى علي ووزع الرايات على وجوه الأنصار والمهاجرين وقبل الوصول رجع عبد الله بن أبي وحلفاؤه من المنافين وهم ثلث الجيش أي ما يزيد على ثلاثمئة.

ووصل النبي جبل أحد فنصب عليه خمسين نفراً وأمرهم أن يلزموا أماكنهم حتى لو قتل المسلمون عن آخرهم وأن يرشقوا الخيل بالنبال إذا هجمت عليهم قريش فخرج علي وقتل طلحة ثم قتل أخاه أبو سعيد ثم شرحبيل وبعدهم غلام وهكذا تعاقب لواء الشرك بيد تسعة قتلهم علي وحده.

وكان علي من دأبه أن يفتك بحملة الألوية وأبطال الشرك.

وقد قال له أحدهم وهو طلحة بن أبي طلحة (لقد علمت بان القضيم أنه لا يجسر علي أحد غيرك).

ومعنى قضيم كما فسره أهل البيت والمحدثون أن علياً حين شرع الرسول بتبليغ الرسالة كان صبياً وكانت قريش يرسلون صبيانهم ليؤذوا الرسول(ص) فكان يصحب معه علياً فيلحقهم علي (ع) فيقضم آنافهم ويصلم آذانهم ويفقس عيونهم فسمي بالقضيم.

وهكذا ترىعلياً في وقعة أحد وخصوصاً بعد عصيان الأصحاب حيث فارقوا مواقعهم على الجبل ولم يبق مطيعاً موقفه على الجبل إلا عبد الله بن جبير مع تسعة نفر وباقي المسلمين لحقوا الغنائم يجمعونها فما أحسوا إلا بالسيوف تعلوا رؤوسهم ففروا في البيداء وقد أصيب الرسول في أسنانه وببعض الجراحات وأغمي عليه وما ثبت معه إلا علي (ع) وأبو دجانة وسهل بن حنيف وذلك بعد قتل جماعة كحمزة (ع). فلما أفاق النبي قال لعلي ما فعل الناس (قال لقد نقضوا العهد وولوا الدبر) وفي هذا الحال توجهت كتيبة إلى الرسول (ص) فقال لعلي اكفني هؤلاء وهكذا توالت كتيبة بعد أخرى يفرقها علي (ع) ويقتل أبطالها.

وهنا روى نداء جبرئيل أيضاً (لافتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) كما في كتاب شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ص٣٧٢ معركة أحد وتاريخ الطبري والرياض النظرة والمرقاة ومناقب أحمد بن حنبل ومجمع الزوائد للهيثمي وعن تاريخ الطبري ج٣ص٣٠ بعد كلام (انه فشا في الناس أن محمداً قد قتل فقال بعض من فر عنه والتجأ إلى صخرة فوق الجبل وفيهم عمر بن الخطاب وأبو بكر ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن ابي ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم.

ولما رجع النبي (ص) وعلي وقد خضب الدم يده إلى كتفه ناول سيفه ذو الفقار إلى فاطمة وأنشد:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم

لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد ... وطاعة رب بالعباد عليم

أميطي دماء القوم عنه فإنه ... سقى ال عبد الدار كاس حميم

عاشراً - الإمام (ع) في غزوة الأحزاب:

كانت الأحزاب في آخر سنة خمسة من الهجرة أي بعد أحد بسنتين وهي التي اجتمع فيها قبائل العرب واليهود من بني النظير الذين أجلاهم الرسول (ص) عن المدينة فخرجوا أربعة آلاف مقاتل فاستشار النبي (ص) جماعة حتى لا تتعرض المدينة للغزو فأشار عليه سلمان بحفر الخندق وأبقى المواجهة من وجه واحد وبهذا عظم الأصحاب سلمان بعد ذلك فقال المهاجرون سلمان منا وقال الأنصار سلمان منا فقال الرسول (ص) سلمان منا أهل البيت، وفي مناسبة ثانية قال (ص): (لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي). فضرب بذلك اناف العنصريين وجعل مقياس الرجل هو مقدار تعلقه بالرسول والرسالة.

وقد زلزل المؤمنون وبلغت القلوب الحناجر وتراشق بعض أبطال المسلمين مع المشركين ووقفوا بالمرصاد لكل من يريد العبور ليمنعوه وظهرت حسكة المنافقين وكيدهم.

وأقبل أكبر أبطال قريش عمر بن ود العامري يتبختر أمام المسلمين فلم يجبه أحد من المسلمين فأسرع علي إلى الرسول وقال أنا له يا رسول الله فأمره بالجلوس وهكذا إلى ثلاث مرات وعمرو يقول (أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها أفلا يحب أحد أن يذهب إليها).

والنبي ينظر إلى المسلمين ويحثهم وهم يتراجفون كالفراخ فقال (ص) من يبرز له وأنا الضامن على الله له لجنة فلم يجبه أحد.

فأذن لعلي (وألبسه درعه وعمامته وقلده سيفه) ورفع يديه بالدعاء (اللهم إنك أخذت عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين) (اللهم إن شئت أن لا تعبد لا تعبد) فبرز الإمام وهو يرتجز فقال الرسول (ص) كلمته التي لا يستحقها غير علي (برز الإيمان كله إلى الشرك كله) فكانت حياة الإسلام والمسلمين بيد علي فقط وفقط.

وكان شاباً فقال له عمرو إما استصغاراً له أو خوفاً منه لأن معه روح القدس (ليبرز إلي غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشد منك فإني أكره أن أقتلك لأن أباك كان لي صديقاً وكنت له نديماً) فلم يعر له الإمام الأهمية وقال له (إنك تقول ما دعاني أحد إلى خلال ثلاث إلا وأجبته ولو إلى واحدة منها وأنا أدعوك إلى الإسلام فضحك وقال دع عنك ذلك فإني لا أترك دين الآباء والأجداد، فقال أدعوك لأن ترجع بهذا الجيش الذي معك فقال لا أدع العرب تتحدث بفراري فقال له الإمام أما إذا ابيت الإسلام والرجوع فإني أدعوك للنزول والحرب فقال يا ابن أخي ليبرز إلي من هو أسن منك فإني لا أحب أن أقتلك فقال الإمام ولكني أحب أن أقتلك فاستشاط غضباً من قوله ونزل وعقر فرسه بضربة واحدة وضرب الإمام على أم رأسه فقد الدرقه ونفذ إلى الرأس فمكر به علي وقال (أو تستعين علي) فالتفت فضربه بفخذه فقدها لأنه كان مدججاً بالسلاح ولم ير الإمام (ع) منه مكاناً يضربه فسقط على الأرض منهداً كالصاعقة وجثا الإمام على صدره ثم تركه ثم جثا وقطع رقبته فسئل عن تركه فقال إنه بصق في وجهي فصبرت حتى يذهب غيظي ويكون قتلي له خالصاً لله تعالى.

فانهزم الذين عبروا الخندق فسقط نوفل في الخندق مع فرسه فضربه المسلمون بالحجارة ونزل إليه الإمام وقتله.

ولما رجع علي (ع) من قتل عمرو قال له عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فإنه ليس في العرب مثلها فقال إني استحييت أن أكشف سوأته وقاد رسول الله (ص) كما عن مستدرك الصحيحين عن سفيان الثوري أن النبي (ص) قال: (لمبارزة علي لعمرو يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة) وهذا هو الحق لأنها الحد الفاصل ولولاها لأمحي الإسلام من أصله.

وهكذا حاول الكفار من الهجوم على المدينة ولكن مكائد الله على لسان رسوله ولم تنقص حتى صار الليل وأصابتهم الرياح والأعاصير ففروا عن بكرة أبيهم وأن الرسول قد طلب من أصحابه أن يأتوا بخبر القوم فاعتذروا بالجوع والبرد والخوف ولم يطع قوله إلا جابر الأنصاري وانتهت أسطورة المشركين واليهود والمنافقين.

حادي عشر: الإمام (ع) في الحديبية:

في السنة السادسة من الهجرة خرج الرسول بألف وأربعمئة مسلم وهم مغمدو سيوفهم وقد أعلن الرسول (ص) أنه لا يريد الحرب إلا لعمرة في الأشهر الحرم ولواءهم بيد علي أمير المؤمنين (ع) وساق معه سبعين بعيراً فسمع قريش واجتمعوا على منعه وأرسلوا خالد في حملة ليمنعوا عليه الطريق. وبدأ خالد وجماعته بالتحرش بالمسلمين ولكن علياً وجماعة تصدوا لهم بدون قتال لعدم الأمر من الرسول.

وبعد أن تم الاتفاق أمر النبي (ص) أمير المؤمنين (ع) أن يكتب (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل (نحن لا نعرف الرحمن الرحيم واكتب مكانها باسمك اللهم) فوافق النبي وقال (اكتب هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو) فاعترضه سهيل قائلاً (لو كنا نعرف بأنك رسول الله لما قاتلناك لكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمر الرسول علياً أن يمحو كلمة رسول الله) فقال علي (والله لا أمحوها فأخذ الكتاب منه ومحاها بيده).

وأضاف في النسائي في خصائصه (أن النبي قال لعلي: أما إن لك مثلها وستأتيها وأنت مضطر لذلك كما روى ذلك ابن ابي الحديد في شرح النهج وهذا من إخبارات النبي بالمستقبل حيث وقع الصلح بين أمير المؤمنين ومعاوية المكار بالمسلمين في قضية صفين.

وكان كاتبه عبد الله بن العباس قال له الإمام (اكتب هذا ما اتفق عليه أمير المؤمنين ومعاوية) فقال وفد معاوية: لو كنا نعلم بأنك أمير المؤمنين لما قاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمره علي أن يمحوها فامتنع فمحاها الإمام بيده الشريفة ثم قال (لقد أخبرني بذلك رسول الله في صلح الحديبية وأنا أكتب كتاب الصلح بينه وبين قريش).

ثاني عشر ـ الإمام في خيبر:

كانت غزوة خيبر بعد رجوع النبي (ص) من الحديبية بشهر واحد خرج (ص) في ألف وستمائة مقاتل.

قيل وكان معهم أمير المؤمنين ولكن أصاب عينه الرمد فارسل النبي مرة أبا بكر مع جماعة إلى بعض حصون خيبر فيرجع ولم يصنع شيئاً وأرسل عمر مع جماعة فرجع يجبنهم ويجبنونه فحينئذ رقع النبي (ص) صوته قائلاً (والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه).

فتطاولت الأعناق ، وفي رواية عن عمر أنه قال (إني ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم وتمنيت أن أعطى الراية بعد أن سمعت ذلك من النبي (ص)).

وقال العلامة الحلي في كتابه نهج الحق (جاء في مسند أحمد وصحيحي مسلم والبخاري في طرق متعددة وفي الجمع بين الصحاح الستة عن عبد الله بن بريدة... ذكر الحديث بتمامه وعقبه النقادة المتعصب (إن حديثه من الصحاح

وهذا من الفضائل الخاصة بعلي لا يكاد يشاركه فيها أحد وكم له من الفضائل مثل هذه).

فدعا رسول الله علياً في اليوم الثاني ومسح على عينيه بشيء من لعابه فبرأتا وقال له (خذ ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك وقاتلهم حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا فعلوا منعوا منك دماءهم وأموالهم).

فانطلق علي يهرول والناس خلفه حتى ركز الراية في حجارة تحت الحصن فأطل يهودي وقال من أنت قال أنا علي بن ابي طالب.

فقال اليهودي لقومه (علوتم وما أنزل على موسى فخرج اليهود من حصونهم يتقدمهم الأشداء ومنهم الحارث أخو مرحب فقتله علي وطارد الباقين ثم حمل مرحب مزهواً ببطولته متقلداً بسيفين وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاك السلاح بطل مجرب
إذا السيوف أقبلت تلتهب ... أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فأجابه علي (ع):

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... ضرغام اجام وليث قسورة
اكيلكم بالسيف كيل السندرة

فضرب مرحب الإمام فلم يصنع شيئاً وضربه الإمام فكسر الحجر والمغفر وشق رأسه إلى أسنانه ففر اليهود من بين يديه واستولى المسلمون على كل الحصون. وفي سيرة ابن هشام ايضاً (أن علياً ضربه يهودي على ترسه فوقع من يده فتناول باباً من أبواب الحصن وتترس بها حتى فتح الله عليه).

وفي الخبر أن تلك الباب كان يغلقها أربعون شخصاً ويفتحها أربعون وفي ذلك يقول ابن ابي الحديد المعتزلي:

يا قالع الباب الذي عن هزه ... عجزت أكف أربعون وأربع

وقال الأديب المعاصر هيكل في كتابه (حياة محمد):

(أن علياً بعد أن أخذ الباب بيده مكان الترس ظل يقاتل حتى انهزم اليهود وكانوا قد حفروا خندقاً حول الحصن فجعل الباب الذي بيده قنطرة على الخندق واجتاز المسلمون عليه إلى داخل أبنية الحصن وذلك بعد أن قتل قائدهم).

وقد روى هذا الحديث جماعة من محدثي السنة راجع في ذلك السيرة الحلبية واستيعاب بن عبد البر وبداية ابن كثير وتاريخ اليعقوبي وأكثرهم قالوا أنه حديث متواتر لا يقبل التشكيك. وقال كثير من المؤرخين أن طول الباب ثمانين شبراً .

ونقل بعض الحديث عن الباب عن صحيح مسلم والبخاري والترمذي وابن ماجة والنسائي وفي كتاب (محمد رسول الله للأستاذ بدوي وغيرهم).

وعلى كل فالإمام (ع) له كرامات ومعاجز ككل وصي من أوصياء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد ورد في الحديث القدسي (عبدي أطعني تقول للشيء فيكون بأمري).

ثالث عشر ـ الإمام (ع) في فتح مكة:

قد نقضت قريش عهدها في الحديبية فنصرت حلفاءها بن الدؤل على خزاعة حلفاء النبي (ص) فقال رسول الله (ص): (لا نصرت إن لم أنصر خزاعة). قال صاحب كتاب سيرة الأئمة الاثني عشر تعليقاً على قول الرسول (ص): (وهي الكلمة التي تحدد موقف الإسلام من الظلم والظالمين ومن العهود والمواثيق التي تكون لخير الناس) فجعل الرسول يستعد للحرب وإذا بحاطب بن بلتعة يُرسل كتاباً بيد امرأة إلى قريش يخبرهم باستعداد الرسول فنزل الوحي على الرسول بما فعل حاطب فأرسل الرسول خلفها علياً والزبير فأسرع إليها الزبير فأنكرت وبكت فرق بها الزبير وجاء يخبر علياً ببراءتها وقال ارجع لنخبر

الرسول بذلك فقال علي له (إن رسول الله يخبرنا بأنها تحمل كتاباً إلى أهل مكة وتقول أنت بأنها لا تحمل شيئاً واخترط السيف وأقبل نحوها يهددها فأخرجته من عقيصتها فنزلت الآية تنهىبلتعة عن فعله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) فخرج النبي في عشرة آلاف وأعطى رايته علياً ووزع بقية الرايات فلما وصل الظهران وكان أبو سفيان قد جاء يتجسس أمر المسلمين فشفع له العباس عم النبي فعفى عن موبقاته بالمسلمين وكيده بالإسلام وحتى قتله لعمه حمزة وتمثيل زوجته له وقال له (يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم إني رسول الله فقال بأبي وأمي ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك أما هذه فوالله إن في النفس منها شيئاً) فقال له العباس (ويحك قل لا إله إلا الله محمد رسول الله قبل أن تقتل) راجع أكثر المؤرخين عن إسلامه فقالها بعد أن أدرك سوء المصير ومن راجع تصرفاته وتصرفات ولده بل كل الأمويين وبني معيط بعد إسلامهم لرأى العجب العجاب من الكيد بالنبي وأهل بيته فهذا أبو سفيان يقوم في المجلس وكان أعمى العين حين ما نصب عثمان ويقول (تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار).

وحين دخل رسول الله مكة عفى عن قتل الكفار وقال لهم (ما تظنون أني صانع بكم) قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. فقال (اذهبوا فأنتم الطلقاء) فسموا من ذلك اليوم بالطلقاء ولذا كان يعبر أهل البيت وأصحابهم على يزيد بعد مقتل الحسين (ع) (الطليق ابن الطليق) تذكيراً له بانحرافه عن الإسلام إلى آخر انتصارات الدين عليه وعلى قومه.

وقد أهدر النبي (ص) دم احد عشر من الكفار بعد العفو الذي شمل بقية الناس ثم عفى عن اثنين اجرتهما أم هاني أخت أمير المؤمنين (ع) فقال لها (قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت).

هذا وقد ركب الإمام علي على كتف النبي فهدم كل الأصنام في مكة أمام أعين المشركين فجعل أهل مكة يعجبون ويقولون (ما رأينا أسحر من محمد وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة).

رابع عشر ـ الإمام في حنين:

لما فتح الرسول مكة المكرمة استشاطت غضباً هوازن وثقيف وأحلافهما من مشركي العرب فخرجوا إلى النبي بجيش جرار وخرج النبي من مكة باثني عشر ألف وكثير منهم من الطلقاء الذين لم يسلموا واقعاً دفعهم المغانم والظهور ولواء المهاجرين بيد علي (ع).

فما انحدر المسلمون في وادي حنين في عماية الصبح حتى انهال الكفار فيهم ضرباً وطعناً فذعر المسلمون وهربوا وثبت مع الرسول تسعة من بني هاشم وأيمن قد قتل فقط والرسول ينادي (ايها الناس أنا رسول الله محمد بن عبد الله فلم يجبه أحد).

وقد صرحت الآية الكريمة **﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾**.

الآية ظاهرة في أن بعض الأصحاب الحاضرين مع الرسول كانوا غير مؤمنين وقال المؤرخون أن علياً كان كالمارد يضرب بسيفه عن يمينه وشماله فلم يدن أحد من النبي (ص) إلا جندله بسيفه.

وفي هذه الحال شمت أبو سفيان وشيبة بن طلحة وجماعة من الطلقاء فقال (والذي يحلف به أبو سفيان لا تنتهي هزيمته دون البحر) وابتسم ابتسامة منكرة وقابله بذلك كلدة بنم حنبل وقال (الآن بطل سحر محمد) وقال شيبة (اليوم أدرك ثاري من محمد) وهو الذي أكرمه الرسول بالأحسن ورد مفاتيح الكعبة على أخيه عثمان. وصفوان بن أمية بقي على شركه ولكنه غضب لتلك النكسة

فقال لابن طلحة (أسكت فض الله فاك) وقال للشيخ الحاقد الساخر (يا أبا حنظلة لأن يملكني رجل من قريش أحب إلي من أن يملكني رجل من هوازن).

ولكن ما وضح الصبح إلا بانفراج النكسة بفضل الصامدين من بني هاشم مع الرسول وبطل حلم ابي سفيان وصحبه وخابت آماله وقومه بهزيمة هوازن إلى البحر بعد أن تمناها للمسلمين.

خامس عشر: سريتا علي (ع) إلى اليمن:

أرسل النبي خالد بن الوليد إلى قبيلة همدان يدعوهم إلى الإسلام فمكث فيهم ستة أشهر فلم يسلم منهم أحد ومن حسن الصدف أن الرسول لم يرسل معه قوة وإلا لكان غدرهم وزنا بنساهم كما فعل بقوم مالك بن نويرة العبد الصالح المطيع لله ولرسوله.

ثم أرسل من بعده علي ابن أبي طالب في السنة الثامنة فتلى علي كتاب رسول الله إليهم فأسلم كل قبيلة همدان لأول وهلة وبقي فيهم شهراً فأصبحوا شيعته وأول الشيعة لعلي في زمن الرسول هم وكان يقول أمير المؤمنين (ع) :

ولو كنت بواباً على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ويقول للحارث الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني — من مؤمن أو منافق قبلا

وأرسله مرة ثانية إلى مذحج في اليمن ومعه ثلاثمئة فارس في شهر رمضان السنة العاشرة وقال له لا تقاتلهم إلا إذا قاتلوك، وادعهم إلى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن أجابوك فأمرهم بالصلاة، والله لئن يهدي الله بك رجلاً واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت.

فدعاهم فلم يجيبوه وإنما رشقوهم بالنبال فصف أصحابه وقاتلوهم فقتلوا منهم عشرين وهربوا ثم دعاهم إلى الإسلام فأجابوه وبايعه بعض رؤسائهم

وأعطوه الزكاة عن قومهم ورجع بالغنائم والزكاة ورجع موفوراً متوجهاً إلى الحج لأن النبي كان قد خرج لحجة الوداع، وسنشرح لك كيفية لقائه مع الرسول في الحج في أحواله إن شاء الله تعالى.

سادس عشر ـ الإمام في تبوك:

في شهر رجب من السنة التاسعة من الهجرة عد الروم في حدود الحجاز جيشاً قوياً ضد المسلمين فأرسل النبي إلى القبائل وأخمد ما حاوله المنافقون من مكر بالمسلمين حتى أحرق بيتاً من بيوتهم ونزلت آيات في سوء مصير المنافقين وتخلف ابن ابي وجماعته فخلف الرسول علياً لصد المنافقين وقال (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

واشاع المنافقون لما ثقل عليهم أن الرسول إنما استخلفه كراهة له حتى سمع علي (ع) وشاع الخبر فأخذ سيفه ولحق بالنبي فقال يا رسول الله لقد زعم المنافقون بأنك إنما خلفتني لأنك استثقلتني وأردت أن تتخفف مني) فأجابه كما في رواية الطبري وابن هشام وأبي الفداء واليعقوبي وغيرهم (إنما خلفتك لما ورائي أن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

وزاد أحمد في مسنده (لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي).

إن رسول الله (ص) إنما خلف علياً لعظيم الفائدة وإرهاصاً لتبليغ الناس بمقامه وأنه خليفة من بعده وإلا لما أجاب بهذا الجواب المفصل بما نقله محدثوا العامة قبل الخاصة أمام المسلمين.

سابع عشر ـ الإمام (ع) في ذات السلاسل:

اجتمع اثنا عشر ألف فارس مدججون بالسلاح في وادي الرمل وأقسموا لقتل إما محمد أو علي بن أبي طالب وعلى أن يصبروا إلى آخر قطرة من دمائهم.

فأرسل إليهم الرسول (ص) أبا بكر مع ألفين من المسلمين فتأخر في الطريق وصار يمشي الهوينى حتى وصل إليهم فخرجوا إليه وقالوا من أنت وما جاء بك فقال أنا أبو بكر صاحب رسول الله جئنا لحربكم قالوا ارجع من حيث أتيت لست أنت المطلوب وخوفوه فرجع مهرولاً بمن معه.

ثم أرسل بعده عمراً فزاد في الطين بلة ففر يجبن القوم ويجبنونه.

فدعا علياً وقال أنت لها يا أبا الحسن مع نفس أولئك الألفين وشيعه إلى خارج المدينة ودعا له بالنصر والظفر وسار بهم علي سيراً حثيثاً حتى اشتكوا فلم يسمع شكواهم ووعدهم بالنصر وبعث فيهم ماء الحياة وروح المثابرة والجد.

والظاهر أن الثلاثة قبله كانوا في جيشه أيضاً فجاء ابن العاص وكلم أبا بكر يقول ،أنا أعلم بهذه الأرض من علي بن أبي طالب إنها أرض مسبعة وفيها من الوحوش الضارية ما هو أشد علينا من بني سليم من الأعراب وغيرهم فكلم علياً لعله يتركنا نعلوا الوادي فجاءه أبو بكر وعرض على علي فلم يلتفت له ثم كلمه عمر بذلك فلم يلتفت وظل مرابطاً مكانه حتى الفجر فصلى بالقوم صلاة الصبح ثم صاح بهم فانقضوا على القوم وتوسطوا الميدان فما طلعت الشمس حتى استسلموا ونزلت على النبي (ص) سورة (والعاديات ضبحاً) فقرأها الرسول في صلاة الصبح فسأل المسلمون عنها فأخبرهم بظفر علي. فخرج النبي ومن معه يستقبلون علياً ومن معه فلما رأى علي النبي ترجل عن فرسه فقال له الرسول (اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان) فانحدرت من عينيه الدموع فرحاً بهذه البشارة وخجلاً من الرسول حيث خرج لاستقباله وأردف الرسول قائلاً (لولا أني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالة لا تمر على ملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك). ومجمل تفسير سورة العاديات (والعاديات) اقسم الله تعالى بالأفراس

العادية بالمجاهدين (ضبحاً) هو تصويتها عند سرعة العدو (فالموريات) أي المقدحات الشرار عد اصطكاك نعل الأفراس بالأرض الصخرية (فالمغيرات) اللواتي أغرن أي هجمن (صبحا) رأساً بعد صلاة الفجر والقوم نائمون (فأثر به) بالميدان (نقعاً) أثراً كبيراً (فوسطن به جمعاً) وسط جمع الكفار المحاربين (إن الإنسان) الذي ذهب وجبن ولم يجاهد في سبيل الله (لربة لكنود) شحيح بنفسه على الله (وإنه على ذلك لشهيد) يشهد على نفسه (وإنه لحب الخير) الدنيا ولا يضحي بخيره في سبيل نصرة الحق (لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور) من الأجساد والأموال (وحصل ما في الصدور) النوايا السيئة (إن ربهم بهم لخبير) فيعاقبهم على التقصير ويثيب على العمل الصالح.

ثامن عشر ـ علي وتبليغ براءة:

كانت في السنة التاسعة نهاية حكم السيف بالنسبة إلى الرسول (ص) تقريباً فنزلت سورة براءة تحدد موقف الإسلام من الكفار وأحكامهم فأرسل النبي (ص) أبا بكر ليشرف على الحج في ذلك العام فلما وصل إلى ذي الحليفة اي مسجد الشجرة نزل الوحي يقول (لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك) فأرسل علياً وأخذ الراية من أبي بكر فقرأ علي على الحجاج في منى الآيات الأولى من براءة ثم قال (لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته فخاف المشركون في ذلك الموقف وتحيروا ووجدوا أنهم في أمر واقع بعد استسلام قريش للدين الجديد وإسلام أكثر القبائل فأسلم أكثر المشركين في أشهر معدودات.

تاسع عشر ـ الإمام في حجة الوداع:

في خمسة وعشرين من ذي القعدة السنة العاشرة تحرك الموكب الرسالي الحافل المكون مما يزيد على مئة ألف حسب بعض الروايات حيث أخبر النبي (ص) مسبقاً أنه سيحج هذا العام أول حجة وآخر حجة وكتب إلى علي وهو

باليمن أن يفد إليه بمكة حاجاً فخرج إليه بمن معه من المسلمين ونوى حجة كحجة الرسول (ص) فوافاه قبل أن يدخل مكة قال الرسول (بم أهللت فقال يا رسول الله إنك لم تكتب إلي بإهلالك ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك وقلت إهلال كإهلال نبيك وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين، فقال الرسول الله أكبر وأنا قد سقت معي ستاً وستين فأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فأقم على إحرامك وعد إلى جيشك وعجل به حتى نجتمع بمكة.

فأمر النبي حين الوصول أن كل من لم يسق معه الهدي يجعلها عمرة تمتع وأحرم للحج بعد الإحلال من العمرة ومن ساق الهدى يبقى على إحرامه.

فقام عمر في ذلك الموقف وقال (يا رسول الله أنحج البيت ومذاكيرنا تقطر منيا) قال (ص): (أما إنك لا تؤمن بهذا يا عمر) وصدق الرسول فإن متعة الحج كانت إحدى المتعتين التي نهى عنهما عمر في خلافته بعد أن شهد أن الرسول أمر بها حين قال (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج).

عشرون ـ علي الخليفة في غدير خم:

وفي هذه السنة خطب رسول الله (ص) في مواقف عديدة أعاد على المسلمين أحكام الدين فقال (لا ألقاكم بعد عامي هذا) وقال (أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب) وقال (إن جبرائيل كان يعرض علي القرآن في كل عام مرة وفي هذه السنة عرضه علي مرتين وإني أوشك أن أدعى فأجيب).

ولما رجع استوقف الناس قبل أن يتفرقوا قرب الجحفة في منطقة غدير خم حيث خاطبه الوحي بلهجة لم يخاطبه بها في تبليغ عبادة أو عمل آخر إلا وهو الخطاب بنصب ولي من بعده يقوم مقامه في الناس فقال تعالى ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ بمعنى أنك لو لم تبلغ هذا الأمر فلست برسول وهذه اللهجة لم يخاطب بها الرسول في تبليغ أي من أحكام

الدين إلا بالولاية مما يدل على أن أمر سياسة المسلمين بعد رسول الله (ص) أعظم عند الله من كل عبادات وأعمال الدين ثم قال تعالى ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ وقد توج الرسول أمير المؤمنين بعمامته المسماة بالسحابة وخطب خطبة مطولة أشهد المسلمين على تبليغه الإسلام والجهاد في سبيله وإخراجهم من الجهل والفقر والحروب فشهدوا على كل ذلك. وقال (أيها الناس كأني دعيت فأجبت إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

ثم قال (ألست أولى بكم من أنفسكم) قالوا (اللهم بلى) وقال (إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ومؤمنة وأخذ بيد علي إليه حتى بان بياض إبطيهما وعرفه الناس وقال (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث ما دار).

وبقي الرسول والمسلمون في ذلك المكان ثلاثة ايام حتى أخذ له البيعة من كل المسلمين في ذلك الحر الشديد حتى كان الرجل يضع بعض ثوبه تحت قدمه وبعضها فوق رأسه وأول من بايعاه أبو بكر وعمر قالا «**بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة**».

وفي كتاب البداية والنهاية عن أبي هريرة ان الآية ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ نزلت على النبي بهذه المناسبة.

وهذا الحديث متواتر في كتب محدثي أخواننا السنة ومنها مسند أحمد وتفسير الرازي وتاريخ البغدادي وذخائر العقبى للطبراني والرياض النظرة وفيض الغدير وتذكرة ابن الجوزي قال فيها لقد اتفق علماء السيرة على أن قضية الغدير كانت بعد رجوع النبي من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة ومعه من الصحابة مئة وعشرون ألفاً وقد سمعوا منه مقالته في علي (ع) بصريح العبارة دون التلويح والاشارة .

هلاك مكذب بولاية علي (ع):

... وقال: (إن أبا اسحاق الثعلبي في تفسيره ذكر باسناده أن النبي (ص) لما قال وشاع في البلاد والأمصار فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتاه على ناقة له وأناخها على باب المسجد وقال يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك ذلك وأمرتنا بأن نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت من كنت مولاه فهذا علي مولاه فهذا شيء منك أو من الله ؟).

فقال رسول الله (ص) وقد احمرت عينه (والله الذي لا اله إلا هو إنه من الله وليس مني) وكرر ذلك ثلاثاً فقام الحرث وهو يقول ؟ (اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فارسل علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم). فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على هامته وخرج من دبره فمات من ساعته فأنزل الله فيه: ﴿**سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع..**﴾ أول المعارج. ثم ان ابن الجوزي في تذكرة الخواص بين معاني الولي ثم قال (فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه... ويدل على ذلك قول النبي في مطلع الحديث (الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ واستطرد يقول وهذا نص صريح في اثبات ولايته وقبول طاعته).

واحد وعشرون ـ الإمام ونصبه يوم العشيرة وغيرها من النصوص الجلية:

إن رسول الله (ص) قد نص على خلافة أمير المؤمنين (ع) من بعده بطرق عديدة من التبليغ استمر ذلك من أول الرسالة إلى آخر لحظة من حياته.

ففي أول الدعوة دعا عشيرته الأقربين وأخبر أنه رسول الله إليهم وقال فمن يؤازرني على هذا الأمر ليكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي؟ قام علي وقال أنا يا رسول الله في ثلاثة أيام فقال أنت أخي ووزيري ووصيي

وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فقام أبو لهب يهزأ بأبي طالب ويقول لقد أمر عليك ولدك فاسمع له وأطع.

حين اختاره خليفة له على الفراش يقيه بنفسه ويؤدي عنه الأمانات ولم يدخل المدينة حتى عاد إليه مع الفاطميات وحين دخل المدينة آخاه دون غيره وفي كل حروبه ومواقفه جعله صاحب الراية لعسكره ونص عليه بما لا يحصى من الكلام بالأخوة والنفس والحبيب والولي والناصر وانه منه بمنزلة هارون من موسى وانه لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وانه باب حطة وباب مدينة علمه وانه مع القرآن والقرآن معه وأنه مع الحق وأقضاكم علي ولو سلك الناس طريقاً وسلك علي طريقاً فاسلك طريق علي (مخاطباً لعمار) وأنه وشيعته الفائزون بالجنة أو على منابر من نور في الجنة مبيضة وجوههم وجعله بمنزلة نفسه في مباهلة النصارى كما في أسباب نزول آية المباهلة وجعله من الخمسة المختصين بالكساء اليماني كما في آية التطهير.

وفي يوم الأحزاب قال فيه ما قال ومنه قوله برز الإيمان كله إلى االشرك كله وضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين وانه وقف موقفاً يحبه الله ورسوله ورؤي في ستة أشهر وأكثر يدق الباب على علي وفاطمة وهو **يقول** **﴿يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** مستمراً في كل يوم.

٢٢ ـ النبي يدفع احتمال أهلية غير علي للخلافة:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أعلم الناس في عدة موارد بالخلافة من بعده فقد نصب أبا بكر لتبليغ سورة البراءة ثم عزله ونصب علياً وكذا عزله من الصلاة جماعة في مكانه لما أم الناس في مرض الرسول فسمع به فطلب أن يحملوه وعكاً فحمل ونحى أبا بكر من المحراب وصلى جالساً.

وعند اشتداد مرضه (ص) أمر بإخراج الشيخين تحت راية أسامة ولعن من تخلف عن جيش أسامة ولكنهم فعلوا بزعم أو بآخر وهكذا استمر عزل الشيخين

في عدة مواقف على أعين الناس ونصبهم لقيادة جيش ذات السلاسل ثم عزلهم وكذا في خيبر. وفي أحد نصبهم على الجبل ثم فروا والقول القاطع هو أن الرسول لم يثبت عند الشيعة ولا عند العامة قد نصب أحد الشيخين في أمر من الأمور المهمة إلا وعزلهما أو تقاعسوا عن إتمامه ولذا لم يثبت أن أحد الشيخين قد قتل كافراً واحداً في زمن الرسول ولا بعده.

ومن ذلك ما اشتهر بإسم «رزية يوم الخميس» حين طلب الرسول منهم أن يحضروا له دواة وكتفاً قائلاً (لأكتب لكم ما إن تمسكتم به لن تضلو من بعدي أبداً) فناداه عمر (إن الرجل ليهجر) وكأنه لم يسمع إلى قوله تعالى ﴿**ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى**﴾ وقوله تعالى ﴿**لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين..**﴾ وقوله تعالى ﴿**ما أتاكم الرسول فخذوه..**﴾ ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن يكون لهم الخيرة في أمرهم**﴾ إلى آخر الآيات الدالة على صدق الرسول ووعيه في كل أفعاله وأقواله.

وبجواب ابن الخطاب هذا قد وقعت الفتنة ما بين الأصحاب وكثر اللغط حتى قال لهم الرسول (**قوموا عني فإنه لا ينبغي عند نبي تنازع**) وفي خبر آخر أنهم قالوا له بعد سكوت المتنازعين قال بعضهم ألا نأتيك بالدواة والكتف يا رسول الله فقال (**لا أبعد الذي قلتم ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً**).

وكان ابن عباس كلما تذكر موقف عمر من أمر الرسول ذاك بكى وقال أنه لو تم لما اختلف في علي اثنان. ولكني أقول: لو تم لتناولوه وحوروه كما حوروا عشرات المضامين غيره وقد أدرك الرسول ذلك فلم يصر على طلب الكتاب.

٢٣ ـ علم الرسول لعلي :

اجتمع الرسول بعلي ساعة قبل وفاته (ص) يهمس في أذنه فسئل الإمام عن هذه الساعة فقال علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب.

فاضت روح رسول الله (ص) ورأسه محمول بيد علي واضعاً للرأس الشريف على صدره ومصغياً إليه أذنه.

وقد روى بعض الرواة عن عائشة أنها قالت مات رسول الله ورأسه بين سحري ونحري أي على صدرها وهذا خطأ واضح إذ هو شبيه بحالة العمل الجنسي يرغب عنه الإنسان العادي وهو في تلك الحال وكيف بالرسول وهو قدوة للعالمين وكيف يزورونه الأصحاب وهو على صدر عروسه؟!.

وروي أن الرسول بعد مرضه أصابه خفه في بدنه فظن الناس أنه شفي ولكنه سمع يقول (بل الرفيق الأعلى).

٢٤ ـ الرسول وتصرفات أصحابه:

قضى النبي (ص) ثلاث وعشرين سنة بينهم ينصحهم ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث.

فما كافؤوه بشيء حتى نسبوا إليه الهذيان حيث أمرهم أن يحفظوه في كتاب الله وعترته أهل بيته الذين قال فيهم ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾.

ولما توفي الرسول (ص) كان أبو بكر خارج المدينة فقام بدور إشغال الناس خليفته عمر فراح يزبد ويرعد حاملاً سيفه يعترض به كل من يقول أن النبي قد مات يقول (إنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن ويقطع أيدي أناس وأرجلهم) وتوعد الناس بالنكال والعقاب ويقول (إنه سيرجع بعد أربعين يوماً كما رجع موسى) وهكذا أشغل الناس حتى إذا رجع أبو بكر هدأت فورته وجعل يده بيد صاحبه مسارعين إلى السقيفة تاركين جنازة الرسول (ص) يجهزها غيرهم.

وبعد أن أبرموا ما أبرموه من قبل خرج أبو بكر للناس يقول لهم (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) وما

أدري هل أن المسلمين كانوا أغبياء لهذا الحد وأين ذهبت توكيدات الرسول لهم بأنه يكاد أن يدعى فيجيب وقول الله ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾ ﴿**أفإن مات أو قتل**﴾ وغيرها وغيرها ولماذا لم يظهر غير هذا العلم من أبي بكر في طول حياته ولا حديث واحد معتمد عند السنة فضلاً عند الشيعة ولماذا لم يستطع اعلام الأصحاب اقناع عمر ليترك التهديد بقتل الناس.

وبدؤوا يسحبون المسلمين ليبايعوهم طوعاً أو كرهاً وبهذه المناسبة قتلوا الزهراء حين عصروها بين الحائط والباب وأسقطوا جنينها وإذ ماتت بذلك الحادث بعد أيام وبهذه المناسبة سحبوا أمير المؤمنين بعمامته أو بحمائل سيفه ولأجل التوقف عن مبايعتهم غرروا بمالك بن نويرة وعشيرته وجعلوا رؤوسهم اثفية تحت القدور وفجروا بزوجته ليلى في الليلة الأولى من قتله وهو وقومه قد صلى معه مقتدياً بهم وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل القتل ولهذا الأمر كانوا قد عصوا الرسول بالفرار من جيش أسامة.

٢٥ ـ السقيفة :

من المعروف انتهاء فورة عمر وهجومه على الناس بحضور أبي بكر وقراءة آية ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل**﴾ وكانا قد خرجا من عند الجنازة المقدسة إلى أمر طالما حلما به مع أن أكثر الأصحاب كان في علمهم بما فيهم سعد بن عبادة لم يكن غير علي ابن أبي طالب ثم تبين للأنصار محاولة شيوخ المهاجرين لصرفها عنه (ع) وتجاهل نصوص الرسول.

مع أن الأنصار قد بذلوا من أنفسهم وأموالهم ما لم يقدمه المهاجرون فلذلك عقدوا مجلساً تزعمه سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة وهتف بعضهم باسمه فلما سمع المهاجرون أسرعوا إلى السقيفة.

فقام خطيب الأنصار يذكر جهادهم وبذلهم لهذا الدين وقام بعده أبو بكر يذكر قريشاً وأمجادها ومما قال (إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش فلا

تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأشار إلى عمر وأبي عبيدة).

وقام بشير الخزرجي مؤيداً لأبي بكر ومحمداً بقريش قائلاً (أيها الناس ألا إن محمداً من قريش وإن قومه أحق به وأولى وأيم الله لا يراني الله أنازعهم في هذا الأمر).

وقام بعده الحباب بن المنذر وعلل موقف بشير بأنه ذل ونفاق وحسد لابن عمه سعد بن عبادة.

وقام أسيد بن خضير أحد زعماء الأوس يثير في النفوس الأحقاد الجاهلية بين الأوس والخزرج. ومما قاله مشيراً إلى عمر في المجلس (منذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته ألا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة).

أسلوب قومي قبلي لا يمت إلى الإسلام بصلة كأسلوب صاحبه. وهذا الأسلوب قد حرك الحباب بن المنذر الأحمق الآخر فقام مصلتاً سيفه على الناس وكاد أن تقع الحرب بينهم.

وبالتالي قام عمر وبايع أبا بكر وهو يقول (ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك الله فيه) أقول هنا بمعنى أقامه عمر.

ثم بايعه الجراح ثم بشير وأسيد وجماعته من الأوس وخرجوا من السقيفة يهتفون باسم أبي بكر ويأخذ بيد كل من يمر فيمروها على يد أبي بكر ومن أبى ضربه عمر بالدرة وتكاثر عليه القوم حتى يبايع.

وهكذا قد ثبتوا خلافتهم في رقاب الناس بقيادة أبي بكر وعمر والجراح بزعم القرابة من رسول الله وأنهم أول الناس إسلاماً وتجاهلوا أولية إسلام علي (ع) على كل الناس وأنه صلى مع الرسول سبع سنين قبل كل الناس وجهاده الذي لم يتخلف في كل وقائع الرسول (ص) دون الآخرين حيث لم يسمع لهم

فعنعة في تلك المواقع كلها ولم يسمع لهم قتيل في الحروب كلها وتجاهلوا أخوة علي بالنسب والحسب لرسول الله حيث آخا الرسول بينه وبينه دون كل الناس وتجاهلوا نصوص تخليفه وتجاهلوا مبايعة أكثر من مئة ألف مسلم يوم الغدير له فأين قرابتهم وأين أولية إسلامهم.

مع أنه لم يدع أحد من المحدثين أن الرسول (ص) قد اشار على أبي بكر بالخلافة مع كثرة الاختلاق لفضائل لهم من قبل بعض الرواة.

وقد عرفت أن الصاحبين ما أرسلهما الرسول في أمر إلا ورجعا فاشلين وقد أراد الرسول (ص) في مرضه إبعادهما عن المدينة جنديين تحت لواء أسامة ولكنهما عصيا إصراراً على ما خططاه.

وأما صلاته في مكان الرسول عند مرضه فليس بفضيلة ولا مؤهلة له للخلافة مع أنه دعته للإمامة ابنته عائشة وعندما سمع الرسول أمر بحمله إلى المسجد ونحاه عن المصلى وصلى الرسول بالناس جالساً.

من العجيب العجاب زعم بعض محدثي السنة بأن الإئتمام به يؤهله للخلافة بعد الرسول مع أنهم لا يرون النصوص في علي يوم الدار وفي أحد والأحزاب والحديبية وخيبر وحنين وتبوك وغدير خم وعند إرساله لتبليغ براءة دليلاً على الخلافة ومؤهلاً له.

وهذا كله لا يكفي عندهم لإعداد الرسول له لقيادة الأمة الإسلامية ومما يدل أن الأنصار إنما فوجئوا بدعوى الخلافة من قبل المهاجرين ولم يخططوا له من قبل هو اختلافهم بينهم مع أن الشيوخ كانوا بنبرة واحدة وتجاوب منظم.

ومنه اجتماعهم في آخر نهار ذلك اليوم وقول زيد بن أرقم لعبد الرحمن بن عوف (وإنا نعلم أن بين من ذكرت قريش من لو طلب الخلافة لم ينازعه فيها أحد وهو عليبن أبي طالب)وفي تاريخ الطبريأن أبا بكر أشار إلى الجراح وعمر قال الأنصار (لا نبايع إلا علي بن ابي طالب)ج٣ ص١٩٨ تاريخ الطبري.

وقال الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه أهل البيت: (ولا يبعد أن يكون سعد بن عبادة لما رأى تصميم المهاجرين على عدم إعطاء الحق لأهله طلبه لنفسه).

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أن علياً (ع) كان لا يشك في أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس وقد قال له عمه العباس أمدد يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم فقال إني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج.

٢٦ ـ من تعسفات الخلافة الهجوم على دار الإمام:

قد أخذ بعض الأصحاب التوجه إلى دار الإمام ويجتمعون فأحس أبو بكر وأنصاره بالخطر فاتفقوا على مهاجمة الدار فتوجهوا إلى الدار يحملون معهم الحطب لحرقها على أهلها ويقدمهم عمر فصاح حين وصل (والذي نفس عمر بيده لتخرجن من الدار إلى البيعة أو لأحرقنها على من فيها) فقال لهم أبو سعيد الخدري إن في الدار فاطمة بنت رسول الله فقال (وإن كانت فيها).

فخرج إليهم الزبير مشهراً سيفه فسقط وتحاملوا عليه وأخذوا منه السيف ثم دفعوا باب الدار وخلفه الزهراء (ع) فعصروها حتى غرس المسمار في صدرها وأسقط جنينها الذي أخبر عنه الرسول وأسماه محسناً وسقطت هي فلم يراعوا لها ولا راعوا حرمتها وحرمة بيتها الذي لم يدخله حتى رسول الله أبيها إلا بعد الإذن منها. وكلهم سمعوا قول الرسول (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني).

وهذا الهجوم معروف مشهور منهم يذكره أكثر المحدثين من العامة والخاصة قال شاعر النيل العمري حافظ ابراهيم:

وقولــة لعلـــي قالــها عمـــر أعظـم بسـامعها أكـرم بملقيهــا
حرقــت دارك لا ابقي عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيهـا
ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمـام فـارس عدنـــان وحاميهــا

وهكذا أخذوا بتلابيب علي إلى المسجد وخرجت خلفه الزهراء بعدما قومتها خادمتها فضة تنادي:

خلو ابن عمي أو لأكشف للدعـا راسـي وأشـكوا للإلـه شـجوني

حتى تركوه ولم يبايع فتوجهت إلى قبر أبيها باكية نادية وقد نفثت ما في صدرها قائلة لأبيها:

قـد كـان بعدك أنبـــاء وهنبثـة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
أبتـــاه هـــذا الســـامري وعجله تبعـاو مـال النـاس عـن هـارون

وأخذت بترابه المقدس فشمته وقالت:

مـاذا علـى من شـم تربة أحـمد أن لا يشـم مـدى الزمـان غواليـا
صبت على مصائب لو أنها صبت علـــى الأيـــام صـــرن لياليـــا

٢٧ ـ أبو سفيان والبيعة:

وممن وقف ضد خلافة ابي بكر أبو سفيان وجاء إلى علي طالباً مبايعته قاصداً بذلك الفتنة ما بين المسلمين فأجابه أمير المؤمنين (والله ما أردت إلا الفتنة وإنك والله طالما بغيت للإسلام شراً لا حاجة لنا في نصرتك).

❑ مواقف أبي سفيان بعد إسلامه:

وهكذا تجد كل مواقفه من أول إسلامه المكذوب مرة نظر إلى النبي وقال في نفسه (ليت شعري بأي شيء غلبني هذا الرجل) فأربد الرسول على كتفه وقال (بالله غلبتك يا أبا سفيان).

وأخرى لما تولى عثمان ذهب إلى قبر حمزة ورفسه برجله قائلاً (انهض يا أبا عمارة فقد صار إلينا الملك الذي حاربتنا عليه).

وأخرى لما تد (تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار).

فقام له علي وقال (يا أبا سفيان أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك).

وهكذا ترى هذا النفاق واضحاً منه ومن ولده معاوية وحفيده يزيد والكلام طويل.

هذا هو دأبهم مع دين الإسلام فما تنتظر منهم أن يصنعوا مع أول نصير له وأعظم مثبت له وهو علي بن أبي طالب وولده أهل بيت النبي (ص) فلا ضير في مخالفتهم للنصوص وغصب الخلافة وهتك الأستار على آل محمد ولقد قال فيهم أمير المؤمنين (ع) مشيراً إلى حقدهم وأسباب دفعهم لحقه (مالي ولقريش أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين وقوله لأبقرن بطن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها) ص٢٤٢ من كتاب أهل البيت لتوفيق أبي علم.

٢٨ ـ الصحابة والبيعة:

إن الذين بايعوا أبا بكر أكثرهم ممن لم يذكر لهم في الجهاد والمواقف نصيب يذكر مثال عمر وبشير والجراح وابن عوف وأهل التنازع من الأوس عناداً للخزرج وبني معيط وبني أمية غير أبي سفيان الذي أراد الفتنة كما قال له علي.

وإن الذين امتنعوا أكثرهم ممن ورد فيهم المدح والرفعة وعلى رأسهم أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين والعباس عم النبي صاحب المواقف المشهورة في أحد وحنين وغيرها ولم يذكر عنه هروب وعمار بن ياسر الذي ملئ إيماناً من رأسه إلى قدمه وأبو ذر الغفاري المشبه بلقمان بحكمته وهو أصدق ذي لهجة وسلمان المحمدي المشبه بعيسى في زهده وهو في الدرجة العاشرة من الإيمان والمؤذن بلال

وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وبريدة، والمقداد بن الأسود علم الأبطال وخزيمة ذو الشهادتين وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان صاحب الكرامات وأبو الهيثم بن التيهان.

فقام علي (ع) وقال «أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليها بالقرابة من الرسول (ص) وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم... وأنا احتججتعليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار أنا أولى برسول الله حياً وميتاً وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم أول من آمن به وصدقه واحسنكم بلاءً في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً وأثبتكم جناناً، فعلامّ تنازعونا هذا الأمر؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، إلا فبوءوا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون.

فقال عمر: يا علي أما لك بأهل بيتك أسوة؟

فقال علي (ع): سلوهم عن ذلك، فابتدر القوم الذين بايعوه من بني هاشم فقالوا: والله ما بيعتنا لكم بحجة على علي، ومعاذ الله أن نقول إنا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله (ص).

فقال عمر: إنَّك لست متروكاً حتى تبايع طوعاً أو كرهاً.

فقال علي عليه السلام إحلب حلباً لك شطره واشدد له اليوم ليرد عليك غداً. إذاً والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك.

فقام أبو عبيدة إلى علي عليه السلام فقال: يابن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن ـ وكان لعلي عليه السلام

يومئذ ثلاث وثلاثون سنة ـ وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه فسلّم له،فإن عمَّرك الله يسلِّموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك إثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيق، ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيِّكم إليكم في أمري ولا تخرجوا سلطان محمّد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس.

فوالله معاشر الجمع إنّ الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية، والله إن أمره لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأرض لأبي بكر وقال جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال علي عليه السلام: يا هؤلاء كنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه، ولا علمت أنَّ رسول الله (ص) ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع.

قال زيد بن ارقم: فشهد إثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله (ص) فكتمت الشهادة يومئذ، فدعا علي عليَّ فذهب بصري.

وعن أبن بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله (ص) أنكر على أبي

بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله (ص)؟ قال: نعم كان الذي أنكر على أبي بكر إثنا عشر رجلاً، من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، وكان من بني أمية وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي، ومن الأنصار أبو الهيثم بن التِّيهان وسهل وعثمان إبنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري.

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروابينهم، فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينَّه ولننزلنَّه عن منبر رسول الله (ص)، وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذاً أعنتم عن أنفسكم فقد قال الله عز وجل ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه.

فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك، لأنا سمعنا رسول الله يقول «علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مال» ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله (ص) فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا؟

فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً، ولكنَّكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب وللقتال واذاً لأتوني فقالوا لي: بايع وإلا قتلناك، فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أنَّ رسول الله (ص) أوعز إليَّ قبل وفاته وقال لي: «يا أبا الحسن إنَّ الأمَّة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وإنَّك منِّي بمنزلة هارون من موسى وإنَّ الأمَّة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه» فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليَّ إذا كان كذلك؟ فقال: «إذا وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم،وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً».

فلما توفي رسول الله (ص) اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت.

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرِّفوه ما سمعتم من قول نبيكم ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله (ص) إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (ص) وكان يوم الجمعة، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون، فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: إتق الله يا ابا بكر فقد علمت أنَّ رسول الله (ص) قال ونحن محتوشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر وقد قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يؤمئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم:

يا معاشر المهاجرين والأنصار إنِّي موصيكم بوصية احفظوها وموعدكم أمرأ فاحفظوه، ألا إنَّ عليَّ بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربِّي، ألا وإنَّكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم أشراركم، ألا وإنَّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر أمتي من بعدي اللهم من اطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه. فقال له خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فإنك تنطق على لسان غيرك.

ثم قام سلمان الفارسي وقال: «كرديد ونكرديد» أي فعلتم ولم تفعلوا، وقد كان امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ عنقه، فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه، وما عذرك في تقدُّمك على من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ومن قدَّمه النبي (ص) في حياته وأوصاكم به عند

وفاته، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيَّته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه وتنبيهاً للأمَّة على عظيم ما اجترمتموه من مخالفة أمره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك، فلو راجعت الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين ولا المسلمين في قيامك به، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر ولا تكونن كمن أدبر واستكبر.

ثم قام أبو ذر الغفاري فقال: يا معشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة، والله ليرتدنَّ جماعة من العرب ولتشكنَّ في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما ختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحنَّ إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكنَّ في طلبها دماء كثيرة ـ فكان كما قال أبو ذر.

ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أنَّ رسول الله (ص) قال: «الأمر بعدي لعليٍ ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي، فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فاطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل، فكان كذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيَّرت وبدلت واختلفت، فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذةنوعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدَّمت أيديكم، وما الله بظلاَّم للعبيد.

ثم قام المقداد بن الأسود فقال: يا أبا بكر ارجع عن ظلمك، وتب إلى ربِّك والزم بيتك، وابك على خطيئتك، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك،

فقد علمت ما عقده رسول الله (ص) في عنقك من بيعته، وألزمك تحت راية اسامة بن زيد وهو مولاه، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله على نبيه (ص): ﴿**إنَّ شانئك هو الأبتر**﴾ فلا اختلاف بين أهل العلم أنَّها نزلت في عمرو، وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله (ص) في غزاة ذات السلاسل، وإن عمراً قلد كما حرس عسكره. فأين الحرس إلى الخلافة، اتق الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها، فإنَّ ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا تركن إلى دنياك ولا تغرنَّك قريش وغيرها، فعن قليل تضمحل عنك دنياتك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت وتيقّنت أنّ علي بن ابي طالب عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله فسلمه إليه بما جعله الله له فإنَّه أتم لسترك وأخف لوزنك، فقد والله ما نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع الأمور.

ثم قام إليه بريدة السلمي فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا لقي الحق من الباطل، يا ابا بكر أنسيت أم تناسيت وخدعت أو خدعتك نفسك أم سوَّلت لك الأباطيل، أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله (ص) من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين والنبي (ص) بين أظهرنا، وقوله في عدة أوقات: «هذا علي أمير المؤمنين وقاتل القاسطين»، اتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها مما يهلكها واردد الأمر إلى من هو أحق به منك، ولا تتماد في اغتصابه، وارجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتك النصح ودللتك على طريق النجاة، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا معاشر قريش ويا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أنَّ أهل بيت نبيِّكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملَّته وأنصح لأمَّته، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى

أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفوا فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أنَّ بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وعلي [أقرب منكم إلى نبيكم وهو] من بينهم وليكم بعد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي (ص) أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلها غير بابه، وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم، وقوله (ص): «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها» وإنّكم جميعاً مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عندنفسه، فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون علياً حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بئس للظالمين بدلاً، أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثم قام أبيّ بن كعب فقال: يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله (ص) في وصيه وصفيه وصدف عن أمره، أردد الحق إلى أهله تسلم، ولا تتماد في غيك فتندم، وبادر الإنابة يخف وزرك، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربِّك، فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد.

ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس ألستم تعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا: بلى. قال: فأشهد أنِّي سمعت رسول الله (ص) يقول : «أهل بيتي يفرّقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم» وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

ثم قام أبو الهيثم بن التِّيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا (ص) أقام علياً ـ يعني في يوم غدير خم ـ فقالت الأنصار: ما أقامه للخلافة، وقال بعضهم: ما

أقامه إلا ليعلم الناس أنَّه مولى من كان رسول الله (ص) مولاه، وكثر الخوض في ذلك فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله (ص) فسألوه عن ذلك فقال: قولوا لهم علي ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنَّ يوم الفصل كان ميقاتاً.

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي محمّد وآله ثم قال: يا معاشر قريش إشهدوا عليَّ أنِّي أشهد على رسول الله وقد رأيته في هذا المكان ـ يعني الروضة ـ وقد أخذ بيد عليٍّ بن أبي طالب (ع) وهو يقول: أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني ومنجز وعدي، وأول من يصافحني على حوضي، فطوبى لمن اتبعه ونصره، والويل لمن تخلَّف عنه وخذله.

وقام معه اخوه عثمان بن حنيف وقال: سمعنا رسول الله (ص) يقول: أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدَّموهم وقدِّموهم فهم الولاة من بعدي، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال عليٌّ والطاهرون من ولده. وقد بيَّن (ص) فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا عباد الله في أهل بيت نبيِّكم، واردُدوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا (ص) ومجلس بعد مجلس يقول: «أهل بيتي أئمتكم بعدي» ويومئ إلى علي ويقول: «هذا أمير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره» فتوبوا إلى الله من ظلمكم إياه إنَّ الله تواب رحيم، ولا تتولَّوا عنه مدبرين ولا تتولَّوا عنه معرضين.

قال الصادق عليه السلام: فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جواباً، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني. فقال له عمر بن الخطاب: إنزل

عنها يا لكع إذا كنت لا تقم بحجج قريش لِمّ أقمت نفسك في هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة.

قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله (ص)، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل فقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم؟ وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسايفهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله (ص)، فقال عمر: والله يا أصحاب عليّ لئن ذهب منكم رجل يتكلّم بالذي تكلم بالأمس لنأخذنّ الذي في عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيدبن العاص وقال: والله إن أسيافنا أحدّ من اسيافكم وإنا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأنَّ حجة الله فينا، والله لولا أنّي اعلم ان طاعة الله ورسوله وطاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري.

فقال أمير المؤمنين: أجلس يا خالد فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك، فجلس.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل اخواي موسى وهارون، إذ قال له أصحابه: ﴿**فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون**﴾ والله لا دخلته إلا زيارة رسول الله (ص) أو لقضية أقضيها فإنه لا يجوز بحجة أقامها رسول الله (ص) أن يترك الناس في حيرة.

وعن عبد الله بن عبد الرَّحمان قال: ثم إنَّ عمر احتزم بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي: ألا إنَّ أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة، فينثال الناس يبايعون، فعرف أن جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير

ويكبسهم ويحضرهم إلى المسجد فيبايعون حتى إذا مضت ايام أقبل جمع كثير إلى منزل علي (ع) تطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنّه على ما فيه. فقيل له: إنَّ فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله (ص) فيه، فقال (وإن)، وأنكر الناس ذلك من قوله.

قال: وخرجت فاطمة بنت رسول الله (ص) إليهم فوقفت خلف الباب ثم قالت: لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله (ص) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمِّرونا ولم تروا لنا حقاً، كأنَّكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له يؤمئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيِّكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة.

٢٩ ـ مضمون المناشدة في الرحبة:

قال في جواهر العقدين عن حلية الأولياء:

(قال أن علياً رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلا قام ولا يقول رجل يقول إني نبئت أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجلاً منهم خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو ليلى (يعلى) وهو شداد بن أوس المتوفى ٥٨ وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش فقال علي رضي الله عنه وعنهم هاتوا ما سمعتم فقالوا «نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله (ص) من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله (ص) فأمر بشجرات فشذبن وألقي عليهم ثوب ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن تمسكتم بهما لن تضلوا فانظروا كيف تخلفوني فيهما وإنهما لن يفترقا حتى

يردا علي الحوض نبأني بذلك اللطيف الخبير، ثم قال إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى ذلك ثلاثاً ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقال علي صدقتم وأنا علي ذلك من الشاهدين.

وهكذا في ينابيع المودة وبما معناه في مسند أحمد ١ص١١٩ ومناقب الخوارزمي وأسد الغابة ٤ص٢٨ ومشكل الآثار ٢ص٣٠٨ وتاريخ بن كثير وغيرهم كثير.

احتجاج الإمام بعد ستة أشهر وارغامه للبيعة:

وأصبح الإسلام في داخل العاصمة النبوية المدينة المنورة في اضطراب شديد وقال علي لأبي بكر بعد ستة أشهر:

(لم يمنعنا عن مبايعتك أننا ننافسك على خير ساقه الله إليك، ولكننا نرى أن هذا الأمر هو حقنا وقد استبددتم به علينا وحلتم بيننا وبينه)

وقال في موقف آخر (والله ما كان في روعي ولا يخطر أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده) بعد الرسول (فما راعني إلا انثيال الناس إلى أبي بكر يبايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به أعظم من قوت) أي منصب (ولايتكم) التي هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب.

وحين أخبروه بتخليف الناس لأبي بكر وهو مشغول بتجهيز جنازة الرسول (ص) قال فماذا قالت قريش : أي أبو بكر وجماعته قالوا احتجت بأنها شجرة رسول الله (ص) فقال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة، وأضاف مخاطباً لأبي بكر:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهـــم   فكيـــف بهـــذا والمشـــيرون غيـــب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم   فغـــيرك أولى بالنـــبي وأقـــــرب

وقال في مورد آخر:

«لقد علمتم أني أحق بها» أي الخلافة لغيري ووالله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه .

وقال في بعض خطبه : نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.

وقال في خطبة له: بعث الله رسله بما خصهم به من وصيه وجعلهم حجة له على خلقه .... إن الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم .... آثروا عاجلاً وأخروا آجلاً وتركوا (صافياً وشربوا آجناً ..)

ومن خطبة له: حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وإله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم الحيل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه..)

ومن دعاء له

«اللهم إني استعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفؤا أنائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري»

وفي خطبته المعروفة بالشقشقية في ص٣٠ ج١ من نهج البلاغة قال: أما الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى

ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده»

وأنشد:

شتان ما يومي على كورها ويوم حسان أخي جابر

فيا عجباً بينا هم يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته إذ كان أبو بكر يكرر قوله «أقيلوني فلست بخيركم» «... فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله ويا للشورى من اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكنني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه » أي عداوته للإمام حتى يبايع غيره .

ومال الآخر لصهره أي عبد الرحمن بن عوف مال إلى عثمان زوج أخته (مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه) بين روثة وعلفه وهو عثمان «وقام معه بنوا أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليَّ ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة) وهم عائشة وطلحة والزبير ومرقت أخرى) الخوارج وقسط آخرون) أصحاب معاوية (كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين**﴾.

وكان أبو بكر قد حسب حساب علي وجماعته فلذلك حينما بايعه الناس الذين حوله لم يتجرأ صعود المنبر والخطبة في الناس.

ففي الخبر أنه لما دفعه ابن الخطاب إلى المنبر قال له يا أبا حفص إني أخاف علي بن أبي طالب إن يثب عليَّ ولا طاقة لنا به.

فقال له إن علياً مشغول عنك ودفعه ابن الخطاب مع الجراح وأجلساه على المنبر وصاحا به أخطب فتكلم فلم يجرء على الكلام.

قال عمر فأردت أن أحطه عن المنبر وأقوم مقامه فكرهت تكذيب الناس لي ولكن قلت له قل وإلا فانزل ، فتبينها والله في وجهي وعلم أنه لو نزل لرقيت المنبر مكانه، فقال بصوت ضعيف ‹وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم واعلموا انه لي شيطان يعتريني فإن زللت فقوموني› فأخذ الناس يسألون عمراً وغيره ما فعل علي فيجيبهم خلعها علي من عنقه لجماعة المسلمين قلة للخلاف عليهم وصار جليس بيته فلما وقع اللغط وكثر التساؤل من الناس.

حمل عمر وتوجهوا إلى بيت أمير المؤمنين يطلبون منه البيعة ليبرهنوا للناس أنه قد بايع أبا بكر وسنبين كيفية الهجوم وحرق الدار عند التعرض لشرح حياة الزهراء (ع)

فسحبوا علياً إلى المسجد فلم يبايع ودفعهم عنه وتوجه إلى قبر الرسول، فأتوه عند القبر وقد جعل كفه على تراب القبر فوضع يده على يد علي وصاح عمر إنه قد بايع علي أبا بكر عند قبر رسول الله، وقال بقية أصحاب الإمام (ع) أنه لم يبايع

وبقي على ذلك إلى ستة أشهر ثم بايع مع تلك التصريحات الواضحة بأنه مغصوب وإن الحق بأن يبايعوه لا أن يبايعهم فحين بايعهم كان قد دفع فتنة وانشقاقاً بين المسلمين لأن جماعة من الذين بايعوا كانوا باقين على منازعة إبي بكر وجماعة لم يبايعوا وبقوا حتى بايع الإمام وهذا الإنشقاق كان يضر قوة الإسلام ويعرقل انتشاره واقتناع الناس به .

٣٠ـ الإمام المرجع للخلفاء وللمسلمين إلى يوم القيامة :

الإمام أمير المؤمنين (ع) وإن كان مدحوراً عن حقه ولكن القوم لم يستطيعوا القيام بالنظام الإسلامي والدفاع عنه عسكرياً كما عرفنا من جبنهم في كل المواقف الحاسمة في حروب الرسول

وفكرياً لأنهم لم يتفهموا كثيراً من أمور الإسلام حتى لو فهموا شيئاً فإن كثيراً من القضايا لا يمكن أن تحل على أيدي عادي الناس وإنما يختص بها الأنبياء وأوصيائهم كالأسرار التي يسألها أحبار اليهود في تكذيب المسلمين أو يسألها النصارى ومن شابههم وأمير المؤمنين هو الذي قال فيه رسول الله (ص) (أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها) ويوم نزلت «وتعيها أذن واعية» قال النبي (ص) سألت ربي أن تكون أذنك يا علي فأعطاني ذلك» فقال علي «والله ما ترددت بشيء سمعته من رسول الله ولا نسيت منه شيئاً».

وقال «سلوني قبل تفقدوني فإني أعلم بطرق السماء من طرق الأرض سلوني عن كتاب الله فوالله الذي لا إله غيره مامن آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أن بنهار أم بسهل أم جبل وقال (لو ثنيت لي الوسادة لحكمت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بانجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم) إن أمير المؤمنين (ع) يحق له أن يكون كذلك فإنه تربى في حجر الرسول (ص) ورضع من لعابه وترعرع على يديه ولم يفته مجلس من مجالسه ولا كلمة من كلماته ولقد كان مخالطاً له أكثر من نسائه

ولقد كان يشير الرسول إلى علمه مرة بعد أخرى (أقضاكم علي) وأعلمكم علي) (علي مع القرآن والقرآن مع علي) (علي مع الحق والحق مع علي)

(مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف غرق وهوى)

(المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق).

(٥٠) أهل بيتي فيكم كمثل النجوم فإنها أمان (أهل السماء وأهل بيتي آمان لأهل الأرض)

وقال «السابقون في أممهم حزقيل آل فرعون وحبيب النجار ويوشع صاحب موسى وصاحب ياسين سابق آل عيسى وعلي وهو أفضلهم»

وقال سابقوا أممهم ولم يكفروا با لله طرفة عين حزقيل وحبيب وعلي وهو أفضل» (ورث علي رسول الله دون بقية بني هاشم لأنه أولهم به لحقوقاً وأشدهم به لزوقاً» وقال «علي الصديق لا يقولها غيره إلا كاذب» وقال (ص) (يا علي تخصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أولهم إيماناً با لله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعد لهم في الرعية وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»

وقال: سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»

وعن عمر عن رسول الله: علي أول المؤمنين وأعلمهم وأوفاهم واقسموا بالسوية وارأفهم بالرعية وأعظمهم رزية وعضد الرسول وغاسله ودافنه ومتقدم إلى كل كريهة ويتقدم الرسول بلواء الحمد ويذود عن حوضه»

وقال «علي صلى قبل الناس بسبع سنين وهو الصديق الأكبر»

وفي الحديث صلاة علي هي صلاة رسول الله (ص)

وعن النبي (كيف لا يستطيع أن يحمل لواء الحمد يوم القيامة وقد أعطي خصالاً شتى صبراً كصبري وحسناً كحسن يوسف وقوة كقوة جبرئيل وحلماً كحلم ابراهيم»

وفي الحديث: إن خواتيم علي ياقوت لنواله وفيروز لنصره وحديد لقوته وعقيق لحرزه.

وعن النبي (ص) (علي أول من يرد عليَّ الحوض يوم القيامة).
وعنه «من أحبك حق بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية»
وقال له عند اقتراب وفاته (ص)
«السلام عليك يا أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي خيراً فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك»

فلما توفي الرسول قال الإمام هذا أحد الركنين ولما توفت فاطمة قال هذا الركن الآخر»

ومن اقوال النبي (ص) لا يستجاب الدعاء ولا تقبل الصلاة إلا بالصلاة على محمد وآل محمد

وقال لاتصلوا عليَّ الصلاة البتراء وإنما اتبعوا وآله بعد قولكم اللهم صلي على محمد

آل محمد المقصودون بالصلوات هم علي وفاطمة والحسن والحسين دون غيرهم.

وفي التفسير المتفق سنة وشيعة أن الآية ﴿**يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ نزلت في النبي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين» قول النبي لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم لا يحبكم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضكم إلا شقي الجد رديء المولد»

وفي الحديث من مناقب: سبقه يوم خيبر وتبليغ سورة براءة وأول المسلمين وشرى نفسه بالمبيت في فراش الرسول وفيه آية التطهير وأمر النبي بسد الأبواب النافذة إلى المسجد إلا بابه ولا يذهب في الدنيا إلا وهو خليفته والولي من بعده

وفي الحديث: إن سورة الدهر نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عند صومهم ثلاثة أيام وإطعام فطورهم للمسكين واليتيم والأسير.

وفي تفسير ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ فيهم نزلت وإنهم القربى ودهم أجر لرسالة محمد (ص).

وفي الحديث: نزلت في علي ثلاثمائة آية وما نزل من القرآن في أحد ما نزل في علي›

نزلت في علي قوله تعالى ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ قال النبي (هو علي هادي هذه الأمة

وفي قوله تعالى ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً**﴾.

علي هو المؤمن والوليد بن عقبة هو الفاسق

وقوله تعالى ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ سورة هود

قال(ص) (علي هو الشاهد مني).

وقوله تعالى ﴿**فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾

قال هو أمير المؤمنين.

وقوله تعالى ﴿**سيجعل الرحمن لهم وداً**﴾

قال يا علي قل اللهم اجعل لي في صدور المؤمنين مودة)

وقوله تعالى ﴿**أولئك هم خير البرية**﴾.

٣١ ـ نوادر من القرآن والسنة في علي (ع):

قال النبي هم أنت يا علي وأبناؤك وشيعتك ومن كرامات هذه الآية أنك لو حسبتها بالأرقام الأبجدية (أولئك هم خير البرية).

٥٩+٤٥+٨١٠+٢٤٨=١١٦٢

ولو حسبت الجملة (محمد وعلي وولدهما وشيعتهما)

١٢٢+١١٦+٩٢+٨٣٢=١١٦٢ أيضاً

وكذا قولك: هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين جعفر موسى

٤٥+٩٢+١١٦+١٤١+١٤٩+١٥٩+٣٥٣+١٠٧=١١٦٢ .

كما أن في أسرار القرآن أنك لو جمعت حروف القرآن المقطعة في أوائل السور بدون تكرار المر حمعسق كهيعص طه يس تبين أنها أربعة عشر حرفاً بعدد المعصومين في الإسلام إي النبي وفاطمة والأئمة الإثني عشر ويجمعها قولك (صراط علي حق نمسكه).

وحروف البسملة تسعة عشر حرفاً بعدد حروف محمد علي فاطمة حسن حسين. ومن النوادر أن قول رسول الله (ص) (منها فرقة ناجية) (فرقة = ٣٨٥= شيعة).

وقوله تعالى : ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾ .

قال الإمام الصادق يسألون عن ولايتنا أهل البيت ولو أن عبداً عبد الله صائماً نهاره وقائماً ليله حتى أصبح بدنه كالشن البالي ثم جاء بغير ولايتنا أهل البيت فلن تقبل منه ويؤمر به إلى النار

وقوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾ نزلت في علي في خيبر يوم قال الرسول (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه بعدماأرسل الرسول غيره ممن جبنوا وشحوا بأنفسهم.

وبعدها قوله تعالى ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ نزلت يوم تصدق علي بخاتمه في حالة الركوع وتقصد ولاية أمير المؤمنين على هذه الأمة بعد ولاية الله ورسوله وكان نزول الآية في يوم ٢٤ ذو الحجة

وقوله تعالى ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾.

قال النبي (ص) عند علي ذكر الأنبياء أجمعين فاسألوه . وقوله تعالى ﴿**وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله**﴾

قال (ص) الأذان هو علي ولعله يعني على يد علي

وقوله تعالى ﴿**شرح ا لله صدره للإسلام فهو على نور من ربه**﴾ .

قال (ص) هو علي والحمزة .

وقوله تعالى ﴿**وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم**﴾ .

قال (ص) علي يقف على الأعراف فيعرف وليه ويقول للنار ذريه وعدوه فيقول للنار خذيه

وقوله تعالى ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ا لله عليه فمنهم من قضى نحبه**﴾ وهم عبيدة يوم بدر والحمزة يوم أحد ﴿**ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾.

قال علي ابن أبي طالب وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته ورأسه)

وقوله تعالى ﴿**مرج البحرين يلتقيان**﴾ أولت في بعض الأحاديث بعلي وفاطمة ﴿**بينهما برزخ لا يبغيان**﴾ هو رسول الله اختلطا بواسطته ولم يبغ أحدهما على الآخرين لأنهما معصومان خلافاً لبعض الكذبة القصاصين الذين رووا بعض النزاع بينهما مما يشين سمعة الرسول وإياهما

﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾ الحسن والحسين وذريتهما الطاهرين.

وقوله تعالى ﴿**إن الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين**﴾ وإذا رأوا شيعة علي كسلمان وأبي ذر وعمار ومقداد وأبي حذيفة وبلال وأمثالهم يضحكون ويهزؤون بهم حتى أنهم يسمون بلال وأمثالهم الناهق ومرة قد اجتمع جماعة ممن يسمون بالصحابة وأخذوا يذكرون أنسابهم مفتخرين على سلمان ثم قالوا لسلمان وأنت ابن من فقال أنا ابن الإسلام ثم شكى ذلك إلى رسول الله فقال الرسول لا تقولوا سلمان الفارسي وقولوا سلمان المحمدي سلمان منا أهل البيت

وفي الحديث أن الله خفف عن هذه الأمة بعلي ورفع عنهم الصدقة عند النجوى إذ أمر الله الصدقة عند مناجاة الرسول فقال تعالى ﴿**إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقات**﴾.

فتصدق علي عشر مرات في عشر لقاءات للرسول ولم يتصدق أحد حتى رفع الله الأمر بالصدقة عند المناجاة بقوله تعالى ﴿**أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون**﴾ المجادلة ١٣.

في الحديث علي بمنزلة رأس رسول الله من جسده

وفي الحديث (علي أخو النبي (ص) في الدنيا والآخرة ويقاتل على ما قاتل عليه وخير أهله)

وقول الرسول (ص) (أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ثم تلا قوله تعالى ﴿**إخواناً على سرر متقابلين**﴾ .

وقال (ص) في يوم صلح الحديبية: علي مني وأنا من علي وهو وليكم بعدي.

راجع في هذه الأحاديث كل من كتب المحدثين السنة وتفاسيرهم ونحن لم ننقلها لكثرة العناوين عندنا منها وسننقل بعضها في الأحاديث الآتية.

٣٢ ـ ومما ورد في أعلميته على الصحابة وعلى كل المسلمين وخصوصاً مما يدل على جهل الخلفاء بالدين ونجاتهم في القضايا على يد علي (ع) قصص كثيرة ومنها:

١ـ فمن ذلك: جهل الخلفاء الثلاثة بالقرآن في تفسير القرآن حتى أنهم مرة كانوا يبدرون للقول برأيهم معتذرين بعدم التذكر كما فعل الأول والثاني من مسألة الكلالة وأخرى كانوا لا يجيبون كما في سؤال الأول عن معنى فاكهة وأبا وأخرى كانوا يضربون السائل كما فعل الثاني للسائل عن قوله تعالى ‹وأبا›

«وأنا» وأين هذا من قول علي (ع) (وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل كما تراجع ذلك في إتقان السيوطي وحليه أبي نعيم وغيرهما.

هذا بالنسبة للقرآن وأما بالنسبة للحديث فلم يرد عنهم ما تنطبق عليه قواعد الحديث وفيه ما ينفع المسلمين.وإنما ورد عنهم ما.

بعضه كلام عادي كقوله للحسن السبط عليه السلام بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي.

وقوله أن رسول الله (ص) أهدى جملاً لأبي جهل ومنه ما هو كذب صريح لأنه مخالف لضروريات الدين كرواية عن النبي (ص) قوله

لو لم أبعث فيكم لبعث عمر

ومنه كلام الأطفال مثل قوله (إنما حرجهنم على أمتي مثل الحمام)

وإين هذا من قول أمير المؤمنين (ع) (سجرها جبارها لغضبه)

وقول الرسول (أنها احترقت ألف عام فابيضت فألف عام فاحمرت فألف عام فاسودت فهي سوداء مظلمة إلى الأبد) وأين هذا من تشبيهات القرآن لجهنم وشرابها وطعامها.

وأين هذا العلم بالحديث من إثبات ابن أبي الحديد في كتاب شرح النهج في ص١١ من الجزء الأول الحجم الكبير كما عن غيره أيضاً على أن جميع المذاهب الإسلامية آخذة العلوم الإسلامية من علي بن أبي طالب وأين هذا من جعل الرسول له باب مدينة العلم والحكمة وجعله قرين القرآن وهكذا جهل الخليفة في ميراث الجدة حتى سأل الناس كما في موطأ مالك ١ ص ٣٣٥ وسنن الدارمي وابن ماجة وابن داود ومسند أحمد والبداية ومصابيح السنة وهكذا جهله بقطع السارق، وميراث الجد حتى جعله بحكم الأب وهكذا كان شاكاً ومرتاباً بكل ما ابتلي به في أيام حياته مما هو مهمة كل مسلم فضلاً عن مقام

الخلافة على المسلمين أن يعرفها ولا يقع فيهاومن ذلك ما صرح به الخليفة أنه تندم على ثلاث فعلها وود أنه لو تركها وهي كشف بيت فاطمة والتعدي على بنت الرسول حتى ماتت واجدة كما في مسلم والبخاري.

وقد ورد في الحديث عن الرسول فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله

والثاني حرق الفجاءة والثالث قبول الخلافة وأنه لو سلمها لعمر أو لابن الجراح أقول لو فعل ذلك لكانت خطيئة أخرى في الإسلام إذ يدع أمير المؤمنين الذي خلفه رسول الله ويبايع اثنين من أجلاف الأمة وسقطة الناس وثلاث تركهن أنه لو فعلها تمنى لو ضرب عنق الأشعب بن قيس الذي ارتد عن الإسلام فسكت عنه وزوجه اخته فخرج بسيفه يضرب الناس وأبلهم وهو يدعو الناس للوليمة على تلك الجمال المطرحة.

وتمنى أنه لو خرج إلى ما يسمى بذي القصة عند خروج خالد.

وتمنى أنه حين سير خالد إلى الشام سيَّر عمر إلى العراق لتنبسط له يداه على كل الأسقاع

٢ـ شرب الخليفة الأول الخمر في السنة الثامنة بعد الهجرة في دار زيد بن سهل أبي طلحة مع عشرة نفر وساقيهم أنس بن مالك.

٣ـ جهله بميراث الجدة حتى قال لإحدى الجدات مالك في كتاب الله شيء حتى سأل المغيرة ومحمد بن سلمة.

٤ـ لا يعرف الفرق بين ميراث جدة الأم مع الأب حتى أفهمه عبد الرحمن بن سهل.

٥ـ حكم بأن الجد أباً حجب به الميراث عن الأخوة وخافوه كل أصحاب الرسول (ص).

٦ـ كان يفتي بتولية المفضول على الفاضل فيقول وليتكم ولست بخيركم والحق خلافه فإن الولاية من الله ورسوله وليس باختيار البشر عندنا.

٧ـ سأله رجل أرأيت الزنا بقدر أي أن الله قدره علي ثم يعذبني عليه قال نعم يا ابن اللخناء أما والله لو كان عندي إنسان لأمرت أن يجأ أنفك) وهل يحق له أن يفعل ذلك للسائل في أمور الدين؟" بل إن السائل لا يحل شرعاً إهانته وضربه. قال الله تعالى ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾.

٨ـ إجاز الخليفة خالد بن الوليد على قتل مالك وهو مسلم قد صلى معهم وأمر قومه بالصلاة معهم والزنا بزوجته بنفس اليوم الذي قتل فيه والتمثيل برأسه الشريف بجعله أثفية تحت القدر وكل هذه جرائم موبقة ولكن المهم أن خالد مخلص لحكومته الموقرة.

٩ـ سأل يهودي أبا بكر فلم يعرفها وقال هذه مسائل الزنادقة وهم بأن يضربه حتى خلصه ابن عباس وذهب به إلى أمير المؤمنين فأجابه المسائل حتى شهد الشهادتين وأنه وصي رسول الله (ص) وقال أبو بكر وجماعته لعلي (يا مفرج الكرب)

١٠ـ جاء إليه وفد نصارى من قبل ملك الروم وهم مأتا رجل وعلى رأسهم رأس الجالوت فلم يجبهم أبو بكر ولم يدلهم على علي حتى قام سلمان ومعاذ فجاءا بعلي (ع) فأجابهم كل ما عندهم.

١١ـ أمره رسول الله أن يقتل ذا الثدية فلم يفعل معتذراً بأنه رآه يصلي كما أمر ثانياً عمر أن يقتله فلم يفعل أيضاً.

١٢ـ ما كان أبو بكر يتعبد الله بشيء من العبادات في الليل وإنما يقعد القرفصاء عند السحر ويضع رأسه بين ركبتيه ثم يرفعه إلى السماء ويتنفس فيخرج منه دخان وكان جليسه يشم منه رائحة الكبد المشوي لأن قلبه كان قد احترق من خوف الله!!

وسأل عمر عائشة عن عبادته فأجابته بذلك فبكى وقال (كل شيء يقدر عليه عمر إلا الدخان) !

وخذ من أمثال هذه قصص القصاصين ما لا يحصى من المناقب.

١٣ـ من أخلاق الخليفة أنه تصايح أبو بكر وعمر عند الرسول (ص) حتى نزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)

وقال ابن عساكر (إن أبا بكر كان سباباً)

١٤ـ ليلة الغار إن الرسول ينهى صاحبه عن الحزن فلم يعبأ بوعد الرسول بأنه منتصر حتى تنزل السكينة على الرسول ولم تشمله كما في صريح الآية ﴿**إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها**﴾ إذ الضمائر تشملهما إلا قوله (عليه، وأيده).

وأما تورطات الخليفة الثاني من الأخطاء بسبب جهله وانجاء أمير المؤمنين له حتى سمع في ثمانين قضية يقول لولاك يا أبا الحسن لهلكنا ومن ذلك ما ورد.

١ـ الخليفة الثاني لا يعرف أن المجنب الذي لم يحصل على الماء يتيمم مع صريح الآية حتى يعرفه عمار فيتوعده.

٢ـ لا يعرف بكفاية الحمل في ستة أشهر وأراد رجم الوالدة حتى قرء له علي الآيات ﴿**حولين كاملين**﴾ مع قوله تعالى ﴿**وحمله وفصاله ثلاثين شهراً**﴾ ورجم عثمان امرأة هذا شأنها.

٣ـ عمر يأمر بسلب ما زاد عن مهر السنة وتعرفه امرأة أنه ليس له ذلك وقرأت عليه الآية ﴿**وإن أتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً**﴾ فتراجع وقال كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات.

٤ـ أنه لا يعرف معنى (وفاكهة وأبا) ويزجر السائل قائلاً مه أنا قد نهينا عن التكلف.

٥ـ أراد الخليفة رجم المجنونة ونهاه أمير المؤمنين برواية رفع القلم عن المجنون والصبي والنائم.

٦. قال الخليفة للحجر الأسود إنك لا تضر ولاتنفع حتى عرفه أمير المؤمنين بأنه ملك بعثه الله إلى الكعبة ليشهد للعباد وعليهم.

٧. جهل الخليفة بكفارة بيض النعام وعرفه أمير المؤمنين.

٨. إمتناع الخليفة من شرب ماء محلى بالعسل محتجاً بقوله تعالى **﴿أذهبتم طياتكم في الحياة الدنيا﴾** فعرفه شاب أنها حجة على الكفار لا على المسلمين وقرأ عليه ما قبلها (ويعرض الذين كفروا على النار) فقال كل الناس أفقه من عمر.

٩ـ جحدت إمرأة بنوة ابنها فأمر عمر بضرب الغلام حتى حضر أمير المؤمنين وأثبت أنها أمه وأنها كاذبة.

١٠. جهل الخليفة بأحجية مشهورة بين الناس وهي قول الرجل أحب الفتنة وأكره الحق وأشهد على مالم أره وأمر بضربه وسجنه وأنجاه أمير المؤمنين مفسراً بما يناسب القرآن أنه يحب الأولاد ويكره الموت ويشهد بالله ولم يره.

١١. شكت امرأة زوجها عند الخليفة أنه يترك فراشها فلم يعرف الحكم حتى حكم كعب على زوجها بأن يضاجعها في كل أربع ليال ليلة.

١٢. سهى الخليفة في الركعة الأولى فترك الحمد ثم قرء سورة الحمد مرتين في الركعة الثانية اجتهاداً من لدنه ولم يستند على النص.

١٣. سهى القراءة فلما سأله الناس قال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسناً قال فلا بأس إذن.

١٤. لم يقرء في الصلاة حتى انتهى فلما قيل له قال كنت أجهز عيراً إلى الشام فبعتها بالشام...

١٥. أشرك الخليفة الأخوة من الأم مع أخوة الأبوين بثلث الميراث وكان قد قضى في عام ماضي بجعله لأخوة الأم فقط فأجاز الحكمين على ما يقتضي هواه.

١٦. لا يعرف عدد طلاق الأمة حتى سأل علياً فأجابه باصبعيه تطليقتان.

١٧- أراد رجم الحامل حتى عرفه أمير المؤمنين أنه حتى تضع فقال لولا علي لهلك عمر.

١٨- حبس عمر للحائض حتى تطوف طواف الوداع مع مخالفة كل الأصحاب والفقهاء له وكان طواف الوداع واجب!

١٩- تزوج رجل امرأة في عدتها ولم يدخل بها فعاقبهما عمر وأخذ المهر لبيت المال وحرمها عليه مؤبداً فأعلمه أمير المؤمنين أن لا عقاب عليهما والمهر لها لا لبيت المال ويحق لهما التزوج بعد العدة.

٢٠- مات ابن ابنه فأراد أخذ الإرث له وهو جد ولم يعط شيئاً لأخوة الميت حتى أفهمه أمير المؤمنين وزيد بن ثابت

٢٢- تسررت امرأة غلامها فسألها عمر قالت كنت أرى أنه يحل لي لقوله تعالى ﴿**او ما ملكت ايمانكم**﴾ فحرمها عمر على جميع الرجال وجز شعر الغلام وحرمه على جميع النساء فالحرام والحلال هو ما يشتهيه الشيخ ولا يحتاج إلى حجة شرعية وكلا الحكمين جور ومخالف لضرورة الإسلام المتفق عليها.

٢٣- أرسل عمر إلى امرأة حامل ليعاقبها فأسقطت حملها خوفاً فزعم أن لا شيء عليه حتى أفهمه أمير المؤمنين أن عليه الدية.

٢٤- أراد أن يرجم امرأة اضطرت حتى أشرفت على الموت من العطش فأعطت نفسها لتشرب حتى أفهمه أمير المؤمنين حكم المضطرة.

٢٥- ولدت امرأة سوداء ولداً أحمراً وكان زوجها أسوداً أيضاً فشك بخيانتها فشك عمر بلزوم رجمها حتى أفهمه أمير المؤمنين أن الولد له ولا شيء عليها.

٢٦- تجسس على دار فتسور حائطه فرأى عند الشاب امرأة وزقاً من الخمر فقال يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته فأجابه الشاب إن كنت قد أخطأت أنا واحدة فقد أخطأت أنت ثلاث تجسست وتسورت الحائط ولم تسلم على أهل الدار وقرأ له الآيات فعفى عنه ليعفو عنه ولايفضحه بين الناس ونحن نقول أن العفو عن العصاة أعظم جرماً من العاصين.

٢٧- لا يعرف الخليفة الأول ولا الثاني حد الخمر حتى يسألون بن عوف وغيره فاختلفا فحد أبو بكر بأربعين جلدة وعمر بثمانين وصحح عثمان كلا الحدين بمقتضى نبوءته الجديدة.

٢٨- راودت امرأة شاباً فلم يمكنها فصبت على ثيابها بياض البيض وذهبت صارخة إلى عمر زاعمة أنه غلبها على فعل الفاحشة فجلب الشاب لجلده فحضر أمير المؤمنين وغلى الثوب بالماء ثم قال كلوا فعلموا أنه بيض وأنها كاذبة.

٢٩- احتال رجلان على امرأة فأودعا عندها مالاً وقالا لا تسلمي المال إلى احدنا حتى نجتمع كلانا ثم جاء أحدهما بعد سنة وزعم أن صاحبه قد مات فسلمته المال ثم جاء صاحبه بعد سنة فضمنها عمر واشتكت لعلي فقال بعدم ضمانها حتى يأتي بصاحبه فقال عمر لا أبقاني الله بعدك يا ابن أبي طالب).

٣٠- لا يفهم معنى الكلالة ولازال يسأل رسول الله فيشير له أية الصيف (يسألونك عن الكلالة...أن امرء هلك وليس له ولد وله أخ أو أخت ...)

فلم يفهمها حتى قال رسول الله لحفصة بنت عمر (ماأرى أباك يعلمها ولا يفهمها)

٣١- لا يعرف حكم الأرنب حتى سأل عماراً.

٣٢- أن مسلماً شج يهودياً فأراد عمر أن يقتص منه حتى عرفه معاذ بن جبل أن لا قصاص لكافر على مسلم.

٣٣- حملت امرأة فأنكر الحمل زوجها فأراد عمر أن يجلدها فقال معاذ إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان على حملها فلما ولد غلام واعترف به زوجها أنه ابنه فقال عمر لولا معاذ لهلك عمر.

٣٤- أراد أن يقتص من قاتل معفو عنه حتى أفهمه ابن مسعود أن لا حق له بقتله لأنه معفو عنه من قبل أولياء المقتول.

٣٥. الثابت عن رسول الله أن في دية كل اصبع عشر جمال ولكن عمر خالفه فجعل للإبهام خمسة عشر وللسبابة عشرة وللوسطى والخنصر ست وللبنصر تسع والتشريع خاص بالأنبياء (ع).

٣٦. لايعرف دية الجنين حتى سسأل من الزناء الفاجر المغيرة بن شعبة.

٣٧. لا يعرف حكم حد السارق الذي كان مقطوع اليد وأراد قطع رجله حتى عرفه أمير المؤمنين بأن حكمهاالجلدأو السجن.

٣٨. أهدت إحدى زوجاته إلى زوجة ملك الروم دينارا فعوضتها بهدية جواهر فسلب الجواهر منها لبيت المال وأعطاها دينارها وهذا من الظلم بمكان إذ لا حق لبيت المال بأملاك الناس وفي الحديث (من أحل قرشاً واحداً لمسلم فقد كفر بما أنزل على محمد).

٣٩. شهد ثلاث مرات على المغيرة أنه زنا وشك الرابع بعد أن خوفه ونهاه فجلد عمر الثلاث ثم أعاد أحدهم الشهادة بالزنا فأراد عمر إعادة الحد فرده علي بأنك لو جلدت هذا الرجل أن ترجم صاحبك ولم يجلد المغيرة مع اتفاقهم على الإختلاء والملاعبة بأم جميل.

٤٠ـ جلدعمر رجلاً قال لآخر ليس أبي بزان ولا أمي زانية مدعياً أنه تعريض بأب وأم المخاطب مع اتفاق الأمة الإسلامية أن لا حد إلا على الفحش الصريح.

٤١. أمر عمر بقطع شجرة الرضوان لأنه رأى المسلمين يتبركون بها كأثر من آثار الرسول ويصلون تحتها وتوعد المصلين بالقتل كما يفعل الوهابية اليوم.

٤٢. صلى الأصحاب في مسجد صلى فيه رسول الله (ص) صلاة تحية المسجد تبركاً فنهى عمر ومثله ببيع النصارى وحكم عليهم بالهلاك.

٤٣. سأل أحبار اليهود من عمر ١١ سؤالاً وقالوا إن لم تجب عنها عرفنا أن الإسلام باطل وأن محمداً ليس برسول فأطرق ولم يجبهم ولم يدلهم على أمير

المؤمنين حتى ذهب إليه سلمان فأجابهم وزاد عليه من دقائق الأسئلة حتى أسلم كلهم ومن الأسئلة تفصيل قصة أصحاب الكهف.

٤٤ـ سئل عن الخيل هل عليها زكاة فسأل عن صاحبه من قبله أنهم إن أخذوا الزكاة أخذها فقال علي هو حسن إن لم يكن جزية راتبة دائبة يؤخذون بها من بعده أي يستحب أخذ الزكاة ولا تجب كالجزية.

٤٥ـ عد عاشقوه من مناقبه أن ضرب ابنه حتى أبكاه بدون ذنب واعترف أنه بدون ذنب وكذا ضرب رجلاً محترماً وهو الجارود سيد ربيعة، وكذا ضرب معاوية. ومعلوم أن الإهانة للصغير أو الكبير البريء من كبائر الذنوب.

٤٦ـ سمع شيئاً من عبد الله بن قيس فقال له لأوجعن ظهرك وبطنك إن لم تثبت لي فخرج إلى مجلس الأنصار يسألهم من سمع هذا من رسول الله فقالوا يشهد الله على هذا أصغرنا يعني قد عرفه حتى صبياننا.

فهل يصح للخليفة أن يجهل السنة التي عرفها حتى الصغار وهل يجوز له أن يتوعد بالضرب والإهانة لأصحاب الرسول بمجرد أنه كان لم يفهم ولم يسمع؟!.

٤٧ـ هجومه وضربه للنساء لبكائهن عند وفاة زينب بنت الرسول (ص) في سنة ثمان فصاح به رسول الله مهلاً يا عمر دعهن يبكين.

أي تهور هذا أن يضربهن وصاحب الشرع حاضر ولو كان حراماً لكان الرسول أولى بنهيهن وقد كذبت عائشة حديث أن الميت يعذب ببكاء أهله وأيدت تخطيئها له بقوله تعالى ﴿**لا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ .

٤٨ـ إن أبا بكر وعمر نهيا عن الأضحية في عيد الأضحى خوف أن يستن بها من قبل المسلمين هذا مع معرفة كل المسلمين على أنها سنة مستمرة.

٤٩ـ أن عمر كان لا يفهم أن الزوجة ترث من دية الميت حتى أفهمه الضحاك الكلبي مع أنها آية صريحة (فدية مسلمة إلى أهله) مع الآية والأحاديث العديدة في تسمية الزوجة أهلاً.

٥٠ . سرق شاب فشكوا في بلوغه فكتب لهم عمر بأن يشبروه فإن زاد عن الستة أشبار فهو بالغ فتبين أنه ناقص عن الستة شيئاً فتركوه وهذا من مهازل الفتيا.

٥١ . أتي عمر بامرأتين ولدتا بنتاً وابناً وكلتاهما ادعت الابن ونفت البنت فتحير عمر ولم يعرف هو ولا من حوله حتى قام وجماعته إلى علي فوزن الحليبين بقدح ماء فتبين أن حليب ذات البنت نصف وزن ذات الولد فقال عمر: لا أبقاني الله لشدة لست لها يا أبا حسن ولا في بلد لست فيه.

٥٢ . ولدت امرأة بدنين من فوق على فخذين ورجلين وأرادت ارثها من أب هذا المخلوق فتحير عمر وأصحابه كما تحير في حياة ومطالب هذا المخلوق حتى مات فرعاه وفي كل تلك الأدوار كان يحل أمره على أمير المؤمنين وعمر يقول يا ابن ابي طالب مازلت كاشف كل شبهة).

٥٣ ـ من القصص الكاذبة ما رواه أبو هريرة بأنه توجه إلى رسول الله فأمره أن يخرج إلى الناس ويبشر كل من شهد الشهادتين بأنه من أهل الجنة فلقي عمر فقال له فدفعه حتى وقع على أسته فرجع وشكاه عند رسول الله ثم توجه عمر وسأل الرسول فصدق أباهريرة بخبره فنهى عمر رسول الله بتبشير كل من شهد الشهادتين لئلا يترك الناس العمل فانتهى الرسول عن أمره ورجع إلى نبوءة عمر.

وهذا الحديث يدل إما عدم إيمان عمر بنبوة الرسول وأن أوامره من السماء وإما كذب أبي هريرة ليشوه سمعة عمر بعد أن ضربه لكذبه على الرسول (ص) وأما وأما....

٥٤. هم عمر بأن ينزع حلي الكعبة منها ويدعها عارية مهانة حتى نهاه أمير المؤمنين وأفهمه سيرة رسول الله باحترام الكعبة وترك الحلي عليها فقال له لولاك يا علي لافتضحنا.

٥٥. كان الطلاق في عهد رسول الله وأبي بكر يعد بواحدة ولما حكم عمر حكم بأن تكراره ثلاثاً بدون رجعة ثلاثاً خلافاً لأمر الله ورسوله.

٥٦. من التشريعات الجديدة لعمر أنه يضرب الناس بالعصا على الصلاة بعد العصر مع تصريحهم بأنهم رأوا رسول الله يصليها.

٥٧. نهى عمر أن يورث أعجمياً مولود من عربية فهو لو كان في عصرنا هذا لكان رئيساً لمن ينادي بالقومية العربية الجلفاء.

٥٨. عمر يستأذن من عائشة بأن تسمح له بأن يدفن في بيت رسول الله والسؤال أنه إن كانت ملكت البيت بالإرث فأين قوله وصاحبه نحن معاشر الأنبياء لا نورث حتى دفعوا الزهراء عن حقها وإن علم بالخطأ وأن الرسول يورث فلماذا لم يستأذن من الورثة الحقيقيين وهم الزهراء وولدها وليس لعائشة من الإرث إلا التسع من الثمن ثم لماذا منعت عائشة من زيارة جنازة الإمام الحسن لبيت جده حتى أمرت المنافقين برميه بسبعين نبلة ومن الأمر الأفظع والأعجب في الإسلام أن يعد هذا الطلب من مناقبه.

٥٩. أمر عمر في خطاب له بأن يراجعوا في السؤال عن القرآن فلان والفرائض فلان والأحكام فلان ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن إين هذا من قول أمير المؤمنين سلوني والله لا تسألوني عن شيء كان أو يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم...

هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً زقاً فوالله لو ثنيت لي الوسادة لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل..).

٦٠ تعلم عمر قراءة سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة.

٦١. أمر رسول الله بالجمع بين العمرة والحج متمتعاً لكل بعيد عن مكة فهاج عمر بوجهه قائلاً كيف نتمتع بين العمرة والحج ونحن عند البيت الحرام

قال أما الآن فلا تؤمن بهذا يا عمر وصحيح أنه بمجرد أن استلم الخلافة حرم متعة الحج ولم يعمل المسلمون برأيه وبقوا يتمتعون بالحج إلى اليوم.

٦٢ـ تمتع الأصحاب بالنساء على عهد رسول الله وحتى أن بعض الأصحاب والتابعين قد ولدوا من المتعة كعبد الله بن الزبير ومع صريح الآية الواردة.

﴿**واحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ...** ﴾ .

وفي قراءة ابن مسعود وجماعة من الأصحاب ﴿**فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى**﴾ النساء.

ومع شهادة كل الأصحاب بعدم نهي رسول الله عنها حتى قضى وأبو بكر حتى مات.

ومع قول أمير المؤمنين الذي هو أعلم هذه الأمة بعد النبي (ص) «لولا فتيا عمر ما زنى إلا شقي» بل وتكفينا شهادة عمر نفسه (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمها وأعاقب عليهما) فقبلنا شهادته وأسقطنا رأيه وبعد هذا إنها لافرق بينها وبين النكاح الدائم في العدة والشروط والمهر إلا أنها بلا نفقة غير المهر ولا إرث وإنها موقتة وإن ولدت فلها نفقة ولدها حتى تربيه وتسلمه لأبيه.ومن المضحكات أن فتاة فاحشة مصرية دخلت على مسافر عراقي متدين تطلب منه الزنا فقال لها اتقي الله إن الزنا حرام فلو شئت أن أتمتع بك بالحلال وأعطيك ما طلبت من (الكنيهات) وزيادة فقالت إن هذا حرمه سيدنا عمر فقال اخرجي يا عدوة الله تطلبين ما حرمه سيدنا الله ولا تعملي بما حرمه سيدك عمر!

٦٣ـ من فلسفات عمر «من قال إني عالم فهو جاهل ومن قال إني مؤمن فهو كافر».

وقال رجل إني مؤمن فبعث إليه حتى جاؤوا به إلى المدينة ليحاسبه لماذا قال إني مؤمن!

٦٤ جلد صائماً جلس مع جماعة يشربون الخمر.

٦٥ ١٢ هـ. العاشقون لعمر أنه زهد وورع أنه أتى بمسك يقسم بين المسلمين من بيت المال فسد أنفه لئلا ينتفع به بالشم ودخل على زوجته فغسل الموضع الذي كان يوزن فيه حتى ذهب أثر الرائحة وكان عليه أن يضع الأستار لئلا يستضيء بضوء جيرانه

٦٦. من العجائب أن الخليفة وحاشيته لا يعرفون عدد التكبيرات في صلاة الميت مع أن الرسول صلى أمامهم آلاف المرات فاختلفوا فاختار عمر العدد أربع ومنع الأعداد الأخرى من لدنه.

٦٧ـ سئل عمر من أين إحرام العمرة فلم يعرف فأجاب الإمام من ميقات أرضه.

٦٨ـ شرب عمر الخمر بعد نزول قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى..) والقى شعراً ومنه قوله :

أيوعدني ابن كبشة أن سنحيا وكيف أحياء أصداء وهام

فنزل قوله تعالى ﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**﴾ فقال انتهينا انتهينا.

ولم ينتهي إذ كان يشرب النبيذ الشديد وهو نوع من الخمر حتى خرج من الجرح حين بقرت بطنه الضربة التي مات منها وحتى أن أعرابي شرب من أداوة عمر فسكر وأغمي عليه فضربه عمر الحد فقال إنما شربت من شرابك فكسره بالماء ثم شرب بعدما ضرب الأعرابي.

٦٩ـ عمر وأصحابه لا يعرفون أن الدخول بالمرأة يوجب الغسل وأراد أن يضرب الذي قال هذا الحكم حتى نقل له على قول رسول الله (ص وآله) إذا التقى الختانان وجب الغسل.

٧٠ـ الخليفة لا يعرف أن الطلاق في حال الشرك لا حكم له حتى عرفه عبد الرحمن.

٧١- يضرب الخليفة من يأكل اللحم يومين متتاليين وخطب خطبة قال فيها: إياكم والأحمرين اللحم والنبيذ فإنهما مفسدة للدين والمال)

٧٢- أسئلة اليهودي المدني لعمر وإجابة علي له حتى أسلم مسروراً .

٧٣- كان لا يعرف تقسيم الإرث ولذا أعال الفرائض حتى قال ابن عباس (وأيم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر الله ما عالت فريضة) وكيف يحق لمسلم أن يبت بحكم شرعي وهو يقول والله ما أدري كيف أصنع.

٧٤- استعمل الخليفة عمالاً على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم أكثرهم خونة ظلمة كذبة حتى اضطر أن يسترجع كل ما عصبوه من الناس أو بعضه منهم أبو هريرة الذي جلده لكذبه على الرسول ولسرقته من بيت المال وخالد ومعاوية وسعد بن أبي وقاص وأبو موسى الأشعري وعتبة ابن أبي سفيان والحجاج الثقفي وأبو بكرة الثقفي وسمرة بن جندب وغيرهم وعزل بعضهم ولم يعزل الآخر هذا مع وجود من هو أقدر منهم على الإدراة من بني هاشم وغيرهم من أتباع أمير المؤمنين ومصدقيه.

٧٥- كيفية شراء الخليفة الإبل من الناس أن ينخس كل جمل ويركله برجله المقدسة! حتى ينزع الباعه ويصيح به صاحب الإبل خل ابلي لا أبا لك ثم يشتريها ويحاول غصب كسوتها معها حتى يحتكم الأعرابي إلى أمير المؤمنين فيحكم بالكسوة للبائع لا لعمر.

٧٦- قال الخليفة لرجل يتوجه إلى بيت المقدس اجعلها عمرة وضرب رجلين آخرين بعصاه لأنهما قدما من بيت المقدس قائلاً لهما أحج كحج البيت فاعتذرا أنهما كانا مجتازين ولم يزورا البيت.

٧٧- كان لا يعرف أن المجوس من أهل الكتاب فعطل حكمهم حتى أعلمه عبد الرحمن ابن عوف أنهم منهم.

٧٨. كان يضرب الصائمين في رجب بعصاه قائلاً إن أهل الجاهلية كانوا يعظمون رجب مع العلم أنه من أشهر الحرم في القرآن ومع ما ورد عن الرسول في فضل من يوصل صوم رجب وشعبان برمضان.

٧٩. إن رجلاً عراقياً قد جاء إلى المدينة ليسأل من أصحاب الرسول عن بعض متشابهات القرآن فأرسل إليه وضربه حتى أدمى رأسه وبدنه فبقي حتى شفي ثم أرسل إليه فأجابه أن تريد أن تقتلني قتلاً جميلاً وكان ذنبه أن سأله عن والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً.

٨٠ ـ نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن من الحوادث وتوعد من أجاب عن ذلك.

٨١ ـ نهى الخليفة عن نقل الحديث عن رسول الله والإكثار منه وضرب الأصحاب وحبسهم عليه قائلاً جردوا القرآن ولا تفسروه وأقلوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم.

٨٢ ـ أراد الخليفة كتابة السنن فاستشار شهراً ثم عزم على العدم مدعياً أن الأمة سوف تعكف على الكتاب وتترك القرآن فترك كتابة السنن ونهى عنها فلم يعمل برأيه محدثوا السنة ولا الشيعة.

٨٣ ـ أخبره رجل مسلم أنهم وجدوا في بعض الفتوحات كتاباً فيه علوم وقصص من الفرس فعلاه بالدرة حتى أدمى بدنه وهو يقول (نحن نقص عليك أحسن القصص..).

وأخبره عمرو بن العاص بكتب فيها علوم قديمة تنفع المسلمين لو اعتنوا بها فأرسل إليه بإحراقها فأحرقها بمدة ستة أشهر اسمع وابك أو اضحك.

٨٤ ـ سمع عمر رجلاً يقرأ والسابقون والأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان..).

قال من أقرأك قال أبي بن كعب فتوجه إليه مخطئاً له يريد منه أن يقرأ (الذين) بدون واو فقال أبي تلقنتها من رسول الله هكذا وأنت تبيع الخيط بالأسواق وقال شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وأوينا وطردتم.

٨٥ - أتى برجل قد كناه رسول الله (ص) بأبي عيسى فقال ليس لعيسى أب ونهاه عن الكنية واستغفر لرسول الله إذ اعتبره مذنباً وكناه أبا عبد الله بعدما عضه في يده وضربه.

وآخر كنيته أبو عيسى فضربه وخيره بين أبو سلمه وأبو حنظله وأبو عرفطه وأبو مرة).

وكان الخليفة يعلم أن أبا مرة من أسماء الشيطان كما نهى صهيب الرومي بأن يكنى أبا يحيى وأن يطعم الناس الطعام قال أما الكنية فإن رسول الله كنانيها وأما الطعام فقد قال الرسول اطعم الطعام ورد السلام..

ورأى شخصاً يسمى ذو القرنين فقال أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة) يحسب أن ذا القرنين من الملائكة، وكان ينهى عن أسماء الأنبياء وأمر جماعة مسمين بمحمد أن يغيروا أسماءهم واعتذر أخرون بأن النبي أذن لهم فسكت عنهم هذا مع ما ورد قول الرسول من ولد له أربعة أولاد فلم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني) وروايات كثيرة على ذلك.

٨٦ - شرب ولده عبد الرحمن الخمر بمصر فجلده عمرو بن العاص الحد فسمع عمر فأرسل يطلبه على قتب فلما وصل وقد اشتد به المرض لصعوبة مركبه جلده ثانية على تلك الحال حتى مات مع ما ورد أن لا حد بعد الحد وأنه لا حد مع المرض.

٨٧ ـ كان الخليفة لا يعرف ماذا يقرء بصلاة العيد حتى سأل أبا واقد فأخبره بقاف واقتربت.

٨٨ ـ كان الخليفة لا يعرف معنى (أو يأخذهم على تخوف) حتى فسرها له أعرابي بالتنقص وأنشد شعراً فقال عمر (عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية..).

وهذه الحادثة كل واحدة منها أخذت من عشرات المصادر من كتب السنة حذفناها خوف التطويل ولعل الله يمكننا أن نكتب كتاباً نفصل فيه هذه القضايا ومصادرها.

٨٩ ـ اتخذ عمر له من يغني في الطريق ومنهم خوات بن جبير وكان يجيز غناء الأعراب ومنهم رباح بن المعترف وكان يؤكد على شعر ضرار بن الخطاب.

٩٠ـ سمى عمرو بن العاص عمراً بأمير المؤمنين فأعجبته وأثبتها لنفسه مع أنه تعجب من هذا الاسم في اول سماعه.

٩١ـ نهيه عن قول حي على خير العمل مع اعترافه بأنها سنة رسول الله (ص) في الأذان وإقامة متعللاً بخوفه تعطيل الجهاد والمعلوم أن خير العمل هي ولاية أمير المؤمنين بعد رسول الله (ص) ولذا ورد فيها الأمر الشديد على رسول الله قوله تعالى ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وا لله يعصمك من الناس**﴾.

مما لم يرد بالأمر بأي عبارة أوامر من أمور الإسلام غيرهما.

٩٢ـ تشريعه للقول الصلاة خير من النوم لاستحسانه قول عبد له أيقظه لصلاة الصبح الصلاة خير من النوم مع أن هذه الكلمة خاطئة لأنه ليس كل صلاة هي خير من كل نوم لأن نوم علي في فراش النبي وقاية لشخصه الكريم هي خير من كل صلاة الثقلين إلى يوم القيامة بمئة ضعف فكن بصيراً عما تقول.

٩٣ـ إباحته للواط حيث قال (ما بقي في شيء من الجاهلية إلا إني لست أبالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت) راجع في كنز العمال ٨ ص ٢٩٧ وطبقات بن سعد ٣ ص٢٠٨.

هذا هو علم الخليفة الثاني وأعماله وتجاوزاته وهذا علي بن أبي طالب وحلوله للمشاكل.

قال الله تعالى **﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمَّن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾** يونس ٣٥.

فكيف يكون قائداً لهذه الأمة وملجأً لها ويتبع على أنه هاد وسائس لها وهو لا يهتدي لأكثر أحكامها وإداراتها إلى أن يهديه غيره فمرة تهديه امرأة بعد جرأته على الفتوى الشرعية ورد أحكام الله وأخرى يهديه أمير المؤمنين وأخرى يهديه من هب ودب من عادي الناس (ذلك) النبوة والوصاية أي الخلافة الإلهية **﴿هدى الله به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾** الهادينم بغيرهم (لحبط عملهم) عن الذين أشركوا هداية وخلافة الله غيرهم بهم (ما كانوا يعملون) فلا يقبل منهم إسلامهم وتدينهم **﴿أولئكم الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها﴾** بخلافة الله في الأرض أي النبوة والوصاية (هؤلاء) بعض أصحابك يا محمد (ص).

٣٣ ـ أعلمية الإمام على جميع الأمة:

﴿فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها كافرين﴾ من أصحابك والتابعين إلى يوم القيامة **﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده﴾** الهاء للسكت زائدة. الأنعام ٩٠.

حتى قال عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في خطبة كتابه شرح نهج البلاغة:

ما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها ... لأن المعتزلة ... فكبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ محمد بن الحنفية ومحمد هذا تلميذ ابيه علي بن أبي طالب وأما الأشعرية فهم ينتهون إلى أبي الحسن علي بن أبي الحسن بن أبي بشير الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي وأبو علي الجبائي أحد مشايخ المعتزلة.

وكما أن علم الكلام والفلسفة الإسلامية تنتهي إليه وقد وضع أصولها قبل أن يتحدث بها أحد من الناس كذلك الفقه الإسلامي الذي حمل لوائه أئمة

المذاهب فهو أساسه وكل فقه في الإسلام عيال عليه أما أصحاب أبي حنيفة كمحمد بن الحسن وأبي يوسف وغيرهما فقد أخذوا عن أبي الحنيفة وقد قرأ الشافعي على محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة فيرجع الشافعي بهذه الواسطة إلى أبي حنيفةوقرأ أحمد بن حنبل على الشافعي فيرجع فقهه إلى أبي حنيفة وأبو حنيفة تتلمذ على الإمام جعفر بن محمد وجعفر بن محمد ينتهي في علمه وفقهه إلى جده علي بن أبي طالب.

وأما مالك فقد قرأ على ربيعة الراي وربيعة أخذ عن عكرمة وعكرمة أخذ عن عبد الله بن العباس وعبد الله مصدرهُ الإمام علي بن أبي طالب.

وإن شئت رددت إليه علم الشافعي من حيث أنه كان من تلامذة مالك ومالك من تلامذة ربيعة وربيعة ينتهي في علمه إلى علي كما ذكرنا.

وقد أراد الله لعلي بن أبي طالب (ع) أن يكون ركن العربية في علومها كما كان ركن الإسلام في علومه ...)

٣٤ ـ زهد الإمام (ع) وكرمه:

لم يعرف العالم حاكماً على ما يقارب ثلث الكرة الأرضية قد حرم نفسه من أبسط الأشياء فلا طعام معتاد ولا مسكن ولا أثاث ولا لباس.

فقد قال (أأقنع من نفسي أن يقال لي أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر وخشونة العيش)

وقال (ألا وإن امامكم قد اكتفى من لباسه بطمريه ومن طعامه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفه وسداد)

وقد كان يطحن لنفسه الشعيرويأكل الخبز اليابس بعد كسره بركبته وكان يتوعد ولاته وعماله على الناس إن خانوا فقد كتب إلى أحد ولاته (أقسم بالله صادقاً أنك إن خنتني بشيء مما تحت يدك صغيراً كان أو كبيراً لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر)

وخاطب آخر (بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك)

وآخر (اتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فأنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لاعذرت إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي هذا الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار)

وفي حديث للأحنف بن قيس الذي قدم له معاوية من الحلو والحامض ما تعجب منه وبكى وذكر شعر أمير المؤمنين وقوله (على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس ولا يتيميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه ليراهم الفقير عن الله تعالى بما هو فيه ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً) وعن سويد بن غفلة أن أمير المؤمنين عهد إلى أمته أن لا تنخل له طعاماً قط) وقوله (ويحك يا سويد ما شبع رسول الله (ص) من خبز ثلاثاً تباعاً حتى لقي الله ولا نخل له طعام قط ..)

وعنه دخلت على علي (ع) يوماً وليس في داره سوى حصير رث وهو جالس عليه فقلت يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير فبكى وقال يا سويد إن البيت لا يتأثث في دار النقلة وأمامنا دار المقامة وقد نقلنا إليها متاعنا ونحن منقلبون إليها عن قريب فأبكاني والله كلامه)

وعن ضرار بن حمزة أنه دخل على معاوية يوماً فقال له ياضرار صف لي علياً فوصفه حتى قال وأشهد بالله يا معاوية لقد رأيته في بعض مواقفه ليلة وقد أرخى سدوله وغابت نجومه وقد مثل قائماً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه يقول إليك عني يا دنيا غري غيري أبي تعرضتي أم الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً (لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق).

ومن أقواله (والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وإن دنياكم لأهون عندي من قشة في فم جرادة.

وقد أجمع الرواة أنه كان له ثلاثة أثواب قميص وإزار ومدرعة من صوف وقد لايزيد ثمنها على دينار وقد قال (لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وكان راقعها ولده الحسن.

وفي تفسير الرازي في قوله تعالى **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾** (نزلت في علي بن ابي طالب).

أقول قد روي أنه كان له دراهم فأنفق واحداً بالليل وآخر في النهار وآخر بالسر وآخر بالعلانية فنفدت فنزلت الآية الآنفة الذكر وفيه نزلت وفي زوجته الزهراء والحسن والحسين **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾** حيث أطعموا طعامهم وبقوا جياعاًثلاثة أيام وكان يقول لأهل الكوفة (إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فأنا خائن).

وخطب مرة ولده الحسن (ع) فقال (أيها الناس إن هذه الليلة التي توفي فيها أبي هي ليلة القدر وقد نزل بها القرآن وقتل يوشع بن نون والله أنه لأفضل الأوصياء الذين كانوا ويأتون بعده وما ترك صفراء ولا بيضاء ..)

٣٥ ـ الإمام في بيت المال:

في الإستيعاب أن علياً كان يقسم في بيت المال بين المسلمين ثم يأمر بكنسه فيكنس ويصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة وأتاه مال من أصفهان فقسمه سبعة أسباع ووجد فيه رغيفاً فقسمه سبع كسر وجعل على كل قسم كسرة.

وروي أنه أهدي إليه زقاقا فيها عسل فرآها نقصت فسأل عنها فقيل له لقد بعثت أم كلثوم فأخذت منها في قعب فأرسل إليها وأنبها ثم قوم فأنقص بخمس دراهم فأخذها منها وقال هذه للمسلمين.

وموقفه من أخيه عقيل معروف مشهور قد شد إليه الرحال من الحجاز يطلب منه الزيادة في حصته فأحمى له حديدة فقربها من يده فضج منها فقال (أتضج من نار الدنيا ولا أضج أنا من نار الآخرة) وطلب منه بعض أصحابه أن يرشي المخالفين له بزيادة حصصهم فأجابهم (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور لا والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم ثم قال (الأمر أسرع من ذلك)

٣٦ ـ أمير المؤمنين وبعض الخلفاء: وقد مر بعض الكلام آنفاً.

يكفي دليلاً لتجرعه الغصص والمراد في حكم الخلفاء الشقشقية التي مر ذكرها.

وهناك مناقشات ساخنة مهمة جرت ما بين الأصحاب في هذا الشأن كما في مواضع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد لابأس بنقلها الأولى (أن عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وقال لمن عنده من الحضور يا معشر من حضر ما تقولون في هذا الأمر فقالوا يا أمير المؤمنين أنت المفزع فغضب وقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً أما والله إني وإياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها فقالوا كأنك أردت علي بن أبي طالب فقال وإني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله قالوا فلو دعوته يا أمير المؤمنين فقال هيهات أن هناك شمخاً من هاشم وأثرة من علم ولحمة من رسول الله أن علياً يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا إليه فمضوا نحوه فألفوه في حائط له عليه تبان وهو يركل على مسحاته ويقرأ ﴿**أيحسب الإنسان أن يترك سدى**﴾ ودموعه تنهمل فأجهش لبكائه .. فقال عمر أما والله لقد أرادك الحق ولكن أبلى قومك فقال يا أبا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا أن يوم الفصل كان ميقاتاً. الثانية عمر مع ابن عباس (فقال له ما أرى يا ابن عباس صاحبك إلا مظلوماً فقال له فاردد عليه ظلامته ياأمير المؤمنين قال (ما أظن أن القوم منعهم عنه إلا أنه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنه

وقد كمل الآن .. ألم تعلم يا ابن عباس أن الله لم يبعث نبياً إلا بعد الأربعين فأجاب يا أمير المؤمنين أما أهل الحجى فإنهم ما زالوا يعدونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام ولكنهم يعدونه محروماً مجدوداً وقد جعل الرسول أسامة أميراً قبيل وفاته على جميع المسلمين بما فيهم مشيخة قريش وكان شاباً لم يتجاوز العشرين).

المحاورة الثالثة: عمرو ابن عباس أيضاً حول شعر زهير في مدح بني سنان

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم أو مجدهم قعدوا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مرزؤن بها ليل اذجهدوا

محسدون على ما كان من نعم ... لاينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : لقد أحسن والله وما ارى هذا البيت يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين ولم تزل موفقاً فقال عمر يا ابن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال (ايا امير المؤمنين فقال ولكني ادري لقد كرهت قريش ان تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت واصابت فقال له ايميط عني امير المؤمنين غضبه ويسمع فقال عمر قل ما تشاء قال يا امير المؤمنين ان كانت قريش كرهت فقد قال الله لقوم (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم) واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من اخلاق رسول الله الذي قال فيه ﴿**وانك لعلى خلقٍ عظيم**﴾ وقال له ﴿**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾.

واما قولك إن قريشاً اختارت فان الله يقول ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة**﴾ وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش حيث نظر لها الله لوفقت وأصابت.

فقال (على رسلك يا عبد الله ابت قلوبكم يابني هاشم الا غشاً في أمر قريش لايزول وحقداً عليها لايحول) ، فقال (لاتنسب قلوب بني هاشم الى الغش فانها من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وانزل فيه وفي آله ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾.

وأما وصفك لقلوبهم بالحقد على قريش فكيف لايحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره..... فقال عمر بلغني عنك انك لاتزال تقول اخذ هذا الامر منا حسداً وظلماً) قال نعم لقد اخذ حسداً وظلماً وقد حسد ابليس ادم فاخرجه الله من الجنة ونحن بنو ادم المحسود وقد أخذ ظلماً وانت يا امير المؤمنين تعلم من هو صاحب الحق ، لقد اصبح العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على العرب بحقه ونحن أحق برسول الله من قريش وغيرها

فقال له عمر (قم واذهب إلى منزلك يا عبد الله ثم ناداه: أيها المنصرف إني على ما كان منك لراع حقك) فأجاب (إن لي عليك وعلى كل مسلم حقاً برسول الله فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن أضاعه فحق نفسه أضاع).

❏ **الرابعة بين معاوية وقيس بن سعد:**

قال معاوية (رحم الله أبا الحسن لقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة بقصد السخرية قال قيس (لقد كان رسول الله (ص) يمزح ويبتسم لأصحابه وأراك تسرح في ارتفاء أما والله لقد كان مع كل تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين فقد مسه الطوى أي الجوع (تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك أهل الشام).

الخامسة: كان عمرو بن العاص يردد في المجالس أن علياً به دعابه فخطب أمير المؤمنين في الرد على هذا الإفتراء القبيح فقال (عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيَّ دعابه وأني امرؤ تلهاية أي كثير اللهو المزاح (أعافس وأماؤس لقد قال باطلاً ونطق إثماً أما وثر القول الكذب أنه يقول فيكذب ويعد فيخلف

ويسأل فيحلف ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الآل... أما والله إنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت وأنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة..).

٣٧ ـ وفاة عمر:

زعموا أن وفاة عمر كانت على يد العبد لمجرد أنه لم يحكم له على سيده ولكن الظاهر أن القضية أوسع من هذا وما قيمة العبد حتى يجرء على قتل مثل عمر صاحب الدرة التي هي أشد على الناس من سيف الحجاج.

ومجمل القول هو أن بني أمية لهم علاقة متينة بالقضية ونفس المغيرة بن شعبة مولى ذلك العبد وكعب الأحبارحيث أخبر عمراً بأنه مقتول قبل أن يقتل بثلاثة أيام قال إنك مقتول بعد ثلاث فهل كان كعب نبياً كعيسى يخبرهم بما يدخرون في بيوتهم وهكذا لسعد بن أبي وقاص وطلحة بل وكل الأمويين ولكن شاء القدر أن يتورط بها هذا العبد المسكين ولحقه بالورطة جماعة قتلهم عبيد الله بن عمر ظلماً وتعدياً ولا علاقة لهم بالحادث ولا يستحقون القتل لعدم قيامهم بالفعل وهم الهرمزان وهو الأمير عل الأهواز من قبل الفرس وجفينة وطفلة لأبي لؤلؤة.

وأي علاقة لعمر بظلامة العبد وإنما الظالم هو مولى العبد وهو المغيرة وإنما شكاه العبد عند عمر أراد أن يوسطه عند مولاه ليخفف عنه فلم يتوسط فكان اللازم للعبد أن يقتل سيده الظالم.

وإنما كانت مؤامرة واسعة النطاق من أولئك الذين ضيق عليهم عمر بسياسته القاسية الأليمة وفضوله للتدخل في كل أمور الناس.

حتى أن عمرو بن العاص أثر عنه قوله (لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر بن الخطاب والله لقد رأيته وأباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تتجاوز ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب) يصف حال فقرهم في الجاهلية (ورأيت العاص بن وائل في مزرارة الديباج) يصف غنى أبيه

والمغيرة يحقد على عمر لأنه عزله من البصرة لشهادة عليه بالزنا وكان يعيره كلما لقيه ويقول له (كلما رأيتك خفت أن يرجمني الله بحجارة من السماء) وأما طلحة فقد كان بينه وبين عمر عداء مستحكم فقد كان عمر يبغضه ويعيره كلما لقيه ويقول له (لقد مات رسول الله وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب) إذ قال يوم ذاك (ما يغنيه حجابهن وسيموت غداً وننكحهن من بعده) وقال مرة ابن عباس لعمر (فأين أنت من طلحة فأجاب عمر يوصف طلحة (ذو الباءة وباصبعه المقطوعة) والباءة بمعنى الشهوة الجنسية.

وسعد بن أبي وقاص ليس له متين علاقة بعمر ولذا ذكر أن عبده جفينه مشتركاً بالمؤامرة وإن لم يشترك فعلاً حيث قتله ابن عمر وكعب الأحبار كان له علاقة متينة بالمغيرة وبكل المنافقين وضعاف الإيمان وأما الأمويين فهم الذين دخلوا في الإسلام قهراً وأرادوا قتل الرسول في عدة مواقف وتحينوا الفرص من بعده مرة عند زعم أبي بكر الخلافة حيث اجتمع أبو سفيان إلى أمير المؤمنين مظهراً نصرته ففضح الإمام مؤامرته في تحطيم الدين وتفريق المسلمين وواجهه بذلك وأرادوا بالإسم أن يكون ملكاً عضوضاً وكرة متداولة بين صبيانهم كما صرحوا بذلك عند نصب عثمان الأموي وقد طال عليهم جلوس عثمان على دست الحكم وكانوا قد ضغطوا عليه في أن يجعلها في رجالهم وخافوا من إفرسهم من وعده لا صرح به في عدة مواقف طوعاً وكرهاً بأولوية أمير المؤمنين بالخلافة مثل تصريحه لأبن عباس لأنه لا يصلح لهذا الأمر إلا خصيف العقدة قليل العزة لاتأخذه في الله لومة لائم يكون شديداً في غير عنف ليناً من غير ضعف مستحياً من غير سرف ممسكاً من غير وكف وقال بعد أن سكت هنيئة (أجرؤهم والله أن وليها أن يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك) يعني علياً (أما إنه إن ولي أمرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان يكثر من القول بينه وبين من لا يخاف وشايته (أما والله لو وليها علي بن أبي طالب لحملهم على المحجة البيضاء والحق الواضح).

وقال فلما ذكر له عثمان وصفه بسوء العاقبة وتسليط قومه على رقاب الناس وأموالهم وأعراضهم وقد أنبأ الرسول عن ذلك إذ قال (إذا بلغ بنو العاص ثلاثون رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودينه دغلاً).

وسعد بن أبي وقاص الذي اشترك عبده في المؤامرة وقتل على أثرها هو من المقربين من قبل أمه فهي أخت أبي سفيان.

وخاف الأمويون أيضاً من كون النتيجة في غير صالحهم من جهة مصاهرة عمر من علي بناء على ما قيل من تزوج ابنته ام كلثوم.

ومما يوحي لاشتراك كعب الأحبار في قلب الأحداث وقتل عمر أنه حدثت له الصدارة في مجلس عثمان دون غيره من الناس غير الأمويين وكان لا ينساه الخليفة الجديد من المشورة ولم يجرء أحد أن يمسه بسوء حتى أن كل من واجه الأمويين وخليفتهم قد واجه كعب الأحبار ومنهم أبو ذر الغفاري حيث قال لكعب (وأما أنت يا ابن اليهودية فلا رأي لك بين المسلمين ويمكن أن يقال أنه لخوف المتآمرين من الفضيحة دفعوا عبيد الله بن عمر لقتل الهرمزان وصبية أبي لؤلؤة وجفينة بهذه السرعة ولذا فقد حماه عثمان من القصاص وأغدق عليه بالمال مع أن الشيء كان يدينه بقتل من لا يستحق ويقتله قصاصاً (والله عزيز ذو انتقام).

٣٨ ـ الشورى بين الستة :

قد خالف عمر هو الثاني رسول الله حيث زعموا أنه لم يوص وهؤلاء الخلفاء ليس بأدرى منه بما يصلح الأمة وقد أوصيا إلى أفراد عينوهم وقد ناقض نفسه عند نصبهم فمرة كان قد قال (إن رسول الله مات وهو راضي عن هؤلاء الستة من قريش على عثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم ثم دعاهم وشتم كل واحد منهم شتيمة تناقض قوله برضاء الرسول عنهم فقال للزبير (أما أنت يا

زبير فوقس لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوماً إنسان ويوماً شيطان ...)
والتفت إلى طلحة وعيره بسخط رسول الله عليه وبكلمته وقال لسعد بن أبي وقاص ... وصاحب قنص وقوس أسهم وما زهرة والخلافة وأمور الناس ولابن عوف (... ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك) وفي وما زهرة وهذا الأمر وقال لعلي لله أنت لها لولا دعابة فيك أما والله لو وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء .

وقال لعثمان (هبها إليك كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن بك ثم أخذ بناصيته وقال فإذا كان ذلك فاذكر قولي.

الظاهر أن كلامه ظاهر في نصب عثمان وإنما جاء بالباقين لتغطية الإتفاقية الواقعة من أول الأمر.

ومن المناقض كقوله برضاء رسول الله عنهم أمره بقتلهم بعد ثلاث إن لم يتفقوا وبأي وجه شرعي يقتل أعظم أصحاب الرسول بما فيهم علي بمجرد أنهم لم يتفقوا.

ثم أنه نظم كيفية التشاور بشكل لا يشك عاقل باستتباب الأمر لعثمان القوي فإنه استدعى أبا طلحة الأنصاري فقال له (يا أبا طلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم وخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله واجمعهم في بيت واحد وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه وأن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب عنقيهما وإن اتفق ثلاثة فانظر الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وارجع إلى ما اتفقوا فإن أصر الثلاثة على خلافهم فاضرب اعناقهم وإن مضى الستة ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة ودع

المسلمين يختارون لأنفسهم) سبحان الله ما أهون سفك دماء هؤلاء عنده وكأنهم غنم بين يديه !.

وعلى كل حال إذ أنه سوف لا يكون إلى جانبه بنوا أمية فلا يؤيده عثمان ولا ابن عوف ولا سعد من بني معيط وابن عوف صهر عثمان على أخته أم كلثوم.

فلم يبق مع علي إلا طلحة والزبير وقد طردهما عمر من الشورى قطعاً لعدم ميل بني أمية لهما ولا علي لعلمه بطمعهما وشرحهما إلى الدنيا وملذاتها فلا يكون في جانبهما اثنان آخران قطعاً ولو كان في جانب علي لا يفيدان أيضاً لأن عبد الرحمن ليس فيهم وقد جعله عمر ركن القبول.

فلما علم العباس بتخطيط عمر تيقن أن القضية كلها ليس إلا في صالح بني أمية فقال لعلي (يا ابن أخي لاتدخل معهم وترفع عنهم).

وأيد العباس ابنه عبد الله فقال (إن عمر بن الخطاب يريد الأمر لعثمان فقال لهما أمير المؤمنين (وأنا أعلم ذلك ولكني أدخل معهم في الشورى لأن عمر بن الخطاب أخبرني أن الخلافة والنبوة لايجتمعان في بيت واحد وأنا ادخل معهم لأظهر للناس مناقضة فعله لروايته).

ولعبت الأحقاد القديمة بين تيم وأمية وعلي دورها فمخضت ناتجها والنتيجة أن طلحة أيقن بأنه صفر اليدين فدفع إلى عثمان حقداً منه على علي وحسداً من زمان رسول الله وكذا أيقن الزبير فدفعها إلى علي بدافع القرابة ووهب سعد حقه لابن عوف لأنهما من زهرة فتقدم عبد الرحمن إلى علي وعثمان وشرط عليهما أن لا يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألوا الأمة نصحاً فوافق كل منهما على هذه الشروط فاختلى به سعد لأنه لا يتنازل عن أخواله الأمويين فارتفعت الأصوات من خارج الدار فالزهاد والفقراء والمجاهدون والمحرومون وبنو هاشم وأنصارهم يهتفون باسم علي والمنافقون والموتورون بسيف علي ينادون باسم عثمان.

حتى كاد عمار أن يشتبك مع أبن أبي سرح وابن ربيعة المخزومي وكان ناتج اختلاء عبد الرحمن بسعد هو اشتراط شرط يخرج علياً وهو أن يسير على سيرة الشيخين أبي بكر وعمر فأجاب علي (أعمل بكتاب الله وسنة نبيه وبرأيي فيما لا نص فيه من كتاب وسنة) والتفت عبد الرحمن إلى عثمان فقبلها بلهفة وماإن جلس على دست الحكم حتى خرج عن كتاب الله والسنة وسيرة الشيخين ولم يقلد واحداً من الشروط وهذه هي صفة بني أمية كما فعل معاوية بشروط الصلح التي أبرمها مع الإمام الحسن كلها جعلها تحت قدميه ولذا قامت عائشة من الآلاف التي قامت ضد عثمان وأخرجت ثوب الرسول وقالت (اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد أبلى سنة رسول الله قبل أن يبلى ثوبه) وما زالت به هي وقومها حتى قتلته ثم خرجت زاعمة أن علياً وأنصاره قتلوه حين انتهاء مسرحية الشورى.

فقال علي (ع) (نحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب لنا حقاً أن نعطه أخذناه وإن نمنعه نركب إعجاز الإبل والتفت لابن عوف قائلاً (ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون والله ما وليته الأمر إلا ليرده عليك) ثم قال(دق الله بينكما عرق منشم).

يعني أنه (ع) دعا عليهما بالتفرق بينهما واستجيب دعاؤه إذ ما حكم عثمان حتى طرد ابن عوف ونهى الناس أن يكلموه.

ثم قام الإمام (ع) في جموع الناس وقال «أيها الناس لقد علمتم أني أحق الناس بهذا الأمر من غيري أما وقد انتهى الأمر إلى ما ترون فوالله لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جور إلا علي خاصة لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه».

٣٩ ـ ملوكية عثمان:

وقد وصف أمير المؤمنين (ع) عثمان في الخطبة الشقشقية المعروفة بقوله (حتى إذا مضى) أي عمر (لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم) الإمام يدلل بهذا أنها اتفاقية قد حيكت بليل وأنه خارج عن البيعة لا محالة بل قد أدرك مجموعة من المؤمنين ذلك كما مر آنفاً (فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر).

وهذه بعض أعمال وتجاوزات الثالث فقد زاد في الطين بلة وفي القلب علة وفي الدين خلة وقلة ومن ذلك :

١ـ أمر برجم امرأة ولدت لست أشهر فمنعه علي بدليل الجمع بين الآيتين (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) و (يرضعن أولادهن حولين كاملين) ولكن علياً قد أخبر بعدما رجمت يا ويل لهم من دماءالمسلمين وأعراضهم يوم القيامة.

٢ـ صلى في السفر أربع ركعات وكان ابن عمر يتظاهر بالصلاة معه ثم يعيدها اثنتين في البيت واعتذر عثمان عن اتمامه بأنه تزوج بمنى فكان يتم بلا أن يستند إلى حديث أو آية واعتذر أعذار أخرى كلها واهية ومنها أن التقصير رخصة لا عزيمة فأجابهم صاحب الغدير ب٢٣ حديث كلها مسندة على أنها عزيمة وفريضة

٣ـ يحدث أذاناً ثالثاً في يوم الجمعة قبل دخول الوقت لصلاة الظهر لخروج جلالة الخليفة.

٤ـ يأمر بأخذ زكاة الخيل من الناس رغماً مع ما مضى من عدم أخذها في سنة النبي والخلفاء قبله.

٥ـ ينهى علياً (ع) عن متعة الحج وعلي يجيبه لم أكن لأدع سنة رسول الله لقول أحد من الناس.

٦ـ يقدم الخطبة في صلاة العيد.

٧ـ يترك القراءة في الركعتين الأوليين فيقضيها بالأخيرتين.

٨ـ وسع عثمان المسجد الحرام بالإبتياع من جماعة وهدم الدار على آخرين لم يقبلوا بالبيع.

٩ـ قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان بلا ذنب إلا لأنه من أقرباء أبي لؤلؤة قاتل أبيه عمر كما أنه قتل طفلة لؤلؤة.

فقال أمير المؤمنين لعثمان أقد الفاسق فقد قتل مسلماً وصبية صغيرة فقال عثمان أما أنا فقد عفوت!

١٠ـ حكم بعدم وجوب غسل الجنابة إذا دخل بالمرأة ولم ينزل مع أنه اتفق جميع الرواة والمفسرين على أن الجنابة معناها الدخول وأن بالدخول يجب الحد والمهر.

١١ـ رجل مسلم قتل نصرانياً أراد أن يقتص منه فنهاه الأصحاب فترك القتل وشدد في الدية كدية مسلم ألف دينار!

١٢ـ صادوا حجلاً وقدموه إلى عثمان وهو محرم فأقبل ليأكل فنهاه أمير المؤمنين حتى تركه

١٣ـ زنت أمة تسمى صفية برجل من الخمس فلم يعرف عثمان حد زنا العبد فأقامه علي (ع).

١٤ـ جعل عدة ربيع بن معود بالطلاق حيضة واحدة بخلاف نص القرآن (ثلاثة قروء).

١٥ـ حكم لكل من غاب عنها زوجها أربع سنين أو أربعة أشهر إذا كانت لاتدري أين ذهب أن تحل بهذه المدة للأزواج ولا أثر من كتاب ولا سنة بذلك.

نعم ثبت بالسنة أن يرسل الحاكم الشرعي من يفتش عنه في أربع سنين فإن لم يجد له أثر وكانت المرأة مضطرة لا نفقة لها طلقها الحاكم فاعتدت عدة الوفاة حلت للأزواج وأين هذا من مطلق التحليل .

١٦ـ لا يعلم عدة المطلقة حتى سأل أبي بن كعب فأجابه بأن للزوج الرجوع ما لم تغتسل من الحيض الثالث وهو خطأً خلاف القرآن لأن في القرآن ثلاث حيضات فمجرد الدخول بالثالثة تخرج من العدة.

١٧ـ أفتى عثمان بجواز الجمع بجماع الأختين في الملك مع صريح الآية المنع من الجمع بين الأختين ولم يخص الحرتين.

١٨ـ ورد فيه قول أمير المؤمنين: التي (وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنوابيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته).

وقال بعض المؤرخين عن عثمان (لقد أوطأ بني أمية رقاب الناس وولاهم الولايات وأقطعهم القطائع وافتتحت أرمينية في زمانه فأخذ الخمس كله ووهبه لمروان وأعطى عبد الله بن أسيد أربعمائة ألف درهم وأرجع طريد الرسول الحكم بن أبي العاص وأسرته الخبيثة الذين كانوا يهزئون برسول الله فطردهم ولم يرجعهم الشيخان ثم ولاه صدقات قضاعة ووهب له ما يقارب نصف مليون درهم ووهب سوق نهرون إلى الحرث بن الحكم .

وأعطى فدكاً أي البستان الذي لفاطمة (ع) إلى مروان وحمى المراعي التي حول المدينة ومنع منها مواشي المسلمين وخصها بمواشي بني أمية .

ولعبد الله بن سرح ولأخيه كل غنائم افريقية وابن سرح هو الذي ارتد مشركاً في زمن الرسول وكان يكذب على الرسول ويهزأ به بين كفار قريش فأنزل الله فيه (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وقال أوحي إلي ولم يوح إليه...) وفي عام الفتح أهدر رسول الله دمه .

ولاه عثمان على مصر وأعطى لأبي سفيان مائتي ألف وعزل ابن أرقم على أثر ذلك من توليته بيت المال وزوج الحرث ابنته وأعطاه مائة ألف وأموال العراق وزعها على بني أمية وجعل الوليد بن عقبة على الكوفة وعقبة ابن أبي معيط هو

الذي أظهر الإسلام ثم بصق بوجه الرسول وشتمه بأقبح الشتائم وبقي يطرح النفايات والفرث عليه إلى آخر عمره وعن كتاب أنساب الأشراف أن رسول الله قال لعقبة بعد أن وقع أسيراً في أيدي المسلمين والله لأقتلنك من بين الأسرى من قريش فقال (ص) نعم لقد بلغ به العداء لله أنه وطيء على عنقي وأنا ساجد فما رفع رجله حتى ظننت أن عيني قد سقطتا وجاء يوماً بسلا شاة وأنا ساجد فالقاه على رأسي وابنه الوليد أخو عثمان من أمه ولاه عثمان على الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص وهو الذي أرسله النبي لجباية أموال بني المصطلق فرجع يقول أنهم ارتدوا عن الاسلام فأرسل النبي من سرية للإطلاع على حالهم فتبين أنهم على الاسلام لم يغيروا شيئاً ونزلت فيه (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

فكان الوليد معروفاً بالفاسق وحين تولى الكوفى كان مستهتراً بالدين لايبارح الخمر وقد أفسد عدة من نساء الكوفة وصلى مرة بالناس صلاة الصبح أربع ركعات ثم التفت إلى الناس وقال أزيدكم إن شئتم ثم تهوع واستفرغ الخمر في المحراب.

وكان يضربُ قوماً ويعتدي على آخرين فكتب أهل الكوفة إلى عثمان فأبى أن يعزله فأكثر عليه الوفود فعزله ونصبه على صدقات كلب وبلقين كما في تاريخ اليعقوبي ص ١٤٢ ج٢ طبع النجف ولا يخفى أن ولده هو خالد بن الوليد وهو كما قال الشاعر:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه أبه فما ظلم

فإنه مثله في كل أفعاله المذكورة.

وولى على الكوفة أموياً آخر هو سعيد بن العاص.

❐ **الأصحاب الذين قتلهم عثمان :**

منهم الصحابي الجليل ابن مسعود أنه كان على بيت مال الكوفة فأخذ الوليد مالاً وأبى أن يرجعه فألح عليه ابن مسعود فكتب عثمان إلى ابن مسعود (انما أنت خازن لنا فلا تتعرض للوليد فيما أخذ من بيت المال فطرح المفاتيح وقال كنت أظن أني خازن للمسلمين) فأمر عثمان بإشخاصه إليه فوصل إلى مسجد الرسول وعثمان يخطب فلما رآه قال(لقد قدمت إليكم دابة سوء ثم أشار إلى غلمانه أن يجلدوه ويجروه من رجله إلى خارج المسجد ففعلوا وكسروا ضلعاً منه ثم قطع العطاء منه فأنكر المسلمون ذلك وأخذت عائشة تشهر به ومات الرجل من ألمه بعد مدة

الثاني الصديق أبو ذر الغفاري:

الذي قال رسول الله فيه (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق ذي لهجة من أبي ذر الغفاري) ومثله بعيسى في زهده.

وقال له (يا أبا ذر إنك تعيش وحدك وتموت وحدك وتحشر يوم القيامة وحدك ويسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك ودفنك).

لقد رأى أبو ذر الغفاري العجائب من البدع والبذخ في أموال المسلمين من قبل الزمرة الأموية وسمع مئات الصور من قول عثمان (إنما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه).

ورآهم يستهترون بالقيم ويشربون الخمر علناً ويفسدون النساء وحمايتهم الحاكمة على باب دورهم والطبقية والقبلية الجاهلية عمت المسلمين ووجد من يحرص على مصلحة الاسلام مدحوراً معافاً لايصغى إليه فأخذ يسير في الأزقة والأسواق ويقف على قصر الدر والياقوت للعاهل الأموي الترف ويقرأ (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

فأرسل إليه وقال (لقد كثر أذاك لي ولأصحابي فاخرج عني إلى الشام)

وأوصى معاوية بالتضييق والرقابة عليه ففعل ولم يتراجع عن قراءته على باب قصر معاوية والبيان للناس وصار يبين من فضائل أمير المؤمنين للناس وبقية آل محمد حتى صنع في لبنان جماعة من الشيعة إلى الآن فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار يطلب سكوته.

فأجاب (إن كان من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلها وإن كانت صلة لاحاجة لي بها وردها عليه).

وقيل قسمها على الفقراء في صبيحة اليوم التالي فزاد حب الناس له ولما بنى معاوية قصر الخضراء له فجاءه أبو ذر وقال (يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وإن كانت من مالك فهي الإسراف).

وكان يصرخ على باب معاوية (لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له الناهين عن المنكر الفاعلين له) .

فقال معاوية من عذيري من جندب بن جنادة ولم يسميه كما سماه الرسول خوفاً من تعرف الناس له فأرسل إليه وقال له (ياعدو الله وعدو رسوله تأتينا كل يوم فتصنع ماتصنع أما أني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد بغير إذن أمير المؤمنين لقتلتك ولكني أستأذنه فيك) فأجابه على الفور (ما أنا بعدو لله ورسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الاسلام وأبطنتما الشرك ولقد لعنك رسول الله ص ودعا عليك مرات أن لاتشبع وسمعته يقول (إذا ولى الأموي الاعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولايشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه).

فقال معاوية ما أنا ذاك الرجل فقال أبو ذر بل أنت هو أخبرني بذلك رسول الله وسمعته يقول (أست معاوية في النار).

فأمر بحبسه وكتب إلى عثمان فأجابه (احمل جندب بن جنادة إلي على أغلظ مركب وأوعره) فحمله حتى تهرى لحم فخذه وتناثر.

فأدخل على عثمان قال له (لاأنعم الله بك ياجندب فقال أنا جندب سماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على إسمي فقال عثمان : أنت الذي تزعم إنا نقول يد الله مغلولة وإن الله فقير ونحن أغنياء فقال: لو كنتم لاتقولون ذلك لأنفقتم مال الله على عباده وأنا أشهد أني سمعت رسول الله ص يقول إذا بلغ بنوا أبي العاص ثلاثين رجلاً لاتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً .

فقال عثمان لمن حضر أسمعتم ذلك من رسول الله فأنكروا....

فأرسل إلى أمير المؤمنين وسأله فقال إني لم أسمع ذلك ولكن أبا ذر صادق فيما يقول لأني سمعت رسولا لله يقول فيه (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر) فقال كل من حضر أما هذا فقد سمعناه من رسول الله) وأمير المؤمنين ع لم يرد التصريح بأنه سمع حول أبي العاص لأنهم يجعلونه موضع التهمة فلا يقبلون منه تصديق أبي ذر فالمصلحة الشرعية كانت تقتضي التورية كما فعل ابراهيم (ع) حين أجاب **﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾** الأنبياء ٥٨

وبهذا الصمود من أبي ذر قد تحير عثمان في أمره أما أن يقتله فيقتله الجماهير بلا مهلة لعظمة الرجل في نفوسهم ولتوالي التصريحات الرسالية في تعظيمه وإما أن يدعه فهو مذياع ضده وضد زمرته النهمة الخائنة وإما أن يبعده إلى مدينة أخرى فهو مذياع أكثر تحرراً وسيعمل ماعمله في الشام ، لم يبق إلا أن يرسله إلى أرض قفراء فيقتله جوعاً وعطشاً وقد فعل فأرسله إلى الربذة فمات ضحية الكرسي الأموي.

وحينما خرج منع الناس من توديعه فودعه أمير المؤمنين وقال له (يا أبا ذر إن القوم قد منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك وما أحوجهم إلى ما منعت).

وكذا شيعةُ الحسن والحسين ع وعمار وبكى أبو ذر لمفارقة مدينة الرسول وقبره ومفارقة أهل بيته والمخلصين من أصحابه.

الثالث عمار بن ياسر:

أنه كان في بيت المال سفط فيه حلي وجواهر فأخذه عثمان لنسائه فثار جماعة من المسلمين فخطب الناس (إنا سنأخذ حاجتنا من هذا المال وإن رغمت به أنوف أقوام)

إني لأعجب لهذه الصلافة في وجه أصحاب الرسول ورد عليه أمير المؤمنين فقال (إذن تمنع منه ويحال بينك وبينه)

وقال عمار (إن أنفي أول راغم من ذلك) فقال عثمان (أعليَّ يا ابن ياسر تجترئ وأمر غلمانه فأخذوه وطرحوه له وتولى هو ركله برجله على بيضتيه وبطنه وقلبه حتى غشي عليه وأصابه الفتق والجروح ثم ألقي عرض الحائط فلما أفاق حمد الله وذكر تعذيب قريش له وجبابرتهم كأبي جهل وأبي سفيان لأنه آمن بمحمد (ص) واليوم يعذب من قبلهم لأنه صدقه واتبعه فالحادث هو الحادث ولكن بلون آخر فقال (ليس هذا أول يوم أوذينا في الله) هذا هو عمار الذي قال عنه رسول الله (أنه يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)، (ومن أبغض عمار بن ياسر فقد أبغض الله)، (إن عماراً مليء إيماناً إلى أخمص قدميه)، (طوبى لعمار تقتله الفئة الباغية وآخر شرابه قعب من لبن)، (وهو مع الحق يدور معه كيفما دار) إلى كثير مما ورد في شأنه العظيم

وحينذاك ثار هشام المخزومي في وجه عثمان قائلاً أما علياً فقد اتقيته واجترأت علينا فضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف أما والله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بني أمية وفي زمن بناء النبي المسجد كان علي (ع) يرتجز ويقول:

لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائماً وقاعداً ومن يرى عن الغبار حائداً فأخذها عمار وصار يرددها وكان عثمان أحد الحائدين قد أخذه الخيلاء عن العمل مع المسلمين فقال لعمار (لقد سمعت ما تقول يا ابن سمية والله إني سأعرض هذا العصا أنفك) فسمع الرسول فنادى (مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار إن عماراً جلدة ما بين عيني وأنفي).

٤١ ـ الشجرة الملعونة في القرآن :

قال المحدثون السنة والشيعة ومنهم الطبري والقرطبي في تفسير هذه الآية (رأى رسول الله (ص) وآله بني أمية على منبره ينزون نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات).

وقال رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء واهتم رسول الله لذلك فأنزل الله **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً﴾**.

راجع الدر المنثور والألوسي والشوكاني والنيسابوري إسراء ٦٠ وسيرة الحلبي وزيني دحلان وغيرها من المصادر كثير.

٤٢ ـ نهاية البطنة والبطانة:

وبالتالي اتفق المسلمون من جميع البلاد على الخلاص من الزمرة العثمانية الفاسدة السراق والقتلة الغاشمين فأحاطوا بالمدينة من أطرافها وأكثرهم تحريضاً عليه الزبير كان يقول للثوار (اقتلوه فقد بدل سنتكم فقيل له إن ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما أكره أن يقتل عثمان ولو برى بابني إن عثمان لجيفة على الصراط غداً).

وعائشة كانت تقول (اقتلوا نعثلاً فقد كفر) وحين اشتد الحصار بعث عليها لتبقى في المدينة لعل الله يدفع بها عنه فأجابت (ووالله لا أفعل وقالت يا مروان

إني في شك من صاحبك ووالله لوددت أنه في غرارة من غرائري هذه وإني أطيق حمله حتى ألقيه في البحر)

ولما أخبرت بمقتله بعد رجوعها من الحج أظهرت من الفرح ولم تملك نفسها لظنها أن الأمر سيكون لابن عمها طلحة فقالت (إيه يا صاحب الإصبع إيه يا ابن عم لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له حثو الإبل) وكان لطلحة إصبع معيب.

وبعدما هدأت قالت (ما فعل الناس من بعده فقيل بايعوا لعلي بن أبي طالب)فنقضت فرحتها على الفور وقالت (لقد قتل عثمان مظلوماً لأنهم استتابوه ثم قتلوه) وقالت (ليت هذه أطبقت على هذه) وتظن أن الناس لا يدركون منها هذا التقلب الرخيص.

وطلحة كان عند الحصار مقنعاً بثوب يرمي دار عثمان بالسهام ولما تعسر على الثوار اقتحام الدار إجلالاً للحسنين إذ وقفا بحميان باب الدار أخذ بهم طلحة فدفعهم إلى السطح من دار في جوار دار عثمان هذا وعلي (ع) كان الناصح الوحيد لعثمان والمدافع هو وولده إلى آخر لحظة من حياته والوسيط ما بينه وبين الثوار.

حتى قال لإبن عباس وجماعة (والله لقد دافعت عن عثمان حتى خشيت أن أكون آثماً)

وبقي عثمان مطروحاً على المزبلة لا يجرأ أحد من المسلمين أن يدفنه ودفنه بعدها مروان في بستان حش اليهودي خلسة من الناس بعد ثلاثة أيام.

٤٣ ـ الإمام والخلافة:

لقد اندفع الناس إلى علي بعدأن جربوا كل الحكام المتسلطين واحسوا بخطر اتباع غيره حتى قال أمير المؤمنين في ذلك كما في نهج البلاغة (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب مجتمعين حولي كربيضة الغنم

حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي فلما قمت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين).

وقال (أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت أخرها بكأس أولها ولالفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز).

الظاهر أن الإمام يقصدأني أبايع لآخر كما بايعت للشيوخ الثلاث لزهده بالدنيا والرياسة فيها.

٤٤ - بيانات خطيرة في حكومة الإمام (ع):

البيان الأول (...ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان بن عفان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فإن الحق لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وملكت به الإماء وفرق في البلدان لرددتهفإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور أضيق).

٢ - أيها الناس لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فامتلكوا العقار وفجروا الأنهار وركبوا الخيل واتخذوا الوصائف إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأسرتهم على حقوقهم التي يعلمون حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار يرى أن الفضل له على سواه بصحبته فإن الفضل غداً عند الله وثوابه وأجره على الله ... فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسسوية ولا فضل لأحد على أحد ..) فحينها ثار طلحة والزبير.

ولا حاجة للكتابة حول خروج عائشة من بيتها وتجيشها الجيوش وتذكير أم سلمة بمنع رسول الله لها عن ذلك ونهى كتاب الله ولا ما كتبته إلى حفصة حتى جمعت نساء الطلقاء يستهزين بأمير المؤمنين ودخول أم كلثوم (ع) عليها ولا ما جرى لعائشة حيث نبحتها كلاب الحوأب فلم ترعوي وقتل تحت لوائها

ثمانية عشر ألف مسلم وحفظ أمير المؤمنين لها حتى أرجعها إلى المدينة بالحراسة والإحترام مع أربعين إمرأة قد ألبسهن ملابس الرجال وعفى عن جميع المعتدين

وحمل بعض الكتاب غير المتفكرين تبعة قتلة هؤلاء كلهم بذمة أمير المؤمنين لأنه اعتمد الفرقة السبئية في جيشه والسبئية أصلاً لا وجود لها في التاريخ فراجع الكتب المعتمدة إن كنت من المتفكرين كما في كتاب مئة وخمسون صحابي مختلق للسيد مرتضى العسكري.

وأما قتال معاوية فقد سردته الكتب المفصلة ومنها صادقة ومنها كاذبة ولكن لايخفى كل ذلك على القراء المنصفين وأما الكلام في محاربة المارقين من الدين فإنهم أناس باعوا كل ما عندهم وأفسدوا في الأرض وقد اندثروا وتاريخهم معلوم للسواد.

٤٥ ـ المؤامرة العظمى:

حمل جماعة من الكتاب والمحدثين معاوية وابن العاص مؤامرة قتل سيد الوصيين وقائد الغر الحجلين أمير المؤمنين سيدنا ومولى الكونين بعد رسول الله علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

وعلى ذلك القرائن بل القضية واضحة جلية ولكن كثيراً من المحدثين لم يلتفتوا أو التفتوا ولم يراعوا النظر حقه

وقد أفصح عن ذلك أبو الأسود الدؤلي الذي هو من خواص الإمام ومن المطلعين على الخفايا والظاهرات فقال في شعر:

ألا أبلـغ معاويـة ابـن حرب فـلا قـرت عيـون الشـامتينا
أفـي شـهر الصيـام فجعتمونـا بخـير النـاس طـراً أجمعينـا
قتلتـم خيـر من ركـب المطايا وذللهـا ومـن ركـب السـفينا
ومـن لبس النعـال ومن حذاها ومـن قـرأ المثـاني والمبينـا

وفي كتاب سيرة الأئمة الإثني عشر وهو خير كتاب تحليلي للقضية رأيته قد نقل عن الأستاذ أحمد عباس صالح تساؤله في القضية وتأكيده عما أفصح بـه أبو الأسود الدؤلي

وكيف يصح ما زعمه بعض الكتاب بأن المؤامرة قد عقدت في أشهر الحج ونفذت بعد عشرة أشهر وما حدى المتآمرين لهذا التأخير.

ولماذا تأخر ابن العاص في يوم الجريمة عن الصلاة.

وكيف تاقت نفس ثلاثة من رذال الناس إلى فعل هذه الجريمة العظيمة وهـو ابن ملجم والحجاج بن عبد الله الصريمي وعمر بن بكر التميمي وهم ليسوا من قواد الخوارج ولا من المعروفين الذين يعبأ بهم ولا تجمعهم قبيلة واحدة أو مدينـة وكيف أمن بعضهم ببعض.

ولو كانت المؤامرة بين ثلاثة فقط فما دخل شبيب بن بجران حتى أنه كـان من الهاربين عندما قتل ابن ملجم أمير المؤمنين وكذا وردان ابـن مجالد والأشعث بن قيس إذ دخل على أمير المؤمنين قبل الجريمة بأيام فعرض للإمام أنه سيفت به فأجابه الإمام (ع) : أبالموت تخوفني وتهددني فوالله ما أبالي وقعت على المـوت أو وقع الموت عليَّ).

وأنه خلا بابن ملجم في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجاة النجاة بحاجتك قد فضحك الصبح وكان الأشعث هو الذي حرض جيش أمير المؤمنين على قبول تحكيم ابن العاص إلى القرآن حينما رفعوه على الرؤوس زاعمين التحكيم إلى كتاب الله فأشـار معاوية إلى ابن قيس بعدما أغراه معاوية بالأموال وصار ينادي في الجيش أيها الناس أنا أحق من أجاب إلى كتاب الله) ويقـول لأمير المؤمنين (والله لتجيبنهـم إلى ما دعوا إليه أو لندفعنك إليهم برمتك).

فالأشعث على علاقة متينة بمعاوية وابن العاص من ذاك اليوم قال الأستاذ هاشم معروف في كتابه (فلم يبق أقرب إلى منطق الأحداث وملابساتها إلا الرأي القائل بأن اغتيال أمير المؤمنين كان نتيجة لمؤامرة دبرها معاوية وابن العاص بالإتفاق مع الأشعث بن قيس في الكوفة وغيره من الخونة بعد أن أيقن أن الإمام صائر إليه بأهل العراق ولا تنجيه منه هذه المرة جميع المكائد والمحاولات مهما كان نوعها كما ترجح ذلك المرويات التي تنص على أن الأشعث قد هدد أمير المؤمنين بالقتل وأن ابن ملجم أقام شهراً بالكوفة عند الأشعث كما في تاريخ اليعقوبي وأنه في تلك الليلة قال له النجاة بحاجتك قد فضحك الصبح).

وعن أبي الفرج الأصفهاني أن شبيب بن بجيرة قد ضرب الإمام (ع٩ فلم يصبه ثم ضربه ابن ملجم قأصابه وهرب شبيب إلى بيته فقال له ابن عمه ما شأنك لعلك قتلت أمير المؤمنين فقال نعم فأتى بسيفه وقتله.

ثم أدخل ابن ملجم على أمير المؤمنين (ع) بعد ضربه فقال له (ويلك أكنت شر أمام لك؟) قال (أفأنت تنقذ من في النار).

فقال الإمام لولده (النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي).

ثم دعي للإمام الطبيب فكشف عنه وقال أعهد عهدك يا أمير المؤمنين فإن ضربة اللعين قد وصلت أم رأسك.

فتهلل وجهه وجمع ولده وأوصاهم بالإعتصام بحبل الله ومن جملة ما قال (الله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم الله الله في ما ملكت أيمانكم فإن رسول الله في آخر ما أوصى قال أوصيكم بالضعيفين مما ملكت أيمانكم قولوا للناس حسناً كما أمركم الله ولا تتركوا الأمربالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواضع والتباذل وإياكم والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

ومن المناقشات التي وقعت أيام محنته:

أنه دخل عليه الأصبغ بن نباته فقال يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن شيء قال سل وأوجز (قال أنت أفضل أم آدم قال إنه لا يحق للرجل أن يمدح نفسه ولكنك سألتني فوجب علي أن أجيبك أنا أفضل قال كيف ذلك قال إن آدم (ع) قد نهاه الله من أكل الحنطة فأكل منها وأنا لم ينهني ولم آكل من خبز الحنطة في طول حياتي قال أنت أفضل أم نوح قال أنا أفضل قال كيف قال إن نوحا قد دعا على قومه فأغرقهم وأنا لم أدع على الذين ظلموني وغصبوا حقي وإن ولد نوح كان كافراً وولدي سيدي شباب أهل الجنة سبطا رسول الله وإن زوجته كانت كافرة وزوجتي سيدة النساء فاطمة الزهراء بنت رسول الله.

قال أنت أفضل أم ابراهيم قال أنا أفضل قال كيف ذلك قال إن ابراهيم (ع) قد دعا من الله أن يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) وأنا لو انكشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً).

قال أنت افضل أم موسى قال أنا أفضل قال كيف ذلك قال إن موسى (ع) لما بعثه الله إلى فرعون وقومه خاف منهم وطلب معه هرون أخاه ردءاً له يصدقه إذ كان قد قتل منهم نفساً واحدة وأنا قد بعثني رسول الله في تبليغ براءة فذهبت لوحدي وأني كنت قد قتلت صناديد العرب وما من بيت من بيوتهم إلا وفيه نائحة على قتيل قتلته بيدي)..

قال أنت أفضل أم عيسى قال إن عيسى لما حضرت أمه ولادتها له وهي في بيت المقدس جائتها الملائكة وقالت أخرجي يا مريم فإنه بيت عبادة لا بيت ولادة وإن أمي لما حضرتها الولادة لي انشق لها جدار الكعبة فولدتني في الكعبة وبقيت فيها ثلاثة أيام تخدمها الحور العين والملائكة المقربون والكعبة خير من بيت المقدس قال أنت أفضل أم محمد قال ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد (ص) هذا هو أمير المؤمنين في صورته المصغرة التي فهمها القاصرون أمثالنا

مولده الكعبة وقتله في المحراب في خير مساجد الله وهو قائم يصلي وفي أفضل شهر وهو صائم وقد رغم أنف معاوية حيث زعم أن علياً لا يغتسل من جنابة ولا يصلي ولا يصوم

ولعنة الله على الظالمين والحمد لله رب العالمين .

القائد الثالث للإسلام

ـ فاطمة بنت النبي محمد (ص وآله)ـ

التاريخ الوضاء لمولاتنا فاطمة الزهراء التي هي في العالمين سيدة النساء وأم الأئمة الأوصياء

١ ـ الزهراء في سطور:

مولدها: ولدت الزهراء (ع) في مكة المكرمة في السنة الخامسة من البعثة النبوية المقدسة وقبل الهجرة بثمان سنين في العشرين من جمادى الثانية أو في أول ذي الحجة الحرام وتزوجهاأمير المؤمنين بعد دخول المدينة المنورة بأقل من سنة وذلك في السادس من ذي الحجة الحرام بعد وقعة بدر وكان بدء خطبتها في شهر شعبان أو في شهر رجب وقيل دخل بها في اوائل شوال. فيكون عمرها يوم تزوجها تسع سنين وتوفي والدها وعمرها ثمان عشرة سنة في الثامن والعشرين من صفر سنة ١١ من الهجرة وتوفت بعده بخمس وتسعين يوماً وذلك في ٣ جمادى الآخرة أو خمس منها.

أسماؤها وكناها: الزهراء أنها أزهرت يوم ولدت في الأرض والسماء ويوم القيامة.

والبتول: أنها مبتولة أي طاهرة من كل أحداث النساء وكل بنات الأنبياء بتول.

وفاطمة: أنها تفطم شيعتها من النار يوم القيامة

وام ابيها: كانت تحنو عليه كأمه حتى كناها بذلك.

هذا من الجهة البدنية وأما من الجهة الرسالية فهي الأم التي حفظت رسالته وأوصلتها لمن بعده إلى يومنا هذا بصبرها وتحملها مصائبها وإلا لاندثرت رسالته بمجرد وفاته (ص وآله).

الحوراء الأنسية: أن نطفتها من ثمار الجنة أكلها الرسول ثم تقدم إلى خديجة فكانت فاطمة بعد أن منع من مقاربة النساء وأمر بالصيام أربعين يوما.

والمحدثة: بفتح الدالة أي أنها كانت تحدثها الملائكة كما حدثت الملائكة مريم وهي أفضل من مريم لأن مريم سيدة اليهود وفاطمة سيدة المسلمين ولوجوه أخرى مروية وثابتة.

الشهيدة: وذلك أن عمر وجماعته عصرها بين الحائط والباب فأسقطت جنينها واستشهدت بعد أيام.

المظلومة المغصوبة حقها المهضومة العابدة الزاهدة الوضوءة الراضية المرضية الذاكرة الشاكرة أم المؤمنين أم الأسباط.

٢ ـ الزهراء في القرآن الكريم:

نزلت في شأنها بالخصوص عدة آيات كما وردت آيات تعمها بكثرة.

ـ حديث الكساء الشريف مختصرا :

فمنها آية التطهير: إذ روى جابر الأنصاري عنها (ع) أنها قالت دخل أبي عليٌّ فقال يا فاطمة إني أجد في بدني ضعفاً فايتيني بالكساء اليماني وغطيني به فأتيته بالكساء اليماني وقلت أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف وغطيته به فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل فقال السلام عليك يا أماه إني أشم عند رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت وعليك السلام يا ولدي نعم إن جدك نائم تحت الكساء.

فاستأذن على جده ودخل معه تحت الكساء فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسين قد أقبل وكذلك سلم وقال حتى دخل مع جده وما كانت إلاساعة وإذا بأمير المؤمنين قد أقبل وهكذا حتى دخل ثم جئت أنافاستأذنت وسلمت ودخلت فلما اكتملنا تحت الكساء.

أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء وأومى بيده اليمنى إلى السماء وقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك علي وعليهم واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .. فقال الله عز وجل يا ملائكتي وسكان سماواتي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء فقال الأمين جبرائيل يا رب ومن تحت الكساء فقال عز وجل هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها فاستأذن جبريل ونزل فاستأذن الرسول ودخل معهم سادساً ثم قالت فقال لأبي إن الله أوحى إليكم يقول **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** فقال علي (ع) لأبي يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبي(ص) والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتناومحبينا إلا ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا فقال علي (ع) إذاً والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة فقال أبي ... وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه ولا مغموم إلا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته فقال علي إذاً والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة.

ومنها آية المودة: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**.

فمودة أهل بيت الرسول (ص) أجر لرسالته فمن لم يودهم فقد جحد حقه (ص) وزعم بعض المفسرين أن معناها موادة كل شخص من الناس أقاربه وهو خطأ واضح إذ ما علاقة قربى الناس بأجرة الرسول (ص).

وثانياً لو كان أقارب شخص من الفساق أو الكفار وهو الغالب في الناس إلى يوم القيامة اقتضى وجوب مودة ذلك الفاسق أيضاً مع أن الآية الأخرى تذم موادة الفاسقين فتقول (يوادون من حاد الله ورسوله) ومنها آية الخمس (فلله خمسه وللرسول ولذي القربى..) وهي خصوص قربى الرسول ومنها آية (وآت ذي القربى حقه)

حيث أعطى الرسول فدكاً بموجب الآية على ما سيأتي ومنها سورة الدهر كلها نزلت في تصدق أمير المؤمنين وفاطمة وولداهما وفضة على الفقير والمسكين والأسير في ثلاثة أيام وبقوا هم يتضورون جوعاً يتراجفون كالسعف فنزلت فيهم آيات من سورة الدهر وفي الحديث الشريف أنه قال (واحتراماً لفاطمة قد ذكر في هذه السورة كل نعيم الجنة ولم يذكر الحور العين).

ومنها: أنها الشجرة الزيتونة لاشرقية ولا غربية أي لا يهودية ولا نصرانية وزيتها هم الأئمة المعصومون الذين نصبهم الرسول من بعده (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس) انه نور الإمامة فهم إمام بعد إمام يهدي الله لولايتهم من يشاء ومنها أن الزهراء من الذين هم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار).

ومن الوهابيين الأجلاف الذين لا يتنظفون ولا يتثقفون إلى ما بعد مأة سنة تراهم قد هدموا قبرها وقبور أبنائها الطاهرين ولا ننكر هذه الأفعال من أناس يكفرون جميع المسلمين ويسبون كل الحجاج

ومنها إنا أعطيناك الكوثر فسرت بالذرية الكثيرة برغم من زعم أنك أبتر وفيها قال النبي (ص) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي (ع)

٣ ـ الزهراء في لسان الرسول (ص):

عن أبي عبد الله (ع) (أن لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل: (فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء) ثم فسر فاطمة فطمت من الشر (لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه)

وعن الصواعق المحرقة لابن حجر (إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار) وكذا عن النسائي وعن كنز العمال ج٦ ص ٢١٩ وفي ذخائر العقبى ٢٦ (فطمها وذريتها من النار يوم القيامة).

وفي مستدرك الصحيحين ٣ ص ١٦٨ عن عائشة (أنها كانت إذا ذكرت فاطمة (ع) قالت ما رأيت أحداً أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها).

وعن الصادق (ع) (وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى وأما سبب تسميتها بالمباركة لأن الله تبارك وتعالى جعل البركة في نسلها وكناية عن كثرة ذراريها لقوله تعالى ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ أي الخير الكثير من فاطمة..)

(وأما سبب تسميتها بالطاهرة لأن الله طهرها من كل رجس ودنس وهي من الذين نزلت فيهم آية التطهير).

وأما سبب تسميتها بالزكية لأنها منزهة من كل دنس ورجس وهي ممن نزلت في حقهم آية التطهير.

وأما سبب تسميتها بالراضية لأنها رضيت بما قسمه الله تعالى لها في الدنيا والآخرة وعليها في الآخرة وأما سبب تسميتها بالمرضية لأن الله أعطاها جزاء ما تحملته في دار الدنيا فهي مرضية عنده وقد أرضاها.

وأما سبب تسميتها بالمحدثة: لقد كانت تحدثها الملائكة بما كان ويكون إلى يوم القيامة وهي تحدث أمير المؤمنين (ع) ويكتب ما تحدث كما تخبر بذلك آخرين وكانت تحدث أمها وهي جنين في بطنها.

وأما الشهيدة فإنها استشهدت من أثر عصرها بين الحائط والباب والزهراء لأنها أزهرت فامتد نور من بيتها إلى السماء وإلى أطراف مكة حين ولادتها فخرت الملائكة ساجدة منبهرة بذلك النور وأما تسميتها بالبتول لأنها لم ترحمرة قط وهذه صفة لبنات الأنبياء ولذا تسمى مريم أيضاً بالبتول فهي لم تر دماً في حيض أو نفاس.

وتسمى أيضاً أم أبيها فإنها كانت تحنو على أبيها رسول الله كحنوا أمه عليه في كل حركاته وسكناته وتداوي جروحه وإنه قد فقد أبويه في صغره فعوضه الله في كبره عطف أبويه من ابنته (ولذا سماها رسول الله بذلك وكان يخصها بالزيارة عند قدومه وعند إرادته الخروج وكانت تخفف آلامه وكان يكثر من تقبيل يدها.

٤ ـ (ع) في مولدها المبارك:

ولدت مولاتنا وسيدة الكون في العشرين من جمادى الأخرى بعد بعثة الرسول بخمس سنين وبعد إسرائه بأقل من سنة وعمر الرسول خمس وأربعين وهي أصغر أخواتها

٥ ـ رائحة الجنة :

روى الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين ح٣ ص١٥٦

عن سعد بن مالك قال رسول الله (ص) (أتاني جبريل (ع) بسفر جله فأكلتها ليلة أسرى بي فعلقت خديجة بفاطمة (ع) فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة).

وروى المحب الطبري عن عائشة أنه (أطعمتني من جميع ثمارها) في ذخائر العقبى ٣٦ وفي آخر (فناولني منها تفاحة فاكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما نزلت واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة وهي حوراء إنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها) وعلى هذا يتبين أن الاسراء كان في العشرين من شوال قبل ميلاد الزهراء (ع) بتسعة أشهر لا كما يقول العامة أنه في ٢٧ رجب.

وفي الذخائر أيضاً ص٤٥ (فحملت بفاطمة فقالت إني حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدثني الذي في بطني فلما أرادت ان تضع بعثت إلى نساء قريش لتأتينها فيلين منها ما تلي النساء ممن تلد فلم يفعلن وقلن لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد (ص) فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت لها أحداهن أنا أمك حواء وقالت الأخرى أنا مريم بنت عمران وأم عيسى جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء قالت فولدت فاطمة سلام الله عليها وكانت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها بالتوحيد.

وفي خبر (...فدخل رسول الله (ص) يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من تحدثين؟ قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يبشرني أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله سيجعل نسلي منها وسيجعل نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء أرضه بعد انقضاء وحيه .... فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور ودخل عشر من الحور العين كل واحد منهن معها طشت من الجنة وابريق من الجنة وفي الإبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر فأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة (ع) بالشهادتين قالت أشهد أن لاإله إلا الله وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء وأن بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة باسمها وفي ينابيع المودة للحنفي (خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيَّ النبوة وفي علي الوصية.

وعن نزهة المجالس للصفوري الشافعي (... ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة فالحسن والحسين نوران من نور رب العالمين..).

٦ ـ إجلال الله ورسوله لسيدة العالمين:

عن جماعة من المحدثين (كان أحب النساء إلى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال علي بن أبي طالب) عن صحيح الترمذي ٢ص٣٢٠ و٣١٩ والاستيعاب ٢ ص٣٥١ والرياض النضرة ٢ ص٢٠٢ والإصابة ٤ ص٣٦٥ وخصائص النسائي ٢٩ والمستدرك ٣ ص١٥٥ وعن شرف النبوة (أن رسول الله (ص) قال لعلي (ع) أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا : صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي وأوتيت زوجة مثل ابنتي ولم أوت أنا مثلها زوجة وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما ولكنكم مني وأنا منكم).

وذكر جماعة عن عائشة (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله (ص) وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها وأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه) مستدرك الصحيحين: ٤ ص١٧٣ و٣ ص١٥٤ ومسند أحمد ٣ ص١٦٤ وصحيح أبو داوود ص٣٣ ص٢٣٣ والأدب المفرد ١٣٦.

وعن علي (ع) (سألت رسول الله (ص) فقلت أينا أحب إليك أنا أو فاطمة قال فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز عليَّ منها) أسد الغابة ٥ ص٥٢٢ والخصائص ٣٧ وفيض القدير ٤ ص ٤٢٢ ومجمع الزوائد ٩ ص ١٧٣ وكنوز الحقائق ١٨٤ و٩٦ وكنز العمال ٦ ص ٢١٩ و١٥٩ وخبر آخر (أن رسول الله (ص) جاء من المسجد فوجد علياً وفاطمة مضطجعين وقد غشيتهما الشمس فقام عند رأسيهما وعليه كساء خيبري فمده دونهما ثم قال قوماً أحب باد [illegible] الرياض النظرة ٢ ص١٦١ وخبر (لما ماتت رقية بنت النبي ...

فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جانب القبر فجعلت تبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه) أسد الغابة ٥ ص٥٢٢ .

وعن الزمخشري (قال رسول الله (ص) فاطمة بهجة قلبي وإبناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه ومن اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى).

وعن ابن حجر (أن رسول الله (ص) ذكر فاطمة (ع) مرة فقال فداؤها أبوها فداؤها أبوها فداؤها أبوها ثلاث مرات) الصواعق ١٠٩

٧ - إنها سيدة النساء :

روى في كنز العمال: ٧ ص١٠٢ أن رسول الله (ص) كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال (ص) اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي فأحب من أحبهم وأبغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم وأعن من أعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك ثم قال يا علي أنت إمام أمتي وخليفة عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك وعن يسارها سبعون ألف ملك تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة فأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة وإنها لسيدة نساء العالمين فقيل يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها فقال تلك لمريم بنت عمران أما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين.

وفي مسند أحمد حول فاطمة (ع) في مواضع ج٣ ص٦وص١٥٦وج٥ ٣٩١ و٧ ص١١١ وكنز العمال ٧ ص١٠٢ و٢ ص٢١٨.

(... إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة أستأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة صحيح الترمذي ٢ ص٢٠٧ والخصائص ٣٤ والكنز ٦ ص٢٢١ وعن الإصابة ٣٦٥ (قال رسول الله (ص) سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت محمد ثم خديجة) وكذا تفسير ابن جرير ٣ص١٨٠

وفي تاريخ البغدادي ١ ص٢٥٩ (قال رسول الله (ص) ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي حبيب الله والحسن والحسين صفوة الله فاطمة خيرة الله على باغضيهم لعنة الله.

٨ -حديث سد الأبواب:

أمر رسول الله بسد كل الأبواب التي كانت مفتوحة إلى المسجد إلا باب دار علي وفاطمة لطهارتهما إذ روت أم سلمة (خرج علينا رسول الله (ص) فقال ألا لايحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا) سنن البقي ٧ص٦٥ كنز العمال ٦ص٢١٨ ٢١٩ مناقب الخوارزمي أسد الغابة ٣ ص ٢١٤ مسند أحمد ٢ ص٢٦.

٩ - توسل الأنبياء (ع) بالأسماء الخمسة المباركة :

ذكر في تفسير قوله تعالى ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات**﴾ في الدر المنثور عن ابن عباس (سألت رسول الله (ص) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال يسأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليَّ فتاب عليه).

١٠ - جفنة طعام من السماء لفاطمة (ع):

ففي آية: ﴿**وجد عندها رزقاً**﴾ روى في الكشاف والدر النثور في تفسير الآية ﴿**كلما دخل زكريا عليها المحراب وجد ...** ﴾ وكذا في ذخائر العقبى (قال علي ذات

يوم يا فاطمة هل عندك من شيء تغذينيه قالت لا والذي أكرم أبي بالنبوة ...
قال يا فاطمة ألا أعلمتيني حتى أبغيكم شيئاً قالت إني أستحي من الله أن أكلفك ما لا تقدر عليه فخرج من عندها واثقاً بالله وحسن الظن به فاستقرض ديناراً ... فقال يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة ؟ فقال ... ولقد تركت أهلي يبكون جوعاً ... فدفع له الدينار ورجع حتى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب فلما قضى النبي (ص) صلاة المغرب مر بعلي في الصف الأول فغمزه برجله فسار خلف النبي (ص) حتى لحقه عند باب المسجد ثم قال يا أبا الحسن هل عندك شيء تعشينا به فأطرق (ع) لا يحر جواباً حياءً من النبي (ص) فقال له النبي إما أن تقول لا فننصرف عنك أوتقول نعم فنجيء معك فقال حباً وتكريماً اذهب بنا وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيه أن تعشى عندهم فأخذ النبي (ص) بيده فانطلقا حتى دخلا على فاطمة في مصلاها وخلفها جفنة تفور دخاناً ... قال علي (فأنى لك هذا الذي لم أر مثله ولم أشم مثل رائحته ولم آكل أطيب منه) فوضع النبي (ص) كفه المباركة بين كتفي علي ثم هزها وقال يا علي هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار وهذا ﴿**من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب**..﴾.

١١ ـ قصة المباهلة:

وهي الملاعنة تواعد النبي مع نصارى نجران عليها قال البيهقي (فلما أصبح رسول الله أقبل مشتملاً على علي والحسن والحسين وفاطمة تمشي خلف ظهره للملاعنة) وهكذا في ذخائر العقبى ٢٥ وأسباب النزول ٧٥.

١٢ ـ الوفاء بالنذر:

حيث نذر أمير المؤمنين وزوجته الزهراء أن الله إذا شافى ولديهما الحسن والحسين صاما ثلاثة أيام فشفيا فصاما وصامت معهما فضة ونفس الطفلين لا يفطرون إلا على الماء فقط لأنهم في اليوم الأول أعطوا فطورهم إلى مسكين

واليوم الثاني ليتيم واليوم الثالث لأسير كافر فأصبحوا في الرابع يرتعشون من الجوع قد التصق البطن في الظهر وغارت عيونهم فرآهم النبي وقال (واغوثاه يا الله أهل محمد يموتون جوعاً فهبط جبرئيل وقال خذ هذا هنأك الله في أهل بيتك فقال وما آخذ يا جبرئيل فأقرأه هل أتى روى ذلك في كشاف الزمخشري وبسيط الواحدي ومعالم التنزيل للبغوي وغرائب القرآن للنيسابوري والبيضاوي ومن جميل ما ورد هنا أن سورة الدهر ذكر فيها أنواع اللباس والفراش والطعام والشراب في الجنة ولم يذكر فيها الحور العين إجلالاً لفاطمة (ع)

١٣ ـ عبادة الزهراء (ع) :

كانت تقوم أكثر النهار وكذا أكثر من نصف الليل وفي ليلة الجمعة كل الليل حتى الصباح حتى تورمت قدماها ومن جملة صلاتها أربع ركع في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد خمسين مرة مذكورة في المفاتيح وهي لا تزال في صلواتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات تذكرهم بأسمائهم.

وروي قول رسول الله (ص) (فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين) وإنها لتقوم في محرابها فتسلم إليها سبعون ألف ملك من المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ﴿**إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**﴾ ثم التفت إلى علي (ع) فقال يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي).

١٤ ـ في حجابها وحيائها:

قال لها النبي (ص) (أي شيء خير للمرأة قالت أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل فضمها إليه وقال ذرية بعضها من بعض)

وكانت إذا دق الباب أبوها قالت له هل معك أحد فإن قال نعم اختفت ثم أذنت له مع من معه.

١٥ ـ مصحف فاطمة:

كان لفاطمة صلوات الله عليها مصحفاً فيه علم ما كان ويكون إلى يوم القيامة وهو مجموع ما درسته على يد أبيها رسول الله (ص) وبعلها سيد الوصيين وما نزلت به الملائكة عليها ولا عجب بتحديث الملائكة إياها وهي سيدة نساء العالمين وأبوها أفضل المرسلين وبعلها أفضل الوصيين ومن ذريتها الأئمة المعصومون وقد حدثت الملائكة من هي أقل منها شأناً وهي مريم بنت عمران سيدة بني اسرائيل وحواء أم البشر.

١٦ ـ بيوت أهل البيت مقدسة:

كان رسول الله (ص) إذا مر على بيت فاطمة قرأ قوله تعالى ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه**﴾ كما عن الدر المنثور وكذا تفسير الثعلبي وكان كلما مر على بيتهم نادى يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

١٧ ـ نسل الرسول من فاطمة:

روي عن رسول الله (ص) (أن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها الأولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) راجع الحديث وبمضمونه من الإصابة ٣ ص ٣٦ والصواعق ١١٢ و٩٣ و٧٤ وكنز العمال ٦ ص١٥٢ و٢١٦ و٤٤٠ و٢٢٠ ومستدرك ٣ ص١٦٤ ٣١٧ و١٦ و٤ وص٥٥٧ وذخائر العقبى ١٢١.

وتاريخ بغداد ١١ ص١٨٥، ص٣١٦ ومجمع الزوائد ٩ص١٧٢ وفيض القدير ٢ص٢٢٣ وصفوة الصفوة ٢ص٣وصحيح أبي داود ٢٧ ص١٣٤

وفي نفس المصادر السابقة قوله (ص) لعلي (أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي) وعنه (ص) (أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن

والحسين ثمرتها وشيعتنا أوراقها وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة) وقد أخبر رسول الله (ص) أن المهدي عليه السلام هو من ولد فاطمة).

وقد نظم الشاعر هذا الحديث فقال:

يا دوحة في جنان الخلد نابتة　　　المصطفى أصلها والفرع فاطمة

ثم اللقاح علي سيد البشر　　　والهاشميان سبطاه لها ثمر

والشيعة الورق الملتف بالثمر

١٨ - في زواج الزهراء (ع):

لقد تقدم إلى النبي (ص) طالباً يد الزهراء جماعة من الأصحاب فتعلل لهم الرسول (ص) بما دفعهم به فأجاب أبا بكر بأنها صغيرة ثم أجابه بانتظار قضاء الله فيها وهكذا عمر وعبد الرحمن بن عوف تقدم إلى النبي فقال تزوجني فاطمة ابنتك وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلها قباطي مصر وعشرة آلاف دينار وقال عثمان وأنا أقدم من عبد الرحمن إسلاماً قال ذلك بعدما زوجه الرسول برقية وقد قتلها فغضب النبي وتناول كفاً من الحصا وقال لابن عوف المسكين وعادم المروءة (إنك تهول علي بمالك) فتحول الحصى دراً فقومت درة واحدة منه فإذا بها أكثر مما عده أبن عوف يا لتفاهة الرأي ووقاحة العين إذ نظر رسول الله وكأنه من البرجوازيين الذين يهولهم الأموال ويُغريهم الزبرجد وتوجه جماعة إلى علي وقالوا له: (أنت لها يا أبا الحسن) وكان الإمام في مزرعة له فنفض يده وغسلها وقام الوضوء وصلى فتقدم إلى رسول الله ولم يخطبها إليه حياءً فقال له الرسول (هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة واستشهد على تزويجها أربعين ألف ملك).

فحينذاك انبرى علي طالباً يدها من رسول الله فدخل الرسول على فاطمة وهي في المطبخ وأخبرها بطلب علي لها فسكتت فخرج وهو يقول (الله أكبر سكوتها رضاؤها).

فأمر علياً أن يبيع درعه فبيع له بأربعمائة وثمانين درهم فضة فكان هذا المقدار يسمى بمهر السنة وجرى عليه سيرة أهل البيت وشيعتهم وهي تعادل ١١٥٩,٢ غرام من الفضة أي كيلو وسدس الكيلو تقريباً وذلك لأن الدرهم الشرعي ٢,٤١٥ غ.

هذا هو الزواج الهانئ السعيد كان كل همهم الألفة والإجتماع وإنجاب الذرية الصالحة وليس دأبهم كثرة المهر من المجوهرات والأثاث والبذخ وكسافة الدنيا الغربية والإسراف بالطعام والشراب كما يفعل المفرنجون السخفاء ومعلوم أنه كلما أبهضت الزوجة زوجها بالمهر كلما جعلت في قلبه حقداً وتنفراً وصح له أن يعيرها بين الحين والآخر بأنه اشتراها بأغلى ثمن فتتكدر حياتهم بخلاف ما يتوخى من منافع الزواج إذ يكونون عائلة شرسة متنافرة.

ولما علموا عزم الرسول على تزويج علي من الزهراء بدأت تحرشاتهم كما تحرشوابأمها الكبرى عند عزمها بتزوج محمد (ص) وبكلمات قريبة من تلك الكلمات إذ عيروها فدخل نسائهم على فاطمة وقلن لها (فقد زوجك أبوك رجلاً فقيراً لا مال له) فنقلت سيدة النساء تحرشاتهم إلى أبيها ليتولى بنفسه اخماد فتنهم.

فأجابها لتجيب المتحرشات (والله لقد أنكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأقدمهم سلماً) وفي خبر آخر (خير أهلي) وفي آخر بزيادة (وإنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها).

وقد ثبت أنه (ص) لو لم يزوج الزهراء علياً لما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة ثم صعد المنبر مابين جموع أصحابه وخطب خطبة طويلة ومنها (.. ثم أن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي على أربعماءة مثقال فضة) المثقال الشرعي هو ٣,٤٥ غ والصيرفي ٤٤,٦ فالمهر يكون ٤٠٠×٣,٤٥ = ١٣٨٠ غرام فضة (على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهماوأطاب

نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة أقول قولي هـذا وأستغفر الله لي ولكم).

وعن الإمام الصادق (ع) (أن الله تعالى أمهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها وأمهرها الجنة والنار تدخل أعدائها النار وتدخل أوليائها الجنة وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى).

وعن ابن عباس عن النبي (يا علي أن الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً).

وكان العقد قد وقع في رجب بعد مقدم الرسول المدينة بخمسة أشهر من الهجرة ودخل بها في ذي الحجة من هذه السنة وولدت أول ولد وهو الحسن المجتبى (ع) في وسط شهر رمضان من السنة الثانية.

١٩ ــ أم الزهراء عليهما السلام:

خديجة الكبرى الصحابية والنصيرة الأولى أم الأئمة المعصومين (ع) وهي التي ساهمت بكل مالها في بناء الإسلام حتى قال رسول الله (ص) ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين مال خديجة وسيف علي).

٢٠ ــ نسب خديجة الكبرى (ع) وخلقها:

وهي من نسل عريق بالشرف والرفعة من قريش فأبوها خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وأمها فاطمة بنت زائدة بنت الأصم وتنتهي إلى لؤي أيضاً فهي في نفس نسب الرسول (ص) وأم أمها أيضاً تنتهي إلى لؤي.

ولها إلى جانب ذلك من الخلق الرفيع والرحمة والعطف والحنان ما طأطأت لها العرب وظهر في بيت زوجها العظيم في أحلك الأوقات وكانت قبل زواجها تعرف بالطاهرة وبسيدة نساء قريش.

وأبوها خويلد هو الذي منع ملك تبَّع من أخذ الحجر الأسود من مكانه ولم يرهب قوة ملوكيته وجيشه وابن عمها ورقة بن نوفل كان عاكفاً على دراسة كتب الأديان السماوية وينبذ عبادة الأصنام وهو الذي شد قلبها وبشرها بنبوة زوجها ومستقبل أيامه وما روى من أن النبي كان شاكاً بالنبوة حين نزل عليه الوحي حتى عرفه بن نوفل وأنه أخبره بقوله (وسيخرجونك قومك) فقال لجهله بالموضوع (أومخرجي هم) هذا كله كذب وخطأ بحق الرسول.

زواجها المبارك والمدوب :

قيل أنها تزوجت قبل الرسول بزوجين الأول أبو هالة بن زرارة ولدت منه ولداً سمته هنداً وقد أدرك الإسلام فسبق إليه

ونقل عنه قوله (أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً) واشترك مع النبي في كل مواقفه وبعد النبي لازم أمير المؤمنين وقتل في حرب البصرة.

وبعد وفاة أبي هند تزوجت عتيق بن عايد المخزومي ورزقت بنتاً سمتها هنداً أيضاً وقد أخلصت للإسلام من أول أيامه إخلاصاً منقطع النظير ولكن في كلا الزواجين عندي إشكال ونقاش وكل احتمال أنها بكر إذ كانت قريش تهابها وكانت تتكبر على الرجال لما ترى من جلافة رجال قريش.

وتزوجها الرسول في الأربعين من عمرها على المشهور وقيل تسع وعشرين وهو الأقرب وسبب الزواج أنها أرسلت إليه ليذهب في تجارتها إلى الشام وبذلت له (ص) ضعفي ما تبذل لعمالها لما عرفت من كريم صفاته وأمانته وأرسلت معه خادمها ميسرة وكان قد ربح ربحاً باهضاً وأسرع ميسرة في الرجوع ليقص لها ما رآه من معاجز الرسول من تسليم الجمادات عليه وتظليل الغمامة على طول الطريق وغيرها فأحبته حباً شريفاً قدر من خلاله التزويج المبارك وتكوين سادة الكون وساسة الأمة وأعلام الرسالة والوصاية وكانت الواسطة التي أخبرت الرسول (ص) بطلب خديجة له هي صديقتها نفيسة بنت منبه أو اختها هالة وخطبها له عمه أبو طالب والحمزة ثم حضر أخرون وشجعوا على ذلك

وكان الحاح خديجة على التزوج منه ليس نهماً للشهوة الجنسية الرخيصة كما يفعلنه عاشقات زماننا الملعونات أبداً ولو كان لذلك لتزوجت من قبله حيث خطبها أسياد قريش بأغلى الأثمان فرفضت بكل إعراض ولما نزل عليه الوحي ورجع إلى البيت مجهداً أقبلت عليه وقالت (أبشر يا ابن العم وثق بأن الله لا يخذلك أبداً أنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر.

وهكذا فرشت له الفراش وهدأت روعه حتى نام فانسلت من بين يديه وأسرعت إلى ابن عمها نوفل تخبره بنزول الوحي على الرسول فانتفض مبتشراً وهو يقول (قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن صدقني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى بن مريم وإنه لنبي هذه الأمة قولي له فليثبت وليكن على يقين من أمره وبينا هي واقفة على رأسه وإذا به ينتفض من نومته قد نزل عليه الوحي بسورة المدثر (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر ... ثم التفت إليها وهي قلقة عليه وطلبت منه النوم فأجابها لقد انتهى يا خديجة عهد النوم والراحة هذا الأمين جبرائيل يأمرني أن أنذر الناس وأدعوهم إلى الله وعبادته..).

وأقامت معه في الحصار في شعب أبي طالب إلى آخر الثلاث سنين تاركة أموالها وبيوتها وأراضيها كلها بيده الشريفة ينفق كيفما شاء حتى ماتت وهي على بساط الفقر وقد أخرها الجوع والحرمان وقد ماتت بعد الحصار بأيام في مكة ودفنت في مقبرة الهاشميين حيث قبرها الآن وكانت وفاتها في العاشر من شهر رمضان في السنة العاشرة من بعثته أي قبل الهجرة بثلاث سنين ومات عمه أبو طالب في الرابع من عشر شهر رمضان على ما اذكر من نفس الشهر والعام وقيل هي بعده بشهور وأيام فسمي ذلك العام عام الأحزان حيث فقد فيه أعظم أركان نصرته عمه وزوجته.

ومازال الرسول يذكر حنوها عليه وإكرامها له حتى لفظ أنفاسه الزاكية وقد كانت عائشة قد استبدتها الغيرة والحنق عليها لكثرة ذكر الرسول لها فمرة جاءت أختها هالة فناداها الرسول مرحباً بك يا هالة وتذكر أختها خديجة فصاحت عائشة.

(ما زلت تذكر بحسرة وألم عجوزاً من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت من عدة سنين وقد أبدلك الله خيراً منها).

فقال لها (لا والله ما أبدلني الله خيراً منها أمنت بي حين كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء) راجع في السمط الثمين والإستيعاب.

وكان إذا ذبح ذبيحة أرسل إلى صديقات خديجة فتلومه عائشة فيجيب (والله إني لأحب من كان يحبها).

وقد نقل عن عائشة نفسها (ما حسدت أحداً كما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله إلا بعد أن ماتت).

وقد ورد في حوادث السنة الثامنة في تاريخ الطبري ج٣ أن الرسول (ص) عند فتح مكة اتخذ قبة يسكن فيها مجاورة لقبرها يشرف على قبرها منها وفي كتاب السيرة لإبن اسحاق (كان رسول الله (ص) لا يسمع شيئاً يكرهه ويحزنه إلا فرجه الله عنه بخديجة تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس حتى فارقت الدنيا).

٢١ ـ أولاد خديجة من النبي (ص):

ولدت خديجة (ع) من النبي (ص) ولدين القاسم وعبد الله الملقب بالطاهر والطيب ماتا في صغرهما وأنجبت له من البنات زينب ورقية والزهراء زاد الوضاعون وزعموا تزوجها لعثمان بعد أن قتل رقية حيث سموه ذا النورين فيحتمل أن أم كلثوم كنية لرقية نفسها وقال بعض الباحثين بأنه لم يولد للنبي من

البنات إلا فاطمة وأما زينب ورقية فإنهن بنات هالة اخت خديجة والله أعلم. وأكبرهن زينب تزوجت العاص بن الربيع بن خالتها هالة وهو الذي لم يعلن إسلامه حتى اضطرته قريش للخروج معها في حرب بدر فوقع أسيراً في يد المسلمين فأطلقه النبي بدون فداء وفي السنة السادسة وقعت تجارة قريش في يد المسلمين وكانت باشرافه ففر ثم لجأ في ظلام الليل إلى بيت زوجته زينب وقد فرق الإسلام بينهما فأجارته ورد عليها المسلمون الأموال فذهب إلى قريش وسلمها وأعلن إسلامه ثم رجع مسرعاً فرد عليه الرسول (ص) زوجته بعقد جديد حتى توفت في السنة الثامنة للهجرة متأثرة بعلتها التي أصابتها حين أرسلها زوجها من مكة وألقت جنينها بعد معركة بدر حيث سارت قريش في طلبها.

وأما رقية فقد تزوجها عتبة أو عتيب بن أبي لهب وحين أعلن الرسول الدعوة أرجعوا إلى الرسول ابنته أذية له.

ثم زوجها من عثمان في قصة يوردها عباس محمود العقاد في كتابه (عثمان ذو النورين) مضمونها قول عثمان كنت مستهتراً بالنساء فلما تزوجت زينب بنت محمد رغبت بناته لجمالهن فتقدمت إلى عمتي وكانت عرافة فبشرتني بأني سأسلم ويزوجني ابنته فذهب إلى الرسول وأسلم وتزوج ابنته رقية وكان لم يحسن صحبتها ولم يراع احترام رسول الله منها إذ تزوج عليها أكثر من امرأة وماتت على أثر ضربات قاسية كسر فيها أضلاعها فأرسل النبي (ص) علياً في [illegible]ها فجاء بها وماتت بعد ثلاثة أيام وقد خرج عثمان في تشييعها جنباً فكره [illegible] وقال (من قارف هذه الليلة فلا يحضر الجنازة) فتجاهل عثمان [illegible] أعاد النبي (ص) وهدد بفضح المحدث فانسل عثمان من بين الناس. [illegible] في شعبان في السنة التاسعة وبهذا صح القول بأن كل بنات [illegible] شملهن قول أمير المؤمنين مامنا إلا مقتول أو مسموم.

٢٢ ـ كرامة الزهراء (ع) عند الله:

قال في الرياض النظرة ٢ ص٢٢٢ عن أبي ذر في قصة بعثني رسول الله (ص) أدعو علياً فأتيت بيته فناديته فلم يجبني فعدت فأخبرت رسول الله (ص) فقال لي عد إليه أدعه قال فعدت أناديه فسمعت رحاً تطحن فشارفت فإذا الرحا تطحن وليس معها أحد .... فقال (الرسول) يا أبا ذر إن لله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعونة آل محمد) ولعل النبي أراد أن يعلم بهذه الكرامة ولم يرد نداء علي فلاحظ.

هذا هو شأن فاطمة (ع) تخدمها الملائكة في بيتها بشهادة محدثي العامة وليس ببعيد وهي سيدة المسلمين وقد نزلت الملائكة على من هي أقل شأناً منها وهي مريم سيدة نساء بني اسرائيل والإسلام أفضل من دين اليهود وأبو الزهراء أفضل من كل الأنبياء وزوجها سيد أوصياء الأمم وولدها أفضل من الأنبياء كجدهم محمد وإن عيسى المسيح بن مريم يصلي خلف ولدها المهدي وقد قال الرسول (علماء أمتي أفضل من أنبياء بني اسرائيل) وقد كان الرسول (ص) يشبه جماعة من أصحابه ممن هم أقل شأناً من أهل بيته مثل سلمان وأبي ذر بالأنبياء فيقول في سلمان (أين أنت من لقمان الحكيم) ويمثل زهده بزهد عيسى (ع) وهكذا في أبي ذر وممن ذكر خدمة الملائكة (ع) في بيت فاطمة (ع) الصواعق المحرقة ١٠٥ والإستيعاب ٤ ص ٣٦٢ مطبوع على حاشية الإصابة ومجمع الزائد ٩ ص٣٥٦وتاريخ الخميس ١ ص٣٦٧وصفوة الصفوة ١ ص ٨٥ و٢ ص٢٨.

٢٣ ـ مصائب الزهراء (ع):

لما ثقل رسول الله (ص) ضمته ابنته وأمه الحانية الحنون فاطمة الزهراء وصارت تردد وتتفجع فيه (واكرب ابتاه) فأجابها (ص) ليس على أبيك كرب بعد اليوم) ولما مات بقيت تردد (يا أبتاه أجاب رباً دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبرئيل أنعاه)

وحين جاء القوم يدفنونه نادت يا أنس (أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وآله التراب) راجع ذلك في سنن البهيقي ٣ ص ٤٠٩ وفاء الوفاء٢ ص ٤١.

والظاهر أن قولها لأنس كان عند غصبهم لحقها وحق زوجها إذ لم يظهر طيب أنفسهم بخلاصهم من الرسول إلا في تلك الأفعال.

وقعدت على القبر بعدما رجعت من خطبتها في المسجد التي خطبتها مطالبة بحقها فشمت شيئاً من تراب القبر المقدس وقالت:

(ماذا على من شم تربة أحمد   أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها   صبت على الأيام صرن لياليا)

ولها أشعار عديدة في رثاء أبيها (ص).

وهم الذين تركوا جنازة الرسول لم تجهز وانصرفوا لإثبات ما تعاقدوا عليه في الكعبة الشريفة من إخراج أل رسول الله من الخلافة من بعده وأن القوم قد ضيقوا على الزهراء بعد ما كسروا أضلعها وغصبوا حقها وأطرحوها فراش الموت تبكي أباها وما فعلوه من بعده فجاؤا إلى علي وطلبوا منه أن تخفف من بكائها فإما أن تبكي ليلاً فتسكن نهاراً وإما أن تبكي نهاراً فتسكن ليلاً).

ـ أقول وما ضركم أن تسمعوا البكاء على رسول الله فتبكون أيضاً وتندبون ليل نهار وتواسون بذلك أهل البيت وقد فقدوا وفقدتم عزكم ورسولكم بعد تلك الصحبة الطويلة إن كنتم من المخلصين له ولدينه ومشفقين عليه.

فاضطر أمير المؤمنين أن يخرجها في كل نهار إلى خارج المدينة ويجلسها تحت شجرة مع ولديها تبكي حالها طول النهار وترجع عند الغروب ولكنهم قطعوا الشجرة أيضاً فبنى لها الإمام (ع) قبة معروفةإلى الآن ببيت الأحزان خلف البقيع وقد هدمها ملوك آل سعود الوهابيين ومنعوا الزوار من الإطلاع عليها والترحم على الزهراء.

وروي مما ندبت أباها نقطتف منه قولها صلوات الله عليها (رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي ...

يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه أصبحت الناس عنا معرضين ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فأي دمعه لفراقك لا تنهمل ...... وأثكل أبو الحسن عليه السلام المؤتمن أبو ولديك الحسين والحسين).

واخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيراً وآخيته كبيراً احبائك واصحابك إليك ومن كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً والثكل شاملنا والبكاء قاتلنا والأسى لا زمنا) وكانت قد طلبت من الإمام أن يريها ثوب أبيها فلما شمته غشي عليهافأخفاه عنها.

ومرة أمر الإمام بلالاً أن يؤذن بطلب منها فلما قال الله اكبر أجهشت بالبكاء حتى قال أشهد أن محمداً رسول الله سقطت لوجهها وغشي عليها).

فذهب إليه بعض المحبين وقالوا أمسك يا بلال فقد فارقت بنت رسول الله الدنيا فلما أفاقت طلبت أن يتم فلم يفعل وقال (يا سيدة النسوان إني أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعتي صوتي بالأذان).

٢٤ ـ إحراق دار النبوة:

ثم إن قضية إحراق دار فاطمة (ع) قد ذكرناه مختصراً في احوال أمير المؤمنين ونزيد هنا قول الإمام الحسن (ع) للمغيرة بن شعبة «أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقيت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته ولقد قال رسول الله (ص) فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

وفي العقدالفريد ٣ ص٦٣ مصر (٣٣) هـ (فأما علي والعباس فقعدوا في بيت فاطمة وقال أبو بكر لعمر إن أبيا فقاتلهما فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم وافتخر حافظ ابراهيم المصري فقال:

وقولـة لعلــي قالهـا عمـــر أعظـم بسـامعها أكـرم بملقيهـا
حرقت دارك لا أبقى عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير ابي حفص يفوه بها أمـام فـارس عدنـان وحاميهـا

راجع هذه القضايا في مسند أحمد ١ص٩٠، السياسة والإمامة ١٣، شرح ابن ابي الحدبد ٢ص٥ و١٩، كنز العمال ص٣ ص١٤٠ و١٣٠، العقد الفريد ٣ ص٦٣ مصر ١٣٣١هـ، تاريخ الطبري ٣ص١٩٧ مصر، مروج الذهب ١٧٢ مصر ١٣٤٦هـ.

٢٥ ـ غصب بنت الرسول حقها:

كانت أرض فدك خاصة لرسول الله مما أفاء الله بها عليه (ص) فأنحلها إلى ابنته فاطمة عند نزول الآية (وآت ذا القربى حقه)

فكانت هذه البستان أول ضحية من ضحايا الخلافة التي غصبوها من آل محمد قال السبط ابن الجوزي في هذه الجريمة:

مـا المسلمون بأمـة لمحمـد كـلا ولكـن امـة لعتيـق
جائتهـم الزهـراء تطلب إرثهـا فتقاعسـوا عنهـا بكـل طريـق
وتأهبـوا لقتـال آل محمـد لمـا اتتهـم ابنـة الصديـق

ونقطتف من خطبتها الطويلة الصمدية قولها بعد الشهادة بالله وبالرسالة وذكرت لهم أحكام الإسلام (أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي محمد ....) في كلام طويل (فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ظهر فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللعزة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً واحمشكم فالفاكم غضاباً .... ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿**إلا في الفتنة سقطوا**

وإن جهنم لمحيطة بالكافرين .... ﴾ ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ﴿أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ ... ياابن ابي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرياً أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿وورث سليمان داود﴾ وفيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا ﴿قال رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وقال ﴿واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ ... أولست أنا وابي من أهل ملة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة ﴿وعند الله يخسر المبطلون﴾... والتفتت إلى الأنصار (... أما كان رسول الله (ص) أبي يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما أحدثتم.....

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ .... ونكثتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾.....

فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقيبة الخف باقية العار موسومة بغضب الجبار وشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تفعلون ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ ﴿وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون﴾.

فاعتذر لها أبو بكر بمقالته على رسول الله (ص) بأنه قال (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ما ورثنا فهو صدقة) فأجابته (سبحان الله ما كان رسول الله (ص) عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً بل كان يتبع

سوره ويقتفي أثره أفتجمعون إلى العذر اعتلالاً عليه بالزور وهذا بعد وفاته شبيه بما غوى له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول **﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾** ويقول **﴿ورث سليمان داود﴾** فبين عز وجل فيما وضع عليه من الأقساط وشرع من الفرائض والميراث وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح علة المبطلين وأزال التظني والشبهات في الغابرين كلا **﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾**.... ثم توجهت إلى الأنصار (معاشر الناس المسرعة إلى القيل الباطل المغضية على الفعل القبيح **﴿أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم لبئس ما تاولتم وساء ما به أشرتم وشر ما به إعتضدتم لتجدن والله محمله ثقيلاً وغيه وبيلاً إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الفراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون)

ثم عطفت على قبر أبيها (ص) وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

أنا فقدناك فقد الأرض وإبلها ... واختل قومك فاشهدهم فقدنكبوا

وكل أهل له قربى ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا ... لما فقدت وكل الأرض مغتصب

إلى أن قالت:

سيعلم المتولي ظلم حامتنا ... يوم القيامة أنا سوف ينقلب

وسوف نبكيك ما عشنا ومابقيت ... له العيون بتهمال له سكب

وهنا أهتبل الفرصة فأتوجه إلى مطالعي كتابي الكرام فارجوهم أن يدققوا في هذه الخطبة والآيات بعين الاعتبار ليعرف الحق وأهله ولا يتعصب بما لا حجة له عليه يوم القيامة فيترك أتباع أهل البيت في أحكام دينه.

ثـم رجعـت فشكـت عنـادهـم ولجـاجهـم إلى أمير المؤمنين فهدءهـا حتـى قـال حسبي الله.

وهكـذا خطبـت خطبـة ثانيـة وهـي على فـراش علتهـا أمام نسـاء المهـاجرين والأنصار.

ولما فضح الشيخان بما فعلا ذهبا إلى بيت علي وطلبا زيارة الصديقة فأذن لهما بعد الحاح عليها فدخلا حجرتها وقد أعرضت عنهما فسلما عليها وتوسلا أن تكلمهما فلم تتكلم ثم تكلمت بعد الحاحهما فقالت (نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله (ص) يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني قالا نعم سمعناها من رسول الله (ص) قال فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي (ص) لأشكوكما إليه فقال أبو بكر أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب باكياً وهي لا زالت تقول (والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها) فجذبه عمر وعيره بأنه يجزع من قول امرأة فخرج إلى الناس وهو يقول (يبيت كل رجل منكم معانقاً خليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي).

ولكنه لم يفعل ولم يرد عليها حقها ولا حق زوجها مما يدل على أن جزعه كان رياء وليس حقيقياً وإلا لتاب ولأرجع الحق إلى أهله وهناك نظرية ثابتة عند جميع الرواة والمحدثين سنة وشيعة وهي قول الرسول (ص) وآله (من مات وليس له بيعة لإمام مات ميتة جاهلية) ومعلوم أن فاطمة (ع) ماتت وهي واجدة على أبي بكر فلو كانت بيعته شرعية لثبت أنها ماتت كافرة جاهلية وكيف ذاك وقد قال الرسول فاطمة بضعة مني وكذلك علي لم يبايع في ستة أشهر فلو كانت البيعة لأبي بكر حقاً لكان علي كافراً في تلك المدة وكيف يصح ما قال

الرسول فيه أنت مني وأنا منك وغيرها من عشرات الأحاديث وعليه فبيعة الرجل غير شرعية ولا هي حق له وقد اعترف عمر بذلك من بعد فقال (بيعة أبي بكر فلتة من عاد إليها فاقتلوه) فلاحظ جيداً واحكم بالعدل.

ولما اشتد مرض الزهراء استأذن عمها العباس عليها فلم يؤذن له فاستأذن أن يجمع المهاجرين والأنصار ليحضروا جنازتها أرسل أمير المؤمنين (ع) إليه يقول (ابلغ عمي السلام وقل له لا عدمت نصرتك وتحننك وقد عرفت فضل مشورتك ورأيك أن فاطمة بنت رسول الله (ص) لم يراع فيها حق أبيها ولا حق الله عز وجل وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً وإني أسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به فإنها أوصتني بستر أمرها).

٢٦ ـ الوصية المؤلمة لسيدة النساء:

أنها أرسلت إلى علي وأوصته بقولها (... يا ابن العم ما عهدتني كاذب ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني) فأجابها معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي وقد عز علي مفارقتك وفقدك فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما افجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها ثم بكيا...

وكان من وصيتها(اوصيك ياابن العم أولاً أن تتزوج بعدي بإمامة ابنة اختي زينب فإنها تكون لولدي كما أنا لهم وإني أعلم أنه لابد للرجال من النساء واجعل لها يوماً وليلة ولولدي يوماً وليلة ... سألتك بحق رسول الله (ص) إذا أنا مت أن لا يشهد جنازتي هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوي وعدو الله ورسوله ولا تترك أن يصلي علي احد منهم ولا من أتباعهم ولا تكشف عني ثوبي فإني طاهرة وحنطني من فاضل حنوط أبي واحملني على سرير رأيت الملائكة قد صنعوه) فقال صفيه لي فوصفته (وادفني ليلاً لانهاراً وسراً لا جهاراً).

فلما توفت جاءت عائشة فمنعتها أسماء فشكت إلى أبيها وقالت (إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر ووقف على الباب وقال (يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي أن يدخلن على بنت رسول الله وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد...).

٢٧ ـ الاحتضار إلى جوار الله ورسوله (ص):

روي أنها لما حضرتها الوفاة نظرت نظراً حاداً وقالت (السلام على جبرائيل السلام على رسول الله اللهم مع رسولك اللهم في رضوانك وجارك ودارك دار السلام) وقالت أترون ما أرى (هذه مواكب أهل السماوات وهذا جبرئيل وهذا رسول الله وهو يقول يا ابنتي اقدمي فما أمامك خير لك).

وللإمام (ع) رثاء طويل وأشعار عند وفاة سيدة النساء فلما توفت ونقلها إلى قبرها عفى موضع قبرها وأرسل دموعه كالمطر الغزير ثم توجه إلى قبر رسول الله (ص) وقال (السلام عليك يا رسول الله مني والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائنة في الثرى ببقعتك ضعف عن سيدة النساء تجلدي ... يا رسول الله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد .... وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل يعتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً وستقول ويحكم الله والله خير الحاكمين....

فبعين الله تدفن ابنتك سراً وتهضم حقها قهراً ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر فإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك أجمل العزاء وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته».

كان مقتل سيدة النساء بعد وفاة الرسول بأيام بخمسة وسبعين يوماً فيكون يوم وفاتها ١٣ من جمادى الأولى وهو المروي عن الإمام الصادق (ع) وقيل ٩٥

فيكون يوم الثالث من جمادى الآخرة وقيل أربعين يوماً فيكون الثامن من ربيع الثاني وقيل في الثالث من شهر رمضان وكان عمرها ١٨ سنة وتزوجت علياً قيل في العاشرة من عمرها وأنجبت الحسن والحسين ومحسن وهو الجنين الذي أجهضته وسبب وفاتها في هجوم القوم طلباً لمبايعة علي لهم وزينب وأم كلثوم وهي التي غصبها عمر حتى قال الإمام الصادق (ع) أم كلثوم أول فرج غصبناه) وجماعة من الباحثين ينفون تزوج عمر بأم كلثوم بنت علي (ع) وهو الأقرب. والأقرب بالنسبة للقبر الشريف أن موضع قبرها لا يتعدى المسجد النبوي الشريف أما أن يكون في الروضة كما أشار إليه الرسول (ص) (بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وإما في بيتها وهو المعروف زيارتها فيه.

والذين حضروا تشيعيها ودفنها زوجها وأولادها صلوات الله عليهم وعليها والمقداد وعمار وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريده وبعض بني هاشم.

٢٨ ـ الآمر ينبش قبر الزهراء (ع):

لما اصبح الصباح وعلم الناس بدفنها أمر الشيوخ بنبش قبرها ليصلوا عليها حتى يغسلوا بعض العار الذي اشتهروا به ويدفعوا بعض الفضيحة فخرج أمير المؤمنين مغضباً وقد احمرت عيناه لابساً قباءه الأصفر الذي يلبسه في الحروب متكئاً على سيفه ذي الفقار.

وكان قد أظهر لهم أربعين قبراً أو سبعة قبور .. فلقيه عمر فقال مالك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها فأخذه من تلابيبه وضرب به الأرض وقال (أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فأعرض يا عمرفتعلق به أبو بكر حتى خلى عنه.

٢٩ ـ حزن الإمام أمير المؤمنين (ع):

ورد أن الإمام احتجب عن الناس بعد وفاة فاطمة فاغتم الشيعة لذلك فاستأذن عليه عمار فرآه حزيناً كئيباً الحسن من جانب والحسين من آخر وبقيت

أطفال الزهراء حوله فبكى عمار بكاءً شديداً ثم أخبره بغم الناس باحتجابه عنهم فأجابه الإمام بكلام يطول ومنه ... وإن أعظم ما لقيت من مصيبتها أني لما وضعتها على المغسل وجدت ضلعاً من أضلاعها مكسوراً وجنبها قد اسود من ضرب السياط وكانت تخفي ذلك علي مخافة أن يشتد حزني..).

٣٠ ـ مولاتنا في المحشر:

أورد جمهرة من محدثي العامة خبراً وهو عن النبي (ص) (إذا كان يوم القيامة نادى منادي من وراء الحجاب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر وفي آخر (فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرور البرق الخاطف).

وفي آخر أنها تقف فتشكو ما فعلوا معها وببعلها وولدها وفي آخر (إذا كان يوم القيامة كنت أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في قبة تحت العرش)

وقوله(ص) لعلي (أنت معي في قصري في الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم).

قال الشاعر:

(لي خمسة أطفي بهم نار الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرتضى وابنيهما وفاطمة)

ومنه قول علي (يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز عليَّ منها وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وأن عليه أباريق مثل عدد نجوم السماء وأنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين وأنت معي وشيعتك في الجنة ﴿**اخواناً على سرر متقابلين**﴾ لا ينظر أحد في قفا صاحبه).

وقوله (ص) لعلي (أما ترضى أنك وهي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهرونا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا).

راجع هذه الأحديث في حلية الأولياء : ٤ ص١٨٨.

كنز العمال ٦ص٢١٩-٢١٧.

ذخائر العقبى ٤٨ ،١ ص ١٨ صحيح الترمذي ٢ ص ٣٠١ مجمع الزوائد ٩ص١٧٣ الصواعق ٩١ ، ١٩٦ ،١٧٤، ١٥٩ مستدرك الصحيحين مسند أحمد ١ ص٧٧ الرياض النظرة ٢ ص٢٠٩.

❐ **زينب الكبرى سبطة النبي (ص):**

أسماؤها وولادتها: اسمها زينب على اسم أكبر خالاتها ومعناه الشجاعة المقدامة الفصيحة المنطقية (وهي مركبة من زينة الأب).

وتسمى أم المصائب لأنها ادركت مصيبة جدها رسول الله وأمها الزهراء وما أصابها القوم وأبيها أمير المؤمنين وغصب أخيها الحسين وأقمار أهل بيتها وحتى الطفل الرضيع مع حرق خيامها وسلب بدون الشهداء ودهسهم بجوافر الخيول وأسرها مع بقية حرائر آل الرسول من بلد إلى بلد هدية إلى ألد أعدائها وأعداء نبي الإسلام.

وتكنى أم عون لأنه أكبر أبنائها وأم كلثوم الكبرى.

وتسمى العقيلة والخفرة لأنها اختارت التكتم والتستر الشديد في بيتها حتى قال جارها أنه لم يسمع لها صوتاً ولم ير لها شخصاً في خمس سنين ولدت في السنة الخامسة من الهجرة وسماها جدها النبي زينب.

وتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار فولدت له عون ومحمد وعلي والعباس وأم كلثوم وان عون ومحمد قتلا مع خالهم الحسين (ع) في كربلاء وأم كلثوم خطبها يزيد لعنه الله فزوجها خالها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار.

مما تدعى به لقضاء الحاجة:

يا كاشفة الكرب عن وجه الحسين اكشفي الكرب عني بحق أخيك الحسين) وهذا الدعاء غير وارد على ما أعلم ولكنه مجرب جداً وقد كشفت الكرب والغم عن كثير من زوارها وظهرت لها كرامات في شفاء المرضى في كل مناسبة.

وأهلها :

فحملوها على أشد حال إلى الشام حتى مرضت من وعك السفر فما وصلت إليها حتى لحقت بالرفيق الأعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فدفنت في أرض زوجها عبد الله بن جعفر في قرية الراوية في الجهة الجنوبية من ضواحي الشام ولها من العمر ستين عاماً قضتها بالجهاد والكرم والعفة والعبادة والعلم ثم تزوج بعدها زوجها باختها أم كلثوم التي كانت زوجة لمسلم بن عقيل (ع) رسول الحسين (ع) إلى الكوفة .

ولعنة الله على القوم المجرمين وإلى الله المشتكى وأعظم الله أجور المؤمنين بمصائب سادتهم آل بيت رسول الله.عبقات من القصيدة الأزرية في حق الزهراء(ع) .

وهي العروة الوثقى التي ليس ينجو	غير مستعصم بحبل ولاها
تعظ القوم في أتم خطاب	حكت المصطفى به وحكاها
أيها القوم راقبوا الله فينا	نحن من روضة الجليل جناها
واعلموا أننا مشاعر دين الل	ـه فيكم فاكرموا مثوانا
ولنا من خزائن الغيب فيض	ترد المهتدين منه هداها
أن ترومو الجنان فهي من الله	الينا هدية اهداها
هي دار لنا ونحن ذووها	لا يرى غير حزبنا مرآها
وكذا في الجحيم سجن عدانا	حسبهم يوم حشرهم سكناها
ما لكم قد منعتمونا حقوقاً	أوجب الله في الكتاب أداها

علـــم الله أننـــا أهـــل بيـــت ليـــس تـــأوي دنيـــة مأواهـــا

قـــل لقـــوم ســـعت بجهـــد عناداً ونفـــت حـــق آل طـــه ارتـــداداً

يا طغامـــاً ضاهـــت شـــوداً وعـــاداً كيـــف تنفـــى ابنـــة النـــبي عمـــاداً

لا نفـــى الله مـــن لفـــن من نفاهـــا

الأي الأمـــور تظلـــم جهـــــراً بنـــت خـــير الـــورى فتجهـــل قـــدراً

أم لأي الأمـــور تظلـــم جهـــراً ولاي الأمـــور تدفـــن ســـــراً

بضعة المصطفى ويعفى ثراها

فمضت وهي اعظم الناس وجداً في فم الدهر غصة من جواها

القائد الإسلامي العظيم الرابع

الإمام الحسن بن علي المجتبى

١ ـ ميلاده المبارك:

ولد الإمام السبط في السنة الثانية من الهجرة كما قلنا في النصف من شهر رمضان الميارك فحضره رسول الله (ص) فرحا مسروراً فأخذه ملفوفاً بخرقة صفراء فنزعها منه وقال ألم اعهد اليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء ولفوه في خرقة بيضاء وأول إيحاء أوحى إليه أنه أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى فجرت السنة في شرع الإسلام أن أول درس يبدؤه في الحياة الدنيا هو توحيد الله وتكبيره والنبوة والوصاية وأعمال الصلاة والبر والصلاح وأقام الصلاة ثم حنكه بأن مسح حلقه من لعابه وجرت السنة على تحنيك الوليد بالتمر أو بتربة الحسين (ع) ليفتح فاهه بولاية الحق ونبذ الباطل .

وذبح عنه كبشاً وقال (اللهم عظمها بعظمه ودمها بدمه ولحمها بلحمه وشعرها بشعره اللهم اجعلها وفاءً لمحمد وآل محمد).

وأمر أمه أن تحلق شعره وتصدق بوزنه فضة وكان قد ولد مختوناً ولكن أمر بمر الموسى عليه اجراء للسنة وقال (طهروا أولادكم يوم السابع فإنه أطيب وأطهر وأسرع لنبات اللحم).

وسأل أباه (هل سميت وليدك الميمون يا علي) فقال (ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله) فنزل الوحي وقال (يا رسول إن علياً منك بمنزلة هرون من موسى فسمه باسم ابن هرون .. شبراً... الحسن) .

٢ ـ أسماؤه:

ومن أسمائه المباركة :

الطيب الطاهر السبط الأكبر التقي الزكي الولي المجتبى المصلح الأكبر أبو محمد سيد شباب أهل الجنة .

وهو الذي انحصرت فيه وفي أخيه ذرية الرسول التي وعدها الله أياها في قوله (إنا أعطيناك الكوثر) .

كان أشبه الناس بجده في هديه وحلمه وملامحه ومحياه وقال له الرسول ص (أشبهت خلقي وخلقي).

وكان من جلالة قدره أنه إذا وقف على باب داره انقطع الطريق بالواقفين ينظرون إلى جماله ويحدثونه.

٣ ـ خشوعه لله تعالى:

كان سلام الله عليه إذا توضأ للصلاة تغير لونه وإذا وقف لها ارتعدت فرائصه وإذا ذكر الموت أو القبر أو البعث أو الصراط يبكي حتى يغشى عليه وإذا ذكر النار وقد قاسم أمواله بينه وبين الفقراء ثلاث مرات وأنفق جميع ماله مرتين في حياته وحج خمس وعشرين حجة ماشياً وهو يقول إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته وكان يترجل الناس إكراماً له فإذا أعياهم المشي جاؤوا إليه وقالوا يا ابن رسول الله إن الناس قد أعياهم المشي على أقدامهم فإما أن تركب بعض النجائب ليركب الناس أو تتنكب الطريق فإنه لا تطاوع أحداً نفسه أن يركب وأنت تسير على قدميك فيتنكب الطريق.

٤ ـ تواضعه وكرمه:

وكان الإمام الحسن (ع) إذا مر على جماعة من الفقراء جلس معهم ولاطفهم وصادف منهم بعض الفقراء كانوا يأكلون فجلس معهم على التراب وقال إن الله لا يحب المتكبرين ثم دعاهم فأطعمهم وكساهم من بعض الملابس وأكرمهم وهكذا عشرات المرات يصنع ذلك مواساة للفقراء

ومرة جاءه شخص يستحق فقال له اكتب حاجتك في رقعة فكتب الرجل فأعطاه الإمام ضعفاً فقال له رجل ما كان أعظم بركة هذه الرقعة عليه يا ابن رسول الله فقال له (ع) (بركتها علينا أعظم حيث جعلنا للمعروف أهلاً أما علمتم أن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة فأما إذا أعطيته بعد مسألة فإنما أعطيته بما بذل لك من وجهه وعسى أن يكون بات ليلته متململاً أرقاً يميل بين اليأس والرجاء لا يعلم بما يرجع من حاجته ...).

وسأله رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسماية دينار وأعطى الحمال طيلسانه .

وجاءه أعرابي فقال (ع) أعطوه ما في الخزانة وكان فيها عشرون ألفاً فقال له ألا تتركني أبوح بحاجتي فأجابه

نحن أناس نوالنا خضل   يرتع فيه الرجاء والأمل

نجود قبل السؤال أنفسنا   خوفاً على وجه ماء من يسل

وتلك المرأة التي سقتهم لبناً في الصحراء أعطاها ألف دينار وألف شاة والإمام الحسين كذلك أعطاها وعبد الله بن جعفر مثل ذلك فرجعت إلى القرية وهي أغنى الناس.

٥ ـ حلم الإمام وصبره:

مر به رجل شامي ممن خدعهم معاوية وشحنهم حقداً فأخذ بالسب للإمام الحسن والسب لأبويه والإمام ساكت ولما انتهى ابتسم الإمام في وجهه وقال: (أيها الشامي أظنك غريباً فلو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك وإن كنت جائعاً أطعمناك وإن كنت محتاجاً أغنيناك أو طريداً آويناك) فأصاب الشامي الحياء وأخذ يقبل يدي الإمام ويطلب عفوه ويقول (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

وحين أوصى إلى أخيه الحسين (ع) بأن يجدد عهداً برسول الله بأن يزور جنازته حول قبر جده النبي محمد (ص) وأنه علم بأن القوم وعلى رأسهم عائشة

سوف يمنعون بني هاشم من ذلك قال (ولا تسفك فيَّ ملئ محجمة دماً) صفحاً منه وحلماً كما قال الله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم).

٦ ـ بعض ادعية وأقوال الإمام الحسن (ع):

(اللهم أقلني عثرتي وأمن روعتي وأكفني من يبغي علي وانصرني على من ظلمني وأرني ثاري منه) وقال (يا مسلم اضمن لي ثلاثاً أضمن لك الجنة إن أنت عملت بما افترض عليك في القرآن فأنت أعبد الناس وإن قنعت بما رزقك فأنت أغنى الناس وإن أنت اجتنبت ما حرم الله عليك فأنت أورع الناس) وقال (سمعت جدي رسول الله (ص) يقول من صلى الفجر فجلس في مصلاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النار).

وقال (ع) (إذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونة أعانك وإذا قلت صدق قولك وإذا صلت شد صولت وإذا مددت يدك بفضل مدها و'ن بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن سكتّ عنه ابتدأك وإن نزلت بك إحدى الحلمات وأساك لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عنه الحقائق وإن تنازعتما مغنماً آثرك) .

٧ ـ اجتنابه عن السياسة:

ساله رجل عن السياسة فقال (السياسة أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء والأموات فإما حقوق الله فأداء ما طلب والاجتناب عما نهى وأما حقوق الأحياء فهي أن تقوم بواجبك نحو اخوانك ولا تتأخر عن خدمة أمتك وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته وترفع عقيرتك في وجهه (أي تغضب عليه وتمانعه) إذا ما حاد عن الطريق السوي وأما حقوق الأموات فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فإن لي رباً يحاسبهم).

ونقل عن سليمان بن داود قوله (أتدري ما يجب على الملك في ملكه وما لايضره إذا أدى الذي عليه: إذا خاف الله في السر والعلانية وعدل في الغضب والرضا واقتصد في الفقر والغنى ولم يأخذ الأموال غصباً ولم يأكلها إسرافاً وتبذيراً ولم يضره ما تمتع به دنياه إذا كان من حله).

ولقد روى عن جده روايات كثيرة بينما كان في زمن جده لم يزد عن السبع سنين.

٨ ـ إذان بلال وموقف أهل البيت منه :

لقد هاجر بلال بعد وفاة الرسول ص لئلا يبايع أبا بكر ولعدم تحمل سماع الزهراء لأذانه لشدة اشتياقها إلى أبيها وتذكرها له فرجع وأذن مرة فأغمي على فاطمة فسافر ولم يرجع فرأى رسول الله (ص) في المنام يقول له (ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني).

فانطلق مسرعاً إلى المدينة المنورة ولما وصل وقع على قبر رسول الله يبكي ويمرغ وجهه في التراب وإذا بالحسن والحسين قد أقبلا وكان ذلك في زمن إمامة الإمام الحسن (ع) فرأى فيهما محيا رسول الله (ص) فأمراه أن يؤذن بقولهما (إذا رأيناك ذكرنا صوتك وأنت تؤذن لرسول الله ونشتهي أن نسمعه بعد غيابك الطويل).

فأسرع إلى سطح المسجد باكياً وأذن بصوته الحزين فما أن قال أشهد أن محمداً رسول الله (ص) حتى خرجت المخدرات من خدورها وأكتض الناس حول المسجد قال الذهبي في سيرة أعلام النبلاء :

(فلما قال بلال أشهد أن محمداً رسول الله خرجت العوائق من خدورهن وظن الناس أن رسول الله قد بعث من قبره وما رؤي يوم أكثر باكياً ولا باكية بعد رسول الله (ص) من ذلك اليوم).

وهذا هو الذي أراده الحسنان (ع) ليرجعا الناس إلى ذكرياتهم بالرسول لئلا يتمادوا في غيهم في مفارقتهم للنبي عقيدة وعملاً.

٩ ـ الإمام الحسن (ع) والشيوخ الثلاث:

كان الإمام بعد وفاة الرسول لم يزد على السبع سنين أو الثمان يعيش آلام أمه وضربها وسلب أموالها وكسر ضلعها والهجوم في دارها ثم حزنها على أبيها وقتلها ودفنها سراً وإعفاء قبرها عاش ذلك كله وهو يعصر قلبه تصبراً وسلواناً ألا ينفجر.

ولقد رأى يوماً أبا بكر على منبر الرسول (ص) فقام في وجهه مغضباً وصاح به (انزل عن منبر أبي) فاقتضت السياسة يوم ذاك أن يرده الشيخ بالمضاحكة وقوله (بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله لعمري أنه منبر أبيك لا منبري) بعدما سلب أمه وقتلها وماتت غاضبة عليه مستشاطة من كيده.

وأما في زمن عمر فقد كان أهل البيت وجماعة من عظماء الأصحاب تحت الإقامة الجبرية معز ولين عن الإجتماع والتصرفات وكل من أراد أن يظهر شيئاً من التدخل فمصيره درة الشيخ فإنها كانت أشد على الناس من سيف الحجاج يرشدك إلى ذلك ما مر بعضه في بيان حياة أمير المؤمنين (ع) مع الشيوخ.

كذبة مفضوحة على الإمام (ع):

ومن العجيب ما زعمه بعض الكتاب من أن الإمام الحسن كان مخالفاً لرأي أبيه أمير المؤمنين (ع) في عثمان وأن الحسن كان عثمانياً مستشهدين بما رواه الكذاب طارق بن شهاب تزلفاً والمدائني الكذاب المعروف عنه لمعاوية وأمثاله مما يسيء إلى الإمامين (ع) كليهما ومن ذلك ما رواه من أن علياً مر بابنه الحسن وهو يتوضأ فقال له أسبغ الوضوء فأجاب الحسن لقد قتلتم بالأمس رجلاً كان يسبغ الوضوء فأجابه الأب لقد أطال الله حزنك على عثمان).

هذه كذبة مفضوحة ولقد روى المحدثون أن أمير المؤمنين قد توسط بين الثوار وهم من كل المسلمين من كل بلاد وبين عثمان عشرات المرات لئلا يقتلوه فلم يفلح لتمادي الرجل في بغيه ونقضه للعهود وإن أمير المؤمنين هو

الذي نصب ولديه الحسنين في الباب لمنع الثوار وقد أصيبا ولما قتل اشتد عليهما وونجهما مما لم ينكره التاريخ وإن الإمام الأب وكذلك الإبن إمامان طاهران منصوبان من قبل الله ورسوله كيف يصح في حقهما أن يتخالفا على أهم أمر في أحكام الدين وهو قتل شخص وعدمه وبأي وقاحة زعمتم أن المجتبى لا يحسن الوضوء حتى يرشده أبوه إلى الإسباغ وبأي وقاحة زعمتم أنه يجيب أمير المؤمنين بهذه الصلافة نعم (إن الظرف ينضح ما فيه).

وزاد طه حسين ربيب السوربون هذا العلم بالتاريخ فقال (وقد شهد الحسن مع أبيه مشاهده كلها في البصرة وصفين والنهروان وأكاد أعتقد مع ذلك أنه وأخاه الحسين قد شهد هذه الحروب دون أن يشاركا فيها).

أقول هذه هي مسكنة التجاهل المفضوحة إذ أن التاريخ أنهما كانا قد شاركا في عدة مواقف فالسبط الأكبر هو الذي ركز السهم في عين لجمل بأمر أبيه وفرق من جنبه الناكثين وكذا فعل الحسين وإنهما كانا يلحان في الإشتراك ولكن أمير المؤمنين يمنعهما كما في شرح نهج البلاغة عن أمير المؤمنين أنه رأى ولده الحسن يشتد نحو المعركة فقال لمن حوله املكوا عني هذا الغلام (ايهدين فإني أنفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بموتهما نسل رسول الله).

وكان يقدم محمد بن الحنيفة قائلاً (أنت ساعدي وهذان عيناي وساعدي يدافع عن عيناي) وأخرى يقول (إنهما ابني وابنا رسول الله ومحمد بن الحنيفة ابني فقط).

والإمام الحسن هو الذي دخل الكوفة وأسكت فتنة أبي موسى الأشعري وعزله قبل أن يدخلها أبوه واستنفر الناس حتى أخرج منها جيشاً لحقوا بجيش أبيه في البصرة وخطبته في ذلك الموقف معروفة حتى خرج اثنا عشر ألف فارس وراجل مدجج بالسلاح.

وفي أول عهد عثمان بدأ الإمام الحسن (ع) اشتراكه في الحروب فاتجه إلى افريقيا في جيش عشرة آلاف جندي وقيل معه الإمام الحسين (ع) فانتشر الإسلام في تلك الروحة انتشاراً هائلاً وهكذا في غزوة خراسان فيها حذيفة والحسن والحسين وعبد الله بن عباس ولحقهم عبد الله بن عامر من البصرة فصالحوا الناس كما فعلوا في نهاوند وهكذا في طبرستان قال في سيرة الأئمة (ع) (وتؤكد أكثر المرويات أن الحسن والحسين قد اشتركا في كثير من الفتوحات وكان لهما دور بارز في مسير تلك المعارك التي كانت تدور رحاها بين المسلمين وغيرهم وليس بغريب على علي بن أبي طالب وبنيه أن يجندوا كل امكاناتهم وطاقاتهم في سبيل نشر الإسلام وإعلاء كلمته وإذا كانوا يطالبون بحقهم في الخلافة فذاك لأجل الإسلام ونشر تعاليمه فإذا اتجه الإسلام في طريقه فليس لديهم ما يمنع من أن يكونوا جنوداً في سبيله حتى ولو مسهم الجور والأذى وقد قال أمير المؤمنين (ع) أكثر من مرة (والله لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن جوراً إلا علي خاصة).

ولقد دافع الإمام الحسن وكذلك الحسين (ع) عن عثمان عدوهم اللدود حتى أصيب الإمام (ع) بجراحات من جراء ذلك صامدين في باب الخليفة الذي ما زال ظالماً لهم استأثرت به بطنته وبطانته من أمثال مروان وأبيه الطريدين وبقية بني العاص بن وائل وأمية وقتل الأبرياء وطارد صلحاء الأمة وعلمائها فهذا أبو ذر الغفاري طرده ومنع من توديعه ومما قاله له الإمام الحسن خارجاً على السلطة السليطة في منعها قال (يا عماه لولا أنه ينبغي للمودع أن يسكت وللمشيع أن أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف وقد أتى القوم إليك فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ويحكم الله بينك وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين).

ومثل هذا تكلم بقية المشيعين.

وهذا زيد بن أرقم وقد عزله من بيت المال وأخذ منه مفاتيحه وهدده وضرب ابن المعود ورفس عماراً برجليه حتى أصابه الفتق حتى أقدم على قتله كل المسلمين إلا أهل البيت فإنهم وقفوا مدافعين إلى اللحظة الأخيرة لاحباً لعثمان لأنه لا يستحق الود والحب فأهل البيت لا (يوادون من حاد الله ورسوله) وإنما لمنع قتل الخلفاء وجريان سنة القتل ما بين المسلمين وفي ذلك فساد وفتنة في الدين ولم تشعر بها عائشة ولا طلحة والزبير حيث كانوا أول المحرضين على قتله وكلمة عائشة معروفة مشهورة (اقتلوا نعثلاً قتله الله) وإخراجها ثوب الرسول (ص) قائلة (لم يبل ثوب رسول الله وقد أبلى عثمان سنته).

ولم يشعر عثمان نفسه وبطانته حتى تمادوا بغيهم وأعانوا على قتله نفسه ومما يدل على أن السبط كان مسانداً أباه في كل خطواته أنه لقي عبيد الله بن عمر فقال له (إن أباك قد وتر قريشاً أولاً وآخراً وقد أساء الناس فهل لك في خلعه وتتول أنت هذا الأمر فقال الإمام السبط كلا والله لا يكون ذلك أبداً، يا ابن الخطاب والله لكأني أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك إما أن الشيطان قد زين لك وخدعك حتى أخرجك متخلقاً بالخلوق ترى نساء أهل الشام وموقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً).

فما كان إلا بياض يوم إلا وقتله رجل من همدان.

١٠ - الإمام السبط بعد وفاة أبيه:

عن الأستاذ توفيق أبي علم في كتابه أهل البيت قال (والإمام الحسن بدون شك هو الخليفة الطبيعي لوالده أمير المؤمنين لأنه ريحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة وهو إمام قام أو قعد بحكم النص عليه وعلى أخيه الحسين من جدهما رسول الله فيما تواتر عنه الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا..).

وقد هذبه الله من كل نقص ورجس كما دلت على ذلك آية التطهير بالإضافة إلى جميع ما تتطلبه الخلافة من الصفات الرفيعة في شخصيته كالعلم والتقوى والحزم والجدارة .

١ ـ بيعة الإمام السبط: بعد دفن الإمام السبط (ع) قام خطيباً في مسجد الكوفة فنعى إلى الناس أباه قائلاً (لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وأينما وجهه رسول الله كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم إلى السماء وقبض فيها يوشع بن نون وصي موسى وما خلف خضراء ولا بيضاء سوى سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع فيها خادماً لأهله وقد أمرني أن أردها إلى بيت المال ثم استعبر باكياً وبكى الناس ثم عرف نفسه وبعض ما نزل في حق أهل البيت من القرآن والحديث ونزل فتقدم عبيد الله بن العباس أو عبد الله ودعا الناس إلى بيعة سبط الرسول المجتبى فبايعته الكوفة باسراع وطاعة قائلين على ما يؤثر (ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا ومن أحق بالبيعة والخلافة منه) وأول من تقدم قائلاً (ابسط يديك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين).

فالتفت إليه وقال (إن البيعة على على كتاب الله وسنة نبيه تغني عن هذا الشرط لأن فيها تبيان كل شيء وهما يأمران بقتال المحلين والباغين والمفسدين كما يأمران بالصلاة والصيام والزكاة وغيرها من الفرائض).

وبايعه أهل الكوفة نساء ورجالاً ثم لحقها الحجاز واليمن وفارس وكل المناطق الإسلامية التي بايعت أباه.

وبدأ معاوية يبعث الجواسيس والمخربين فقتل المؤمنون منهم رجلاً في البصرة وآخر في الكوفة وكاتب الإمام إلى معاوية (أما بعد فإنك دسست إلي الرجال

كأنك تحب اللقاء لا أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله وقد بلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذوحجي،...).

٢ - كفر معاوية بالله ورسوله:

روى المسعودي في مروج الذهب وكذا ابن أبي الحديد في شرح النهج:

(أن مطرف بن المغيرة قال(وفدت مع ابي على معاوية وكان أبي يأتيه ويتحدث عنده ثم ينصرف إلي ويذكر معاوية وعقله ويعجب مما يرى وفيما كان هذا حاله وإذا به قد أقبل ذات ليلة فأمسك عن العشاء. فقلت له مالي أراك مغتماً منذ الليلة قال يا بني إني قد جئت من أخبث الناس قلت له وما ذاك فقال لقد خلوت بمعاوية وقلت له قد بلغت يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى أخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال لي هيهات هيهات ملك أخوتيم وفعل ما فعل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما عدي أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر بن الخطاب ثم ملك أخونا عثمان بن عفان ولم يكن أحد قد سنيه فعمل ما عمل به فوالله ما عدي أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به وإن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله فأي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك إلا دفنا دفناً) شرح النهج ج١ ص٣٧٥

ولقد كتب الإمام السبط إلى معاوية ما تبقى عبرته إلى يومنا هذا وهذا بعضه (من الحسن بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليك . . ثم حمد الله ووصف النبي (ص) بما هو أهله وقال(فلما توفى تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد ... ثم حاججنا نحن قريشاً بما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والإحتجاج فلما صرنا آل بيت

محمد وأولياءه إلى محاجاتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا على الخلافة بالإجتماع على من ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير.

لقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام وأمسكنا عن منازعتهم مخافة أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزاً يتكلمون به أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده واليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله ولا بفضل في الدين ولاأثر في الإسلام محمود وأنت ابن حزب من الإحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله (ص) ولكتابه الكريم والله حسيبك فسترد وتعلم لمن عقبى الدار بالله لتلقين عن قريب ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ...

وإنما حملني على الكتابة إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع الغي واحقن دماء المسلمين وادخل في السلم والطاعة).

٣ ـ أهل الكوفة والإمام الحسن (ع):

إن أهل الباطل من الطماعين والجبناء الذين تستهويهم الدنيا وزخارفها ويشردهم اسم الجهاد والبذل والتضحية.

إن هؤلاء المثبورين هم العامة الغالبة في الناس في كل عصر وفي كل مكان ولذا ترى أن نصيب الأنبياء كلهم القلة القليلة من الأتباع ومصير كلهم القتل والتشريد والتكذيب من قبل أكثر أهل زمانهم.

وهذا كتاب الله مشحون بتلك القصص المؤلمة والعبر المؤسفة هذا مصير المبلغ في المدن التي يجتمع فيها العشائر المتعارفة المتحابة وأما أهل الكوفة فإنهم أخس وضعاً وأحقر نفسية لأنهم أناس مللوم من الأعراب والفرس والروم وفيها كل أنواع الملل من المسلمين واليهود والنصارى و المجوس والزنادقة والملحدين والمشككين والمتخاذلين الجبناء ويزيد على هذا اجتماع جماعة من بني أمية والمنافقين الموتورين للتآمر بين الحين والآخر على أمير المؤمنين حتى قتلوه في الكوفة.

ولأجل هذه الحال السيئة في الكوفة اختارها أمير المؤمنين عاصمة له دون بقية البلدان وهجر وطنه المدينة المنورة.

وكان لا يزال يتأوه منهم ويقول (ليتني صرفتكم بأصحاب معاوية صرف الدينار بالدرهم فأعطي منكم عشرة وآخذ واحداً فإنهم يجتمعون على باطلهم وأنتم متخاذلون عن حقكم)إن إمامهم يدعوهم إلى الباطل فينصرونه وأنا أدعوكم إلى الحق فتتخاذلون ويقول (يا أهل العراق إنما مثلكم مثل المرأة الحامل حملت فلما أتمت حملها أملصت ومات قيمها وطال تأيمها).

ويقول (ليتني لم أعرفكم ولم أركم معرفة والله جرت سقماً وأعقبت ندماً أبدلني الله خيراً منكم وأبدلكم شراً مني).

كما أن ضعف الإيمان والتدين كان معروفاً فيهم ولذا ترى الإمام (ع) صعد المنبر ونادى حول حجاب النساء (ياأهل العراق ألا تستحيون نساءكم بين العلوج في الأسواق ولعن الله من لا يغار).

وكانوا قد حدوا من أوامر الإمام كثيراً حتى نادى أكثر من مرة (لا رأي لمن لا يطاع) وكان إذا أمرهم بالجهاد في الصيف قالوا أمهلنا حتى تذهب عنا حمّارة الصيف وإذا أمرهم في الشتاء قالوا أمهلنا حتى تذهب قارة الشتاء ومرة قد عزل شريح القاضي لجوره في القضاء فتظاهر جماعة منهم فخرج إليهم الإمام الحسن بأمر أبيه فأوعدهم بإقراره فأقره على شرط أطلاعه على كل قضية قبل الحكم.

هذا في زمن الإمام أمير المؤمنين ومن تربية الإمام بعظمة نفسه وحسن إدارته قد أخرج جماعة منهم كبيرة من الصلحاء والفقهاء والأبطال والأشاوس.

وأما في خلافة الإمام السبط فقد دعاهم إلى الجهاد بعد تحرشات معاوية واستخفافه ونشرجوا سيسه وكذا قام جماعة من أهل الكوفة من طلاب أبيه من أمثال عدي بن حاتم وقيس بن سعد بن عبادة ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي وسعيد بن قيس الهمداني خرجوا قيل : أربعين ألفاً وقيل ستين ألفاً وخلف الإمام على الكوفة المغيرة بن نوفل ابن عبد المطلب فخرجت أول دفعة اثنا عشر ألف وقائدهم عبيد الله بن العباس حتى وصلوا الفلوجة حيث نزل معاوية وقد قال معاوية (والله لأستميلن بالدنيا ثقات علي ولأقمن فيهم الأموال حتى تغلب دنياي آخرته).

فأول من خان كان عبيد الله ابن عم الإمام أغراه معاوية بألف ألف درهم فانتقل مع ثمانية في الليل فصلى بهم الصبح قيس بن سعد وخطب فيهم فتهيئوا وقاتلوا قتالاً شديداً.

وإن عبيد الله قد فتح باب الخيانة على الطامعين والمنافقين وقد شجع أصحاب معاوية على الترهيب والترغيب في اصحاب الإمام فكتب خالد بن معمر أحد زعماء جيش الإمام إلى معاوية مبايعته على رأس بيعة كلها.

وكاتبه جماعة على تسليم الإمام إليه حياً أو ميتاً وراح معاوية يردد كلام الصلح وكاتب القواد والرؤساء ليصرف أنظارهم عن الحرب وبث فيهم روح الإستسلام والتخاذل.

والإمام (ع) حينما علم بتفكك جيشه وارتشاء أكثر القادة بأموال المسلمين التي بيد معاوية قام فخطب خطبة يختبر القوم فنادى بعض من بقي أن الإمام (ع) يقصد بخطبته المصالحة وأظهروا للناس أنهم حريصون على محاربة معاوية وبهذا برروا موقفهم حتى دخلوا على الإمام (ع) في فسطاطه وقالوا كفر الرجل

فنهبوا الفسطاط وسحبوا مصلاه من تحته وهو يصلي وشد عليه عبد الرحمن الأزدي وأنزعه مطرفه من على عاتقه فبقي الإمام جالساً متقلداً سيفه بدون رداء وثم ركب فرسه فأخذ جراح بن سنان بلجام الفرس وقال (الله أكبر يا حسن لقد أشرك أبوك ثم أشركت من بعده وطعنه بمعول في فخذه فشقته وسقط الإمام على الأرض بعد أن قتل ضاربه ثم حمل الإمام إلى المدائن وفيها عامله وعامل أبيه سعيد بن مسعود الثقفي يداوي نفسه.

وروى من طبقات بن سعد (أن المختار قال لعمه هل لك في أمر تسود به العرب قال وما هو قال تدعني أضرب عنق الحسن وأذهب به إلى معاوية فقال له قبحك الله ما بهذا نجازي بلاء أهل البيت... ولما رأى الحسن تفرق الناس عنه واختلاف أهل العراق عليه وغدر أهل الكوفة به رغب في الصلح وكان معاوية قد كاتبه يدعوه إليه فلم يجبه).

وفي خبر أن الإمام قد خطب بعد ذلك (وقال بعد الحمد والصلاة (أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد سالمت معاوية وإن أدري لعله فتنة لكم).

والحقيقة أن هذا هو طريق العقل لا محيص عنه إذ أن معاوية قد جمع حوله الصحفيين المنتفعين الذين لايهمهم إلا الدنيا وزخارفها فلو أمرهم معاوية أن يكفروا الرسول ويذموا كتاب الله لفعلوا بشرط أداء شيء من المال.

فلو إن الإمام السبط الذي هو إمام بنص الرسول سواء قام أو قعد لو أنه حارب والحال هذه لقتل معاوية من معه ولشوه معاوية سمعة الإمام ومذهبه ودينه ولبطل دين الله من أصله وأصبحت أموية دموية ملحدة.

وليس موقف الإمام الحسن كان يقتضي قتل نفسه وجماعته أبداً بخلاف ظروف الإمام الحسين وذلك لأن السبط الأصغر (ع) كان في زمن يزيد المشهور باللعب واللهو والفساد فلو حاول تشويه سمعة الحسين بعد قتله ودينه لما استطاع ولعدم التفاف الصحفيين بمقدار من التف حول أبيه.

وإن يزيد كان غبياً لا يعرف كيف يتألف الناس فلو وصمه الإمام الحسين بعار قتله مع أهل بيته مع قيام ولده وأهله بالخطب في الكوفة والشام الفاضحة لجريمة القتل لسقط من أعين الناس وظهر أن الدين الحق في أي جانب وقد فعل صلوات الله عليه فأبلج الحق إلى يومنا هذا وعلى كل حال فالإمام الحسن (ع) بحصافة رأيه وعلاقته بالله وبوصايا من جده وأبيه صلوات الله عليهم أجمعين لم يحاول أن يقتل نفسه بمواجهة معاوية الشيطان إذ لو أصر لقتله ثم بكى عليه وزعم أن أهل الكوفة مثلاً قتلوه فقتلهم من بعده وهكذا كما فعل مع قريبه عثمان حرض على قتله ومنعه النصرة وأهمله ما بين الثوار حتى إذا قتل أخرج ثوبه المدمى ونادى بقتال إمام زمانه يزعم أنه هو الذي طلب قتله وهذه هي سياسة الجبابرة وكل الطغاة والشياطين الطامعين ولكن الله لهؤلاء بالمرصاد **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** فهاهو مذموم ملعون من كافة فرق المسلمين وهذا أمير المؤمنين وولده ما يمر عصر إلا ويزدادون عزة ورفعة وسلام الله والناس أجمعين عليهم وقد قامت لشيعتهم حكومات وحكومات في مشارق الأرض ومغاربها ولا زالت تقوم وسيظهر مذهبهم على كل المذاهب ودينهم على الدين كله ولو كره المشركون في القريب العاجل إن شاء الله وستتحطم على أيديهم وعلى أيدي شيعتهم كل المذاهب المستحدثة في الإسلام وكل الأديان والأحزاب الباطلة إن الله قوي عزيز.

٤ ـ بنود الصلح وخيانة معاوية:

إن معاوية قد أرسل ورقة بيضاء وختم في آخرها وطلب من الإمام أن يكتب ما شاء من بنود للمصالحة:فاشترط الإمام (ع) لأن لا يطلب معاوية أحداً من أهل المدينة والعراق بتبعة أو بشيء في نصرة أمير المؤمنين (ع) فأجاب معاوية إلا عشرة منهم قيس بن سعد بزعم أنه عاهد الله أن يقطع لسانه ويده فرد عليه الإمام (إني لا أوافق على ذلك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعة قلت أو

كثرت فبعث معاوية برق أبيض وقال له أكتب ما شئت وأنا التزم بكل ما تريد).

٥ ـ فاشترط الإمام ما ملخصه:

١ـ على أن يسلم الحسن بن علي الولاية إلى معاوية على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢ـ وليس لمعاوية أن يعهد بالأمر إلى أحد من بعده بل يكون الأمر شورى بين المسلمين.

٣ـ وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم.

٤ـ وعلى أن اصحاب علي بن أبي طالب آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم .

٥ـ وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من حقه بالوفاء وبما أعطى الله على نفسه.

٦ـ وعلى أن لا يبغي للحسن بن وعلي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (ص) غائلة سراً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الأفاق وكفى بالله شهيداً).

وبدل بعضهم أصحاب علي بشيعة علي في كل بلاد وزاد:

٧ـ أن لا يسمي معاوية نفسه أمير المؤمنين.

٨ـ وأن لا يسب الإمام أمير المؤمنين ولا يذكره إلا بخير.

٩ـ وأن ينفق على أيتام من قتل في حربي الجمل وصفين من أصحاب الإمام علي (ع) مقدار ألف ألف درهم والظاهر أنه يعني كل شهر.

وهناك روايات في طريقها جماعة من الكذابين تنص على ان الإمام اشترط لنفسه ولبني هاشم أموال وما يصنع الإمام بالأموال الطمع وهو كريم أهل البيت بل ما يصنع بالخلافة لولا إرادة إقامة الحق والعدل وأمانة الباطل والجور.

٦ - **ناتج العهد الخيان والنقض من معاوية:**

روي أن هذا العهد قد تم في النخيلة على أميال من الكوفة وبعد ما تم ووقع كلاهما أخذه معاوية وصعد المنبر وجعله تحت قدمه بما فيه من اسم الله والنبي وخطب فسب الإمام والسبط وأباه وأمه وأكثر فيهم الوقيعة وقال مما قال (ألا وإني كل شيء أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي له بشء منه ...

والله ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا لأنكم تفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون)

٧ - **جواب الإمام لنقض معاوية وشتمه:**

فقام الإمام السبط وقال (أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة بنت خويلد وجدتك فتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً والأمنا حسباً وشرفاً قديماً وحديثاً وأقدمنا كفراً ونفاقاً) فقال الناس (آمين آمين) وذكر تخاذل أصحابه وقهره على المصالحة وقال (إن معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي أهلاً لها لقد كذي معاوية نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله نبيه فالله بيننا وبين من ظلمنا وتوثب على رقابنا وحمل الناس علينا ومنعنا سهمنا من الغير ومنع أمنا ما جعله لها رسول الله).

(وأقسم بالله لو أن الناس بايعواأبي بعد رسول الله لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طمعت فيها يا معاوية فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها وطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك وقد قال رسول الله (ص) ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرها يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا فقد ترك بنوا اسرائيل هرون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم واتبعوا السامري وتركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره وقد

سمعوا رسول الله (ص) يقول أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا النبوة ورأوا رسول الله حين نصب أبي يوم غدير خم وأمرهم أن يبلغ أمره الشاهد الغائب وهرب رسول الله من أمره وهو يدعوهم إلى الله حتى دخل الغار ولو أنه وجد إيواءً لما هرب وقد جعل النبي في سعة حين دخل الغار ولم يجد أيواءً كذلك أبي وأنه في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة وإنما هي السنون والأمثال يتبع بعضها بعضاً وقال (فوالذي بعث محمداً بالحق لا ينقص من حقنا أهل البيت أحداً إلا نقص الله من عمله ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين).

٨ ـ كذبة مفضوحة:

زعم بعض المحدثين تبعاً للكذاب أبي بكرة شقيق زياد بن عبيد من أمه أن رسول الله (ص) قال مشيراً إلى ولده الحسن (ع) (أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين).

ويظهر لي أن أن أبا بكرة قاله بأمر معاوية وخاطب به جيش الإمام لفله وتفكيكه قبل أن يقهروا الإمام على الصلح المنقوض.

فقد جعل هذا الحديث في صيغة شرعية لجماعة معاوية الخارجين على إمام المسلمين الذي نصبه الله ورسوله وبايعه جميع المسلمين إلا الموتورون من جماعة معاوية تلك الجماعة الباغية على كتاب الله وأهل بيت رسوله والسافكة لدماء الأبرياء والمعتدية على البلدان والهاتكة للمقدسات والمنهكة لأبشع المحرمات والجرائم إذ جعلوا لها إسم الإسلام على لسان رسول الإسلام وأنى لهم بذلك وقد انخدع بهذه الرواية جماعة قديماً وحديثاً بدون أن يتحسسوا النكتة من ورائه وإلى أي معنى يرمي وأي شرارة يشير فلو تفكر شخص في معناه جيداً ثم نظر الرجال الذين رووه لعرف أن الحديث بأي لون من الكذب والخداع والحمد لله رب العالمين.

وكان معاوية كثيراً ما يتمثل به قبل الصلح وبعده هذا فليس من البعيد من مثل طه حسين في تحليلاته التاريخية أن يقف هنا ويصادق على الحديث وكأنه عثر على منجم من الذهب.

٩ ـ بعد الصلح:

إن الصلح قد نقضه معاوية بكل صلف وكلام فاحش وهذا ما كان الإمام السبط يريد أن يوضحه للرأي العام حيث كانوا يعرفون معاوية ولكن لم يعرفوه بهذا المقدار من اللؤم والإستهتار والتصرف اللاإنساني وهذا أول إعداد لثورة إخيه الحسين (ع) حتى لو قام لم يكن قاتله معروف بشيء من الإنسانية والإسلامية فحين قام معاوية ووضع المعاهدة وفيها اسم الله تحت قدمه وصرح بأني لم أقاتلكم لأجل الصلاة والدين وشتم أهل بيت النبي (ص) وأكمل موقفه خزياً وفضح أصله وفرعه كان ذلك أعظم انتصار للإمام عليه السلام قد عرفته الأجيال كلها وبهذا قد أخطأ من قال أن معاوية أو يزيد قد قتلوا الإمام أمير المؤمنين أو الحسن أو الحسين كلا وإنما هما أرادا ليطفئا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) على أيدي أوليائه وقد فعلوا ليسقطوهما إلى الحظيظ صغراً وأنت ترى أنه كلما مرت قافلة العصور زاد الناس بأهل البيت معرفة وزادوا لبني أمية لعنة ولكل من خالف أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين وبهذا لو زعمنا أن الإمام الحسن (ع) مأمور بالصبر والسكوت من الله ورسوله حتى يحكم معاوية ويفتضح بلؤمه وكفره ما كنا مبالغين فبعد أن أتم الإمام الحسن مهمته انتقل رأساً من الكوفة إلى المدينة مكملاً مسيرته الظافرة التي من فصولها اعتزال الناس وما اختاروه من التقلب والنفاق فبقي في مدينة جده ظافراً معتزلاً منطوياً على نفسه وراح معاوية يحيك المؤامرات لقتله وكان ذلك أيضاً من فصول الإعداد لثورة الحسين(ع).

بقي الإمام في مدينة جده يحكي لهم مشية جده الرسول (ص) وقد أوسع الناس بكرمه وعطفه وانتشل الناس من الفقر وأخرج جماعة من الفقهاء ونصح الأمة بأكمل ما استطاع.

وحد من حدة الجور وسفك الدماء من قبل معاوية فكان عثرة قبال تصرفات الأمويين إذ أنهم تبينوا للناس بوجههم القبيح بالظلم والجور والسلطنة الرخيصة والفساد والفحش وما إلى ذلك.

والإمام (ع) بين للناس أن حقيقة الإسلام هو الحلم وحسن الخلق والكرم والعبادة والخشوع لله والصبر والمعرفة والعلم وما إلى ذلك فعرف الناس الإسلام وعلموا أن المتسلطين أعداؤه بالصميم.

١٠ ـ الملوكية بعد الخلافة :

رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم تصبح ملكاً عضوضاً).

وعن أبي هريرة قول الرسول (ص) (الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم تصبح ملكاً عضوضاً)

وعن سفينة مولى رسول الله (ص) (كذب ابن الزرقاء أنهم ليسوا بخلفاء بل هم ملوك من شر الملوك وأول الملوك معاوية) أخرجه ابن شيبة في الحديث عن استخفاف بني أمية بالخلافة وأخرجه عنه في النصائح الكافية لمن يتولى معاوية.

وعن سعد بن أبي وقاص أنه دخل على معاوية يعد صلح الإمام الحسن (ع) وقال (السلام عليك أيها الملك فضحك وقال له (ما كان عليك يا أبا اسحاق لو قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له سعد (أتقولها جذلاناً ضاحكاً والله ما أحب أني وليتها بما وليتها به) انظر كتاب صلح الحسن ص٢٦٨ وكامل بن الأثير ج٣ ص١٦٣ والنصائح الكافية ص١٥٨.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة (كنت مع أبي عند معاوية فأنكر عليه استيلاءه على السلطة وحدثه بقول النبي (ص) الخلافة من بعدي ثلاثون ثم يكون الملك فأمر معاوية غلمانه فدفعونا حتى أخرجونا من مجلسه طرداً).

وعن صعصعة بن صوحان العبدي (سأله معاوية أي الخلفاء رأيتموني فقال إنى يكون الخليفة في ملك الناس قهراً ودانهم كبراً واستولى يأسباب الباطل كذباً ومكراً أما والله مالك في يوم بدر مضرب ولا مربض لقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله (ص) وإنما أنت طليق وابن طليق أطلقكما رسول الله فأنى تصلح الخلافة لطليق).

وذكرنا آنفاً وصف صديقه الحميم ابن شعبة له (بأنه أخبث الناس والأمهم وأدانه بالشرك الصريح).

وعن مروج الذهب ج٢ ص٣٤١ و٣٤٢ (أن المأمون لما ذكر عنده قول معاوية الذي رواه ابن شعبة قال (أمر مناديه أن ينادي برءت الذمة ممن يذكر معاوية بخير ويقدمه على أحد من الأصحاب).

وعن الحسن البصري أنه قال (أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة :

- انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منها وفيها بقايا الصحابة وذووا الفضيلة،
- واستخلافه ابنه من بعده وهو يعلم بحاله واستهتاره.
- وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر
- وقتله حجر بن عدي فويل له من جريمته بحق حجر وأصحاب حجر

﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بهتاناً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ولعنه الله﴾.

وعن المعتضد العباسي أنه أمر بتشهير جرائم معاوية ولعنه على المنابر وعلى كل فقد أدرك الصحابة الطيبون وأصاب المسلمين وقادتهم بصدمة عنيفة وحدث

عظيم في الإسلام وبداية لعهد جديد يطوي صفحة الإسلام من الوجود وإفناء لحماته الأشاوس.

ولكن كل ذلك بعزيمة أهل البيت وصبرهم وتحملهم للمظالم والمصائب والتنازل عن كل حقوقهم غالية أو رخيصة وقد أدرك ذلك كل عاقل من الناس حتى قال غاندي (تعلمت من الحسين(ع) أن أكون مظلوماً لأنتصر).

وهذا من أعظم أنواع النصر وأصعب عقباته وأحلك دروبه ولم ينله إلا الأنبياء والصلحاء المتاسين بهم صلوات الله عليهم أجمعين.

١١ ـ بعض أعمال معاوية وما ورد فيه:

إن معاوية لعنه رسول الله مع أبيه وأخيه فقال (لعن الله الراكب والقائد والسائق) وقال مرة (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ولن تقتلوه) وأرسل مرة إليه فقيل إنه يأكل وأرسل إليه ثانية وثالثة قيل يأكل فقال (لا أشبع الله بطنه) فكانت كلما تجلب إليه اللحوم فيأكل حتى تكل أسنانه ويتعب شدقه وتمل يده فلم يشبع وقد قال أمير المؤمنين (سيسلط الله عليكم رجلاً رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد) وكان كما تنبأ الإمام (ع) تسلط على أهل الكوفة سواء منهم الشيعة أو غيرهم بعد العهود التي أخذها على نفسه فلم يدع واحدة إلا وأسرف في مخالفتها فالكوفة استعمل عليهم المغيرة بن شعبة وأوصاه بشتم علي في كل مناسبة والتنكيل بشيعته وبعد المغيرة استعمل زياد بن سمية وكان يعرفهم فنكل بهم وهدم البيوت وهتك الأعراض وسمل الأعين وصلبهم على جذوع النخل وشرد أكثرهم في الأمصار.

وكتب معاوية إلى كل عماله في الأرض (من اتهم بموالاة هؤلاء القوم أي علياً وآل علي فنكلوا به واهدموا داره).

وعن محمد بن علي الباقر (عن عهد معاوية (وقتل شيعتنا بكل بلدة ومصر وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة والتهمة وكل من اتهم بحبنا قتل وسجن

وهدمت داره ونهب ماله حتى بلغ الحال أن الرجل كان يتمنى أن يتهم بالكفر والزندقة ولا يتهم بحبنا (أهل البيت) شرح النهج ج٣ ص١٥ .

وعزل عامله على المدينة سعيد بن عاص الأموي لأنه امتنع عن الإعلان بسب علي ونصب بدله مروان بن الحكم فأغرق بالسب ونصحه بعض الهاشميين بالتخفيف عن سبه وتعديه فأجاب (إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك) كما في الصواعق ٣٣.

وهكذا سخر معاوية الصحفيين المأجورين لينتشروا في البلاد ويضعوا الأحاديث على لسان رسول الله (ص) في فضل الخلفاء المأجورين والتنقيص من علي حتى كانوا ينسبون له آيات نزلت في أعدائه وينسبون إلى أعدائه آيات نزلت فيه .

ولما رجع معاوية إلى الشام بعد الصلح اجتمع اليه الناس يهنونه فخطب فيهم (أيها الناس أن رسول الله قال لي إنك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدسة فإن فيها الإبدال وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب) وكان يكرر في صلاة الجمعة والمناسبات (اللهم إن أبا تراب قد ألحد في دينك وحاد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وعذبه عذاباً أليماً) وهكذا كان في البلاد الإسلامية سبعين ألف منبر قد اتخذت لعن علي سنة في كل مناسبة وقد دامت على ما يزيد على سبعين سنة هذا فعل أمية أما فعل هاشم المتمثلين بعلي فقد سمع يوماً بعض أصحابه يسبون معاوية فأنكر ذلك وقال (إني أكره أن تكونوا قوماً سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر قولوا مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم عن ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به).

وهذا الإمام الحسن (ع) جاءه يوماً رسول معاوية قال له (حفظك الله يابن رسول الله وأهلك القوم فنهره الإمام (ع) وقال (لا تخن من ائتمنك وحسبك أن

تحبني لحب رسول الله وأبي وأمي ومن الخيانة أن يثق بك قوم وأنت عدو لهم وتدعو عليهم).

وهكذا ترى في كل الأدوار نزاهة الهاشميين ولؤم الأمويين جلياً ففي يوم درت عين زمزم على يد هاشم فسده أمية وذهبا يحتكمان فعطش هاشم وقومه في الطريق وأمية وقومه مملوؤن ماءً فمنعوهم حتى إذا شح الماء عند أمية فتح هاشم عيناً في الطريق وسقوا أمية قومه وهكذا فعلوا مع النبي إذ منع أبو سفيان من سقي المسلمين ولما حصل الماء للرسول سقى الكفار ومنعوا المسلمين كل شيء ولما تمكن من رقابهم أطلقهم وأباح لهم كل شيئاً وأمر علياً أن ينادي فيهم (اليوم يوم المرحمة اليوم تحمى الحرمة) وهكذا في زمن علي إذ عطش عسكر الإمام والنهر قد استولى عليه جيش معاوية فلم يسمحوا لجيش الإمام بالشرب ثم غلب جيش عسكر الإمام فسقوا جيش معاوية ما أرادوا وهكذا مع الحسين (ع) إذ عطش عسكر يزيد في طريقهم إلى كربلاء لقتل الحسين فأمر الإمام أن يسقوهم ويرشفوا الخيل ترشيفاً) ولما استولوا على الفرات منعوا أصحاب الحسين حتى قتلوهم عطشاً وجوعاً.

قال الشاعر القلوي:

ملكنا فكان العفو منا سجية   فلما ملكتم سال بالدم أبطح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا   وكل إناء بالذي فيه ينضح

ومن الشروط التي كانت في الصلح أن لا يوصي إلى أحد من بعده وكان ذلك من المستحيلات عند معاوية وذلك لأنه منذ أن ولاه عمر والياً على الشام كان يدأب ليل نهار على إعادة الخلافة أموية صرفة كما صرح أبوه عند تخليف عثمان حيث قام في مجلس وقال هل في المجلس من بني هاشم أحد فقالوا لا فقال يا بني أمية تلاقفوها تلاقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان لاجنة ولانار) فقام إليه أمير المؤمنين وقال يا أبا سفيان أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك كيف

تقول قال أعمى الله قلب الذي أخبرني أنه لا أحد من بني هاشم في المجلس.ومرة ذهب أبو سفيان إلى قبر حمزة عم النبي فرفسه برجله وقال ذق عق عق إن الذي جالدتنا عليه قد صار بأيدي صبياننا يتلاقفونه تلاقف الكرة فكيف تريد بعد هذه الإرهاصات أن يدعها شورى خارجة من بني أمية ؟!

فسلط على رقاب الناس ابنه الخليع الذي وصفه الرواة منهم الصحابي الجليل عبد الله بن غسيل الملائكة حنظلة قائلاً (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء إنه رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويترك الصلاة والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً) تجد مثل هذه الأخبارفي تاريخ ابن عساكر ج٧ ص٢٨ و٣٧٢ والبداية والنهاية ج٨ ص٢١٦ وصبح الأعش ج٦ ص٣٨٨.

وقد كلمه جماعة من زعماء المسلمين حينما أراد أن يخلف مكانه ولده يزيد زمنهم الأحنف بن قيس قال له (يا معاوية أنت أعلم بليله ونهاره وسره وعلانيته فإن كنت تعلم أنه خير لك فوله واستخلفه وإن كنت تعلم أنه شر لك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة واعلم بأنه لا حجة لك عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين وأنت تعلم من هما وإلى ما هما).

وقال ابن عباس (إن الله تقدست أسماؤه وجل ثناؤه اختار محمداً لرسالته واختاره لوصيه وشرفه على خلقه فأشرف من تشرف به وأولاهم بالأمر أحقهم به).

١٢ ـ بقية جرائم معاوية:

١ـ أنه كتب بيده كتاباً زعم أنه من قيس بن سعد وأنه يبايعه على محاربة علي وأتباعه الذين قتلوا عثمان وتلاه على أهل الشام وقيس معروف بتشيعه لعلي وعداوته لمعاوية فجلب بذلك قلوب الأغبياء وأكثر عسكره منهم وبعدها أغرى جماعة الكذابين باختلاف القصص والأحاديث وأغدق عليهم من بيت مال

المسلمين ما يجنن العاقل اللبيب ومن ذلك أنه بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم ليروي أن قوله تعالى ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ نزلت في قاتل علي وهو ابن ملجم المرادي.

وقوله تعالى ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام**﴾ نزلت في علي (ع) فلم يقبل فبذل له أربعمأة ألف درهم أي ما يعادل ٩٦٦٠٠ غرام فضة فلو كانت الفضة كل غرام ١٥ ل.س = ١٤٤٩٠٠ ل.س فقبل وروى كذباً وزوراً .

٢ـ أنه أرسل إليه عثمان حين كان محصوراً يطلب منه النجدة فلم ينصره وخذل عنه وأرسل يزيد القسري على رأس جيش وأمره أن لا يدخل المدينة وإنما يبقى في ذي خشب ويتجسس الأخبار ثم استدعاه بعد قتل عثمان ليطلب الأمر لنفسه بدعوى الطلب لدم عثمان.

٣ـ قال عنه رسول الله (ص) اللهم أركسهما ركساً ودعهما في النار دعساً) هو وعمر بن العاص وقال (أنه يموت على غير ملتي) وقال إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها) وقال (اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب) وخطب معاوية فاطمة بنت قيس على عهد الرسول فردها الرسول عنه قائلاً لها (إن معاوية صعلوك لا مال له).

راجع الأحاديث في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ومسند أحمد ٤ ص٤٢١ ولسان العرب وتاريخ البلاذري ج١ وتاريخ الطبري ١١ ص٣٥٧ وغيرهما كثير وأما كلام أمير المؤمنين والصحابة الأخيار فيه فلا حاجة لنقلها.

وأما نسب معاوية فقد ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار ج٣ أن معاوية يعزى إلى أربعة رجال هم عمر بن مسافر وعمارة بن الوليد والعباس بن عبد المطلب والصباح وهو مغني أسود عند عمارة وأبي سفيان وهو أسود دميم يشبه حفيده يزيد.

٣. حكى ابن عساكر في تاريخه وابن سفيان في مسنده أن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري مرت به روايات الخمر مأخوذة لمعاوية فقام إليها برمحه ومزقها وقال احلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله (ص) لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه.

إن معاوية كان يبيع الذهب بالذهب بالمفاضلة فقال له أبو الدرداء بأن هذا ربا محرم فلم يمتنع وبقي يدافع إلى آخر عمره كما في موطأ مالك واختلاف الحديث وسنن النسائي والبيهقي وغيرها

٤. أحدث معاوية الأذان في يوم العيد كما في كتاب الأم للشافعي وكذا قدم الخطبة.

٥. صلى معاوية صلاة الجمعة في يوم الأربعاء كما في مروج الذهب ٢ ص ٧٢.

٦. أفتى معاوية لقوم بالشام بجواز الجمع بين الأختين بالنكاح كما في كتاب الدر المنثور.

٧. قال ابن كثير في تاريخه ٨ ص ١٣٩: قال الزهري مضت السنة إن دية المعاهد كدية المسلم وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف وأخذ النصف.

٨. ترك معاوية تكبيرات الصلاة تخفيفاً له وللناس.

٩. نهى معاوية عن التلبية في يوم عرفة فقال ابن عباس مالي لا أسمع الناس يلبون فقلد نهاهم معاوية: فقال صائحاً لبيك اللهم لبيك وأن رغم أنف معاوية اللهم انهم قد تركوا السنة من بغض علي (ع).

١٠. الحق زياد بن ابيه به وادعى أن أباه أبا سفيان قارب أمه بالزنا قال ذلك من دون حياء ولم يهتم بالحديث المشهور للرسول(ص) (الولد للفراش وللعاهر الحجر).

١١. قتل ريحانة رسول الله الحسن بن علي (ع) كما وأغرى طلحة والزبير بقتل حوالي عشرين ألف مسلم بزعمه مبايعة الزبير بالخلافة وقتل حوالي سبعين

ألف في صفين خمسة وأربعين مـن أعرابه وخمسة وعشرين من أصحاب رسول الله مع أمير المؤمنين.

وقتل الآلاف من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين وهدم دورهم في المدينة المنورة ومكة وقتل الأطفال والنساء وفضحوا النساء وباعوهن في الأسواق في السراة ونجران واليمن بيد عسكر يسر ابن ارطاة.

ومثله فعل العامري في الأنبار والنعمان بن بشير في عين التمر وسفيان بن عوف في هيت والأنبار وابن مسعدة الفزاري في تيماء والمدينة ومكة والضحاك ابن قيس في واقعة الثعلبية والقطقطانة، وعبد الرحمن بن قبات في الجزيرة وزهير العامري في السماوة وفي سنة ٤٠ أعادوا غارة بعض هذه الأماكن وقتلوا وهدموا وهتكوا النساء بأكثر مما فعلوا فأغار بسر على المدينة ثم سبى نساء همدان وفي أحياء بني سعد وكشف أفخاذ النساء في الأسواق لبيعهن وهكذا فعل في اليمن ونجران وصنعاء وكان عدد القتلى بجملة بسر بن أرطأة حوالي ثلاثين ألفاً فيها وسمل الأعين وصلب على الجذوع وهدم البيوت وهتك الأعراض ومثله فعل نائبه على البصرة سمرة بن جندب فيها.

١٢- وآخر ما جاء به لهذه الأمة من التناحر والتفريق أنه اجتمع عليه الناس في الكوفة بعد مقتل أمير المؤمنين وبعد جلوس الإمام الحسن عن حقه فسمى ذلك العام عام السنة والجماعة وشمل باسم السنة كل من عادى وخالف أمير المؤمنين وخلافهم الشيعة والرافضة وما أشبه وبقي هذا الإفتراق إلى اليوم لعن الله الأمرين بالمنكرين والفاعلين له.

١٣ ـ زوجات الإمام السبط :

نقلوا عن المدائني والواقدي وأمثالهما من الكذبة الذين كانوا يكتبون تحت رعاية وبأمر السلاطين المعادين لإله محمد أنهم رووا كثرة زوجات الإمام السبط وزعموا تضجر أبيه منه وقوله فيه (لاتزوجوا ولدي الحسن فإنه مطلاق) فإن

الذين زعموا تضجرالابن من سياسةأبيه هم أنفسهم زعمو تضجر الأب من سيرة الابن وهم أنفسهم زعموا سوء خلق علي مع فاطمة وبالعكس .

فقد لونوا أهل بيت النبوة بالعائلة المفككة المتنفرة كما هي حالة بيوت الخمارين وأنواع الفاسقين أعاذنا الله من زعم المعتدين الغاشمين أما أنه لا يضرنا لو زووا ذلك بأسناد معتبرة وأنى لهم بذلك وكيف كان فالجبال الشامخة لا يضرها دفع الداافعين وحصباء الحافرين وكثرة الزواج كان مألوفاً في أوائل الإسلام بل كذا ما قبله فلا يموت أحد على أقل من أربع وكان الزواج سهلاً يسيراً بفضل أحكام الإسلام وحتى النساء كن لا يخلين من الرجال فترى المرأة لو طلقت أو مات زوجها تزوجت بعد العدة إلا إذا كانت عجوزاً غير مرغوبة وكان بقاء امرأة من الشذوذ عند الناس بعكس زماننا المقيت.

ولو كان صحيح ما يقولون أنه تزوج مائتين وخمسين أو سبعين أو تسعين وروى بعضهم أنه لما توفي الحسن خرجت جمهرة من النساء حافيات حاسرات وهن يقلن نحن زوجات الحسن.

لو كان هذا صحيح لولد له على الأقل ما يزيد على مائتين من بنت وولد بينما كان أكثر ما يروى عنه من الذرية أربعة عشر ولداً وثمان بنات وهي كاذبة أيضاً إذ لم يذكر له أسمائهم فقد ذكر له من الولد القاسم وأمه رمله وهو الذي قتل في كربلاء مع عمه الحسين وأنه نصر عمه بوصية من أبيه وعبد الله وهو صبي قتل مع عمه الحسين بعد أن فلت من يد عمته زينب أو أنه قاتل حتى قتل وزيد بن الحسن قيل أنه توفي سنة ١٢٠ وعمره تسعين سنةوكانيقصده الناس لبره وكان يلي صدقات الرسول (ص) ومن أولاد زيد الحسن الأنور وهو والد السيدة زينب المدفونة مع عمتها نفيسة بالقاهرة يزورهما جميع مذاهب المسلمين وهذه هي زينب هناك وليست زينب الكبرى أخت الحسن وكان الحسن المثنى بن الإمام الحسن سقط في معركة كربلاء فلما أرادوا قطع راسه

طلبه اسماء بن خارجه الفزاري فطببوه في الكوفة ثم فر منهم بعد ستة أشهر إلى المدينة وتزوج بنت عمه الحسين وأنجب منها ذرية كثيرة منها الطباطبائيون وغيرهم.

والخامس:أحمد بن الإمام الحسن لم يذكره بعضهم.

السادس: أبو بكر الإمام الحسن لم يذكره بعضهم.

والسابع: عمرو والثامن عبد الرحمن والتاسع طلحة والعاشر الحسن الأثرم ومن البنات ذكروا سبعة: أم الحسن وأم الحسين وأم عبد الله وأم سلمة وفاطمة ورقية وفاطمة ولم يعقب من الذكور غير الحسن الأول وزينب وزوجاته لم يزدن على اثنتي عشرة امرأة كجده رسول الله وأبيه أمير المؤمنين.

وكيف زعموا أنه مطلاق وقد ابتلي بأشر زوجة في العالم وهي جعدة بنت أخبث أب وعائلة الأشعث ابن قيس الخارجي القذر فلو كان مطلاقاً لكانت هذه الفاجرة أولى الزوجات بالطلاق.

١٤ ـ وفاة السبط الشهيد:

كان من أهم ما يشغل بال معاوية هو وجود المجتبى بين الأحياء إذ لا يمكنه مع وجوده أن يقلد بها ولده الخليع ولا يشد أحداً جانبه بوجه فبقي ليل نهار عاملا على قتله ويدس السم ويمني أحباءه الأمنيات ليسقوه الإمام حتى قيل أنه سقاه السم فلم يؤثر فيه الموت وكان أكثر ما يستعمل لقتل مناوئيه هو أن يدف العسل بالسم فبه قتل مالك الأشتر حين أرسله أمير المؤمنين والياً على مصر وهكذا قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لأنه صار موضع ثقه أصحابه أكثر من ولده يزيد وهكذا قتل سعد بن أبي وقاص لأن الناس يقدمونه على ولده قطعاً إذ هو أحد الستة الذين رشحهم عمر للشورى ومحمد بن أبي بكر.

وهو الذي كان يقول إن لله جنوداً من عسل ففي المرة الأخيرة أرسل إلى ملك الروم يطلب منه سماً زعافاً شديداً فأجابه ملك الروم (أنه لا يصلح في ديننا

أن يعين على قتل من لم يقاتلنا) فأجابه معاوية (إن الرجل الذي أردت قتله بالسم (أريح منه العباد والبلاد) فأرسل السم إلى زوجة الإمام اللعينة جعدة بنت اللعين الأشعث بن قيس الخارجي الذي اشترك في قتل أمير المؤمنين (ع) وهو قتل أولاد مسلم وأخت اللعين محمد الذي اشترك في حرب الحسين (ع) وقتل مسلم بن عقيل.

وذلك بأن وعدها بأن يزوجها ولده يزيد ويدفع لها مائة ألف درهم فوضعت السم في قعب لبن فتقطع كبد الإمام وصار يقذفه قطعه قطعة وهو يقول (لقد سقيت السم مراراً وما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي وصرت بعود في يدي فقال أخوه الحسين (ع) (ومن سقاك يا أخي قال وما تريد منه أتريد أن تقتله إن يكن هوهو فالله أشد منك نقمة وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء.

ثم أمر بإخراج فراشه إلى صحن الدار فتوجه إلى القبلة وقرأ اللهم إني احتسب عندك نفسي ... اللهم ارحم صرعتي وآنس في القبر وحدتي.

وكان من وصاياه إلى أخيه الحسين (ع) أن يدع قاتله ولا يأخذ بثأره من أحد وأن يزور جنازته قبر جده ليجدد به عهداً وأن القوم سوف يمنعونه فإن فعلوا ترك زيارة الرسول ورجع ودفنه في البقيع (ولا تهرق فيّ ملئ محجمة دماً).

فلما توجه بنو هاشم بالجسد الشريف ليزورونه قبر جده فعرف ذلك مروان وأرسل إلى عائشة فجاءت تهرول معها بنو أمية وقالت لا يدفن الحسن في بيتي أو تجز هذه وأشارت إلى ظفائرها.

ورمى بنو أمية جنازة سبط الرسالة وحبيب النبوة بسبعين سهم فقال لها القاسم بن محمد بن أبي بكر (يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء).

وقال لها ابن عباس (يوم على جمل ويوم على بغل: تجملت تبغلت وإن عشت تفيلت لك التسع من الثمن وبالكل تملكت).

وهذه كلها كانت ارهاصات لثورة الإمام الحسين (ع) الظافرة وكلها إرهاصات لقيام دول واسعة النطاق للشيعة في الأرض ولتوسع التشيع حتى أصبح الآن نصف المسلمين كما قالت إحدى الإحصائيات الأخيرة كل ذلك بمظلومية أئمة المسلمين المفترضين الطاعة الصابرين على البلاء في كل ألوانه ولما اشتد الأمر وكان الإمام الحسين (ع) قد نهى الهاشميين وأنصارهم من الرد على سهام الموتورين الجبناء عملاً بوصية إخيه الحليم الرشيد.

فعدل بالجنازة إلى طرف البقيع ودفنه حيث مرقده المظلوم الخراب الذي خربه الحزب الأموي الوهابي

ولما دفنه جلس عنده وأسبل دموعه وهو يقول:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي وخدك معفور وأنت سليب

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة وما أخضرفي دوح الرياض قضيب

غريب وأكناف الحجار تحوطه الأكُل من تحت التراب غريب

وجلس عنده أخوه محمد بن الحنيفة فقال:

(رحمك الله أبا محمد لئن عزة حياتك لقد هرب وفاتك ولنعم الروح روح عمر بها بدنك ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل الهدى وحليف أهل التقى وخامس أصحاب الكسا (ربيت في حجر الإسلام ورضعت ثدي الإيمان ولك السوابق العظمى والغايات القصوى فعليك من الله السلام فلقد طبت حياً وميتاً) .

١٥ ـ سرور معاوية وأمثاله بوفاته:

ولما وصل خبره البصرة بكى الناس وضجت البيوت فسمعت زوجة أبي بكرة فقالت لزوجها (مات الحسن والحمد لله الذي أراح الناس منه) فقال لها (اسكتي ويحك فقد أراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيراً كثيراً يرحم الله حسناً).

يظهر من قول اللعينة الثقفية أن وجود الإمام السبط كان حرباً شعواءً عليهم بحلمه وصبره وتنازله عن حقه فإن ذلك أكبر عار وخزي عليهم وفضيحة لنفسيتهم الجبانة الخاسرة أمام الملئ العام والرأي العالمي كان جاثماً على صدورهم وآخذاً بتلابيبهم وخانقاً لحلاقيمهم كالجبل الأشم ولنعم ما فعل وقد ظفر بما أراد ونحن وكل العالمين له الفداء صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه وجزاه الله عن الحق وأهله أجزل جزاء المجاهدين ولعن الله الظالمين من الأولين والآخرين ولما وصل خبره إلى قصر الخضراء بالشام كبر معاوية وأخذه الجذل والسرور فخرت فضة بنت قرضه وسألت معاوية (سرك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغك قال موت الحسن بن علي فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكت وقالت مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله).

وجاء ابن عباس فاستقبله معاوية مسروراً وقال (أعلمت يا ابن عباس إن الحسن قد توفي فقال له الذلك كبرت يا معاوية قال نعم فقال والله ما موته الذي يؤخر أجلك ولحضرته بسادة حضرتك ولئن أصبنا به فقد أصبنا بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ثم سيد الأصياء فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العبرة).

ولما قتلته الملعونة توجهت إلى معاوية تطلب ما وعدها فدفع لها المال ورفض تزويجها من يزيد وقال (إننا نحب حياة يزيد ونخشى أن تصنعي به ما صنعت بابن رسول الله) فتزوجها رجل من الطلحة فكان إذا وقع بين ولدها وقريش منازعة عيروهم وقالوا (يا بني مسمة الأزواج).

أخزاها الله في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في سنة ٧/صفر/٥٠ هـ.

أخذ الله بحقه وانتقم الله من أعدائه وأرانا مصرعهم على يد ولده الإمام الحجة المنتظر وجعلنا من المسارعين إليه والمجاهدين بين يديه فرحين مستبشرين بدولة الحق وموت الباطل وأهله قريباً عاجلاً إن شاء الله والحمد لله رب العالمين.

القائد الإسلامي العظيم الخامس

سيد الشهداء وقائد البررة ورمز الأحرار

مصباح الهدى وسفينة النجاة

إمام الورى وخامس أصحاب الكساء

ووحيد العصمة من كل أهل الدنيا

الحسين بن علي بن أبي طالب

عليه وأهل بيته الصلاة والسلام

وعنوان وحدة العصمة هو أن الحسين (ع) جده نبي معصوم وأبوه إمام معصوم وهو وأمه وأخوه وولده كلهم أئمة معصومون كما قال رسول الله (ص) مشيراً إلى الحسين (ع): (ابني هذا إمام وابن إمام وأخو إمام وأبو أئمة تسعة سيد وابن سيد وأخو سيد وأبو سادة تسعة تاسعهم مهديهم لا تنقضي الدنيا حتى يظهره الله فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ونكتفي بذكر ملحمة الإمام الحسين (ع) شعراً ونثرا عن بيان سيرته وأحواله وسرد حياته وذلك لأني أجد نفسي سوف لم أئت بجديد إذا ما كتبت وسردت ما يتلى على المنابر عن الحسين بأساليب عديدة وذلك لشدة حزن المؤمنين عليه

[illegible] الأليم إذ استعمل معه القتلة المجرمون كل أنواع الخسة [illegible] وهو إمام أهل الأرض حينذاك وسيد ولد آدم وهو سيد شباب أهل [illegible].

فاكتفيت بوضع ملحمة شعرية في مقتله ونقلت ملحمته النثرية في توضيح ذلك وتركنا تفصيل حياته على بقية الباحثين.

والله ولي التوفيق.

ملحمة الإمام الحسين (ع)

١ ـ ❑ تعريف الإمام الحسين :

١ باسم ربي حامداً في كـــل حيـــــن
وبــــه قـــام جميـــــع العــــالمين
أكتبن للآل شعـــــــراً واضحـــــــاً
بلســـــــان عربــــــي للحســــــين
فأبوه المرتضى شـــمس الهــــدى
جـــــده لـــــلأم ســـيد المرســـلين
وأبو طالــــب رمـــز للفـــــدى
جـــده المؤمـــن خـــير المســـلمين
أمه الزهــراء بنــــت المصطفـــــى
للنســــا ســـيدة في الخــــالدين
مولد النــــور بشعبــــان أتــــى
ثــــالث الأيــــام ســــر الآمنــــين
ثالــــــث الهجــــرة إذ شرفنـــــا
مولـــــد الســــبط شـــفيع المذنبـــين
٨ أشبــــه الناس بطــــه جــــــده
أزهــــر الوجــــه منـــير الوجنتـــين

عاش مع جـــــده سبـــع حجـج

وأبيـــــه بســـــنين أربعـــــين

وأخــــوه المجتبــــى قدامـــه

حجـج عشـــر وبالصـــبر ســكين

فثمـان مـــع خمســـــين لــــه

عمـــره كـــان إمـــام الصـــابرين

عام خمسيـــــن وفـــاة صنـــوه

بعــــده صــــار إمــــام العـــادلين

صنوه قـــال لـــه عنـــد الـــردى

جدنـــا اوصـــى أمـــير المؤمنـــين

١٤ ثم لي أوصـــى وأوصيـك أنـــا

أن تـــؤم النـــاس بعـــدي يـــا حســـين

٢ ـ عبادته:

قد قضى العمـــر دعـــاء وصـــلاة

وصيامـــاً وبذكـــر الذاكريـــن

ألف ركعـــات بيـــوم مندبـــات

حـــج في خمـــس وعشـــرين ســـنين

وله في عرفـــــات ذا الدعـــاء

وهـــو قـــد أمســـى ســـليل المتقـــين

١٨ ذا كمال الحـــق نبـــع المصطفـــى

وكرامـــات جميـــع المرســـلين

٣ ـ كرمه:

جـــــوده حــــدّث ولامن حــــرج

قــد عـــلا جـــود كـــرام العـــالمين

وعجـــوزٌ ذبحــــــت شـــــاة لـــــه

مــــأة تعطــــي وألفـــا منقذيــــن

٤ ـ ثورته المباركة:

سلطة قد حرفــــــت عــــن ديننـــا

ســـيرة القـــوم بـــدرب المفســـدين

٥ ـ تساؤل عن الإمام الحق:

من إمام نقتــــدي فــــي هديــــه

مــن أمــين يــا تــرى غــير الحســين؟

من لأمراض الــورى شاف تـــرى

يرفـــع النفـــس هـــدى للمهتديـــن؟

يمسك الناس عن الظلـــــم بهــــم

كـــل شــيء قبضـــة للعـــابثين؟

من يدلي تائهاً وســـــط الـــــردى

مـــن ســيجلي حـــيرة في الحـــائرين

٢٦ مـن تـرى صـادق فـــي قولـــه

نؤمنــــن مــــن هــــو حقـــاً بـــالأمين؟

من يداوي الناس [illegible] المصطفى [illegible]

دون غش إلى جواب السائلين؟

من إمـــام نفتديـــه مرتضـــى

ربنـــا عيَّنـــه للعـــالمين؟

لا جـواب غيـــر آل المصطفـــى

هـــم شـــفاء لانحـــراف الخـــاطئين

سادة الحـــق وأعـــلام الهـــدى

وهـــم الأركـــان للديـــن ركـــين

٦ – ضرورة الثورة المباركة:

قد رأى السبـــط حســـين دينـــه

حيـــط بالأخطـــار ظلـــم الحـــاكمين

قد رأى فرضـــاً عليـــه ثـــورة

ترجـــع النـــاس إلى الحـــق المبـــين

يذكرنهـــم سيـــرة للمصطفـــى

موضـــع الحـــق بعصـــر المبطلـــين

هكـــذا الأمـــر ولـــو كلفـــه

قطـــع رأس ثـــم ســـحق بـــالهجين

وبذبـــح رضـــع فـــي ضمـــإٍ

فـــوق صـــدر السـبط مولانـــا الحســـين

٣٦ قتلـــوا السبـــط ضميـــاً بعدمـــا

قتلـــوا شـــبانه خـــير بنـــين

حرقـــــوا أبيانـــــه إذ بــــرزت
فتيـــات الوحـــي حزنـــاً برنـــين
وسبوهـــن بأقتـــــاب المطـــــى
مـــن بـــلاد لبـــلاد ظـــاعنين
هكذا النـــاس عبيـــد للهـــوى
قتلـــوا الآل هـــو اهـــم عـــابدين

٧ - السبطان العظيمان:

قال طاهـــا فـــي بنيـــه معلنـــاً
ومقـــال الرســـل حـــق ويقـــين
إنما سبطـــــاي مصبـــاح الهـــدى
وســـفين لنجـــاة العـــالمين
خيـــرة الله أبـــوه المرتضـــى
وأخـــوه المجتبـــى ســـادا العريـــن
جده فـــي كتفـــه يحملـــه
وأخـــاه قـــائلاً للنـــاظرين
خيـــر من يحملهما رمز الـــهدى
وهمـــا الصفـــوة خـــير راكبـــين
وإمامـــان همـــا إن قعـــدا
أو يكونـــان بحكـــم قـــائمين
٤٦ سيدا الفردوس بعـــد المصطفـــى
ثـــم بعـــد المرتضـــى في النشـــأتين

وحسين السبط مني بضعة

وأنا منه دوام الخافقين

٨ – تعويض الله للحسين (ع):

وثلاث خصل في ولدي

أمر الله وفاءً للحسين

جعل الله تراب قبره

يدفع الضر دواء الشاربين

ويجاب عنده كل دعاء

حرم قدسه للطالبين

ثالث الأوسم أن ولده

قادة الأمة خير المصطفين

تسعة أعلام دين المصطفى

بعده السجاد زين العابدين

وابنه الباقر هاد للملا

جعفر الصادق مولى الباحثين

سابع القادة موسى الكاظم

والرضا وهو إمام الأنجبين

والتقيُّ ذالكم محمد

تاسع الآل إمام الأجودين

٥٦ وعلي الهادي النقي بعده

حسن الزاكي إمام العسكرين

صاحب العصر [illegible] ام هـ [illegible] م

فهو المساك إمام الثقلين

٩ ـ وصية النبي بآله:

قال طه بعـــدي اثنـــا عشـــر

مـــن رجـــال الله قـــادوا المؤمنـــين

خلفائي من قريـش فـــي الــــورى

أوصيـــائي خلفـــا غـــر الجبـــين

إن مـــن مات ولـــم يعرفهـــم

مـــات أعمـــى مثـــل مـــوت الجـــاهلين

إن فـــي القـــرآ ن ذكـــر لهـــم

إنمـــا القـــرآن خـــير الذاكريـــن

إنهـــم للعـــروة الوثقـــى ولا

انفصـــام لهـــم في الخـــالدين

وهـم الحطـــة من كـــل ردى

يغفـــر الله بهـــم كـــل مشـــين

وصراط مستقيـــم في الـــورى

وبهـــم يهـــدي إلـــه العـــالمين

عـدد الأسـباط كانـــوا أئمـــا

كلهـــم نـــور هـــدى للســـائرين

٦٦ وهم الأمـة كانـــوا وسطـــاً

وعلـــى النـــاس جميعـــاً شـــاهدين

وهم السـ[illegible] م أد[illegible] [illegible]

فكونـــوا في هنـــاء ســـالمين

وهـــم الحكمـــة من يؤتى فقـد

أوتـــي الخـــير كثـــير الخـــيرين

عالـــم التأويـــل آل المصطفـــى

واصطفـــاهم مـــن جميـــع العـــالمين

نقطة اســـم الله فـــي أولـــه

لعلـــي بـــن نصـــير المرســـلين

آل ابراهيـــم هـــم أنفسهـــم

بركـــات رحمـــة للعـــالمين

وتلقـــى آدم مـــن ربـــه

كلمـــاتٍ اسمهـــم للتـــائبين

ولنوح بهـــم نـــجاه مـــن

غـــرق كـــان لكـــل الراكبـــين

ولابراهيـــم بردًا وســـلام

حيـــث نجـــاه بذكـــر الطـــاهرين

قالها القـــرآن ذكـــرًا ناصعـــاً

مـــا بـــه زيـــغ تـــرى للمبطلـــين

إنمـــا القـــرآن صنـــوٌ لهـــم

وهـــم الصـــون لـــه في القـــارئين

ودهم فـــرض على كـــل الورى

مثـــل ود المصطفـــى طـــه الأمـــين

٧٨ بغضهم ظلـــم عظيـــم قالـــه

ســـيد الخلـــق عـــن الله يديـــن

١٠ - قارورة أم سلمة (رض)

بعد ميلاد الحسين جده
ضمه محتظناً بين اليدين

سره أي سرور مولد
لاثماً منحره ثم الجبين

فأتاه جبرئيل معلناً
يا رسول الله ياخير أمين

هل تحب الطفل يا خير الورى؟
قال ذا ريحانتي في النشأتين

لو تراه يا رسول الله في
أرض كرب واعتداء المجرمين

بعد فقد أهله منفرداً
في ربى الطف بصحب مفجعين

منعوه الماء حتى قد قضى
وبجنب النهر ظام وطعين

قتلوا أصحابه في جنبه
ألحقوهم ولده في الشاهدين

١١ - بكاء النبي سبطه:

٨٧ فبكت عين النبي المصطفى
وبدمع العين بلَّ الوجنتين

[illegible]

ـــتراب كربـــلاء بيقـــين

يا رسول الله هـــذي قبضـــة

مـــن تـــراب نينـــوى للخـــالدين

قلَّب التربـــة شـــم ريحهـــا

ثـــم نـــادى أهلـــه دامـــع عـــين

أم سلمـــمِ ائتنـــي قـــارورة

وضعـــي فيهـــا الـــتراب ســـترين

بعد موتـــي ثم مـــوت المرتضـــى

ورحيـــل فـــاطم قـــرة عـــين

وبسم المجتبـــى مـــن بعدمـــا

يخـــرج بـــالأهل ســـبطي ذا الحســـين

عندها يقتل فـــي أرض البـــلا

فلـــذة القلـــب إمـــام الصـــابرين

عندهـــا التـــرب لديك يقلـــب

ســـاخن الـــدم ويغلـــي مســـتبين

حين مولانـا رأتـــه خارجـــاً

للعـــراق لحقتـــه بـــالحنين

سيـــدي يـــا ولـــدي يا بن الهدى

لا تكـــن تخـــرج تكـــن في الهـــالكين

٩٨ جـــدك أنبأنـــي إن تخرجـــن

يقتلـــوك وتدعنـــا آســـفين

١٢ ـ موقف الحسين (ع) بعد وفاة أخيه:

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا: لمّا مات الحسن (عليه السلام) تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين (عليه السلام) في خلع معاوية والبيع له، فامتنع عليهم. وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه، حتى تمضي المدة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

١٣ ـ هلاك معاوية وكتاب يزيد إلى المدينة:

فلمّا مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين (عليه السلام) بالبيعة ولا يرخص له في التأخير في ذلك، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الليل فاستدعاه فعرف الحسين (عليه السلام)الذي أراده منه، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إنَّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي إذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي.

١٤ ـ الحسين (ع) عند أمير المدينة:

فصار الحسين (عليه السلام) إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين (عليه السلام): إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس، فقال له الوليد: أجل فقال الحسين: فتصبح وترى رأينا في ذلك، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتّى تأتينا مع جماعة الناس.

قـال يا أمـــاه إنــــي أعلـــــم

كـــل مـــا يجـــري لـــدي مســـتبين

عهدٌ معهـــود مــــن الله لنــــا

إن عهــــد الله فينــــا لقريــــن

ثم لمــــا قتـــل المولـــــى رأت

قلـــب الـــترب دمـــاء الآدمـــين

خرجت تلطـــم وجهـــاً نادبـــاً

قتـــل الســـبط عظيـــم الثقلـــين

فامتلـــى الـــوادي بكاء وعويـــل

يـــثرب ضجـــت بحـــزن الواهـــين

١٣ - طلب البيعة من الإمام (ع)

عام ســـتين هـــوى حاكمهـــم

مـــن أمـــيّ مـــع لعـــن اللاعنـــين

في دمشق بعـــد أخـــذ بيعـــة

لإبنــه وهـــو يزيـــد الفاســـقين

عمـــم البيعــــة في كـــل الـــورى

غاصبـــاً حكـــم بـــلاد المســـلمين

فدعى الوالـي سليـــل المصطفـــى

ورجـــى بيعتـــه للخـــائنين

١٠٨فأجاب ليـــس مثلـــي تابعـــاً

لــــيزيد وأبيــــه الجـــاهلين

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب الحسين (عليه السلام) عند ذاك وقال: أنت يا بن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت، وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله.

قال السيد: كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين (عليه السلام) ويقول: إن أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إلى برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين، فقال: إنّه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

ثمّ بعث إلى الحسين (عليه السلام) فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ: فغضب الحسين (عليه السلام) ثمّ قال: ويلي عليك يا بن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله وأثمت.

ثمَّ أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير إنَّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرَّمة، يعلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيُّنا أحق بالبيعة والخلافة، ثم خرج (عليه السلام) كما في اللهوف ١٧ و١٨.

قال المفيد فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنك إن اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أحبُّ أنَّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإني قتلت حسيناً، سبحان الله أقتل حسيناً إن قال لا أبايع، والله إني لأظن أنَّ امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه كما في إرشاد المفيد ١٨٣.

يشرب الخمـــر ويشـــري ميسـراً
وارتـــأى الرقــص مــع القــرد قريـــن
لا يخـــاف الله فـــي معصيـــة
وعتــــل وزنيـــــم ومهـــــين
يقتل النفس التـــي قــد حرمــت
وفجـــور ظـــاهر للعـــالمين
قالهـــا السبـــط لوالـــي يثرب
قــال مــروان احبســن شـخص الحسـين
يا بـن زرقـــا تأمـــر الوالي بـــذا
أهـــو أم أنــت تجعلـــني الســجين؟
وانتضـــى ابـــن المرتضــى سيفاً لـه
وانثنــــى منتصــــراً للأطهريــــن

١٦ ـ أمر النبي سبطه بالخروج والشهادة:

بقي السبــــط حزينــــاً يومــــها
وبقـــبر الجـــد داع كـــل حـــين
جد يا جـــداه إنـــي فرخكـــم
لـــك خذنـــي يـــا إمـــام المرســلين
قد سئمت العمــــر لا أرجــــو البقا
إنمـــا الآخــرة خــير مكـــين
١١٨يا حسين يـــا حبيـــب الكبـــد
عـــد إلى خصلـــة خـــير الصـــابرين

١٥ ـ لقاء الإمام (ع) بمروان:

قال السيّد: فلما أصبح الحسين (عليه السلام) خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح، فأطعني ترشد، فقال الحسين(عليه السلام) وما ذاك؟ قل حتى أسمع، فقال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنه خيير لك في دينك ودنياك، فقال الحسين (عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الخلافة محرمة على آل بني سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان.

فلمّا كان الغداة توجه الحسين (عليه السلام) إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا العقدة كما في اللهوف ١٣.

١٧ ـ خروج الحسين (ع) من المدينة:

قال الراوي وتهيأ الحسين (عليه السلام) للخروج من المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودَّعها، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمد ابن الحنيفة وقال: يا أخي أنت أحب الخلق إليَّ وأعزُّهم عليَّ ولست والله أدَّخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحقُّ بها منك لأنك مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأن الله قد شرفك عليَّ، وجعلك من سادات أهل الجنة.

وساق الحديث كما مر إلى أن قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدِّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً فإن اطمأنت بك الدار وإلا

لك يا ريحانتي عنـــدي هبـــات

درجـــات في جنـــان الخـــالدين

لست ترقاهـــا بغيـــر فجعـــة

أنـــت ســـيد الشـــهداء الطـــاهرين

وشبـاب حولـــــك أن لـــهم

غرفـــات وشـــراب مـــن معـــين

فتجلـد ولـــدي صبـــراً علـــى

ظلمـــة الدنيـــا وجـــور الظـــالمين

وانتهـــت غفوتـــه مسترجعـــاً

حـــامداً لله مـــولى الشـــاكرين

١٧ ـ إلى الشهادة المباركة:

نحـو مثـــواه الإمـــام عـــازم

لذويـــه معلنـــاً مـــا ســـيدين

خرج الفـــذ بقلـــب كمـــد

ضـــاقت الدنيـــا عليـــه في العريـــن

مصحباً أشبالـــه أســـد الوغـــى

وعظيمـــات النســـاء المصطفـــين

أحرموا للحـــج أمـــوا كعبـــة

وهـــم كعبـــة كـــل الصـــالحين

١٢٨ فرأى فـــي مكـــة أعـــداءه

لاغتيـــال الســـبط كـــانوا قـــاصدين

لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين (عليه السلام): يا أخي والله لو لم يكن ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقطع محمد ابن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين (عليه السلام) معه ساعة ثم قال: يا اخي جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وأخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم ورأيهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي فعليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمورهم.

١٨ ـ وصية الحسين (ع) لأخيه ابن الحنفية:

ثم دعا الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد االمعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حقٌ، وأن الساعة آتيةلا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب(عليه السلام) فمن قبلني يقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال: ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ثمَّ ودَّعه وخرج في جوف الليل.

قال: وقال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

لما سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحرا ب على نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه، وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمد جدك بنا في مواطن كثيرة، وإنَّ الله أمدَّك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني، فقالوا: يا حجة الله ! مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم عليَّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جديَّ رسول الله ﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة**﴾ وقال سبحانه: ﴿**لبرز الذين كتب الله عليهم القتل إلى مضاجعهم**﴾ وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء ؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله.

فقال الجن ونحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه. لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال صلوات الله عليه لهم إنا نحن والله أقدر عليهم منكمن ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. انتهى ما نقلناه عن كتاب محمد بن أبي طالب.

١٠ ـ التراب في قارورة أم سلمة زوجة النبي ينقلب دماً بقتل الحسين (ع):

ووجدت في بعض الكتب أنه (عليه السلام) لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة رضي الله عنها فقالت: لا تحزنِّي بخروجك إلى العراق فإني سمعت

عدل النيـــــة من حـــج إلـــــى
عمــــــرة مفــــــردة مقتصريـــــــن
خطب في الناس قـــولاً واضحـــــاً
أنـــــه مــــاضٍ شـــهيداً بيقـــين

١٨ ـ البيان لأول للثورة ووصيته لمحمد بن الحنفية:

(١) إننـــي لا أخرج مــــن بطــــر
أنــــا لســـت إشــــراً كالمفســـدين
أنا لم أخـــــرج بظلــــم للــورى
لســـت أرجــو ســـلطة كالطـــامعين
إنني آمـــر بالمعـــــــروف أنهــــى
عــــن المنكـــــر قومــــاً فاســـقين
لأسيرن مثـــل سيــــــر جدنـــــا
كـــأبي المـــولى أمـــير المؤمنـــين
١٣٥مـن يكـن يقبلنــــــــي متبعـــــاً
لطريـــق الحـــق فـــالحق قمـــين

---

(١) أيها الناس اعلموا أني لم أخرج أسراً ولا بطراً ولا مفسداًولا ظالماً
وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وشيعة أبي ولآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي رسول الله (ص) وأبي علي بن أبي طالب (ع)
فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى القى الله وأنا مخضب بدمي
ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مصبحاً إن شاء الله مع خذلان الناصر وقلة العدد فمن لحقنا فقد أدرك الفتح ومن تخلف عنا فاته الأجر.

جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أماه وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار (عليه السلام) إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاءً شديداً وسلمت أمره إلى الله فقال لها: يا أماه شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إلي جدك في قارورة ، فقال: والله إني مقتول كذلك وإن لم أخرج من العراق يقتلوني أيضاً ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطاها إياها، وقال: اجعليها مع قارورة جدي فإن فاضتا دماً فاعلمي أني قد قتلت.

١٩ ـ خروج الإمام (ع) إلى مكة:

ثم قال المفيد: فسار الحسين إلى مكة وهو يقرأ ﴿**فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين**﴾ ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، ولما دخل الحسين (عليه السلام) مكة كان دخوله إياها يوم الجمعة، لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿**ولما توجه تلقاء مدين قال: عس ربي أن يهديني سواء السبيل**﴾ القصص ١٨ و٢٢.

٢٠ ـ نزول الإمام (ع) بمكة:

ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين (عليه السلام) فيمن يأتيه، يأتيه بين كل يومين مرة وهو (عليه السلام) أثقل خلق الله على ابن الزبير لأنه قد عرف أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين في البلد وأن الحسين أعز في الناس منه وأجلّ.

٢١ ـ اجتماع الشيعة في الكوفة:

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد وعرفوا الحسين وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سليمان : إن معاوية قد هلك وإن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه، فاكتبوا إليه فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرُّوا الرجل فيّ نفسه، فقالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه، فاكتبوا إليه.

٢٢ ـ كتاب الإمام (ع) لأهل الكوفة:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي بأنه قد اجتمع رأي ملائكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام».

أو يــــردون علــــيَّ أصبــــرن
وســـألقى الله في الجســـم طعـــين
أيهـــا النـــاس فإنـــي زاحـــف
بشـــبابي ونســـائي راحلـــين
قلـــة الجمـــع وخـــذل الناصـــر
مـــع جـــور وفســـاد الحـــاكمين
من أراد الفتـــح فليلحـــق بنـــا
وتـــرى مـــن خذلونـــا خاســـرين

٢٣ ـ الخطبة الثانية من مكة قبل الخروج:

(1) أيها الناس لقد خـــط علـــى
كـــل إنســـان هـــلاك الهـــالكين
مثلما خط علـــى جيـــد النســـا
مـــن قـــلادات علـــى الجيـــد رهـــين
مثـــل يعقوب بشوق لابنـــه
نحـــو أســـلافي اشـتياق. الواهـــين
١٤٣ باختيـــار الله كـــان مصرعـــي
أنـــا لاقيـــه قريبـــاً موقنـــين

---

(1) أيها الناس لقد خط الموت على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه.

وكأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملان مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغبا.

لا محيص عن يوم خط بالقلم

رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيوفينا أجور الصابرين.

٢٥ ـ سفير الإمام الحسين إلى الكوفة:

قال المفيد: ودعا الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل فسرَّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك.

ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختاربن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام) وهم يبكون، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين(عليه السلام) يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ حتى علم بمكانه.

٢٦ ـ خطبة النعمان بن بشير الوالي الأموي على الكوفة:

فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها: فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها تهلك الرجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال إني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولاآتي على من لم يأتي علي، وأنبه نائمكم ولا أتحرش بكم، ولا أخذ باالقرف، ولا الظنة، ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم ببيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال له: إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين، فقال له النعمان: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أكون من الأعزين في معصية الله، ثم نزل.

كأن جسمي هذا قطعاً
قطعتها عسلات المصحرين
بين نوّاس وبين كربلا
تمتلئ مني كراش الجائعين
وجراباً سغباً تمتلئ
قد قضى الله بذا للطيبين
لا محيص عن قضاء محكم
يومه خط بلوح الحافظين
ورضا الله رضانا إنه
يبتلينا ويرانا صابرين
فيوفينا أجور صبرنا
وهو المعطي لأجر الصابرين

٢٤ ـ الخطبة الثالثة للإمام (ع):

(١) إنما الناس عبيد للدنا
يلفظون الدين لعق اللاعقين
ويحيطون بدين بطراً
ما يزالون بخير منعمين
أن يكونوا محصوا أي بلاء
باختبار قل ديانون دين
وبيوم الحشر يضحي مخلص
عن مريد طامع في العالمين

---

(١) الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون صدق أبو عبد الله الحسين (ع).

أعلن السبـــط بتـــرك حــرم

نحـــو أرض كربـــلاء عـــازمين

ابن عباس اتـــاه ضارعـــــاً

ســـيدي لم ذا رواح العـــاجلين

يا بن طـــــه ذا مقـــر آمـــن

مكـــة فيهـــا أمـــان القـــاطنين

يا بـــن عباس يزيـــد باعـــث

مـــن لقتلـــي عســـكراً لي مكمنـــين

فلمـــاذا تهتـــك الحرمـــة فـــي

حـــرم الله ومـــأوى الآمنـــين

قـــا ل فإســـكن يمناً أن بهـــا

شـــيعة الحـــق أمـــير المؤمنـــين

قال عنـــدي صحـــف مرسلـــة

وجـــواب النـــاس مـــني فـــرض عـــين

قال مـــولاي أتـــدري غدرهـــم

بـــأبيك وأخيـــك الطـــاهرين

يا بـــن عباس فإنـــي أعلـــم

بجميـــع مـــا ســـيجري بيقـــين

يا شهيـــد الحق يا بـــن المرتضـــى

يـــا أبـــيَّ الضيـــم للنفـــس وطـــين

١٦٤فلمـــــاذا نســـوة مكرمـــة

تحملنهـــا حيـــث ظلـــم الظـــالمين

٢٧ـ كتب شيعة بني أمية إلى يزيد:

وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً قائلاً فيه: أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك،ويعمل مثلك عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف.

ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك.

٢٨ـ استشارة يزيد من سرجون الرومي:

فلما وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إن الحسين قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيئ فما ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أرأيت لو نشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً برأيه؟ قال: بلى، قال: فأخرج سرجون عهد عبيد الله إلى الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية مات، وقد أمر بهذا الكتاب فضم المصرين إلى عبيد الله، فقال له يزيد: افعل.

٢٩ـ كتاب يزيد إلى ابن زياد:

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله معه «أما بعد فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام» وسلم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلم بن عمرو وحتى قدم على عبيد الله البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب. فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان.

وقال ابن نما ـ ره ـ رويت إلى حصين بن عبد الرحمن أن اهل الكوفة كتبوا إليه: أنا معك مائة ألف، وعن داود بن ابي هند عن الشعبي قال: بايع الحسين (عليه السلام) أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك رد جواب كتبهم يبينهم بالقبول، ويعدهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل.

٣٠ـ أهل البصرة وكتاب الحسين (ع) إليهم:

وأرسل إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان يكنى أبا رزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر ابن الجارود العبديُّ فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فيه فرطاً، قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنما والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي فقل نسمع.

فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أن قد أحكمه، وهيهات الذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطئ قدمه.

فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين، أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم وجبت لله به الحجة، وبلغت له الموعظة، لا تعشوا على نور

قال شـــاء الله تسبـــى نسوتـــي

توصـــل الحـــق الشـــعوب الجـــاهلين

فابن عبـاس بكـــــى منتحبـــاً

لطـــم الكـــف علـــى الوجـــه الحزيـــن

أخضـــــل اللحيـــــة بالدمـــع على

خـــبر ابـــن العـــم مـــولاه الحســـين

سيـــدي روحـــــي فداك ليتنـــا

نبصـــر الـــدرب نكـــن في النـــاصرين

لكن الأحداث اعمـــت بصـــري

منعتـــني مـــن مســـير الأقربـــين

٢٥ ـ سفير الإمام الحسين (ع) نحو الخلود:

طلـــب السبـــــط حســين مسلمـــاً

يرســـلنه قبلـــه في النـــاس عـــين

أيهـــا الأمـــــة إني مرســـــل

ابـــن عمـــي وأخـــي خـــير أمـــين

إن رأيــــت طاعـــة آتيكـــم

فـــاحفظوا لي قربـــتي والمرســـلين

ضيَّف هانــــي الكريم مسلمـــاً

عـــرَّف النـــاس إليـــه قـــاصدين

١٧٤ وابن مرجان عبيـــــد الله قـــد

وصـــــل الكوفـــة رأس المجرمـــين

الحق، ولا تسكّعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله لاقصر أحد عن نصرته إلا وأورثه الله الذل في ولده، والقلة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لأمتها، وادَّرعت لها بدرعها وقال السيد رحمه الله بعد ذلك: وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب (من أدرك يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردَّ الجواب).

فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت.

وتكلمت بنوسعد بن يزيد، فقالوا: يا أبا خالد! إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلمت بنو عامر بم تميم: فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً. ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه:«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قطُّ من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم، وتركتهاأشدَّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء

فانطــوى هـــانٍ طريحاً بيتــــــه

وانـــبرى للضيـــف ســـتراً في الكمـــين

إن أتى الوالـــــي إلينا فاخرجــــن

واقتلنـــــه لخـــــلاص المســـــلمين

فتنحـــــى حيــــن جاء عائـــــداً

فدعـــــى هـــــان كثـــيراً بحنـــين

لم يجب مسلـــــم إذ ذاك الدعـــــا

خـــرج الـــوالي بـــلا فعـــل الكمـــين

يا ابن عـــــم المصطفى ماذا دهـــاك

لم تجـــــب دعوتنــــــا للظـــــالمين

مســـــلم قـــال ذكـــرت ســــنة

عـــن رســـول الله خـــير الصـــادقين

إنما الإيمان قيـــــد للـــــــذي

طلـــب الفتـــك كغـــدر الغـــادرين

قولك صدق ولكــــــن الـــــذي

نفتكـــــن فيـــــه كبـــير الفاســـقين

قال دعه ينضحـــن مــــن أصــــله

ونصيـــب العلمـــا جـــور الســـنين

بصلاة مسلم ائتـــــم الرجــــال

بـــألوف النـــاس جـــاؤوا راكعـــين

١٨٥وهـم الأوباش مــــا فيهم تــــرى

مــــن غيـــور وأبـــيٍّ عـــازمين

لورود الماء يوم خمسها وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحل برقها فلمع.>

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش.

فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين(عليه السم) بلغه قتله قبل وقت يسير فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن جارود، فإنه جاء بالكتاب إلى عبيد الله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد وكانت بحرية بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد فأخذ عبيد الله الرسول فصلبه، ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الأرجاف ثم بات تلك الليلة فلما أصبح إستناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة.

٣١ ـ نزول ابن زياد الكوفة:

فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ليلاً فظن أهلها أنه الحسين (عليه السلام) ودخلها مما يلي النجف فقالت امرأة: الله أكبر ابن رسول الله وربُّ الكعبة، فتصايح الناس قالوا إنا معك أكثر من أربعين ألفاً وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته وظنهم أنه الحسين؛ فحسر اللثام، وقال: أنا عبيد الله، فتساقط القوم ووطئ بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة، وعليه عمامة سوداء.

٣٢ ـ خطبة ابن زياد بالكوفة:

فلما أصبح قام خاطباً، وعليهم عاتباً، ولرؤسائهم مؤنباً، ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته، ثمَّ قال: يا أهل الكوفة إن أمير المؤمنين يزيد ولاني بلدكم. واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم، وانصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحق لضعيفكم من قويكم، والإحسان للسامع المطيع والتشديد على المريب فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي ليتقي غضبي. يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل رضي الله عنه.

وكان ابن زياد مصحباً معه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته.

وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفوا به. لا يشكون أنه الحسين (عليه السلام) فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال: أنشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي ومالي في قتالك؛ ثم أنه دنا وتدلى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك، وسمعها انسان خلفه، فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين (عليه السلام) فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس حتى انفضوا.

وأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء! فمن يجيئ لنا بهم فبرئ، ومن لم يكتب لنا فليضمن لنا من عرافته أن لا يخفى علينا من مخالف، ولا يبغي علينا باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء.

٣٣ - أهل الكوفة عند مسلم وأمر معقل الشامي:

ولما سمع بن عقيل رحمه الله مجيء عبيد الله إلى الكوفة، ومقالته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ على تستر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان، فدعا ابن زياد مولى له يقال له:معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فإنك لوقد أعطيتهم إياها لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثم أغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر ابن مسلم بن عقيل، وتدخل عليه.

٣٤ ـ أخذ ابن زياد هانياً وحبسه:

أخذ الوالـــي خفيـــراً هانيـــاً
أجمعـــت مذحـــج في قصـــر الســـجين

خرج القاضي شريـــح خاطبـــاً
يرعـــب النـــاس بإرجـــاف مكـــين

ارجعـوا عـــن ثورة أنصحكـــم
عســـكر الشـــام قريبـــاً قـــادمين

عسكر الشـــام قســـاة ظلَّـــمُ
لا يراعـــون حريـــم المســـلمين

اتركـــوا هانٍ سليماً جالســـاً
مـــع عبيـــد الله والي المؤمنـــين

تركـــوا لقصر وعادوا خـــذلاً
لم يحـــيروا أي فعـــل ســـاكنين

٣٨ ـ تخذيل الناس لمسلم (ع) في ثورته:

ساعة الصفـــر ينادي مســـلم
لم يجيبـــوه لضـــرب المجرمـــين

مسلم قـــام يصلـــي مغربـــاً
تركـــوه وحـــده في القـــائمين

خرج المولـــى يجوب دربـــه
ضـــاقت الدنيـــا عليـــه في العريـــن

أوصـــل النفس لبـــاب طوعـــة
مـــرأة صالحـــة في الســـاكنين

١٩٦ فرأته واقفـــاً في حيـــرة
مـــالك يـــا رجـــل اذهـــب يـــا أمـــين

ففعل ذلك، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وهو يصلي فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله إني امرء من أهل الشام أنعم الله علي بحب أهل البيت وحب من أحبهم وتباكاً له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت به لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه، ولا أعرف مكانه فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون:هذا رجل له علم بأهل البيت، وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال، وتدخلني على صاحبك فإني أخ من إخوانك، وثقة لك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: أحمد الله على لقائك إياي، فقد سرني ذلك، لتنال الذي تحب، ولينصرن الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً خذ البيعة علي! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة لينا صحن وليكتمن فأعطاه من ذلكما رضي به ثم قال له: اختلف الي أياماً في منزلي فإني طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فإذن له وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضاً، ويشتري لهم بالسلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً كما في إرشاد المفيد.

وقال ابن شهر آشوب: لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيب فبايعه إثنا عشر ألف رجل، فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانئ؟ في جوف الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج، فقال هانئ: لا تعجل وكان شريك بن الأعور

الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض فنزل دار هانئ أياماً ثم قال لمسلم: إن عبيد الله يعودني وإني لمطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول:«اسقوني ماء» ونهاه هانئ عن ذلك. فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه، وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الإنتظار بسلمى أن تحييها كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبد الله بن يقطر فيه: للحسين بن علي (عليه السلام) أما بعد فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فإن الناس كلهم معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى، فأمر ابن زياد بقتل ابن يقطر.

وقال ابن نما: فلما خرج ابن زياد دخل مسلم، والسيف في كفه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست قال يا هانئ، يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه.

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال: فلما خرج مسلم قال له شريك: مامنعك من قتله؟ قال: خصلتان: أما أحدهما فكراهية هانئ أن يقتل في داره، وأما الأخرى فحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله) أن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن، فقال له هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً عن مقاتل الطالبين ٧١ وسنن بن داود ٢ص٧٩.

ثم قال المفيد: وخاف هانئ بن عروة من عبيد الله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه مالي لا أرىٰ هانئاً؟ فقالوا هو

شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة بن عمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت روحية بنت عمرو تحت هانئ بن عروة وهي أم يحيى بن هانئ فقال لهم: ما يمنع عروة بن هانئ من إتياننا؟ فقالوا ما ندري وقد قيل أنه يشتكي قال: قد بلغني أنه قد برئ وهو يجلس على باب داره فألقوه ومروه أن لايدع ما عليه من حقنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته فقال لهم: الشكوى تمنعني فقالوا: قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمل السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا، فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلته فركبها حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الشر، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا بن الأخ إني والله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ فقال:يا عم والله ما أتخوف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلاً؟ ولم يكن يعلم أي شيء بعث إليه عبيد الله.

فجاء هانئ فدخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبد الله: أتتك بخائن رجلاه تسعى.

فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي، التفت نحوه فقال:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

٣٤ ـ هانئ عند ابن زياد:

وقد كان أول ما قدم له مكرماً له ملطفاً، فقال له هانئ: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانئ بن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى علي؟ قال:

قـــال بـــا الله عليـــك اســـــقني

شـــربة مـــاء عطـــاء المحســـنين

فأتتـــه الـــماء فاشـــرب سيـــــدي

حمـــد الله بشـــرب مـــن معـــين

أولم تـــــرو مــــن الماء بشـــرب

فـــاذهبن عـــن بابنـــا يـــا ذا الحزيـــن

ليـــس لي أهل ولا من معشـــــر

ليتـــني لم آتكـــم كالمســـتكين

مســـلم وابن عقيـــل أنـــا مـــن

أهـــل بيـــت المصطفـــى والطيبـــين

خذلونـــــي قومكـم فـــي كوفـــة

حرمونـــي النصـــر غـــدراً بـــالظنين

أفتديـــــك الروح قالـــت طوعـــة

ادخـــل الـــدار أيـــا بـــن الطـــاهرين

دخـــل الـــدار وقـــام ليلـــــه

بصـــــلاة ودعـــــاء دائمـــــين

زوجهـــا ابـــن الحضرمي في اللعتـا

وبـــلال ابنهـــا في العابشـــين

فأحـــس الإبـــــن أن ضيفـــه

ذا الغريـــم القـــادم في الثـــائرين

٢٠٧ عاهـــــد الأم بأن يستـــــره

لم يســـلِّم ضيفـــه للظـــالمين

ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال: بلى قد فعلت، فلما كثر بينهم وبين هانئ إلا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هانئ عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه أتاه بأخبارهم فأسقط في يده ساعة.

ثم راجعته نفسه، فقال: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله ما كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيئ من أمره حتى جائني يسألني النزول، فاستحييت من رده وداخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فآمره أم يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال: لا والله لاأجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله؟ قال: والله لتأتيني به قال: والله لا آتيك به، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال: أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانئ أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا ابن عم القوم ليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان، فقال هانئ: والله إن علي في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى شديد الساعد، كثير الأعوان والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال: ادنوه مني، فأدنوه منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك، فقال هانئ: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك،

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالبارقة تخوفني؟ وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه وقال: أدنوه مني فادني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخده على لحيته، حتى كسر القضيب، وضرب هانئ يده على قائم سيف شرطي وجاذبه [الرجل] ومنعه.

فقال عبيد الله: أحروريٌّ سائر اليوم[1] قد حل دمك جروه، فجروه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسان بن أسماء فقال: أرسل غدر ساير اليوم[2] ! أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه، وسيلت دماءه على لحيته، وزعمت أنك تقتله؟ فقال له عبيد الله: وإنك لهنا؟ فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدب.

٣٥ ـ مذحج عند القصر:

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد الله بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟! فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم أخرج إليهم فأعلمهم أنه حي لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانئ لما رأى شريحاً يا لله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي أين أهل الدين أين أهل المصر، والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع ضجة على باب القصر فقال: إني لأظنها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني.

---

(١) أي: هل أصبحت من خوارج حروراء الكوفة بقية عمرك؟.

(٢) أي: هل أصبحنا مرسلين من قبلك إلى هانئ لتغدر به، وهذا ما بقي في أعمارنا بعد أن لم نكن كذلك؟!

خصلة الغـــدر به قـــد أصلـــت

وهـــو مـــن أهـــل النفـــاق الخـــائنين

أول الصبـــح رأتـــه مسرعـــاً

لعبيـــد الله وإلى الفاســـقين

فدعـــى عسكـــره إذ هجمـــوا

مـــذ دروه كائنـــاً في القـــاطنين

فانتضى مسلـــم سيفـــاً صارمـــاً

جابـــه القـــوم بصـــولات البطـــين

وتصـــدى لـــهم منفـــرداً

أخـــرج الجمـــع مـــن البيـــت الحصـــين

ثـــم أبلـــى فيهـــم أي بـــلاء

وأراهـــم حـــرب بـــدر وحنـــين

غـــدروه في حفيـــر منســـتر

ثـــم قـــالوا آمـــن أنـــت ضمـــين

قـــال لا آمـــن أنتـــم غُـــدَّرُ

مرجـــع الكـــل إلـــه العـــالمين

قيـــدوه أخـــذوه عنـــوة

طلـــب المـــاء علـــى بـــاب اللعـــين

سقطـــت أسنانـــه في شربـــة

حمـــد الله بعـــزم ويقـــين

٢١٨ قـــال حراس عبيـــد الله لـــه

للأمـــير ســـلمن لا تســـتهن

فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليكم وأعرفكم أنه حي وأن الذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا أقول يا للغباء وشدة التوثق بقاض فاسد عدو لآل محمد وكذاب.

٣٦ ـ خطبة ابن زياد بعد حبس هانئ:

فخرج عبد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فقال: أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إن أخاك من صدقك؛ وقد أعذر من أنذر والسلام.

ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه، فقال عبد الله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل ابن هانيء فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أول من دخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، كانوا فيها أربعة آلاف رجل فقال: ناد:«يا منصور أمت» فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

٣٧ ـ خروج مسلم بن عقيل(ع):

فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الأرباع كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان وتداعى الناس واجتمعوا فما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتواثبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليسمعه إلا ثلاثون رجلاً من الشرط، وعشرون رجلاً

من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته، وأقبل من تأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذيلي دار الروميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليه فينظرون إليه وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم عبيد الله.

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوفهم الحرب، ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندةوحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك لقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر السلمي وشمر بن ذي الجوشن العامري، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلة عدد من معه من الناس.

٣٨ ـ تخذيل الأشراف وليس الشرفاء للناس عن مسلم (ع):

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم، وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن شريح الشيباني، فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخر عن مكانه، وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشيث بن ربعي يردون الناس عن اللحوق بمسلم، ويخوفونهم السلطان، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الروميين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطتك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيد الله، وعقد لشبث ابن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء، وأمرهم شديد. فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم ثم أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة. وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

قـــال مالـــي من أمير أبـــــداً

إنمـــا عمـــي أمـــير المؤمنـــين

لــــيس هـــذا بأميـــر أبـــداً

إن يكـــن مؤتمنـــاً للخـــائنين

أدخلـــــوه أيســـلم أم لمــــا

إنـــه المقتـــول عـــن ســـاعة حـــين

قـــال لا مانـــع إن العظمـــا

شــــهداء لإلــــه العــــالمين

سبـــــه الوالي وســـب أهلـــه

مـــن رجـــال ونســـاء منجبـــين

أمــــر الجلواز قتـــل مسلـــم

رفعـــوه فـــوق ســـطح المجرمـــين

سبـــح الله وصلـــى داعيـــاً

لانتصـــار الحـــق مـــن ذي الفاســـقين

٤٧ و ٤٨ ـ مقتل مسلم (ع) وهاني بن عروة (ع):

قتلـوه ثـــم ألقـــوا شلـــوه

مـــن علـى السـطح لـــدرب الســائرين

ولـهانٍ أخرجــــــوه مكبـــلاً

وبســـيف الظلـــم أردوه طعـــين

بعد ذا شدوهمـــا مـــن أرجـــل

ثـــم في الأســـواق جـــروا الأكرمـــين

٢٢٩ ذا جـــزاء المصطفـــى فـــي آلـــه

مـــن أمـــيٍّ حيـــث سمـــوا مســـلمين

وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تغرب، فقال:

أيها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل،فإن جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تممتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريتكم العطاء، ويفرق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها، وتكلم الأشراف بنحو من ذلك.

٣٩ ـ تفرق الناس عن مسلم (ع):

فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! الناس يكفونك، ويجيئ الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشر؟ انصرف فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل، وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد.

فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر، خرج متوجهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدليه على الطريق، ولا يدليه على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو.

٤٠ ـ مسلم في دار طوعة:

فمضى على وجهه متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب؟ حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره.

فسلم عليه ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها : يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى

قالت فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك فسكت ، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك، فقام وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بنن عقيل كذبني هؤلاء القوم، وغروني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم قالت : ادخل.

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، حتى جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت، والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليريبني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه، منذ الليلة، إن لك لشأناً قالت له: يا بني اله عن هذا قال: قال والله لتخبريني قالت له: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألح عليها فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس مما اخبرك به قال: نعم،فأخذت عليه الأيمانفحلف لها، فأخبرته فاضطجع.

ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه الله، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون. وكانت أحياناً تضيء لهم وتارة لا تضيء لهم فدلوا القناديل وأطناب القصب تشد بالحبال ثم يجعل فيها النيران ثم تدلى حتى ينتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرق القوم.

٤١ ـ خروج ابن زياد إلى المسجد وخطبته:

ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد النبر، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى: ألا برئت الذمة من

هل جرى في الدين حكم سحبهم
بعد قتل مثلة للثائرين؟
أم تراها بدعة ثاراتهم
ولهم دين ببدر وحنين؟

٤٩ ـ السفير الثاني لإمام العصر (ع):

وسفير لحسين جاءهم
مسهر بن القيس صيداوي الأمين
جاء يرجو خبراً من مسلم
ثم حال الناصرين الثائرين
أخذوه ضربوه مبرحاً
قهروه أن يسب المصطفين
أصعدوه السطح تخويفاً له
ليسب المرتضى ثم الحسين
إذ به سب يزيداً وعبيد
ومعاوية جلف الأموين
فرموه من بناء شاهق
وكذا القتل لديهم عابثين

٥١ ـ الإمام (ع) في طريق الشهادة:

٢٣٨ خرج المولى حسين تاركاً
حرم الله بحكم الظالمين

رجل. من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجدفلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله، وصلى بالناس.

ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد فعل ما رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته، إتقوا الله عباد الله، والزموا الطاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً. يا حصين بن نمير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سككك باب الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتيني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة، وأصبح غداً واستبرى الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل، وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن الحريث راية وأمَّره على الناس.

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغش و لا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوزفغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارَّه فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل.

٤٢ ـ مقاتلة مسلم بالكوفة:

فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتي، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضبهم بسيفه حتى أخرجهم من الدارثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فاختاف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكر فم مسلم، فقطع

شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق، وكادت تطلع إلى جوفه.

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه بالسكة فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا حراً ... وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
ويخلط البارد سخناً مراً ... رد شعاع الشمس فاستقرّا
كل امرئ يوماً ملاق شراً ... أخاف أن اكذب أو أغرّا

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تُكذب ولا تُغرُّ ولا تُخدع إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك، وكان قد أثخن بالجراح، وعجز عن القتال فانتهر واستند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمنٌ أنا؟ قال: نعم، فقال للقوم الذين معه: ألي الأمان؟ قال القوم له نعم إلا علي الله بن العباس السلمي فإنه قال: لاناقة لي ولا جمل ثم تنحى.

سـار بالركــب بقلــب آمــن
لقضــاء الله كــانوا عــاجلين
ثم لاقـــى في الطريـــق صاحبـاً
مخلصـاً وهــو زهــير وَلْــد قــين
فدعــــاه ســره في أذنـــه
تذكـــرن يــوم انتصــار فرحــين
إن سلمـــان لقـــد قال لكـــم
انصــروا ســبط إمــام المرســلين
أبشروا في نصــره فـي حشــــركم
قــال مــولاي تذكــرت الســنين
وأتـــى الأهـــل وقال طالـــق
قــالت الزوجــة كــلا يــابن قــين
تنصر السبـــط وإنـــي أنصـــر
ســيدتي زينـــب في أســر حزيــن
والفرزدقْ قــد لقـــاه مفجعــاً
يــا محــب الآل مــا خلفــك شــين
فأجاب معكـــم ود الـــــورى
وقــوى الســيف عليكـــم تســتبين
ما تركـــت كوفـــة إلا بهـــا
قتلــوا مســلم هـــان ســاحبين
٢٤٩ فتعاه السبـــط والجمـع بكـــى
مــن نســاء ورجـــال نــاحبين

٤٣ ـ أسر مسلم (ع):

فقال مسلم: أمّا لو لم تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، فأتى ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنه عند ذلك يأس من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أول الغدر، فقال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس قال: وما هو إلا الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، وبكى فقال له عبيد الله بن عباس: إن من يطلب مثل ما طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك، قال: والله إني ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب طرفة عين تلفاً، ولكني أبكي لأهلي المقبلين، إن أبكي للحسين وآل الحسين (عليهم السلام).

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً فإني لا أراه إلا وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل، وهو يقول لك: ارجع فداك أمي وأبي بأهل بيتك ولا يغررك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو بالقتل، لإن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي، فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك الإرشاد ١٩٧.

وقال محمد بن شهر آشوب: أنفذ عبيد الله عمرو بن حريث المخزوميَّ ومحمد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتى طافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع ... فأنت لكأس الموت لاشك جارع
فصبر لأمر الله جل جلاله ... فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً.

وقال محمد بن أبي طالب: لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة، وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول: بعثناك لرجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك لغيره؟ فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير أتظن أنك بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة، أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة؟ أولم تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كف همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد أن اعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به.

٤٤ ـ مسلم على باب القصر:

رجعنا إلى كلام المفيد رحمه الله قال: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إياه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيد الله: وما أنت والأمان؟ كأنا أرسلناك لتؤمنه، إنماأرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتد به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الاذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قُلة باردة موضوعة على الباب.

فقال مسلم: اسقوني من هذاالماء! فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ فقال: أنا الذي عرف الحق إذا أنكرته، ونصح لإمامه إذا غششته وأطاعه إذا خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له: فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً

من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته، وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه.

٤٥ ـ دخول مسلم (ع) على ابن زياد:

فلما دخل لم يسلم عليه بالأمرة، فقال له الحرسيُّ: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي ما سلامي عليه، فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن، قال كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال: افعل فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص فقال: يا عمرو إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سرٌّ، فامتنع عمرو أن يسمع منه، فقال له عبيد الله بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إن علي بالكوفة ديناً قد استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين (عليه السلام) من يردُّه فإني قد كتبت له أعلمه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً.

فقال عمرو لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما ماله فهو له، ولسنا نمنعك من أن تصنع به ما أحبَّ، وأما جثته فإنا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده.

٤٦ ـ موقف مسلم (ع) عند ابن زياد:

ثم قال ابن زياد: إيه ابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض. قال: كلا لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دمائهم، وعمل فيهم

ثم ســـــار الركب حتـــــى قربـــوا

فـــرأوا أرمــــاح جيـــش قـــادمين

إذ به الحـــــر مــع ألف أتـــــوا

قـــابلوا الســبط وكــانوا ظـــامئين

فسقاهـــم كلهـــــم مع خيلهـــم

كرمـــاً منـــه وحلـــم الحـــالمين

قـــال مولاي لماذا جئتنـــــا

قـــال رســـل منكـــم فـــاقوا الظنـــين

إن كرهتـــــم لـي قدومـــي ارجـــع

لمقـــري دار ســـيد المرســـلين

فأجـــاب الحـــر كلا مالكـــم

مـــن خيـــار أي وجـــه قـــاصدين

ليـــس لي حـــق بأن أترككـــم

تصحبونـــــي لمقــــر الحـــاكمين

إن موتـــاً لـــك أدنـــى منـــه ذا

ثكلتـــك الأم ســـاعي الخـــائنين

إننـــي مأمـــور يابـــن المرتضـــى

وأحاشـــي أمـــك ســـباً مشـــين

٢٥٩ نكـــب الدرب الإمـــام مبعـــداً

منـــع الحـــر ابتعـــاد النـــاكبين

أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعوا إلى الكتاب، فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال مسلم: أنا اشرب الخمر؟ أما ـ والله ـ إن الله ليعلم بأنك غير صادق، وأنك قد قلت بغير علم وأني لست كما ذكرت، وأنك أحق بشرب الخمر مني، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ويسفك الدم الذي حرم الله على الغضب والعداوة، وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً.

وقال : إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني.

ثم قال ابن زياد: يا عاق ويا شاق، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة، فقال مسلم: كذبت يا بن زياد إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأما الفتنة فإنما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته.

٤٧ ـ مقتل مسلم عليه السلام:

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فقال: مسلم رحمه الله: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني، فقال ابن زياد: إين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف، فدعا بكر بن حمران الأحمري فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تقطع عنقه، فصعد به، وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا. وأشرفوا به على موضع الحذائين اليوم، فضرب عنقه واتبع رأسه جسده.

ثم قال [illegible] فقال له ابن زياد: ما شأنك؟

فقال: أيها الأمير [illegible]

[illegible]

فقال ابن زياد: لعلك دهشت.

وقال المسعودي: دعا ابن زياد بكر بن حمران الذي قتل مسلماً فقال: أقتلته؟ قال: نعم، قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟ قال: كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله، فلماأدنيناه لنضرب عنقه قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا، فقلت له: الحمد لله الذي أقادني وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال لي: أوما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك؟ أيها العبد، قال ابن زياد: وفخراً عند الموت؟ قال: وضربته الثانية فقتلته.

٤٩ ـ مقتل هانئ بن عروة:

وقال المفيد: فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانئ بن عروة، فقال: إنك قد عرفت موضع هانئ من المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك وأنشدك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثم بدا له وأمر بهانئ في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، فأخرج هانئ حتى أتي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول: وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه يا مذحجاه أين مذحج؟

فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال: أما من عصا أوسكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له امدد عنقك فقال: ما أنا بها بسخي، وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى عبيد الله بن زياد تركي، يقال له رشيد بالسيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هانئ: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه [illegible]

[illegible]

٥٤ ـ صمود القائد وولده:

عند سير السبــــط نامـــــت عينـــــه
ورأي النــــــاعي ينـــــادي برنـــــين
قد وعـــــــي يسترجعن ذاكـــــــراً
ســــلم الأمــــــر إلى الله ذعــــين
وابنــــــه الأكــــبر قال يـــا أبــــــي
مـــا لي ألقـــاك مـــن المســـترجعين
قال إنــــــي أخذتـــــني سنـــــة
فســـمعت هاتفـــــاً بالســـــائرين
إن أولاء يســــــــــيرون وهــــــم
خلفهـــم تســـري المنايـــا هــــالكين
أعلـــــى الحــــق ألسنـــا يـــا أبي؟
قـــال والله علـــى الحـــق المبـــين
قـــــال بالمــــوت إذاً لا نــــردع
أعلينـــــا واقـــــع أم واقعـــــين

٥٦ ـ نزول كربلاء المقدسة:

ساءل الحـــــر حسيناً أيـــن قـــــد
تـــنزل مولانـــا يـــابن الطـــاهرين
٢٦٨ قـــال للمهـــر مسيـــــر للهـــدى
ومطيـــــع لا تكونـــوا مـــا نعـــين

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار قتيل
أصابهما أمر اللعين فأصبحا ... أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحيا من فتاة حيية ... وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمناً ... وقد طالبته مذحج بذحول
فإن أنتم لم تثاروا لأخيكم ... فكونوا بغايا أرضيت بقليل

ولما قتل مسلم وهانئ بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانئ بن أبي حية الوداعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانئ فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب:

٥٠ ـ كتاب بن زياد إلى يزيد ـ لعنهما الله ـ بقتل مسلم وهانئ رضوان الله عليهما:

أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي وإني جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست إليهما الرجال، وكدتهما حتى أخرجتهما وأمكن الله منهما، فقدمتهما وضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانئ ابن أبي حية الوداعي والزبير بن الأروح التميمي عما أحب من أمرهما فإن عندهما علماً وصدقاً والسلام.

فكتب إليه يزيد: أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل [illegible]م وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدقت [illegible] [illegible] ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك، وسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما

في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظنة، واقتل على التهمة، واكتب إلي في كل يوم ما يحدث من خبر إنشاء الله.

وقال ابن نما: كتب يزيد إلى ابن زياد: قد بلغني ان حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من الأزمان، وبلدك من البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً، كما تعبد العبيد.

وكان خُروج مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين، وقتله ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجه الحسين (عليه السلام) من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية، بعد مقامه بمكة بقية شعبان ورمضان وشوالاً وذا العقدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان قد اجتمع إلى الحسين (عليه السلام) مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى اهل بيته ومواليه.

ولما أراد الحسين التوجه إلى العراق، طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة وأحلَّ من إحرامه وجعلها عمرة، لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية، فخرج (عليه السلام) مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه.

٥١ ـ خروج الإمام الحسين (ع) إلى العراق:

قال السيد رضي الله عنه: روى أبو جعفر الطبري، عن الواقدي وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين بن علي (عليهما السلام) قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء، ونزل الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله عز وجل، فقال (عليه السلام): لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم

سار فيهم فرس حتى أتى
كربلاء أوقف بالظاعنين
قال ما اسم الأرض هذي والوغى
قيل هذي نينوى يابن البطين
قال ماذا ثم قالوا إنها
للفرات شاطئ يا بن الأمين
قاد سيات يقال قربها
وكربلا يا سيد للأنجبين
قال كرب وبلاء إنزلوا
هاهنا نقتل شرباً ضامئين
هاهنا تذبح من أطفالنا
هاهنا حطوا رحال الخالدين
يحرقون هاهنا أبياتنا
هاهنا تسبى نساء الأنجبين
فانزلوا والله إنَّ هاهنا
موعد جدي سيد المرسلين
انزلوا وانصبوا من أبياتكم
واحفروا الخندق حول القاطنين
واضرموا النار بذاك الخندق
أعجب الظَّلام فعل النازلين
٢٧٩ قال شمر لحسين عجلن
نار دنياً قبل نار ومهين

بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي ، ولا ينجو منهم إلاولدي علي.

ورويت بالإسناد، عن أحمد بن داود القمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين (عليه السلام) في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالهم معك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من بالحرم وأمنعه، فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيدبن معاويةبالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: انظر فيما قلت.

فلما كان السحر، ارتحل الحسين(عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته ـ وقد ركبها ـ فقال: يا أخي ألم تعدني النظر يما سألتك؟ قال: بلى قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال: أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنيفة : إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال لي صلى الله عليه وآله]:

إن الله شاء أن يراهن سبايا، فسلم عليه ومضى كما في اللهوف في قتلى الطفوف ص٥٣.

قال: وجاءه عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك فقال لهما: إن رسول الله قد أمرني بأمر وانا ماض فيه، قال: فخرج ابن العباس وهو يقول: واحسيناه، ثم جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال، فقال: يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل أم

تعلم أن بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي المصدر ٢٥.

ثم قال المفيد ـ رحمه الله ـ وروي عن الفرزدق أنه قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين (عليه السلام) خارجاً من مكة، معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي (عليهما السلام) فأتيته وسلمت عليه.وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ قال: لو لم أعجل لأُخذت ثم قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، ولا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك.

ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت: الخبير سألت : قلوب‌الناس معك وسيوفهم عليك وسار الإمام (ع) بالركب حتى أشرف على الكوفة وإذا بهم ألف فارس بقيادة الحر الرياحي على الطريق وكانوا شديدي العطش.

فقال الحسين (عليه السلام) لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقي آخر حتى سقوها عن آخرها.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحرّ يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه. فلما رأى الحسين (عليه السلام) ما بي وبفرسي من العطش [illegible] الراوية والراوية عندي السقا ثم قال: [illegible]
[illegible]
[illegible]

قــــال مولانـــا فأولـــــى لكـــــــم

مقعـــد صـــدق لنـــا في الخـــالدين

ونهـــــى أصحابـــــه مــــن رميـــه

ودعـــوه لســـنا نبـــدي الغـــادرين

قـــــال للعســــــكر إن ربنـــــا

آذن في قتلنـــــــا في الرابحــــــين

بعــد صـــــف للقيـــــاد نخبـــــة

عدهـــــم مــــن ســـبعة وســــبعين

فحبيب الظاهـــــر فـــــي الميســـــرة

و زهـــير في الجنـــــاح في اليمـــين

صـاحب الرايــــة عبـــاس تـــــرى

هـــو ســـاقي للعيـــال الصـــابرين

واســـتقر السـبط فـي القلــب ومـــن

أهـــل بيــت المصطفـــى والصـــامدين

٧١ ـ دعاء للنصرة الأبدية:

رفـــــع الســــبط يديــه داعيـــاً

نـــادى يـــا رب رجـــاء الاملـــين

إن رجوانـــا لـــدى ضيـــق الدنـــا

ومعـــين كـــل حـــين وقريـــن

٢٨٩ كـم وكـم كربـة تضعفن الفـؤاد

وتقـــل الحيلـــة في الأكيســـين

وكان مجي الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نميرو وأمره أن ينزل القادسية، وتقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين(عليه السلام) فلم يزل الحر موافقاً للحسين(عليه السلام) حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين (عليه السلام) الحجاج بن مسروق أن يؤذن.

٥٢ ـ خطبة الإمام في أصحاب الحر:

فلما حضرت الإقامة، خرج الحسين (عليه السلام) في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن:«أقدم علينا فليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق» فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة، فقال للمؤذن: أقم ، فأقام الصلاة فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحرُّ: لا بل تصلّي أنت ونصلي بصلاتك، فصلى بهم الحسين (عليه السلام) ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه ثم أخذ كل رجل بعنان فرسه وجلس في ظلها.

٥٣ ـ الخطبة الثانية:

فلما كان وقت العصر أمر الحسين (عليه السلام) أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى للعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلى بالقوم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله تعرفوا الحق لأهله، يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا

الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلا الكراهة لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحر: أنا والله ماأدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟ فقال الحسين (عليه السلام) لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهم كتبهم إليَّ فأخرج خرجين مملوين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحرُّ: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا أنَّا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين (عليه السلام): الموت أدنى إليك من ذلك ثمَّ قال لأصحابه: فقوموا فاركبوا، فركبوا وانتظر حتى ركبت نساؤه فقال لأصحابها انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصراف فقال الحسين (عليه السلام) للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟ فقال له الحرُّ: أمّا لو غيرك من العرب من يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان،ولكن والله مالي من ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه.

فقال له الحسين (عليه السلام): فما تريد؟ قال: أرى أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، فقال: إذاً والله لا أتبعك، فقال: إذاً والله لا أدعك، فترادّا القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك إنما أمرت أن لاأفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحسين (عليه السلام) و[illegible] الحر في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في [illegible]

يخـــذل الأعـــدا فيـــه والصديـــق

وإليـــك أشـــتكي والصـــالحين

إليـــك رغبتـــي ودون ســـواك

ولي نعمـــــة وللمنعمـــــين

مفرج الهـــم وكشـــف الكـــرب

يـا صـاحب الحســن معـين المحسنين

٧٢ ـ خطاب لتمام الحجة:

أودعنا فـــي عســـكر الظالميـــن

اسمعـــوا مـــني قولـــة النـــاصحين

حـــق علينـــا وواجـــب

فـــلا نراكـــم قتلنـــا بقتـــال عـــاجلين

أقـــدم اعتـــذاري مـــن قدومـــي

فـــإن قبلتـــم عذرنـــا معذريـــن

ولـــو صدقتـــم قولنـــا عادليـــن

كنتـــم بـــذاك أســـعد المســـعدين

وإن عصيتـــم قولنـــا أنتـــم

لم تنصفونـــاكنتم ظـــالمين

فأجمعـــوا والشركـــا أمركـــم

إليَّ فـــاقضوا لســـتم نـــاظرين

٢٢٩ بكـــت النســـوة مـــن مقالـــه

أرســـل عباســـا لهـــم مســـتكين

أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين (عليه السلام): أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول لكم كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وودع مجرما

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما

أقول: وزاد محمد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت:

أقدِّم نفسي لا أريد بقائها ... لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما

ثم قال: ثم أقبل الحسين (عليه السلام) على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادَّة؟ فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين (عليه السلام): سر بين أيدينا فسار الطرماح وأتبعه الحسين (عليه السلام) وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله آل الفخر

السادة البيض الوجوه الزهر ... الطاعنين بالرماح السمر

الضاربين بالسيوف البتر ... حتّى تحلّى بكريم الفخر

الماجد الجدُّ رحيب الصَّدر ... أثابه الله لخير أمر

عمره الله بقاء الدهر

يا مالك النفع معاً والنصر ... أيد حسيناً سيدي بالنصر

على الطغاة من بقايا الكفر ... على اللعينين سليلي صخر

يزيد لا زال حليف الخمر ... وابن زياد عهر وابن العهر

وقال المفيد رحمه الله: فلما سمع الحرُ ذلك تنحى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين (عليه السلام) في ناحية، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات.

٥٥ ـ قصر بني مقاتل:

ثم مضى الحسين (عليه السلام) حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به وإذا هو بفسطاط مضروب، فقال لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي قال: ادعوه إلي! فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي (عليهما السلام) يدعوك، فقال عبيد الله: إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره فقام إليه الحسين حتى دخل عليه وسلم وجلس ودعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحرّ تلك المقالة واستقاله مما دعا إليه، فقال له الحسين (عليه السلام): فإن لم تكن تنصرنا فاتق الله [أن] تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك، فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله.

ثم قام الحسين (عليه السلام) من عنده حتى دخل رحله، ولما كان في آخر الليلة أمر فتيانه بالإستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال عتبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق (عليه السلام) وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول:«إنا لله وإنا إليه راجعون» والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه عليٌّ بن الحسين فقال: مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بنيَّ إني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول(القوم يسيرون والمنايا تسير خلفهم) فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإننا إذاً ما نبالي وقع الموت علينا أم وقعنا عليه محقين، فقال له الحسين(عليه السلام): جزاك الله خيراً من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

فلمّا اصبح نزل وصلى بهم الغداة ثم عجّل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا.

٣٠٠ قد حمـــد الله وأثنـــى فضلـــه
وصلـــــى للنـــــبي والمرســـــلين
ونحمــــــــد الله الكريـــم الخالـــق
قـــد جعـــل الدنيـــا فنـــا الزائلـــين
فلا تغـــــرو بالمنـــــى النفوســـــا
تفتنـــــوا بـــــالحكم مســـــتكبرين
وإنمـــا الدنيـــــا تخيـــب الطامـــع
وتقطـــع الرجـــوى مـــن المرتجـــين
أنكـــم قد اجتمعتـــــم علـــــى
اســـخاط ربكـــم كمـــا المعرضـــين
لذا أحـــــل النقمـــــة فيكـــــم
جنبكـــم مـــن رحمـــة الراحمـــين
أقررتـــــم بطاعـــــة المصطفـــــى
ثـــم زحفتـــم ولـــــده قـــــاتلين
تباً لكـــــم وترحـــــاً رأيكـــــم
بعـــداً لقـــوم مثلكـــم مجرمـــين
قـــــد ملئت بطونكـــــم مأثمـــــاً
شـــيطانكم أغـــرق في الآثمـــين
ياويلكـــــم لـــــو تنســـبوني أنـــا
وهـــل يحـــل قتلنـــا مجمعـــين
٣١٠ ألســـــت سبط أحمـــد المرســـل
وابـــن وصيـــه وليـــث العريـــن

٣٩ ـ نزول نينوى وكتاب ابن زياد للحر:

فلم يزالوا يسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين (عليه السلام) فإذا راكب على نجيب له سلاح متنكباً قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله ابن زياد لعنه الله فإذا فيه أما بعد فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين (عليه السلام) إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال: ثكلتك امك ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسيت العار والنار، وبئس الإمام إمامك قال الله عز وجل: ﴿**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون**﴾ القصص ٤١.
فلإمامك منهم، وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين(عليه السلام): دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والغاضريه، أو هذه! قال: لا والله مأستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلي عيناً فقال له زهير بن القين: إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون، يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم، ما لا قبل لنا به، فقال الحسين (عليه السلام): ما كنت لأبدئهم بالقتال ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من محرم سنة إحدى وستين.

وأول مصـــــــــدق للهـــــــــدى

وحمـــزة عـــم أبـــي الصـــالحين

وجعفــــر عمّــي ســـيد الشـــهود

طيـــار في الجنـــان ذو الجنـــاحين

ألـــم يقـــل لـــي وأخـــي جدنـــا

هـــذان ســـيدان في العليـــين

فإن تصدقونـــــي فيمـــا أقـــول

والله مـــا كنـــت مـــن الكـــاذبين

منذ علمــــــت أن ربـــي يمقـــت

كـــل كـــذوب في الكـــلام مهـــين

سلــــوا بـــن عبد الله ذا جابـــــر

ســـهل بـــن ســـعد الســـاعد ســـائلين

زيد بـــن أرقمٍ سلـــوه وسلـــوا

بـــرّ ابـــن مالـــك تـــروا مخبريـــن

هذا المقـــال سمعـــوا المصطفـــى

لي وأخـــي وهـــو رســـول أمـــين

أليـــس هذا حاجـــز فيكـــم

عـــن قتلنـــا إن كنتـــم منصفـــين

فقال شمـــر لســـت أدري المقـــول

ولـــو دريـــت كنـــت في العـــاملين

٣٢١ كنت علـــى حـــرف أطيـــع الله

وأعبـــد الحـــق مـــع العـــابدين

وقال السيد رحمه الله: فقام الحسين (عليه السلام) خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاًفإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا ـ هداك الله يا بن رسول الله ـ مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا مخلدين فيها، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

ثم وثب هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام برير بن خضير فقال: والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، فيقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة.

٥٧ ـ ودعا الحسين بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وأئل، وجماعة المؤمنين أما بعد فقد علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال في حياته:«من رأى سلطاناًجائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن [illegible] أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن [illegible] وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام

أجابــــه حبيـــب المظاهـــر

قـــد طبـــع الله بقلـــب اللعـــين

سبعيـــن حرفـــاً تعبـــدن اراك

مذبذبـــاً بـــين الـــورى المجرمـــين

قـــال الإمـــام افشـــك إنـــي

إبـــن النـــبي شـــافع المذنبـــين

والله مـــا فيكـــم ولا غيـــركـــم

إبـــن نـــبي غـــيري في الخـــافقين

يـــا ويحكـــم أتطلبونـــي دمـــاً

أومـــا لكـــم كنـــا تـــرى ســـالبين

أم هـــل شريعـــة لقـــد بدلنـــا

أم ارتددنـــا عـــن هـــدى المرســـلين

أم تطلبونـــا أي شـــيء لكـــم

فلـــم يجيبـــوه احتجاجـــاً متـــين

نادى أيـــا بـــن ربعـــي يـــا حجـــار

يـــا زيد يـــا قيـــس أرى ســـاكتين

ألـــم تكتـــوا تكتبـــوا إلينـــا

إن أينعـــت شارنـــا نـــاضجين

فاقـــدم علـــى جند لـــك مجنَّدة

كـــلا أجـــابوا لم نكـــن كـــاتبين

[illegible]ـان ربـــي بل لقد فعلتـــم

والله يـــدري كنتـــم كـــاذبين

الله، وحرموا حلاله، وإني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، إنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس ين مسهر الصيداوي ـ وساق الحديث كما مر ـ ثم قال: ولما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثم قال:«اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك إنك على كل شيء قدير».

قال: فوثب إلى الحسين (عليه السلام) هلال بن نافع البجلي فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا مرة إلى أمره ما أحبَّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبضه الله إليه، وإن أباك علياً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه، والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافاً إن شئت، وإن شئت مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا ، وإنا على نياتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

ثم وثب إليه بربر بن خضير الهمداني فقال : والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيه أعضاؤنا ثمَّ يكون جدك شفيعنا يوم

القيامة بين أيدينا ، لا أفلح قوم ضيعوا إبن بنت نبيهم ، أُفٌّ لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم .

قال: فجمع الحسين (عليه السلام) ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكى ثمَّ قال: اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثم أقبل على أصحابه، فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معايشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون .

ثم قال : أهذه كربلاء؟ فقالوا نعم يابن رسول الله ، فقال هذا موضع كرب وبلاء ، ههنا مناخ ركابنا ، ومحط رحالنا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دمائنا . قال: فنزل القوم وأقبل الحرُّ حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام بألف فارس ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء.

٥٨ - كتاب ابن زياد إلى الحسين صلوات الله عليه :

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه: أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء ، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو أُلحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلما ورد كتابه على الحسين (عليه السلام) وقرأه رماه من يده، ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فقال له الرسول: جواب الكتاب؟ أبا عبد الله ! فقال: ماله عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب، فرجع الرسول إليه فخبره بذلك فغضب عدو الله من ذلك أشد غضب ، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين ، وكان قد ولاه الري قبل

يا أيهــــــا الناس إذا كرهتــــــم

هـــذا قدومــي نذهـــبن راجعـــين

فقــــــال قيس انزلـــن علــى

حكـــم بـــني عمـــك في الطـــائعين

أنت أخــو أخيـــك قـــال الإمـــام

ألم يكونــــوا مســـلماً قــــاتلين

يـا ويحكــــــــم أمســـلم هيـــن

وقتـــل جمـــع معــــه مؤمنــــين

والله لا أعطيهـــــم مـــن يـــد

بمثـــل اعطـــاء الذليـــل الهجـــين

ولا أفــــر كفـــــرار العبيـــــد

ولا أقـــــر لكـــــم كــــالمدين

يـــالعبـــاد الله إنـــي أعـــوذ

بربنـــا مـــن ظُلَـــم الظـــالمين

٧٤ - استجابة سريعة للإمام:

أعـــوذ بـــالله مـــن الكفـــار

لا يؤمنـــون بالحســـاب المهـــين

صاح بـــن حـــوزة التميمـــي قـولا

حســين فابشـــر بـــالجحيم المكـــين

٣٤٢ قال كذبـــت بـــل أنـــا أقـــدم

علـــى مقـــام ســـيد المرســـلين

ذلك ، فاستعفى من ذلك، فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفاً من أن يعزله من ولاية الري.

٥٩ ـ نزول ابن سعد بكربلاء:

وقال المفيد رحمه الله : فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس، فبعث إلى الحسين (عليه السلام) عروة بن قيس الأحمسي فقال: ائته فسله مالذي جاء بك وماذا تريد ! وكان عروة ممن كتب إلى الحسين ، فاستحيى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم أبى ذلك وكرهه.

فقام إليه كثير بن عبد الله الشعيبي وكان فارساً شجاعاً لايردُّ وجهه شيء فقال له : أنا أذهب إليه، والله لو شئت لأفتكن به، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن تفتك به ولكن ائته فسله مالذي جاء به، فأقبل كثير إليه ، فلما رآه أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين(عليه السلام) : أصلحك الله يا أبا عبد الله ! قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، وقام إليه فقال له: ضع سيفك ، فقال : لا والله ولاكرامة إنما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلغتكم ما أرسلت إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال: لا والله لاتمسه فقال له: اخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه ، فإنكفأ، وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك الق حسيناً فسله ما جاء به ؟ وماذا يريد؟ فأتاه قرة فلما رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: هذا رجل من حنظلة تميم، وهو ابن أختنا، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه فقال له الحسين (عليه السلام) : كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إن كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فقال حبيب

بن مظاهر : ويحك يا قرة أين تذهب؟ إلى القوم الظالمين؟ انصر هذا الرجل أيدك الله بالكرامة ، فقال له قرة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد : أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

٦٠ ـ كتاب ابن سعد إلى ابن زياد:

وكتب إلى عبيد الله ابن زياد:« بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ؟ فقال : كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم، يسألون القدوم إليهم ففعلت ، فأما إذا كرهتموني ، وبدالهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم».

قال حسان بن واقد العبسي : وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

٦١ ـ كتاب ابن زياد إلى ابن سعد جواباً:

وكتب إلى ابن سعد :« أما بعد فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام» فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال : قد خشيت أن لايقبل ابن زياد العافية.

وقال محمد بن أبي طالب : فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنه علم أن الحسين لايبايع يزيد أبداً

٦٢ – خطبة ابن زياد في أهل الكوفة :

قال :ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد ، قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة ، محسناً إلى الرعية ،

يعطي العطاء في حقه ، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد ، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم ، وقدزادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثم نزل من المنبر ووفر للناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين (عليه السلام) ، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في اربعة ألاف فصار ابن سعد في تسعة ألاف ، ثم أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف ، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

ثم أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنا نوجه بك إلى حرب الحسين ، فتمارض شبث ، وأراد أن يعقبه ابن زياد فأرسل إليه : أما بعد فإن رسولي أخبرني يتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين ﴿**إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**﴾ أول البقرة. إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلما دخل رحب به وقرب مجلسه، وقال : أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيها الأمير ، فما زال يرسل له بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً مابين فارس وراجل، ثم كتب إليه ابن زياد أني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال، فانظر لاأصبح ولاأمسي وخبرك عندي غدوة وعشية، وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم.

٦٣ ـ دعوة حبيب لبني أسد إلى نصرة الحسين (عليه السلام):

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) فقال : يابن رسول الله ههنا حيٌ من بني أسد بالقرب منا أتأذن لي في المسير إليهم فأدعوهم إلى

ثـــم لـــــه أشـكوكـــم قائـــــلاً

بمـــــاقتلتم عـــــترة طــــــاهرين

مـــن أنت يا معتدي فـــي ذا المقـــال؟

قـــال ابـــن حـــوزة مـــن القـــائلين

فقـــال يـــا رب لنـــار حـــزه

فاســـــرع المهربـــــه بـــــالرطين

جالـــــت بــــه الميدان حتى قضـــى

وانقطعــــت أفخـــــاذه بالرســـين

وحـــــازه للنـــــــار والهـــلاك

بكفـــــره ولعنــــــة اللاعنــــين

٧٥ ـ توبة من الذنب:

فقال مســــروق بـــن وائـــل لقـــد

أردت أن أصيـــــب رأس الحســـين

أحضـــى بـــه لكننـــي قد رأيـــت

اجابــــة الدعــــاء بالظـــــالمين

٣٥٠ حرمتــه عنـــد الالـــه العظيـم

تركـــت حربـــه مـــع التـــائبين

نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك ، قال : لقد أذنت لك ، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد ، فقالوا : ما حاجتك ؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيت أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به ، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه التضحية فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا شرف الدنيا والآخرة فإني أقسم بالله لايقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في عليين قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر فقال : أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة ، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تنافلوا
أني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحيِّ حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين(عليه السلام) وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيِّ حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضم إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو حي بن أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين (عليه السلام) في جوف الليل، إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق ويلك مالك ومالنا انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع ، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيهم، ثم أنهم ارتحلوافي جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) فخبره بذلك فقال (عليه السلام)لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات ، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرَّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساءفخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين (عليه السلام) وشرب الناس بأجمعهم، وملاوا أسقيتهم ثم غارت العين فلم ير لها أثر ، وبلغ ذلك ابن زياد فارسل إلى عمر بن سعد:

بلغني أن الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فشرب فيه هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق.

٦٤ – العباس (ع) يطلب الماء:

فلما اشتد العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمروا بن الحجاج: من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين(عليه السلام)، يقال له هلال بن نافع البجلي: ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء، فقال عمرو: اشرب هنيئاً لك فقال هلال ويحك تأمرني والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشاً ؟ فقال عمرو: صدقت ولكن أمرنا بأمر لابد أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً فكان قوم يقاتلون ، وقوم يملأون حتى ملأوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحدثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن معه، ولذلك سمي العباس (عليه السلام) بالسقاء.

٧٠ ـ خطاب زهير فيهم:

وخـــرج زهيـــر يخطـــو لـــهم
مخاطبـــــاً بحجـــــة الموقنـــــين
أنتـــم إلـــى الآن علـــى ديننـــا
وإنـــني لكـــم مـــن النـــاصحين
لو وقـــع الســـيف بمـا بيننـــا
انقطعـــــت فرقتنـــــا فرقتـــــين
قـــــد ابتلانـــــا الله إياكـــــم
بولـــد طـــه الأطيـــب الأنجبـــين
ينظرنـــا وما الـــذي نفعـــل
نحـــن وأنتـــم بهـــم عـــاملين
وإنـــــي أدعـــو إلى نصرهـــم
وخـــذل طـــاغ وأمـــير لعـــين
فـلا تـــروا منهـــم وعمالهـــم
غـــير ضـــرار أرجـــلاً قـــاطعين
ليســـملان أعينـــاً مثلـــــة
ويقتـــلان مـــن بكـــم مؤمـــين
بمثـــل حجـــر ميثـــم صحبهـــم
وقيـــس صيـــداوٍ وهـــان الأمـــين
٣٦٠ وإن ولـــد فاطـــم أحـــق
بـــالود منكـــم وانتصـــار مبـــين

٦٥ – لقاء الحسين (ع) بابن سعد:

ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين (عليه السلام) أصحابه فتنحوا وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر ، وأمر عمر بن سعد أصخابه فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين (عليه السلام) : ويلك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين(عليه السلام): أنا أبنيها لك، فقال أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال الحسين(عليه السلام): أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال: لي عيال وأخاف عليهم: ثم سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف الحسين (عليه السلام) وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر الله لك يوم حشرك، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً فقال ابن سعد: في الشعير كفاية عن البر مستهزئاً بذلك القول.

٦٦ – ليلة التاسع من المحرم:

قال المفيد ره: ونهض عمر بن سعد إلى الحسين(عليه السلام) عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين وقال: أين بنو أختنا؟ يعني أخوة العباس لأن أمهم كلابية والشمر كلابي فخرج إليه العباس فقال: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له.

ثم نادى عمر: يا خيل الله اركبي! وبالجنة أبشري! فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتبئ بسيفه إذ خفق

برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته الصيحة، فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه فقال: يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب، وفي بعض الروايات: غداً، فلطمت زينب (عليها السلام) على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين (عليه السلام): مهلاً لاتشمتي القوم بنا.

قال المفيد: فقال له العباس بن علي (عليه السلام): ياأخي أتاك القوم، فنهض ثم قال: اركب أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: مالكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم؟ وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين(عليه السلام) يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ، ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين.

فجاء العباس إلى الحسين (عليه السلام) وأخبره بما قال القوم، فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد، وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، و[illegible] الدعاء والإستغفار.

فمضى العباس إلى القوم، ورجع من عندهم، ومعه رسول من قبل عمر ابن سعد [illegible] أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى عبيد الله بن زياد [illegible] كيكم، فانصرف.

خلوا سبيـــل الســـبط دون قتلـــه

يرضـــى يزيـــد منكـــم تـــاركين

فصـــاح شـــمر فاندحـــر هالكـــا

اســـكت ربـــي نأمـــة الخـــاطبين

أبرمتنـــــا بكثـــــرة الكـــلام

فقـــال لســـنا لـــك بالقـــاصدين

أنـــــت بهيمـــة ولا تحســـن

مـــن الكتـــاب أبـــداً آيتـــين

فابشر بخـــزي وعـــذاب العمـــى

فقـــال إنـــا قـــاتلوك بحـــين

ونقتل صاحبـــك عـــن ســـاعة

فاصـــبر قليـــلاً حينهـــا تســـتكين

فقـــال إنـــا لا نخـــاف موتـــاً

ومـــر حبـــاً بـــه مـــع الطـــاهرين

نـــادى عبـــاد الله لا يغرركـــم

جلـــف جفـــا الحـــق بخلـــق مهـــين

والله لا تنـــالوا مـــن شـــفاعة

مـــن النـــبي دمـــه مهرقـــين

فسـبه القـــوم وأثنـــوا علـــى

يزيـــد مـــع عبيـــدة المجرمـــين

٣٧١ ثم إليـــه أرســـل الإمـــام

أن ارجعـــن يـــا خـــيرة النـــاصحين

٦٧ ـ خطبة الإمام ليلة عاشوراء:

وجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء.

قال علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام): فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراءاللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوةوعلمتنا القرآن وفقهتنافي الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، وأهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظن يوماً لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم حرج مني ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لاارانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وأتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه، فقال الحسين (عليه السلام): يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبو اأنتم فقد أذنت لكم، فقالوا: سبحان الله ما يقول الناس؟ نقول أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة ، فقال: أنحن نخلي عنك، وبما نعتذر إلى الله في اداء حقك؟ لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولولم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة. والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، أما والله لو علمت

اني أقتل ثم أحي ثم أحرق ثم أحي ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً.

وقام زهير بن القين فقال: والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزاهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه وقال السيدقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري، فقال: عند الله احتسبه ونفسي ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده فسمع الحسين (عليه السلام) قوله، فقال: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك، قال:فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال: وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة، ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً.

٦٨ ـ الحسين (ع) وزينب ليلة العاشر:

رجعنا إلى رواية المفيد قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): إني جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أفّ لكَ من خليلِ	كمْ لكَ بالإشراق والأصيل
من صاحبٍ وطالبٍ قتيلِ	والدَّهـرُ لا يقنـعُ بالبديل
وإنما الأمـر إلى الجليـل	وكل حي سـالك سـبيلي

والله قـــد بالغـــت بالنصيحـــة

كمؤمـــن القبـــط لهـــم منذريـــن

٧١ ـ خطبة برير فيهم:

واســـتأذن بريـــر الخضيـــري

التـــابعي الشـــيخ في الناســـكين

وشـــيخ قـــراء بكوفـــة عـــرف

بـــه لهمـــدان مـــن الراغبـــين

مشى إليهـــم بالخطـــاب الجليـــل

يـــا معشـــر النـــاس اسمعـــوا المرشـــدين

هل من جزاء أحمـــد المصطفـــى

بشـــيرنا المبعـــوث للعـــالمين

الداعـــي لله الســـراج المنيـــر

إن نقتـــل أبنـــاءه ضـــامئين

هذا الفـــرات مرتـــع للكـــلاب

يحـــال منـــه ولـــده الطـــاهرين

ثقل محمـــد لأولـــى بكـــم

مـــن حـــاكم وقـــائم غـــاشمين

مـــاذا تريـــدون بهـــم تصنعـــون

قـــالوا نمكـــن الأمـــير الحصـــين

٣٨١ قال دعوهـــم يرجعـــون إلـــى

مدينـــة طـــه النـــبي الأمـــين

فأعادها مرتين، أو ثلاثاً حتى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقةوالجزع، فلم تملكنفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه، وقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي، وثمال الباقي، فنظر إليها الحسين (عليه السلام) وقال لها: يا أخته لا يذهبن حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع، وقال لو ترك القطا ليلاً لغفاونام فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشية عليها.

فقام إليها الحسين(عليه السلام) فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاءالله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون أن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، وأبي وأمي خير مني وأخي خير مني ولكل مسلم برسول الله اسوة، فعزاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختاه إني أقسمت عليك فأبري قسمي ولا تشقي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم قد حفت بهم، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم ورجع (عليه السلام) إلى مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون.

قال المفيد: قال الضحاك بن عبد الله: ومرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنَّ حسيناً (عليه السلام) ليقرأ: **﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم**

ويحكـــــم نســـــيتم الرســـــائل
كثـــار منكـــم تطلبـــون الحســـين
أشهدتـــم الله علـــى النفـــوس
بـــأنكم لهـــم مـــن النـــاصرين
لمـــا أتوا أســـلمتموهم غُربـــا
حلأتموهـــم شـــرب مـــاء معـــين
فبـــئس مـــا خلفتـــم أحمـــدا
فـــلا ســـقيتم يـــوم حشـــر مبـــين
ثـــم رمـــوه بالســـهام قالـــوا
أبرمتنـــا بكلمـــة الأضعفـــين

٧٢ ـ احتجاج الإمام (ع) عليهم:

ثم مشـــى الحســـين خاطباً بهـــم
مـــن بعـــد نشـــر صحـــف القـــارئين
مـــن فـــوق رأســـه وناشـــراً لهم
يدعوهـــم لحكمـــه تـــابعين
أنشـــدكم ربـــي ألا تعرفـــون
قـــالوا بلـــى إنـك إبـــن البطـــين
وفاطـــم بنـــت الهـدى أمنـــا
ســـيدة النســـوان في العـــالمين
قـــال وجدتـــي خديجـــة تـــروا
قـــالوا بلـــى كـــبرى نســـا الخـــالدين

إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾ ﴿وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ فسمعها من بين تلك الخيل رجل يقال له: عبد الله بن سمير، وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً فقال: نحن وربنا الطيبون ميزنا بكم، فقال له برير بن الخضير: يا فاسق انت يجعلك الله من الطيبين؟ قال له: من أنت ويلك ، قال: أنا برير بن الخضير فتسابا.

أما الحسين فعبأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

٦٩ ـ انتظام جيش الأعداء:

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت فعبأ أصحابه، وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين، وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي وأعطى الراية دريداً مولاه، وقال محمد بن أبي طالب: وفي رواية عن الصادق (عليه السلام) أنهم كانوا ثلاثين ألفاً.

قال المفيد: وروي عن علي الحسين أنه قال: لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين (عليه السلام) رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت [فيه] العدوُّ أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة.

قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه، فنادى شمر ابن ذي الجوشن أعلا صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة

عم أبي حمـــــزة تــــدرون بـــــه

للشـــــهداء ســـــيد الذاكريـــــن

وجعفـــــر الطيـــار عمّي الأجـــل

قـــالوا وفي الجنـــان كالطـــائرين

سـيف رســـول الله هــــذا بيـــدي

قـــالوا بلـــى ذا فيصـــل المنذريـــن

وإن فـــي رأســـي عمامـــة لــــه

قـــالوا بلـــى نشـــهد ذا نـــاظرين

قال أبـــــي أولهـــــم إسلامـــــا

أعلمهـــــم وأعظـــــم المســـــلمين

أحلمهم ولـــي كـــل مؤمـــــن

قـــالوا بلـــى قولـــك حـــق يقـــين

قال بمـــاذا تستحلـــون دمـــي

وإنـــني الســـاقي إلى الوارديـــن

إن لـــواء الحمـــد في كف أبـــي

يـــوم القيـــام ومطـــاع أمـــين

قالـــوا علمنـــا ذلكـــم كلـــه

ونحـــن لســـنا لكـــم تـــاركين

قـــال فهل من جـــدنا تطلبـــون

شـــفاعة في يـــوم حشـــر مديـــن

٤٠٢ قالوا رضـــا الأمير خير لنـــــا

منـــك ومـــن شـــفاعة الشـــافعين

قال:الحسين (عليه السلام): من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم فقال له: يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك، فقال له: دعني حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منهم فقال الحسين (عليه السلام): لا ترمه فإني أكره أن أبدءهم بقتال.

٧١ – خطبة برير بن خضير:

وركب أصحاب عمر بن سعد فقرب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه ، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير فقال له الإمام الحسين(عليه السلام) :كلم القوم، فتقدم برير فقال: يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد، فيرى رأيه فيهم، فقال لهم برير: افلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم ادعوتم أهل نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته، مالكم لاسقاكم الله يوم القيام، فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول؟ فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أبرء إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم ألق بأسهم بينهم، حتى يلقونك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إل ورائه.

٧٢ – خطبة الإمام (ع) يوم عاشوراء:

وقال المفيد: ودعا الحسين (عليه السلام) براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته: يا أهل العراق ـ وجلهم يسمعون ـ فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا

تبـــــاً لكـــــم أيتهـــا الجماعـــــة

اســـــتصرختمونا لهفـــــة الوالهـــــين

وترحـــــاً لموقـــــف الخائنيـــــن

وللعهـــــود ابـــــداً نـــــاقضين

فحيـــــن أصرخناكـــــم موجفيـــــن

ســـــللتم ســـــيفاً لنـــــا في اليمـــــين

حششـــــتم نـــــاراً لنـــــا علينـــــا

قدحتموهـــــا للعـــــدى ملهبـــــين

أصبحتـــــم إلبـــــاً لأعدائكـــــم

قلبتـــــم العـــــداء للطـــــاهرين

من دون عـــدل بكـــــم أفشـــــوه

ولســـــتم فيهـــــم مـــــن الآملـــــين

إلا الحـــــرام فيه مرعـــــىً وبيـــــل

خســـــيس عيـــــش طمـــــع الأنذلـــــين

بـــل لكـــــم الويـــــلات إذ تركتـــــم

ســـــنة ربكـــــم لعبـــــد لعـــــين

والجأش طامـــــن والـــــرأي لمـــــا

يســـــتصحفن ولســـــتم كـــــافرين

أســـــرعتم كطيـــــرة الدبـــــاء

أو كـــــالفراش بـــــالقذا ســـــاقطين

٤١٣ســـــحقاً لكـــــم أيـــــا عبيـــــد الأمـــــة

شـــــذاذ الأحـــــزاب مـــــن النـــــابذين

تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليَّ، وحتى أعذر عليكم، فإن أعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم «فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولاتنظرون» «إنَّ وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين».

ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على النبي وعلى ملائكته وعلى أنبيائه، فلم يسمع متكلم قبله قط ولا بعده أبلغ منه.

ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن نبيكم، وابن وصيه وابن عمه؟ وأول مؤمن مصدق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي؟ أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين (عليه السلام): فإن كنتم في شك من هذا أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته أو بقصاص

من جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه. فنادى يا شبث بن ربعي يا حجار بن أبجر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليَّ أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وإنما تقدم على جند لك مجند؟ فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب، فقال لهم الحسين(عليه السلام): لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد.

ثم نادى: يا عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون،وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم أنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه.

وفي المناقب قال: لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي (عليها السلام) ورتبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا.

وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل حلقة، فخرج (عليه السلام) حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبو أن ينصتوا حتى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: انصتوا له.

روى في الإحتجاج عن مصعب بن عبد الله قال: لما التف الناس بالحسين (عليه السلام) ركب فرسه واستنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا والهين. فأسرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم علينا ناراً

محرفي الكلام عن مواضعه
ونفثة الشيطان والآثمين
ومطفئ السنة والحقايق
وسوءة الأخلاق والماردين
نبذة الكتاب بل عصبة
قتلة ذرية المرسلين
وملحقي العار بأنسابكم
صراخ أهل الجور والهازئين
لبئس ما قدمتم للنفس
وفي العذاب لمن الخالدين
يا ويحكم أهؤلا تعضدون
ثم لنا نراكم خاذلين
تلك وشيجة لكم في الأصول
تازرت فروعكم ناكثين
قلوبكم أكنة مقفلات
قد غشيت صدوركم مخبثين
أخبث أثما شجاً للناظر
وأكلة الفجرة الغاصبين
فلعنة الله على الناكثين
ومبرمي الإيمان والناقضين
٤٢٤ وكلتم الله عليكم حينا
وبعد توكيد لها معرضين

أضرمناها على عدوكم وعدونا فاصبحتم ألبا على أوليائكم، ويداً لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم.

فهلا ـ لكم الويلات ـ إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن والرأي لمّا يستحصف، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبى، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلة، بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة، ويا بقية الأحزاب، ونبذة الكتاب ومطفئ السنن، ومواخئ المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الأمم، وملحق العهرة بالنسب، **﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾**.

أفهؤلاء تعضدون؟ وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الخذل فيكم معروف نبتت عليه أصولكم وتأزرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث شجر للناظر، وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً.

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين السلة والذلة وهيهات مني الذلة؟ أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وجدود طهرت، وحجور طابت، أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر، ثم تمثل بقول فروة فقال:

فإن نهزم فهزّامون قدماً	وإن نهزم فغير مهزّمينا
وما أن طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا

ألا! ثم لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، عهد عهده إلي أبي عن جدي (**فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني جميعاً فلا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم**) اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم [illegible] يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة،

ولا يدع فيهم أحداً إلا قتله قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير).

٧٣ ـ ثم قال: أين عمر بن سعد ؟ ادعوا لي عمر! فدعي له ، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يوليك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسك على قصبة قدنصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.

فاغتاظ عمر من كلامه، ثم صرف عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة، ثم أن الحسين دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه، وعبأ أصحابه.

٧٤ ـ توبة الحر:

ثم قال المفيد رحمه الله: فلما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين (عليه السلام) قال لعمر بن سعد أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال أي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر علي لفعلت، ولكن أميرك قد ابى، فأقبل الحرحتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا ، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى ولا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له: لم أسقه واني منطلق لأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو أنه أطلعني على الذي يرد لخرجت معه إلى الحسين فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجرين أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له

إن الدعـــي بن الدعـــي ركـــز

بـــين اثنتـــين ولنـــا قـــاهرين

ما بين ســـلة وبيـــن الذلـــة

هيهـــات مناذلـــة الهينـــين

الله يأباهـــا لنـــا والرســـول

بعـــد الجـــدود الســـادة الأنجبـــين

تأباهـا أرحـــام لنـــا طهـــرت

ثـــم حجـــور للأُلـــى الطـــاهرين

حميـــة النفـــوس فينـــا تأبـــا

ورفعـــة الأنـــوف في الأكرمـــين

من أن نكـــون نؤثـــر الإطاعـــة

إلى اللئـــام الفســـق الأنذلـــين

علـــى مصـــارع الكرام الفِـــدا

هـــذا طريـــق الأطهـــر المفتديـــن

القتل عـــادة لنا فـــي العصـــور

وَهَولَنـــا كرامـــة الأكرمـــين

وإننـــي لســـت أرى المماتـــا

إلا ســـعادة مـــع الآخريـــن

ولا أرى الحيـــاة إلا برمـــا

في حكـــم جـــور وعمـــى المجرمـــين

٤٣٥ ألا لقـــد أعـــذرت إذ أنـــذرت

ولســـت خائفـــاً لطـــاغ مهـــين

وإننـــي لزاحـــف بـــالأســـرة

قليلـــة مـــع كـــثرة الخـــاذلين

وأنشد أبيـــات شـــعر فـــروة

ذاك المـــرادي مـــن الأقدمـــين

ثـــم وأيـــم الله لا تلبثـــون

إلا قليـــلاً بعدهـــا خـــامدين

تدور فيكـم مثـــل دور الرحـــا

وتقلـــق كمحـــور المقلقـــين

عاهدني أبي بـــذا عـــن جـدي

فـــاجمعوا أمركـــم قـــاصدين

ولا يكـــن أمـــركم عليكـــم

مـــن غمـــه واقضـــوا لنـــا جـــاحدين

إنـــي علـى الله توكلـــت مـــا

مـــن دابـــة إلا عليـــه مبـــين

يـــا رب فاحبس مطـــر الســـماء

وامحـــل الأرض لهـــم مخبتـــين

وابعث عليهم كســـني يوســـف

ســـلط عليهـــم أخبـــث الحـــاكمين

بمثل حجـــاج غـــلام ثقيـــف

يســـقيهم كـــأس الصبـــور اللعـــين

٤٤٦فقتلـــــة بقتلـــة وضربـــة

بضربـــة لقومنـــا الظـــالمين

المهاجر: إنَّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لاأختار على الجنة شيئاً ولو قطعت واحرقت.

ثم ضرب فرسه فلحق الحسين (عليه السلام) فقال له: جعلت فداك.

ياابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردون عليك ماعرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرىما ركبت مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله مما صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين (عليه السلام) إن تبت تاب الله عليك فانزل قال ياابن رسول الله لو أذنت لي أن أحمل وأكون آخر أمري إلى النزول فأذن له فتوجه نحو القوم فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر (بمعنى الثكل والموت) أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونهثم عدوتم عليه اتقتلوه؟ أمسكتكم بنفسه ، وأخذتم بكظمه. وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في أيديكم: لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم، وهاهم قدصرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين (عليه السلام) ونادى عمر بن سعد: يا دريد أدن رايتك فأدناها ثم وضع سهماً في [illegible] ثم رمى وقال: أيها الناس أشهدوا أني أول من رمى.

فإنهـــم قـــد غررونـــا وعـــداً
ثـــم أتـــوا بجمعهـــم قـــاتلين
عليـــك يـــا الهنـــا التوكـــل
جنـــابك يـــا مكـــرم العـــابدين

٧٣ - إتمام الحجة البالغة:

وابن ســـعد قـــد دعـــاه الطعـــام
وكـــان كارهـــاً لقـــاء الحســـين
قـــال حديثـــاً نصـــح الظالميـــن
فلـــم يفـــد نصحـــه للفاســـقين
وقال أنـــت قاتلـــي وتزعـــم
أن قـــد يوليـــك الدعـــي اللعـــين
لأرض جرجـــان وري معهـــا
هيهـــات يـــا مخـــدوع يـــا مســـتكين
لا تأكلن بُرهـــا مـــن حبـــة
لا تتهنـــى أي ملـــك ثخـــين
وبعـــد قتلـــي فيكـــم الهـــوان
وذاك عهـــد الله للمرســـلين
عاهدنا جـــدي بـــذا طالبـــاً
أن نصـــبر فـــوق هـــدى الصـــابرين
٤٥٦ فاصنع بما تريـــد أن تصنعـــا
إنـــك لا تفـــرح في المفرحـــين

٧٥ ـ الحملة الأولى:

وقال السيد: فقال (عليه السلام) لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتتلوا ساعة من النهار أفرادا وجملة، حتى قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) جماعة عد بخمسين منهم، قال: فعندها ضرب الحسين (عليه السلام) يده على لحيته. وجعل يقول: اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيبهم إلىشيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى، وأنا مخضب بدمي.

٧٦ ـ مقتل الحر:

وقال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل وروایاتهم متقاربة: إن الحر أتى الحسين (عليه السلام) فقال: يا ابن رسول الله كنت أول خارج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك وأول من يصافح جدك غداً، وإنما قال الحر لأكون أول قتيل بين يديك والمعنى أن يكون أول قتيل من المبارزين وإلا فإن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر فكان أول من تقدم إلى براز القوم وجعل ينشد ويقول:

إني أنا الحر ومأوى الضيف   أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف   أضربكم ولا أرى من حيف

وروي أن الحر لما لحق بالحسين(عليه السلام) قال رجل من تميم يقال له يزيد ابن سفيان: أما والله لو لحقته لأتبعته السنان، فبينما هو يقاتل وأن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإن الدماء لتسيل إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحر الذي كنت تتمناه، قال: نعم، فخرج إليه فما لبث أن قتله، وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه، وبقي راجلاً وهو يقول:

وكان رأسك لمستهدف

صبية يرمونه في الهادفين

فعاد منه غاضباً ليته

لم يك يلقاه مع الآسفين

ناداهم احملوا ولا ترقبوا

من فرصة لا تتركوا للحسين

٧٤ - توبة الحر واستشهاده:

وإذ رأى الحر عناد اللئام

لم يرعو واعن غيهم معتدين

فجاءه مؤكداً ما رأى

وهل هو حقاً من القاتلين

يا عمر ماذا به تقصدون

فقال قتلا ثم سحقاً مكين

وتسمل العيون قطع الأيدي

وتفصل الرؤوس قطع الوتين

وتسلب الأبدان من لبسها

وتحرق الخيام في القاطنين

ثم اعتذاره فما تجيبون؟

فقال لا يرضى الأمير الحصين

٤٦٦لو كان لي أمر له اعتزلنا

ولم نكن بقتله آمرين

أنــا بُريــر وأبــي خُضيــر ليـث يريـع الأسـد عنـد الزئـر
يعــرف فينــا الخير أهل الخير أضربكــم ولا أرى مــن ضــير
كذاك فعل الخير من بُرير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول: أقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربِّ العالمين وذرِّيته الباقين! وكان بُرير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ثلاثين رجلاً فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبُرير: اشهد أنك من المضلّين، فقال له برير: هلم فلندع الله أن يلعن الكاذب منّا وأن يقتل المحقُّ منّا المبطل، فتصاولا فضرب يزيد لبُرير ضربة خفيفة لم يعمل شيئاً، وضربه بُرير ضربة قدَّت المغفر، ووصلت إلى دماغه، فسقط قتيلاً، قال: فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بُريراً رحمه الله وكان يقال لقاتله: بحير بن أوس الضبّيُّ فجال في ميدان الحرب وجعل يقول:

سلي تخبري عنّي وأنــت ذميمـة غـداة حُسين والرِّمـاح شـوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحـل غداة الوغى والرَّوع ما أنا صانع
معـي مزنـيٌّ لم تخنـه كعوبـه وأبيض مشحوذ الغراريم قـاطع
فجرّدته في عصبـة ليس دينهـم كديني وإنّي بعـد ذاك لقـانع
وقد صبروا للطّعن والضّرب حسرا وقـد جـالدوا لـو أن ذلـك نـافع
فأبلـغ عبيـد الله إذ ما لقيتـه بـأنّي مطيـع للخيلفـة سـامع
قتلت بُريراً ثـمَّ جلـت لهمّـة غـداة الوغى لما دعـا مـن يقـارع

قال: ثمَّ ذكر له بعد ذلك أنَّ بريراً كان من عباد الله الصالحين وجاءه إبن عمٍّ له، وقال: ويحك يا بحير قتلت بُرير بن خُضير فبأيِّ وجه تلقى ربك غداً؟
قال: فندم الشقيُّ وأنشأ يقول:

يــــا ســيدي قــد جئتكــم تائبــاً
لنفتــدي الــروح لكــم هــالكين
فهـل تـرى لـي توبـة سـيدي
وتحلمــن عـــني في المرتضــين
قــال بلــى فانــزل عــن الجــواد
وفي القتــال كــن مــع الراكبــين
فقــال ســيِّدي أنـــا أول
مجعجــع فــأذن لنــا نــاصرين
وحيــن اقتلــنَّ بيــن يديـك
أخــر أمرنــا مــن النــازلين
فقــال فاصنــع قـد جزيــت خيـراً
ويرحــم الله لنــا ثــائرين
فعـاد فيهــم خاطبـــاً ويلكــم
لامكـــم مهتبـــل الهـــابلين
دعوتــم ذا ســيد الصالحيــن
لأرضكـــم فجئتـــم خـــاذلين
زعمتـم مـــن دونــه باذليـــن
أموالكــم أنفســكم مهلكــين
عدوتم عليــه فــي جمعكــم
أخــذتم بكظمــه قـــاهرين
٤٨٨ أحطتــــم بــــه وأصحابــــه
لم تدعوهــم مــن الراجعــين

فلو شاء ربّي ما شـــهدت قتالهـــم ولا جعل النعماء عند ابن جـائر

لقد كان ذا عـــاراً علـــيَّ وسُـبّة يعـير بهــا الأبنــاء عنــد المعاشــر

فياليت إنّي كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقـابر

فيـا ســوءتا ماذا أقول لخالقـــي وما حجّتي يوم الحساب القماطر

ثمَّ برز من بعده وَهب بن عبد الله بن حَباب الكلبيُّ وقد كانت معه أمّه يومئذ فقالت: قم يا بني فانصر إبن بنت رسول الله، فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أقصّر فبرز وهو يقول:

إن تنكرونـــي فأنـــا إبن الكلب ســوف تروني وتــرون ضربـــي

وحملتـــي وصولتـــي في الحـــرب أدرك ثــأري بعــد ثــأر صحـــبي

وأدفــع الكـــرب أمــام الكرب ليس جهادي في الوغى بـاللّعب

ثمَّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة فرجع إلى أُمّه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أُمّاه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين (عليه السلام) فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك! فقالت أُمّه: يا بنيّ لا تقبل قولها وارجع، فقاتل بين يدي إبن رسول الله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، ورجع قائلاً:

إنـــي زعيـــم لـــك أمُّ وهـب بـالطعن فيهـم تـارة والضــرب

ضـــرب غـــلام مؤمـــن بالرَّبِّ حتـى يذيـق القـوم مـرَّ الحـرب

إنّـــي امـــرء ذو مرَّة وعصـــب ولســت بـالخوَّار عنـــد النكــب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثم قُطعت يداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله، فأقبل كي يردَّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن اعود أو أموت معك، فقال الحسين: جزيتم من أهل بيتي خيراً! ارجعي إلى

فصـــــار كالأســـــير ما بينـــــكم

لا يمنـــع الضـــر ولا مـــــن معـــين

منعتمـــــوه المـــــاء والأطفـــــالا

مــــع النســـــاء ولّهـــــاً ظـــــامئين

هذا الفرات مرتـــــع للكـــــــلاب

ومشــــرب الفســـــاق والكـــــافرين

فكيف تمنعـــــون ولـــد الهـــدى

مـــــن ظمـــــأ ترونهـــــم مصرعـــــين

يا بئس مـــــا خلفتـــــم أحمـــــداً

في ولــــــده الكـــــرام والميـــــامين

فلا ســــقاكم من ضمـــا ربكـــــم

مـــــن حوضـــه في حشـــركم مبعديـــن

أتت إليـــــه النبـــــل كالأمطـــــار

فرجـــــع مودعـــــاً للحســـــين

إإذن لنـــــا يـــــا ســـــيدي أولاً

كمـــــا أتيـــــت أول الحابســـــين

فبـــــرز الأشـــــم للقتـــــال

كهجمـــــة الأُســـــود والأشوســـــين

وقتـــــــل نيفـــــاً وأربعيـــــنا

أعانـــــه زهـــــير في الطـــــاعنين

٤٩٩ فحملـــــوا عليـــــه حتى قضـــــى

مـــــن كـــــل جـــانب لـــــه راصديـــــن

النساء رحمك الله، فانصرفت، وجعل يقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه، قال: فذهبت امرأته تمسح الدمَّ عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أوَّل امرأة قتلت في عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمه على يدي الحسين فتقل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ثمَّ أخذ أسيراً فإتي به عمر بن سعد فقال: ما أشد صولتك؟ ثم أمر فضربت عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين (عليه السلام) فأخذت أمّه الرأس فقبلته ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر إبن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثمَّ شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين، ارجعي يا أم وهب أنت وابنك مع رسول الله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين (عليه السلام): لا يقطع الله رجاءك يا أم وهب.

ثمَّ برز من بعد عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول:

إليك يا نفس إلى الرحمان ... فأبشري بالرّوح والرِّيحان
اليوم تجزين على الإحسان ... قد كان منك غابر الزّمان
ما خطَّ في اللوح لدى الدّيّان ... لا تجزعي فكلُّ حيّ فاني
والصبر أحظى لك بالأمانيِّ ... يا معشر الأزد بني قحطان

ثمَّ قاتل حتّى قتل ـ رحمه الله ـ.

وفي المناقب: ثم تقدَّم ابنه خالد بن عمرو، وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الموت بني قحطان ... كي ما تكونوا في رضى الرحمان
ذي المجد والعزَّةِ والبرهان ... وذي العُلى والطّول والاحسان
يا أبتا قد صرتَ في الجنان ... في قصر ربّ حسن البنيان

ثمّ تقدّم فلم يزل يقاتل حتّى قتل ـ رحمة الله عليه ـ

٥٠٠ فأمـــــر الحســـــين أصحابـــــه
بحملـــــه لخيمــــــة الشــــــاهدين
ثم رثـــاه الســـــبط حقاً تـــرى
لانـــــت حـــــر ومــــع الخــــالدين
وقال زينـــــة العبــــاد الســــاجد
بـــخ بـــخ يـــا حـــر في النـــاصرين
أنــــت بـــما ســـميت للحـــريُ
حــــر وفي الأخــــرى مــــن الأســـعدين
ثم ابن ســـعد قد رمـــى معلنـــــا
عنـــد الأمـــير فاشـــهدو لي الطعـــين
من بعدهـــــا كالمطــــــر أقبلـــت
ســـهامهم لنحـــو صحـــب الحســـين
فقــــال قومـــوا أيهـــا الطيبــــون
ذي رســـل القـــوم لكـــم مرســـلين
قام أبو الشــــعثاء مــــن صحبـــــه
لإبـــــن زيـــــاد بـــــارز المعتديــــن
وكلما رمـــــى مــــن الســــهام
دعـــى الحســـين بســـداد مكـــين
حتى رمـــــى جميـــع ما عنـــده
قضـــى شــــهيداً بالســـيوف طعـــين
٥١٠ وبعده قـــــد رخصـــت أنـــفس
إذ قاومـــــوا عدوهـــــم صامديــــن

وقال محمّد بن أبي طالب: ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّة صبراً عليها لدخول الجنّة

وحُور عين ناعمات هنّه لمن يريد الفوز لا بالظنّة

يا نفس للراحة جهدنّه وفي طلاب الخير فارغبنّه

ثمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ثمَّ قُتل رضوان الله عليه.

وخرج من بعده عُمير بن عبد الله المذحِجيُّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت سعد وحيٌّ مَذحِج أنّي لدى الهيجاء ليث مُحرج

أعلو بسيفي هامة لمرهج وأترك القرن لدى التعرج

فريسة الضّبع الأزلّ اعرج

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضّبابيُّ وعبد الله البجليُّ.

ثمَّ برز من بعده مسلم بن عوسجة ـ رحمه الله ـ وهو يرتجز:

إن تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرَّشد وكافر بدين جبّار صمد

ثمَّ قاتل قتالاً شديداً.

وقال المفيد وصاحب المناقب بعد ذلك: وكان نافع بن هلال البجليُّ يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول:

أنا إبن هلال البجليُّ أنا على دين علي

ودينه دين النبيِّ

فبرز إليه رجل من بني قُطيعة، وقال المفيد: هو مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، فحمل عليه نافع فقتله.

٧٨ ـ الحملة الثانية:

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحداً إلاّ

٧٥ ـ اشتداد الحرب:

فانجلـــت الغبـــرة فـــي الجهـــــاد
خمســـون شـــبلاً بطـــلاً مطرحـــين
فأخـــذ الحســـين فـــي يســـاره
شـــيبته مؤشّـــراً بـــاليمين
وقـــال إن الله غاضـــب علـــى
قـــوم اليهـــود إذ بـــه مشـــركين
كـــذاك غاضـــب علـــى النصـــارى
إذ زعمـــوا ثلاثـــة خـــالقين
وغضـب أيضـــاً علـــى المجـــوس
إذ عبـــدوا الشـــمس وبـــدراً مبـــين
وغضـــب الله علـــى أمـــة
قـــد جمعـــوا لمقتـــل النـــاصحين
والله لا أجيبهـــم مطلبـــــاً
حتـــى أراهـــم دمنـــا ســـافكين
إنـــي ســـألقى الله فـــي القيامـــة
مخضـــب الجســـم دمـــي ســـافحين

٧٧ ـ استشهاد سائر الأصحاب (ع):

واســـتأذن الكلبـــي مـــن إمامـــه
وهـــو عظيـــم الجســـم والمنكبـــين
٥٢٠ قـال لـــه الإمـــام إذ جـــاءه
أحســـبك القتـــال كـــل قريـــن

حتى هـــــوى مضمخـــــاً بالدمـــــا
أتـــــت إليـــــه الأم في المفجعـــــين

يا أم وهـــب ارجعــــي للخيــــام
لا تهتكـــــي ســـــترك للفاســـــقين

نادى حســـين قد جزيتـــم بخيـــر
عـــن أهـــل بيـــت المصطفـــى الأنجبـــين

إن علــــى الرجـــال قتـل الرجال
ليـــس علـــى النســـاء قتـــل القريـــن

وبـــــرز بن خالـــد الصيـــــداوي
وســـعد مـــولاه كأســـد العريـــن

وجابـــر بن حـــارث الســـلماني
ومجمـــع العـــائذي شـــبل رزيـــن

وقاتلـــوا الأبطـــال مثل الأســـود
أحـــاطهم عدوهـــم عـــاطفين

وهكـــذا الاثنـــان والثلاثـــة
صحـــب الإمـــام أفضـــل الأشوســـين

واســـتأذن المجاهـــدان حربـــا
ســـبف ومـــالك وكـــل طعـــين

٨٩ وعبـــــد رحمـــــان وعبـــــد الله
همـــا الغفاريـــان خـــير أخـــين

٥٢٣١ قالا ســـــلامنا إلى ابـــن طـــه
بـــين يديـــك شـــخصك مفتديـــن

قتلوه على قلّتهم، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم، فقال له عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ: الرأي ما رأيت فأرسل في النّاس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، وقال: لو خرجتم إليهم وُحداناً لأتوا عليكم مبارزة.

ودنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدِّين وخالف الإمام، فقال الحسين (عليه السلام): يا ابن الحجّاج أعليّ تحرِّض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتُّم عليه؟ والله لتعلمنَّ أينا المارق من الدِّين ومن هو أولى بصلي النار.

٧٩ ـ مقتل مسلم بن عوسجة:

ثمَّ حمل عمرو بن الحجّاج لعنه الله في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فإذا مسلم صريع. وقال محمّد بن أبي طالب: فسقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين، ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين (عليه السلام): رحمك الله يا مسلم **﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلاً﴾** ثم دنا منه حبيب فقال: يعزُّ عليَّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنَّة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكل ما أهمّك فقال مسلم: فإنّي أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين (عليه السلام) فقاتل دونه حتى تموت، فقال حبيب لأنعمتك عيناً ثمَّ مات رضوان الله عليه.

قال: وصاحت جارية له يا سيّداه يا ابن عوسجتاه فنادى أصحاب إبن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث بن ربعيّ لبعض من حوله: ثكلتكم أُمهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما والّذي أسلمت له لرُب موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين.

فقال مرحبـــــاً بكـــــم مـــن ناصر

أدناهمـــــا بفجعــــة بـــــاكيين

فقال مـــا يكيكمـــــا مـــن ردى

قــــالا لأجلـــك وحيــــداً رهـــين

جزاكـــــــم الله مواســـاتكم

أيـــاي بـــالنفس جـــزى المتقـــين

نادى الإمام أو مـــا مـــن مغيـــث

يغيثنـــــا لوجهـــــه مقدمـــين

فســـمع أبـــو الحتـــوف قولـــه

ومعـــه ســـعد بـــن حـــرث قريـــن

فهربـــــا مـــن العـــدو إلـــى

عســـكره بروحهـــم مفتديـــن

٧٨ ـ الحملة الثانية:

وكادت الفتنـــة بيـــن الأعـــداء

وعمـــرو حجـــاج مـــن الضـــابطين

نادى أيا عســـكر شدوا القلـــوب

جيـــش الحســـين لكـــم خـــادعين

لا يـــبرزن إليهـــم واحـــد

إلا واردوه مـــــع الهـــــالكين

فارموهـــم النبـــال ما قدرتـــم

تقدمـــوا لقتلهـــم أجمعـــين

[illegible] ل عمـــر في لميمنـــة

نجيشـــه فهربـــوا مرعبـــين

٨٠ ـ الحملة الثالثة:

ثمَّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا له أصحاب الحسين (عليه السلام) قتالاً شديداً وإنّما هم اثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلاّ كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نُمير في خمسمائة من الرّماة، فأقبلوا حتى دنوا من الحسين وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتى انتصف النهار، واشتدّ القتال، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحد لاجتماع أخبيتهم، وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرّجال ليقوِّضوها عن إيمانهم وشمائلهم، ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون فيشدّون على الرجل يعرض وينهب، فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه.

فقال إبن سعد: احرقوها بالنار فأضرموا فيها فقال الحسين (عليه السلام): دعوهم يحرقوها فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم فكان كما قال (عليه السلام). وقيل:أتاه شبث بن ربعيّ وقال: أتفزع النساء ثكلتك أمك، فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد، وشدَّ أصحاب زهير بن القَين فقتلوا أبا عُذرة الضبابي من أصحاب شمر، فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلّتهم ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

٨١ ـ صلاة الحسين (ع) في ظهر عاشوراء:

فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة الصيداويُّ قال للحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أُقتل دونك وأُحبُّ أن ألقى الله ربّي وقد صليت هذه الصلاة، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكّرت الصلاة جعلك الله من المصلين، نعم هذا أوَّل وقتها ثمَّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلّي، فقال الحصين بن نُمير: إنها لا تُقبل، فقال

واقتتلوا من بعدها ساعة

فهلك الكثير منهم لعين

٧٩ ـ مقتل ابن عوسجة سيد القراء:

ومسلم بن عوسج مصرعاً

مشى إليه سيد الخافقين

قد صدقوا ما عاهدوا ربهم

وإنما الله مع الصادقين

فمنهم من قد قضى نحبه

ومنهم لرحمة منظرين

قال الإمام مسلم ناصري

وسيد القراء والعابدين

قال حبيب أبشرن مسلم

فقال ربي بشر المبشرين

قال حبيب أنني في الأثر

أحببت أن تُوصِيَنا منفذين

لذا اشار مسلم للحسين

قال انصروا ذا سيد المسلمين

حتى تموت دونه يا حبيب

به تنالون ذرى الخالدين

لانعمن عينك يا مسلم

بنصرة الحق مع الأغرين

٥٥٣ وهجم شمر بأصحابه

فجاءه ابن القين في الدافعين

حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصّلآة زعمت من ابن رسول الله وتُقبل منك يا خمار، فحمل عليه حصين بن نُمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبَّ به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنفذوه فقال الحسين (عليه السلام) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدّما أمامي حتّى أصلّي الظهر فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف يعني ركعتين.

وروي أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدّم أمام الحسين (ع)، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما أخذ الحسين (عليه السلام) يميناً وشمالاً، قام بين يديه، فما زال يرمي به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود. اللهم أبلغ نبيك السلام عنّي وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت بذلك نصرة ذريّة نبيّك ثمَّ مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعان الرمّاح.

ثمَّ قالوا: ثمَّ خرج عبد الرَّحمن بن عبد الله اليزنيُّ وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يـــزن	ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن	أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل.

٨٢ - مقتل عمرو بن قرظة الأنصاري:

وقال السيّد: فخرج عمرو بن قَرَظَة الأنصاريُّ فاستأذن الحسين (عليه السلام) فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين سهم إلاّ واتّقاه بيده، ولا سيف إلاّ تلقّاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى أثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين وقال: يا إبن رسول الله أوفيت؟ قال: نعم أنت إمامي في الجنّة فاقرء رسول الله منّي السلام، وأعلمه أنّي في الأثر فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه.

٨١ ـ صلاة الإمام (ع) بأصحابه:

قال ابــــو تمامـــــة الصيـــــداوي

نفســـي فـــداك ســـيدي يـــا حســـين

هـــــذا زوال الشـــــمس فلنصـــــل

ليتـــــني دونـــــك مـــــن الهـــــالكين

قـــــال بلـــــى ذا أول وقتهـــــا

حشـــــرك الله مـــــع المصلـــــين

ســـلوهم بـــــأن يكفـــوا عنـــــا

حتـــى نقيـــــم فرضنـــــا آمنـــــين

قـــــال الحصين إنهـــــــا لا تقبـــــل

منكـــم مـــــا كنتـــم في العـــــابدين

قال حبيـــــب قـــــد زعمـــت أنهـــا

لا تقبـــــل مـــــن ســـــادة المؤمنـــــين

وتقبـــــل منـــــك أيـــــا خـــــمار

وجيشـــــك العـــــداة والأنذلـــــين؟

تقدم ســـــعيد وابـــــن القيـــــن

ليحفظـــــوا الصـــــلاة للمصلـــــين

صلى صـــــلاة الخـــوف ركعتيـــــن

مقســـــماً عســـــكره فرقتـــــين

رموا ســـــعيداً بالســـــهام حتـــــى

أتـــــت عليـــــه صـــــامد المشـــــهدين

٥٦٤ يارب فالعنهـــم كلعـــن عـــــاد

مـــــع ثمـــــود أســـــوء الملعنـــــين

وفي المناقب أنّه كان يقول:

قد عملت كتيبـة الأنصـار — أن سوف أحمي حوزة الذّمار

ضرب غلام غير نكس شاري — دون حسين مهجتي وداري!

٨٣ ـ مقتل جون مولى أبي ذرّ الغفاري:

وقال السيّد: ثمَّ تقدَّم جون مولى أبي ذرٍّ الغفاري وكان عبداً أسود، فقال له الحسين: أنت في إذن منّي فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا، فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرَّخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدَّة أخذلكم، والله إن ريحي لمنتن وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليَّ بالجنَّة، فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيضَّ وجهي؟ لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدَّم الأسود مع دمائكم.

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمَّ برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود — بالسيف ضرباً عن بني محمّد

أذُبُّ عنهم باللسـان واليـد — أرجو بـه الجنّة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل: فوقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال: اللهمَّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرِّف بينه وبين محمد وآل محمد.

وروي عن الباقر (عليه السلام) عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) أن الناس كانوا يدفنون القتلى، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه.

وقال صاحب المناقب: كان رجزه هكذا:

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود — بالمشـرّفي القـاطع المُهَنّـد

بالسيف صـلتاً عن بني محمّـد — أذبُّ عنهـم باللّسـان واليـد

أرجـو بذاك الفوز عنـد المورد — مـن الإلـه الأحـد الموحّـد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

وابلغـــن عنــــي رمـــــز الهـــدى

تحيــــــتي ونصرتــــــي عــــــاملين

وما أصابنـــــــــي مـــــن الجــــراح

إنــــي أردت أجـــــرك المســــــتبين

فارزقني يــــا رب بيـــوم حشــــري

رضــــاك مــــع شـــفاعة الشــــافعين

وقـــال للإمــــــام فـــــي رقـــــة

هـــل قـــد وفيـــت ســـيدي ياحســـين

قال بلــــى أنـــــت أمامي فاشــــهد

في مقعـــــد صـــدق مـــع الخـــالدين

تقـــدم ســـــويد بـــــن عمـــــرو

أبـــــو المطـــــاع ســـيد العـــــابدين

وأثخـــــن بالجـــــرح حتى هـــوى

ولم يكـــــن يقتـــــل في ذا الطعــــــين

وبعد قتــــل الســـــبط قام لــــهم

مجــــــاهداً مقـــــاتل الظــــــالمين

وحينهــــا استشـــــهد منجـــــدلاً

مرتقيـــــاً شـــــهادة المكرمـــــين

٨٥ ـ ثم ابـن قيـــن ذا زهيـــر بـــدى

مرتجــــزاً بعزمـــــة العــــــازمين

٥٧٥ فقتــــــل مقتلــــــة عظيمـــــة

قــــد أهلــــك لمئـــة وعشــــرين

وقال السيّد: ثمَّ برز عمر(و) بن خالد الصيداويُّ فقال للحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلّف واراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين: تقدَّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة فتقدَّم فقاتل حتّى قتل.

٨٤ـ(قال) وجاء حنظلة بن سعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرِّماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: (ويا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد، وثمود والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم،وياقوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى).

وفي المناقب: فقال له الحسين: يا إبن سعد إنّهم قد استوجبوا غضب الجبار، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق باخواننا؟ فقال له: رُحْ إلى ما هو خير لك من الدُّنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى فقال: السلام عليك يا إبن رسول الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في جنّته قال آمين آمين، ثم تقدم فقاتل قتلاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه.

وقال السيّد: فتقدّم بن سويد بن عمرو وابن ابي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أُثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتّى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكّيناً من خفّه وجعل يقاتل حتّى قتل.

وقال صاحب المناقب: فخرج يحيى بن سليم المازنيُّ وهو يرتجز ويقول:

لأضربنَّ القوم ضرباً فيصلا ... ضرباً شديداً في العدى معجّلا

لا عاجزاً فيها ولا مُوَلولا ... ولا أخاف اليوم موتا مقبلا

٨٨ ـ عابس وعبده :

والشاكري عابس الشبيبي

وشوذب مولاه في البارزين

مخاطباً مولاه أقدم شوذب

يؤجرنا الله مع الأكرمين

وقال والله أبا عبد الله

أنت أعز أهلنا والبنين

لو كنت مالكاً لغير نفسي

قدمته لشخصكم مرخصين

لما أتى هابوا ولم يقدموا

لقتله مثل هزبر العرين

فنزع المغفر والصقيلا

كاشف رأس أرجلاً حافين

قالوا جننت قال اي وربي

أجنني يا قوم حب الحسين

رموه بالسهام والحجارة

فطارد فصائل المعتدين

حتى أحاطوه برمي وبيل

حتى اعتلى لجنة الخالدين

وبعده المولى حبيب الظاهر

يستأذن الإمام في المفتدين

٥٨٦ وبعد طحن وقتال مرير

إذ جدل الأبطال والشياطين

لكنّني كاللّيث أحمي أشبلا

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله.

ثمَّ خرج من بعده قُرَّة بن أبي قرَّة الغفاري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقاً بنو غفار — وخندق بعد بني نزار

بأنّي اللّيث لدى الغيار — لأضربنَّ معشر الفجّار

بكلِّ عضب ذكر بتّار — ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار

رهط النبيِّ السّادة الأبرار

قال: ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله.

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكيُّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالكها والدُّودان — والخندقيون وقيس عيلان

بأنَّ قومي آفة للأقران — لدي الوغى وسادة للفرسان

مباشروا الموت بطعن آن — لسنا نرى العجز عن الطّعان

آل عليّ شيعة الرَّحمان — آل زياد شيعة الشّيطان

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله، وقال إبن نما: اسمه أنس بن حارث الحاحليُّ.

وفي المناقب ثمَّ خرج من بعده عمر(و) بن مطاع الجعفيُّ وهو يقول:

أنا ابن جعفر وأبي مُطاع — وفي يميني مرهف قطّاع

وأسمر في راسه لّماع — يرى له من ضوئه شعاع

اليوم قد طاب لنا القراع — دون حسين الضّرب والسطاع

يرجى بذاك الفوز والدّفاع — عن حَرِّ نار حين لا انتفاع

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله.

وقالوا: ثمَّ خرج الحجّاج بن مسروق، وهو مؤذّن الحسين (عليه السلام) ويقول:

أتـى بديــــل وتميــــم الحصيـــــن

فصرعـــــاه ســـــيد المســـــلمين

تشاجـــــــرا برأســـه بينهـــم

وهـــد قتلـــه فـــؤاد الحســـين

فقال عنـــد الله إنـــي أحتســـب

حمـــاة أصحـــابي والفـــاضلين

وبـــرز التركـــي أســـلم هـــو

عبـــد الإمـــام ســـيد المقرئـــين

فقتل ســبعين ثـــم قـــد هـــوى

مستشـــهداً وخـــالد المنعمـــين

بكـــاه ســـبط المصطـــفى واضعـــاً

خـــده في الخـــد بدمـــع حزيـــن

ثـــم يرير بـــن خضيـــر الزاهـــد

الهمدانـــي ســـيد القـــارئين

مناديـــاً فاقتربـــوا يـــا قتلـــة

لولـــد طـــه ســـادة المســـلمين

أجابـــه ابـــن معقـــل يزيـــد

قـــد صنـــع الله بكـــم هـــالكين

قال هلـــم لنباهلـــن نـــرى

مـــن صنـــع الشـــر مـــع الخـــائنين

٥٩٧قال كذبـــت يـــا بريد ومـــا

كنـــت بـــذي قبـــل مـــن الكـــاذبين

أقــدم حســين هاديــاً مهديّــاً اليــوم تلقــى جــدَّك النبيّــا
ثــمَّ أبــاك ذا النَّــدا عليّــاً ذاك الــذي نعرفــه وصيّــا
والحســن الخير الرضـي الوليّا وذا الجنــاحين الفتــى الكميّــا
وأسد الله الشهيد الحيّا

ثمّ حمل فقاتل قتل رحمه الله.

٨٥ ـ مقتل زهير بن القين:

ثم خرج من بعده زُهير بن القَين رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول:

أنــا زهيــرٌ وأنا ابــن القَيــن أذودكــم بالسـيف عــن حســين
إنَّ حســيناً أحــد الســبطين مــن عــترة الــبرّ التقــيَّ الزَّيــن
ذاك رســول الله غيــر الميــن أضربكــم ولا أرى مــن شــين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

وقال محمَّد بن أبي طالب: فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً فشدَّ عليه كُثير بن عبد الله الشعبيُّ ومهاجر بن أوس التميمي، فقتلاه، فقال الحسين (عليه السلام) حين صرع زهير: لا يبعدك الله يا زهير! ولعن قاتلك لعن الذّين مسخوا قردة وخنازير.

ثمَّ خرج سعيد بن عبد الله الحنفيُّ وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمـداً وشيخك الحبر عليّاً ذا النـدا
وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمّك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى أســداً وذا الجناحين تبوّأ مقعـــداً
في جنَّة الفردوس يعلو صعداً

فلم يزل يقاتل حتّى قتل.

مقتل حبيب بن مظاهر:

ثمَّ برز حبيب بن مُظاهر الأسديُّ وهو يقول:

أتذكـــر قولـك فـــي عثمــــان

بأنــــه مقـــرب المســــرفين

إن معاويـــــاً مضـــل ضـــلا

إن الإمـــام ســـيد المؤمنـــين

هو علي ابـــن أبـــي طالـــب

مـــن شـيبة الحمـــد مـــن القـــائدين

قـــال بـــلى لا زلـــت ذا أقـــول

ولعنـــــة الله علـــــى المنكريـــــن

وعندهـــــا تقاتـــــلا ســـاعة

وإذ بريـــــر قـــــاتل للعـــــين

وهكـــــذا قـــــد قتـــــل مجمعـــاً

وأسـلم الـــروح لـــروح أمـــين

قاتلـــه كعـــب وليـــد جابـــر

قـــالت لـــه زوجتـــه يـــا لعـــين

قتلـــت بالكـــوفة ســـيد الـــورى

وســـيد القـــراء والعـــابدين

فالآن لســـت زوجـــي يـــا غـــدار

ولم أكلمـــــك إلى الآبديـــــن

فقـــال شـــعراً بالغـــرور لهـــا

مفتخـــراً بفعلـــة الفاســـقين

٦٠٨ وجـاء وهْـب بـن حباب الكلبـي

مـــن المســـيحية للمســـلمين

أنا حبيب وأبي مظهّـر فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثـر ونحن أعلى حجَّة وأظهـــر
وأنتم عند الوفاء أغـدر ونحن أوفى منكم وأصبـــر
حقاً وأنمى منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً وقال أيضاً:

أُقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم ولّيتم الأكتدا
يا شرَّ قوم حســـباً وآدا وشرَّهم قد علموا أنــدادا

ثمَّ حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب يقوم فضربه الحصين بن نُمير لعنه الله على رأسه بالسيف فوقع ونزل التميميُّ فاحتزَّ رأسه فهدَّ مقتله الحسين (عليه السلام) فقال: عند الله احتسب نفسي وحُماة أصحابي وقيل: بل قتله رجل يقا له بُديل بن صَريم وأخذ رأسه فعلَّقه في عنق فرسه، فلمّا دخل الكوفة رآه إبن حبيب وهو غلام غير مراهق فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه.

وقال محمد بن أبي طالب: فقتل اثنين وستّين رجلاً فقتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه.

٨٦ ـ ثمبرزهلال بن نافع البجلي وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواههـــا والنفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ليملأنَّ أرضها رشـــاقها

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمَّ ضرب يده إلى سيفه فاستله جعل يقول:

أنا الغلام اليمنيُّ البجـلي ديني على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أمـلي فذاك رأيي وألاقي عملـــي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسّروا عضديه وأخذ أسيراً فقام إليه شمر فضرب عنقه.

على يد الحسين في الطريق
فيهتدي بنوره المهتدين
قالت له أمه قم يا بني
ينصرك الله مع المكرمين
فمانعته زوجه في القتال
قال اغربي عني ولا تمنعين
فقالت اعصها لنصر الزهرا
وولدها السادة والطيبين
وقاتل فاثخن بالجراح
لأمه جاء بقول حزين
ياأمنا فهل رضيتي عنا
بذا قتال عسكر الظالمين
كلا بنيَّ لست عنك أرضى
حتى أراك في عيوني طعين
حتى ننال من نبي الهدى
يوم القيامة رضا الشافعين
ثم أتت زوجته تنادي
فداك أهلي قاتل المجرمين
الآن تنهيني وثم جئت
تحرضيني لقتال مبين
٦١٩ قالت أيا زوجي لا تلمني
قد كسر قلبي نداء الحسين

٨٧ - ثمخرج شابٌ قتل أبوه في المعركة وكانت أُمّه معه، فقالت له أمّه: اخرج يا بنيَّ وقاتل بين يدي إبن رسول اللهـ فخرج فقال الحسين: هذا شابٌ قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه فقال الشاب: أُمّي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأميــر | سرور فؤاد البشير النّذيـر
علــيٌّ وفاطمـــة والـــداه | فهل تعلمون له من نظير؟
له طلعة مثل شمس الضحى | له غرَّة مثل بـــدر منيـر

وقاتل حتّى قتل وحزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين (عليه السلام) فحملت أمه رأسه، وقالت: أحسنت يا بنيَّ يا سرور قلبي ويا قرَّ عيني، ثمَّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفة | خاويـــة باليــة نحيفــة
أضربكم بضربة عنيفـــة | دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين (عليه السلام) بصرفها ودعا لها.

وفي المناقب ثمّ خرج جُنادة بن الحارث الأنصاري وهو يقول:

انا جناد وأنا ابن الـــحارث | لَســـتُ بخوَّار ولا بناكـــث
عن بيعتي حتى يرثني وارث | اليوم شلوي في الصّعيد ماكث

قال: ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله.

قال: ثمَّ خرج من بعده، عمرو بن جُنادة وهو يقول:

أضق الخناق مـــن ابن هندوارمــــه | مـــن عامـــه بفـــوارس الأنصـــار
ومهاجرين مخضَّبيـــن رماحهـــم | تحـت العَجاجـة مـن دم الكفّـار
خضبــت على عهد النبيِّ محمّـــد | فـاليوم تخضـــب مـــن دم الفجّـار
واليوم تخضـــب من دمـــاء أراذل | رفضـوا القـرآن لنصـرة الأشـرار
طلبـــوا بثأرهـــم ببدر إذ اتـــوا | بالمرهفـــات وبالقنـــا الخطّـــار
والله ربّـــي لا أزال مضاربـــــاً | في الفاســـقين بمرهـــف بتّـــار

رأيتــه نــــادى ببــــاب الخيمـــــة

وأقلـــــة النــــــاصر والدافعـــــــين

فانهمــــــــرت دمعتــــه زوجهـــا

وارتجــــف الخــــد بصـــوت الرنـــين

نادى ارجعـــي للخيمــــة زوجتـــي

لا تهتــــكِ ســــترك للفاســــقين

قالــــت اريـــد معـك إقتتــــــالا

لا أســــكن في خيمـــة القــــاطنين

نــادى الإمــــام ســــيدي ردهـــا

قــــال جزيتـــم مرتقــــى الخـــيرين

لما قضى أتــــت إليــــه أمــــــه

تمســـح تربـــاً ودمـــاء الجبـــين

لك الهنــــاء يـــا بنـــــي كمـــا

بيضـــت وجهــــي لـــدى المرســـلين

واســــــأل الله أن يرزقنــــــي

مقـــامك الرفيــــع في المنعمـــين

فامر شـــــمر الغـــــلام رســـتم

يقـــرع رأســـها بعمــــد مشـــين

٨٢ ـ مقتل ابن قرضة:

عمرو بن قرضة أتــــى الأنصــــاري

مســـــتأذناً الحســـين في البــــارزين

[illegible] الكثيـــر منهـــم

قـــال فهـــل وفيـــت في النــــاصرين

هذا على الأزديِّ حـقٌّ واجـب　　في كـلِّ يـوم تعـانق وكـرار

قال: ثمَّ خرج عبد الرَّحمن بن عروة فقال:

قد علمت حقاً بنـو غفـار　　وخنـدف بعـد بـني نـزار

لنضربـنَّ معشـر الفجّـار　　بكـلِّ عضـب ذكـر بتّـار

يا قوم ذودوا عـن بني الأخيـار　　بالمشـرفيِّ والقنـا الخطّـار

ثم قاتل حتّى قتل رحمه الله:

٨٨ ـ مقتل عباس بن أبي شبيب الشاكري:

وقال محمد بن أبي طالب: وجاء عابس بن (أبي) شبيب الشاكريُّ معه شوّذب مولى شاكر، وقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أُقاتل حتّى أُقتل قال: ذاك الظنُّ بك، فتقدَّم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فإنَّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلِّ ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب.

فتقدَّم مسلّم على الحسين (عليه السلام) وقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيدٌ أعز عليَّ ولا أحبُّ إليَّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضّيم أو القتل بشيء أعزَّ من نفسي ودمي لفعلت، السّلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أني على هُداك وهدى أبيك، ثم مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت قد شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيُّها الناس هذا أسد الأسود ، هذا ابن (أبي) شبيب لا يخرجنَّ إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟.

فقال عمر بن سعد: أرضخوه بالحجارة من كلِّ جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغفَره ثمَّ شدَّ على الناس فوالله لقد رأيت يطرد أكثر من مائتين من الناس ثمَّ إنَّهم تعطّفوا عليه من كلِّ جانب، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال

قال بلى أنـــت أمامـــي نعمـــاً

فـــاقرء ســـلامي أهلنـــا الأكرمـــين

أخــــــوه فـي معســكر المعتديــن

لمــــا رأى أخـــاه في الهـــابطين

نادى بأعلـــىصوته يـــا حســين

قتلـــت صنـــوي بقتـــال مهـــين

وشـــد نـــحو الســـبط للقتـــال

وشـــاتماً لـــه مـــع النـــاقمين

قـــال الإمـــام إنما قد هـــدى

الاهنـــا أخـــاك في المهتديـــن

قاتلـــه نافـــع فـــي صولـــة

حتـــى لقـــد ارداه في الهـــالكين

٨٧ ـ قتال الصبي وأمه:

وخـــرج بـــن مســـلم صبـــي

قـــد قلدتـــه أمـــه محزمـــين

قـــال لعـــل أمـــك تكـــره

قتـــالك بعـــد أبيـــك طعـــين

فقـــال مـــولاي فـــإن أمـــي

قـــد ألبســـتني لامـــة المقدمـــين

ونـــادت الأم فـــداك أهلـــي

فـــاقبل فدانـــا ســـيدي يـــا حسـين

٦٤١ فقاتـــل حتـــى رمـــوا رأســـه

فأخذتـــه أمـــه بـــالحنين

ذوي عدّة هذا يقول: أنا قتلته، والآخر يقول كذلك فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد حتّى فرّق بينهم بهذا القول.

٨٩ - الأخوان الغفاريان:

ثمَّ جاءه عبد الله وعبد الرحمن الغفاريّان، فقالا: يا أبا عبد الله عليك (أنه) جئنا لنقتل بين يديك، وندفع عنك، فقال: مرحباً بكما ادنوا منّي، فدنوا منه، وهما يبكيان فقال: يا ابني اخي ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لآرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين، فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أُحيط بك، ولا نقدر على أن ننفعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّين ثمَّ استقدما وقالا: السّلام عليك يا ابن رسول الله، فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا.

قال: ثمَّ خرج غلام تركيٌّ كان للحسين (عليه السلام) وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجوَّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشقُّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعة ثمَّ سقط صريعاً فجاءه الحسين (عليه السلام) فبكى ووضع خدَّه على خدِّه ففتح عينه فرأى الحسين (عليه السلام) فتبسّم ثمَّ صار إلى ربّه رضي الله عنه.

قال: ثمَّ رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلّما رمى قال الحسين (عليه السلام): اللّهم سدِّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة فحملوا عليه فقتلوه.

وقال ابن نما: حدَّث مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلا مع الحسين (عليه السلام) فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلاَّ كشفهم ثمَّ يرجع إلى الحسين (عليه السلام) ويرتجز ويقول:

رمــــت بـــــه نحوهـــــم قاتـــــلاً
مجموعـــــة مـــــن أخبـــث الظـــــالمين
أرجعهـــــا الإمـــــام إذ أبدعـــــت
دعـــــا لهـــــا ســـعادة النشـــــأتين
وبرز عمـــرو بـــن خالـــــد وقـــد
يطلـــــب إذن ســـيد العـــــالمين
يقول إنـــي قـــد كرهـــت البقـــا
وأنـــت فـــرد لا تـــرى نـــاصرين
قـــال تقـــدم إننـــا بعدكـــم
عـــن ســـاعة كنـــا بكـــم لاحقـــين
ووقـــــف حنظلـــة الشبامـــي
يقـــي الإمـــام عـــن رمـــاح اللعـــين

٨٤ – خطاب حنظلة الشبامي:

ناداهـــم يـــا قوم إنـــي أخـــاف
عليكـــم كقـــوم نـــوح الأمـــين
ومثـل أحـــزاب وعـــاد ثمـــود
ومـــن أتـــى مـــن بعدهـــم داخريـــن
ولا يريـــد الله قهـــر العبـــاد
ولا يحـــب الظلـــم للعـــالمين
٦٥١ ومالكـم عاصـــم مـــن ربكـــم
يســـحتكم عذابـــه المســـتبين

أبشر هديت الرشد تلقى أحمداً　　　في جنّة الفردوس تعلو صعداً

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو النهشليُّ وقيل:

الخثعميُّ فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللاّت من ثعلبة فقتله واحتزَّ رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجّداً كثير الصلاة.

وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب، وصار مع الحسين (عليه السلام) وهو يقول:

أنا يزيد وأبـــي المُهاجــر　　　كأنّني ليث يغيل خــادر

يا ربِّ إنّي للحسين ناصر　　　ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يكنّى أبا الشعثاء من بني بهدلة من كندة.

قال: وجاء رجل فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا قال: أبشر بالنّار تردها الساعة، قال: بل أُبشّر بربّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال أنا محمد بن الأشعث قال: اللّهمّ إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النّار، واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمي به وثبت رجله في الركاب فضربه حتّى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فوالله لقد عجبت من سرعة دعائه.

ثمَّ جاء آخر فقال: أين الحسين؟ فقال: هاأناذا، قال: أبشر بالنار، قال أبشّر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت: قال: أنا شمر بن ذي الجوشن، قال الحسين (عليه السلام): الله أكبر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رأيت كأنَّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين: رأيت كأنَّ كلاباً تنهشني وكأنَّ فيها كلباً أبقع كان أشدَّهم عليَّ، وهو أنت، وكان أبرص.

ونقلت من الترمذي: قيل للصادق (عليه السلام) كم تتأخر الرؤيا؟

فذكر منام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان التأويل بعد ستّين سنة.

٩٠ ـ الاخوان الجابريان:

وتقدَّم سيف بن ابي الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريّان بطن من همدان يقال لهم: بنو جابر ـ أمام الحسين (عليه السلام) ثمَّ

إنـــــــي أنصحكـــــم مخلصـــــاً
والله قـــــد أرادنـــــا نـــــاصحين
لا تقتلـــــوا الحســـين ســبط النبـي
فتحرمـــــوا شـــــفاعة المصطفـــــين
قـــال الإمـــــام إنهـــــم حينمـــــا
ردوا عليـــــك نصحـــــك هـــــازئين
إنهـــم مـــن ربهـــم ألزمـــــــوا
بســـــخط وفي العـــــذاب المهـــــين
فـــــودع الإمـــــام مســـتأذنـــــاً
وقـــاتل القـــوم بقلـــــب رصـــين

٨٦ ـ مقتل البجلي:

والبجلى بـــــن هـــــلال نافـــــع
رمـــى ســـهاماً بالســـموم طريـــن
إذ نفـــــذت فامتشـــــق الحســـــاما
مرتجـــــزاً وقـــــاتل المجرمـــــين
فكســـــروا عضديـــــه إذ أســـــروه
لعمـــــر بـــــن ســـعد هـــم ســـاحبين
ويحـــك يا نافـــع مـــــاذا صنعـــــت
بنفســـــك وهكـــــذا تســـــتهين
لقد قتلـت منكـــم اثنـــي عشـــرْ
لم تأســـــروني لـــــولا قطـــع اليديـــن
٦٦٢ لو كنت يا شـــمر من المسلميـــن
لم تـــك قـــاتلت عظيـــم الســـنين

التقيا فقالا: عليك السلام يابن رسول الله! فقال: وعليكما السلام ثمَّ قاتلا حتى قتلا.

ثمَّ قال محمد بن أبي طالب وغيره: وكان يأتي الحسين (عليه السلام) الرَّجل بعد الرَّجل فيقول: السلام عليك ياابن رسول الله فيجيبه الحسين ويقول: وعليك السلام ونحن من خلفك، ثمَّ يقرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) حتّى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ولم يبق مع الحسين إلاّ أهل بيته.

٩١ - مقتل علي بن الحسين الأكبر (ع):

وقال أبو الفرج في المقاتل: حدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن عن بكر بن عبد الوهّاب، عن اسماعيل بن أبي زياد إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه (عليهما اسلام) أنَّ أوّل قتيل قتل من وِلد أبي طالب مع الحسين إبنه عليٌّ.

قالوا: ثمَّ تقدَّم عليٌّ بن الحسين (عليه السلام) وقال محمّد بن أبي طالب وأبو الفرج: وأُمّه ليلى بنت أبي مرَّة بن عروة بن مسعود الثقفي وهو يومئذٍ إبن ثماني عشرة سنة وقال ابن شهر آشوب: ويقال: إبن خمس وعشرين سنة.

قالوا: ورفع الحسين سبّابته نحو السماء وقال: اللّهمَّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّاإذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرِّقهم تفريقاً، ومزِّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم ابداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثمَّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمَّ صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثمَّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾**.

فالحمد لله الـــذي قـــد جعـــــلا

لنـــــا المنايـــا بجفـــا المســـــرفين

فقتلـــــــــوه حينهـــا مذبحـــاً

بقطـــع رقبـــة وحـــز الوتـــين

٨٣ ـ مقتل العبد وافتخاره:

وجـاء مولـــى أبـــي ذر جـــون

فلـــم يكـــن يـــاذن للبـــارزين

إنـــك قـــد تبعتنـــا فـــي العـيش

فـــلا تكـــن فينـــا مـــن المبتلـــين

يـابن رســـول الله إنـــي بالرخـــا

قصـــاعكم الســـحس في الأكلـــين

فلا أكـون خـــاذلاً فــــي الــــردى

لشـــخصكم يـــا ســـيدي يـــا حســـين

وإن لونـــــي أســـــود وريحـــــي

لنـــــتن وحســـــبي لمهـــــين

نـفِّس علـــي بالجنـــان ســـــيدي

يَبْيَـــضُ وجهـــي وينـــير الجبـــين

وريحـــي يطيـــب بـــل يشـــرف

لي حســـبي اللئيـــم كـــالطيبين

فـــلا وربـــي عنكـــم ابتعـــد

ليخلطـــن دمـــي مـــع الطـــاهرين

٦٧٣ فقاتـــل الأعـداء حتـــى قتـــلا

دعـــا لـــه الإمـــام في الامنـــين

يا رب طيــــب ريـــحه وبيضــــن
وجهــاً لـــه واحشـــره في الطـــاهرين
حتـــى انتهـــى الصحب الكرام شهدا
وجـــاء دور أهلــــه الانجبــــين
ســبعة عشـــر أشـــبل اشـــاوس
ولـــد عقيـــل وهـــدى المؤمنـــين
ولـــد الحســـين وأخيـــه المجتبى
تقدمـــوا للأنفـــس بـــاذلين

٩١ ـ أول شاب من شهداء أهل البيت (ع):

علـــي الأكـــبر وهـــو ابنـــه
وأمـــه ليلـــى مـــن الاثقفـــين
وعمـــره ثمانـــي وعشـــرة
أول شـــبل ســـيد الأشـــبلين
واشـــبه النـــاس بخلـــق طـــه
ومنطـــق وسمـــة الواصفـــين
لما أتـــى أبـــاه مســـتأذنا
بكـــى الإمـــام بدمـــوع ســـخين
وقـــال فاشـــهد ربنـــا عليهـــم
بظلمهـــم لنـــا وقتـــل البنـــين
قـــد بـــرز إليهـــم مشـــبه
لأحمـــد الخـــاتم للمرســـلين
٦٨٤ كنـــا إذا اشتقنـــا إلى المصطفـــى
إليـــه كنـــا أبـــداً نـــاظرين

ثمَّ حمل عليٌّ بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنا عليُّ بن الحســين بن علــي   من عصبة جدُّ أبيهم النبيُّ
والله لا يحكم فينا إبن الدَّعــيّ   أطعنكم بالرُّمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي   ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجَّ الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثمَّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شُربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين (عليه السلام) وقال: يا بنيّ يعزُّ على محمد وعلى علي بن أبي طالب وعلي أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فيلا يغيثوك. يا بني هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوِّك فإني أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدُّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً، فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق   وظهرت من بعدها مصادق
والله ربَّ العرش لا نفارق   جموعكم أو تُغمد البــوارق

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المائتين ثمَّ ضربه منقذ بن مرَّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمَّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل! فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساحة، فصاح الحسين (عليه السلام) وقال: قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرحمان وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس طالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه،

يـــا رب فامنعهـــــم قطر الســـــماء

وبركـــــــات الأرض والخـــــــافقين

مزقهـــــم بمـــــا أتـــــوا تمزيقـــاً

فرقهـــــم لبعضهـــــم ضـــــاربين

واجعلهـــــم طرائقـــــاً وقـــــددا

ولا ترضِّـــــي عنهـــــم الحـــــاكمين

فانهـــــم دعـــــوا إلـــــى نصـــــرة

أذابهـــــم أشـــــدهم خـــــاذلين

وإن ربـــــي اصطفـــــى آدمـــــاً

كمـــا اصطفـــى نوحـــاً علـــى العـــالمين

وآل عمـــــــــران وإبراهيـــــــم

وأحمـــــد مـــــن بعدهـــــم مصطفـــــين

وقـــــال يابن ســـعد قطـع الرحـــــم

يقطـــع منـــك الرحـــم يـــا ذا الرعـــين

كما قطعـــــت رحمـــــي لم تكـــن

تحفـــــظ قربـــــتي مـــــن المرســـلين

شد عليٌّ الأكبـــــر فـــــي النـــــاس

مناديـــــاً أرجـــــوزة المقدمـــــين

يذكرنهـــــم صولـــــة المرتضـــــى

ذاك علـــــي الأنـــــزع والبطـــــين

٦٩٥ إذ طرح منهـــم جموعـــاً عـــــدوا

بمئـــــة قـــــد قتـــــل وعشـــــرين

فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت عليّ (عليه السلام) وجاءت وانكبّت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل (عليه السلام) بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاؤوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

٩٢ – مقتل أولاد جعفر وعقيل:

وقال المفيد وإبن نما بعد ذلك: ثمّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صُبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به، فلم يستطع تحريكها ثمَّ انحنى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله.

وحمل عبد الله بن قطبة الطائيُّ على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وحمل عامر بن نهشل التميمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وشدّ عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب فقتله.

قال محمد بن أبي طالب وغيره:

ولّما قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلاّ أهل بيته، وهم ولد علي، وولد جعفر وولد عقيل، وولد الحسن، وولده (عليه السلام) اجتمعوا يودِّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فأول من برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي	وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب	لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السّادات أهل الحسب

قال محمد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ثمّ قتله عمرو بن صُبيح الصيداوي وأسد بن مالك.

وبعدهـــا أتـــى أبـــاه ضامئـــاً

ومنهـــك القـــوى مـــن المجهديـــن

يا أبتـــاه أيـــن لـــي الاجـــازة

شـــربة للغليـــل مـــاء معـــين

أروي بها أخففـــن مـــن جهـــدي

وأرجعـــن إلىقتـــال متـــين

بكـــى الحســـين قـال واغوثـــاه

مـــن عطـــش الحبيـــب خـــير البنـــين

مـن أيـــن آتيـــك شـــراب المـــاء

مـــص لســـاني علـــك تســـتكين

فمصـــه إذا بـــه كالخشـــبة

يابســـة لا تهنـــئ الضـــامئين

ارجـــع بنـــي للقتـــال حتـــى

يســـقيك جـــدك شـــراب المعـــين

بشربـــة لا تظمـــأ بعدهـــا

بـــدار صـــدق ومـــع الخـــالدين

فكَّـــر فيهـــم أســـداً ضاريـــاً

بكـــر بـــن غـــانم غشـــاه اللعـــين

فاصفر وجـه السبـــط حيـــن قد رأى

ولـــده بمحنـــة الطـــاعنين

٧٠٦ وإن ليلـــى أمـــه تـــراه

وجـــه الحســـين لمـــن الاســـفين

وقال أبو الفرج: عبد الله بن مسلم أمّه رقية بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتله عمرو بن صُبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أنّ السهم أصابه وهو واضع يديه على جبينه فأثبته في راحته وجبهته، ومحمد بن مسلم بن عقيل أمُه أم ولد قتله فيما رويناه عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) أبو جرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجُهني.

وقال محمد بن أبي طالب وغيره: ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبيُّ ... من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقاً سادة الذوائب ... هذا حسين أطيب الأطائب
من عترة البرِّ التقيِّ العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً وقال ابن شهر آشوب: وقيل قتل رجلين ثمّ قتله بشر بن سوط الهمداني وقال أبو الفرج: أمّه أُمّ الثغر بنت عامر العامري قتله عروة ابن عبد الله الخثعمي فيما رويناه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) وعن حميد بن مسلم.

وقالوا: ثمّ خرج من بعده أخوه عبد الرحمان بن عقيل وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران ... هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً ثم قتله عثمان بن خالد الجهني.

ثمّ قالوا: وخرج من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول:

نشكو إلى الله من العدوان ... قتال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن ... ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

قالت له مولاي هل من ضر

أصاب ابني في قتال مشين

فقال كلا إنما قد غشاه

لبطل قرم عدو لعين

فدخلت خيمتها ناحباً

داعية فائقة الناحبين

يا راد يوسف على يعقوب

وضر أيوب شفاءً متين

اردد علي ولدي الأكبر

بحق طه سيد المرسلين

فكر للحرب يتم عداً

إذا أكمل في قتلهم ماءتين

وحينها مرة العبدي

قال عليٌّ سخط الاثمين

إن لم أكن أثكل فيه أمه

ولا اراه يطرح المقدمين

طعنه بالرمح في جنبه

ثم اعتلاه مضرب الصارعين

قال السلام أبتاه مني

عليك هذا سيد المرسلين

٧١٧ لقد سقاني شربة لا أظمأ

من بعدها لآبد الآبدين

وإن جـــدّيّ اهـــدى والمرتضـــى

يســـلمان لكـــم محيـــين

همـــا يقـــولان لـك يـــا حســـين

عجـــل إليهـــا جنـــة الخـــالدين

أخـــذه المهـــر إلـــى الأعـــداء

فقطعـــــوه إربـــــاً القـــــاطعين

أتى إليـه الســـبط كـــل الاســـف

لرمـــز تقـــوى وفتـــى المتقـــين

يـــا رب فاحصهـــم بقتـــل بـــدداً

واقرنهـــم العـــذاب في الأســـفلين

لجرأة لهـــم علـــى الرحمـــان

ولانتهـــاك حرمـــة الأكرمـــين

علـــى الدنيـــة العفـــا من بعدك

وخرجـــت زينـــب في المفجعـــين

وهـــي تنـــادي يـــا حبيبـــاه

يـــا ابـــن أخـــاه فلـــذة الأقربـــين

وبعد عبـــد الله ولـــد مســـلم

وأمـــه رقـــيٌّ أخـــت الحســـين

فجـــاء في جبهتـــه ســـهام

فقـــال يـــا رب اخزهـــم قـــاتلين

٤٢٨ وخـــرج محمـد بن مســـلم

فقـــاتل القـــوم العـــدى الظـــالمين

أتـــــى أبـــــو جرهـــــم الأزدي
طاعنـــــــه أرداه في المشـــــــــهدين
وبعـــــــده محمـــــد مبـــــارز
ابـــــن عقيـــــل أبـــــرز الاشوســـــين
تسـعة عشـــــر منهـــــم قاتـــــلاً
قتلـــــهُ بـــــن عـــــروة المعتديـــــن
وابن عقيـــــل عابـــــد الرحمـــــن
نـــــاجزهم كصعقـــــة الصـــــاعقين
ســـبعة عشـــــر منهـــــم قاتـــــلاً
ثـــــم أتـــــوه أســـــهماً مقتضـــــين
وابـــــن عقيـــــل ذاك عبـــــد الله
قتـــــال أبطـــــال مـــــن القـــــادمين
ثـــــم لعبـــــد الله زوج زينـــــب
بـــــن جعفـــــر الطيـــــار ذي الجنـــــاحين
قـــــد بـــــرز محمـــــد أمـــــه
الخوصـــــاء مـــــن تيـــــم بقـــــول رزيـــــن
وجـــدل العشـــــرة مـــــن أعـــــداه
قاتلـــــه بـــــن نهشـــــل الأنذلـــــين
الجعفـــــري عـــــون مـــــن بعـــــده
وأمـــــه عقيلـــــة الهـــــاشمين
٧٣٩ فـــــرداً وعشـــرين لهـــــم قتاتـــــلاً
وقطـــــع الطـــــائي منـــــه الوتـــــين

ثمّ قاتل حتّى قتل عشرة أنفس، ثمّ قتله عامر بن نهشل التميمي.

ثمّ خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابـن جعفـر شـهيد صـدق في الجنـان أزهـر

يطيـر فيهـا بجناح أخضر كفـى بهـذا شـرفاً في المحشـر

ثمَّ قاتل حتّى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثمّ قتله عبد الله بن بطة الطائيُ.

قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمد وعون: وإنَّ عوناً قتله عبد الله بن قُطنة التيهاني وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرني [به] أحمد بن سعيد أنّه قتل مع الحسين (عليه السلام) بالطفّ.

٩٣ - مقتل القاسم بن الحسن (ع):

ثمّ قال أبو الفرج ومحمد بن أبي طالب وغيرهما: ثـمَّ خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفي أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن (عليه السلام) وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غشي عليهما، ثمّ استأذن الحسين (عليه السلام) في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول:

إن تنكروني فأنـا نجل الحسـن سـبط النبيّ المصطفـى والمؤتمـن

هذا حسين كالأسـير المرتهن بين أناس لا سُقوا صوب المـزن

وكان وجهه كفلقـة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً. قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هـذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنّه كـان اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدَّن عليه، فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد

٩٣ ـ القاسم العريس (ع):

وبـرز القاســـم ولـــد الحســـن

لم يبلـــغ الحلـــم شـــجاع قريـــن

قال الإمـــام أنت لـــي ذخيـــرة

مـــن حســـن أخـــي رفيـــع اليقـــين

يـــا عمـــي إن والـــدي قـــد أوصانـــي

نصرتـــك وأنـــت فـــرد رهـــين

يابـــن أخـــي المـــوت فكيـــف تـــراه

أحلـــى مـــن الشـــهد لكـــم نـــاصرين

فاعتنقـــا وبكيـــا ساعـــة

واخضلـــت اللحيـــة بـــل الذقـــين

وقـــد رووا بانهـــم قـــرروا

زواجـــه ســـكينَ بنـــت الحســـين

فاخـــر الـــزواج للجنـــان

مـــن بنـــت عمـــه منـــير الجبـــين

فجنـــدل مـــن العـــدو جمعـــاً

قـــد عدهـــم خمســـة والثلاثـــين

فانقطـــع شســـع النعـــال وقـــد

احنـــى لربـــط النعـــل كـــالواثقين

فقال عمـــرو بـــن نفيـــل الازدي

لأثكلـــن عمـــه بـــالطعين

٧٥٠ أجابـــه حميـــد بـــن مســـلم

ســـبحان ربـــي مـــا الكـــلام الهجـــين

والله لـــو ضاربنـــي بســـيفه
فمـــا بســـطت أبـــداً مـــن يديـــن

فشـــد نحـــوه اللعيـــن سيفـــه
حتـــى أصـــاب رأســـه والجبـــين

فوقـــع مـــن مهـــره يفحـــص
نـــادى أيـــا عمـــاه يـــا خـــير زيـــن

فجـاء كالصقـــر إليـــه ينقـــض
عـــز علـــى عمـــك خـــير البنـــين

بأنـــــك تدعـــو فلا يجيبـــك
أو بجـــواب دون نفـــع مبـــين

أو ينفع وليـــس يغنـــي المنفـــع
قـــد ابتلينـــا كـــثرة الواتريـــن

بعـــداً لقـــوم قتلـــوك بنـــي
وخَصمهـــم جـــدك في المرســـلين

فاقتلهم يـــا رب قتـــلاً بـــدداً
ولا تغـــادر منهـــم رامقـــين

صبـــراً بني العم وأهـــل بيتـــي
فليـــس بعـــد اليـــوم مـــن قـــاهرين

أتـــى إليـــه يفحـــص برجلـــه
فحـــط صـــدره بصـــدر حزيـــن

٨٦١ وإن رجلـــه تخـــط أرضـــا
والظهـــر منحـــن بـــه للحســـين

احتوشوه قال: والله لأفعلنّ فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه.

قال: فجاء الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف وشدّ شدّة الليث فضرب قاتله عمراً بالسيف فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق فصاح ثمّ تنحّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبله بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطئته حتّى مات فانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله، فقال الحسين، يعزُّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك.

ثمَّ احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثمّ قال: اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً؛ صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

ثمَّ خرج عبد الله بن الحسن الذي ذكرناه أولاً وهو الأصح أنّه برز بعد القاسم وهو يقول:

إن تنكرون فأنا ابن حيدرة ... ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ثمَّ قتله هانيء بن ثُبَيت الحضرميُّ فاسودَّ وجهه.

قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر (عليه السلام) يذكر أنَّ حرملة بن كاهل الأسديَّ قتله.

ثمَّ قال: وأبو بكر بن الحسن بن عليَّ بن أبي طالب وأُمّه أُمُّ ولد، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنَّ عقبة الغنوي قتله.

وبـــرز مـــن بعـــده صنـــوه

وهـــو أبـــو بكـــر الكمـــي القمـــين

وأمـــه أم ولـد زوج الحســـــن

عامـــان عمـــره وعشـــر ســـنين

فقاتــل الأعـــداء حتـــى القتـــل

وعـــرف القـــوم الإمـــام البطـــين

٩٤ ـ أخوة الإمام (ع):

وأخـــوة الإمـــام جـاء الـــدَور

الســـادة الأطيـــاب مـــن طيبـــين

قـــام أبـــو بكـــر عبيـــد الله

وأمـــه ليلـــى مـــن النهشـــلين

وعمـــر مـــن بعـــده بـــارزوا

فـــأخذ ثـــار أخيـــه الطعـــين

وبـــــرز محمـــد الأصغـــر

وأمـــه ليلـــى مـــن الأنجبـــين

وبعـــد عبـــد الله ابـــن ليـــلى

ابـــن الأمـــير ســـيد المؤمنـــين

قام أبو الفضـــل إلـــى الاخـــوان

مـــن أبويـــه طالبـــاً نـــاصرين

جعفر عبـــد الله عثمـــان هـــم

أمهـــم فـــاطم أم البنـــين

٧٧٢ أيا بنـــي أمـــي ابرزوا أمامـــي

حتـــى أراكـــم مـــن المخلصـــين

فقـــام عبـــد الله عمـــر الـــورد

لا يتجـــاوز خمســـة وعشـــرين

وجعفـــر مـــن بعـــده قاتـــلاً

أصغـــر مـــن ســـنيه حجتـــين

وبعده عثمـــان شـــاب ثائـــر

إحـــدى وعشـــرين لـــه بالمســـنين

٩٥ ـ استشهاد قمر بني هاشم (ع):

أخوهـــم العبـــاس ذو المفاخـــر

ســـاقي عيـــال المصطفـــى الظـــامئين

وهو كفيل زينـــب فـــي الـــدرب

وقمـــر العشـــيرة الأنجبـــين

وحامـــل الرايـــة للحســـين

طويـــل جســـم أبعـــد المنكبـــين

وهـــو وســـيم وجميـــل بطـــل

وصلـــب إيمـــان تقـــى المرســـلين

ونافـذ البصيـــرة لـــم ينكـــل

عـــن دينـــه وليســـه بـــالمهين

جاهد أبلـــى من بـــلاء حســـن

ونصـــر الديـــن القويـــم المبـــين

أتـــى أخـــاه طالبـــاً إذنـــه

ليطحـــن الكفـــار والفاســـقين

٧٨٣ بكـــاه ســـبط المصطفى ناحبـــاً

وقـــال يـــا صـــاح لوائـــي المكـــين

٩٤ ـ **مقتل إخوة الحسين (ع):**

قالوا: ثمَّ تقدّم إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا دونه، فأوَّل من خرج منهم أبو بكر بن عليّ واسمه عبيد الله وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعيّ التميمية فتقدَّم وهو يرتجز:

شيخي عليٌّ ذو الفخار الأطول ... من هاشم الصّدق الكريم الأفضل

هذا حسين بن النبيِّ المرسل ... عنه نحامي بالحُسام المصقل

تفديه نفسي من أخٍ مبجّل

وذكر المدائنيُّ أنه لا يدري من قتله. وعن الإمام الباقر (ع) أنه قتله رجل من الهمدان.

قالوا: ثمَّ برز من بعده أخوه عمر بن علي وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زُحَر ... ذاك الشقيُّ بالنبيِّ قد كفر

يا زحر يا زحر تدانِ من عمر ... لعلّك اليوم تبوَّء من سقر

شرَّ مكان في حريق وسعر ... لأنَّك الجاحدُ يا شرَّ البشر

ثمَّ حمل على زحر قاتل أخيه، واستقبل القوم يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر ... خلّوا عن الليث العبوس المكفهر

يضربكم بسيفه ولا يفرُّ ... وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتى قتل.

ثمَّ برز من بعده أخوه عثمان بن علي وأُمّه أُمّ البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب، وهو يقول:

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر ... شيخي علي ذو الفعال الظّاهر

وابن عمٍّ للنبي الطّاهر ... أخي حسين خيرة الأخاير

وسيّد الكبار والأصاغر ... بعد الرّسول والوصيٍّ الناصر

لأن قتلـــــت يفــل عســكري

ثـــم العـــدو جمعنـــا مفرقـــين

وأمرنـــــا مـــن بـــعدك شـــتات

مـــا بيننـــا غـــيرك مـــن دافعـــين

قد ضاق صدري ســيدي يا حســين

وقـــد ســئمت العمـــر كـــالذاهبين

أريـــــد أن آخذ ثـــاري منهـــم

واســـقين أطفالنـــا الظـــامئين

لم يـــأذن الإمـــام بالقتـــال

وإنمـــا قـــال إءتـــين بـــالمعين

فراح يغـــدو بالســـقاء مســـرع

وكـــل همـــه لمـــاء ضمـــين

فوقـــف أمامهـــم واعظـــاً

عـــن غضـــب الجبـــار والصـــالحين

فلم يفـد وعـــظ لهـــم إنهـــم

قـــد ملئـــت بطونهـــم بـــالأفين

فضرب الجـــواد نحـــو النهـــر

أربعـــة آلاف منهـــم كمـــين

فرقهـــــم بســـيفه راجـــزا

غشمشـــم وقـــاتل الغـــاشمين

٧٩٤ كشـــــفهم بقـــوة الإيمـــان

ودخـــل المـــاء بقلـــب حزيـــن

فرماه خُولي بن يزيد الأصبحيُّ على جبينه فسقط عن فرسه، وحزَّ رأسه من بني أبان بن حازم، قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقال الضحّاك بإسناده: إنَّ خوليَّ بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأسقطه.

وشدَّ عليه رجل من بني إبان دارم وأخذ رأسه، وروي عن علي (عليه السلام) أنه قال: إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون.

قالوا: ثمَّ برز من بعده أخوه جعفر بن عليّ، وأمّه أُمّ البنين أيضاً، وهو يقول:

إنّي أنا جعفر ذو المعالي	ابن عليّ الخير ذو النوال
حسبي بعمّي شرفاً وخالي	أحمي حسيناً ذا النّدى المفضال

ثمَّ قاتل فرماه خُولي الأصبحيُّ فأصاب شقيقته أو عينه.

ثم برز أخوه عبد الله بن علي وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والافضال	ذاك عليُّ الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال	في كلِّ أمر ظاهر الأهوال

فقتله هانيء بن ثُبَيت الحضرميُّ.

٩٥ ـ مقتل العبّاس بن علي (ع):

قال أبو الفرج: وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين (عليه السلام) معه، عن جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: عبّأ الحسين بن عليّ أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس، وكانت أُمُّ البنين أُمُّ هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي وذكر ذلك محمد بن علي بن حمزة عن النوفلي، عن حمّاد بن عيسى الجهني، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام).

أحس بـــرد المـــاء بالكفيـــن

فأنشـــد مواســـياً للحسيـــن

ومـــلأ القربـــة وهـــو ظامـــئ

وضـــرب الجـــواد للظـــامئين

واتخـــــذ طريقـــه معبـــداً

بالمـــاء عـــن أعدائـــه الحـــاقدين

فلاحقـوه وابـــن ورقـــا كمنـــا

وراء نخلـــة لقطـــع اليمـــين

فأخـــذ الفيصـــل باليســـار

مرتجـــزاً محاميـــاً عـــن الديـــن

وكمن لـــه الطفيلـــي حكيـــم

وقطـــع الأخـــرى يســـار اليديـــن

فأســـرع بالمـــاء للخيـــام

لكنهـــم تكـــاثروا ضـــاربين

ســـهم أصاب عينـــه فانطفـــت

واخـــر للقربـــة خـــارقين

وآخر في الصـــدر قـــد شـــكه

وهكـــذا ســـهامهم مشـــرعين

ثم اصابـــوا راســـه العمـــودا

هـــوى إلى الأرض بـــدون معـــين

٨٠٥ نادى عليك يـــا أخـــي الســـلام

أدرك أخـــاك ســـيدي يـــا حســـين

فأسرع بالمهر نحو صنوه
رآه مرتث الدماء طعين
والسهم في العين قطيع الأيدي
وأعظم قد هشمت كالطحين
أحنى عليه وبكاه علياً
ومطرت عين الهدى في رنين
وانكسف السماء لابن حيدر
واغبرّت الأرض لمولى قمين
قاضي الحوائج ومولى الألى
وابن إمام سادة المتقين
أرواحنا هالكة فداء
ياليتنا من دونهم هالكين
نادى الحسين الآن فل جمعي
وانكسر الظهر وإني حزين
الآن فينا شمت الأعداء
وما لنا في القوم من ناصرين
لما أتاه رافعاً رأسه
صبراً عليَّ يأتيني القرين
لا تقطعن رأسي حتى يأتي
أخي ومولاي الإمام الحسين
٨١٦ قال أخي أنا أخوك الحسين
وإنك العزيز لست المهين

قالوا: وكان العبّاس السقّاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين (عليه السلام) وهو أكبر الأخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم ودخل المشرعة فملأ القربة ثم أحس ببرد الماء فرفع كفا منه أراد أن يشرب فتذكر عطش أخيه الحسين (ع) فألقى الماء وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني   وبعده لا كنت أو تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين   بارد المعين والله ما هذا فعال ديني
ولا فعال صادق اليقين

ثم خرج يعدو بالسقاء مبتعداً عن العسكر وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا   حتّى أوارى في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطّهر وقى   إنّي أنا العبّاس أغدو بالسِّقا
ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى

ففرَّقهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطُّفيل السنبسيُّ فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني   إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين   نجل النبيِّ الطاهر الأمين

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائيُّ من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار   وأبشري برحمة الجبّار
مع النبيِّ السيد المختار   قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربِّ حرَّ النار

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله، فلما رآه الحسين (عليه السلام) صريعاً على شاطئ الفرات بكى وقال (الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي وآل جمعي إلى شتات) ثم جعل رأسه في حجره وأراد نقله إلى الخيام

فامتنع وقال إني وعدت الأطفال بالماء فأنا أستحي منهم وقد وقع الموت الذي لا بد منهم فأبقاه مكانه حتى فاضت روحه المطهرة وأنشأ يقول:

تعدَّيتُم يا شرَّ قوم ببغيكم ... وخالفتم دين النبيِّ محمد
أما كان خير الرُّسل أوصاكُم بنا ... أما نحن من نجل النبيِّ المسدَّد
أما كانت الزهراء أُمّي دونكم ... أما كن من خير البريّة أحمد
لُعنتم وأُخزيتم بما قد جنيتم ... فسوف تلاقوا حرَّ نار توقد

٩٦ ـ وحدة الحسين صلوات الله تعالى عليه:

ثمَّ التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحداً، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فخرج عليٌّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه وأُمُّ كلثوم تنادي خلفه: يا بنيَّ ارجع فقال: يا عمّتاه ذريني أُقاتل بن يدي ابن رسول الله، فقال الحسين (عليه السلام): يا أُمَّ كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (صلّى الله عليه وآله).

٩٧ ـ مقتل الرضيع:

ولّما فجع الحسين بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذَّراري نادى: هل من ذابٍّ يذبُّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجوا الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدَّم (عليه السلام) إلى باب الخيمة فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل حتى أودِّعه فناولوه الصبيِّ.

وقال المفيد: دعا ابنه عبد الله قالوا: فجعل يقبّله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدُّك محمد المصطفى خصمهم، والصبي في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسديُّ بسهم فذبحه في حجر الحسين فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلآت كفّه، ثمَّ رمى به إلى السماء.

وقال السيّد: ثم قال: هوَّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله، قال الباقر (عليه السلام) فلم يسقط من ذلك الدَّم قطرة إلى الأرض.

ورفع الراس إلى حضنه

فرده للأرض كالمخجلين

قال أخي دع رأسك في حضني

لا تزوي عني خيرة الناصرين

قال حيائي منك يا سيدي

من يرفعن رأسك من بعد حين

أراد حمله لنحو الخيمة

قال أخي دعني في ذا المكين

قال لماذا يا أخي والعزيز

قال لأني مُوعدُ الظامئين

أستحيي من الصغار وأني

سكينه وعدتها بالمعين

والموت في نازل بُرهةُ

فلا تكلف نفسك يا حسين

حتى قضى نحبه مستقلاً

ضريحه عن مرقد الآخرين

اشاءة الله بأن يقله

كيانه لوحده مستبين

وهكذا الكرام شاء الله

لكل منهم عرشه مفردين

٨٢٧ ورجع مكفكفاً دمعه

خيمته المولى الإمام الحسين

ثمَّ قال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللّهمَّ إن كنت حبست عنّا النصر في العاجل، فاجعل ذلك لما هو خير لنا في الآجل.

٩٨ ـ خروج الحسين (ع) إلى القتال:

ثمَّ قالوا: ثمَّ قام الحسين (عليه السلام) وركب فرسه وتقدَّم إلى القتال وهو يقول:

كفر القوم وقدماً رغبوا	عن ثواب الله ربِّ الثقلين
قتل القوم علياً وابنه	حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمع	إحشروا النّاس إلى حرب الحسين
يالقوم من أناس رُذَّل	جمع الجمع لأهل الحرمين
ثمَّ ساروا وتواصوا كلّهم	باجتياحي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي	لعُبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة	بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان منّي قبل ذا	غير فخري بضياء النيّرين
بعلي الخير من بعد النبيِّ	والنبيِّ القرشيِّ الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي	ثمَّ أمّي فأنا إبن الخيرين
فضّة قد خلصت من ذهب	فأنا الفضّة وابن الذَّهبين
من له جدٌّ كجدِّي في الورى	أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزهراء أُمي وأبي	قاصم الكفر ببدر وحنين
عبد الله غلاماً يافعاً	وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزَّى معاً	وعلي كان صلّى القبلتين
فأبي شمسٌ وأمي قمر	فأنا الكوكب وابن القمرين
وله في يوم أُحد وقعة	شفت الغلَّ بفضِّ العسكرين
ثمَّ في الأحزاب والفتح معاً	كان فيها حتف أهل الفيلقين

قالـــــت ســــكين أبتــــي أينـــــه

عبـــاس عمـــي أيـــن مـــاء معـــين

قال بنــــي قـــد قضـــــى عمـــــك

فســــمعت زينـــب قـــول الأمـــين

فانفجـــــرت نادبـــة وأخـــــــاه

واكـــــافل الضعـــــاف والضــــاعنين

واضيعتـــــــا بعـــدك يابـــــن الابـــــاة

أجابهـــــــا واضيعـــــــة الضـــــائعين

٩٦ ـ وحدة الإمام الحسين (ع):

وبعدهـــــا عــــــلا نـــداء الحســـين

هـــل مـــن يـــذب عـــن حمـــى المرســـلين

هـل مـــن يخـــاف الله فينـــــا مـــرة

هـــل مـــن يغيثنـــا وهـــل مـــن معـــين

يرجـــــو ثواب الله فـــــي الاعانـــــة

تشـــــمله شـــــفاعة الشـــــافعين

فلـــم يجيبــــوا صوتـــــه إنهـــــم

قـــــد ملئــــت بطونهـــــم بالمشـــين

قســـــت قلـــوب لهـــم بالحـــــرام

ولحقتهـــــم لعنـــــــة اللاعنـــــين

فعــــاد للخيمـــــــة فـــــي خيبـــــة

وقـــــال لأختــــه امـــــام مبـــــين

٩٧ ـ مقتل الطفل الرضيع:

٨٣٨ إيتنـــــي طفلـــــي اره للـــوداع

جـــاءت بـــه يلـــوك ضـــامٍ حزيـــن

في سبيل الله ماذا صنعت أمّة السوء معاً بالعترتين

عترة البرّ النبيّ المصطفى وعلي الورد يوم الجحفلين

ثمَّ وقف (عليه السلام) قبالة القوم وسيفه مُصلت في يده آئساً من الحياة، عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن عليٍّ الطُّهر من آل هاشم كفاني بهذا مَفخراً حين أفخر

وجدّي رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الخلق نزهر

وفاطم أُمّي من سلالة أحمد وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أُنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير يُذكرُ

ونحن أمان الله للناس كلّهم نسرُّ بهذا في الأنام ونجهر

ونحنُ ولاة الحوض نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر

ثمَّ أنّه دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلَّ من دنا منه من الرِّجال، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثمَّ حمل (عليه السلام) على الميمنة، وقال «الموت خير من ركوب العار» ثمَّ على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني

أحمي عيالات ابي أمضي على دين النبيّ

وهو في ذلك يقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النّار

والله ما هذا وهذا جاري

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قطُّ قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جاشاً منه، وإن كانت الرّجالة لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجَراد المنتشر، ثمَّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم».

من ظمـــأ والحـــر والجفـــاف

والأم جـــف ثديهـــا مـــن لبـــين

فحمــــل الرضيـــع للأعـــداء

مناديـــاً فيهـــم أرى المـــانعين

إن كـــان ذنـــب للكبـــار مـــاذا

ذنـــب الصغـــار الرضـــع المفطمـــين

ما ذنب هذا الطفـــل حتـــى يضمـــأ

ومـــا الـــذي يوجـــب قتـــل البنـــين

أمـــا تـــروه يتلضـــى عطشـــاً

أيـــن ضمـــير زاعمـــي المســـلمين

فاختلـــف النـــاس بـــما بينهـــم

فقـــال بعـــض اســـقوا ذي الضـــامئين

نادى ابـــن ســـعد حرمل بن كاهـــل

اقطـــع نـــزاع القـــوم في القـــادمين

قـــال لوليـــد أرمـــه أم أبـــاً

قـــال تـــرى الجيـــد كمـــا الفرقديـــن

فصوب الســـهم لجيـــد الطفـــل

ففجـــر منـــه دمـــا الوريديـــن

فأخـــذ الامـــام ذا الدمـــاء

رمـــى بهـــا نحـــو الســـما يســـتعين

٨٤٩ وقـــال قـــد هـــان الـــذي أصابـــا

بأنـــه بعـــين ربـــي المعـــين

وقال إبن شهر آشوب ومحمّد بن ابي طالب: ولم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا إبن الأنزع البطين، هذا إبن قتّال العرب فاحملوا عليه من كلِّ جانب، وكانت الرُّماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله.

فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم عرباً كما تزعمون، فناداه شمر فقال: ما تقول يا إبن فاطمة؟ قال: أقول: أنا الذي أقاتلكم، وتقاتلوني، والنساء ليس عليهمَّ جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً، فقال شمر : لك هذا ثمّ صاح شمر: إليكم عن حرم الرَّجل، فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم قال: فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أحلوه عنه.

وقال إبن شهر آشوب: أنَّ الحسين (عليه السلام) حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجّاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال (عليه السلام): أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا ذُقت الماء حتى تشرب، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين (عليه السلام) شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام، فقال الحسين (عليه السلام) فأنا أشرب فمدَّ الحسين (عليه السلام) يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله تتلذَّذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟ فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة.

قال أبو الفرج: قال: وجعل الحسين (عليه السلام) يطلب الماء وشمر يقول له: والله لا ترده أو ترد النار فقال له رجل: ألا ترى الفرات يا حسين كأنه

فـــلا يكـــون عنـــــدك يـــــا رب

أهـــون مـــن فصيـــل نـــاقِ مهـــين

٩٨ جهاد الإمام (ع):

فنادت الأمـــــلاك يـــــا حســـين

أن لـــــه في الجنـــــة مرضعــــين

وأيس الامـــــام مـــــن عمـــــره

فطـــارد الجمـــع مـــن المجرمـــين

وجاهــــــد أي جهـــــاد لــــه

ذكرهـــــم بـــــالانزع والبطـــــين

قال بـــن مسـلم حميد لقـــــد

والله مـــــا رأيــــت في المكـــثرين

بمثلـــــه قـــد قتـــل ولـــــده

وكـــــل أنصـــــاره والمخلصـــــين

وأنـــــه يشـــد بالرجـــــــال

كمـــا يشـــد الذئـــب بالخـــائفين

يفر مـــــن بين يديــــه الجمـــع

ومنهـــــم المســـــحوق في النـــــافرين

لا مثلـــــه أربـــط جأشـــاً ولا

أمضـــى جنانـــا أجـــرأ المقدمـــين

والله مـــا قبلـــه أو بعـــــده

بمثلــــه قلـــب لـــدى المحزنـــين

٨٦٠ لمـا رأى ابن سـعد حمـي الوطيس

قـــد قلـــب العســـكر والفارســـين

بطون الحيتان والله لا تذوقه أو تموت عطشاً فقال الحسين (عليه السلام): اللهم أمته عطشاً قال: والله لقد كان هذا الرَّجل يقول: اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه، ثمَّ يقول: اسقوني قتلني العطش فلم يزل كذلك حتى مات.

فقالوا: ثمَّ رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف الجعفي بسهم فوقع السهم في جبهته فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فقال (عليه السلام): اللهمَّ إنَّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العُصاة، اللهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثم حمل عليهم كاللّيث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلاّ بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من كلِّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره ويقول: يا أُمّة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وايم الله إني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثمَّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح الحصين بن مالك السكونيُّ فقال: يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟ قال: يلقي باسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثمَّ يصبُّ عليكم العذاب الأليم. ثمَّ لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة.

وقال صاحب المناقب والسيد: حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة. وقال إبن شهر آشوب: عن جعفر بن محمد بن علي (عليهم السلام) قال: أُصيب الحسين (عليه السلام) بألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه.

قالوا: فوقف (عليه السلام) يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهم محدَّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره ـ وفي بعض الروايات

قد جعل الفرسان في الظهور
وعزز الرماة والمسهمين
وثم حال بينه ورحله
فصاح فيهم سيد الخافقين
يا شيعة آل أبي سفيان
إن لم يكن عندكم أي دين
ولا تخافون من المعاد
عن ربنا ودينه معرضين
فارجعوا للأحساب والأنساب
إن كنتم للعرب زاعمين
وكونوا أحراراً بدنياكم
فقال شمر ما يقول الحسين
فقال أني لكم مقاتل
أنتم لنا ما زلتم قاتلين
ليس على النساء من جناح
فلتمنعوا العتاة والعابثين
من هجمة على خيام حرمي
ما دمت حياً لست في الهالكين
فقال شمر لك ذا من طلب
ياابن سليل المصطفى الطيبين
٨٧١ إليكم عن حرم الحسين
وقاتلوا الكفؤ الحسيب القرين

على قلبه ـ فقال الحسين (عليه السلام): «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله» ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنّك لتعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثمَّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدَّم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين (عليه السلام) بدمه إلى السماء، ثمَّ وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدِّي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان؟

ثمَّ ضعف عن القتال فوقف، فكلما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن النسر فشتم الحسين (عليه السلام) وضربه بالسيف على رأسه وعليه بُرنُس فامتلأ دماً فقال له الحسين (عليه السلام): لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتمَّ عليها وقد أعيا وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خزّ، فلما قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه، فقالت له امرأته، أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله؟ اخرج عني حشى الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال ويبست يداه وكانت في الشتاء ينضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان.

٩٩ ـ مقتل عبد الله بن الحسن (ع):

وقال المفيد والسيِّد: فلبثوا هنيئة ثمَّ عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن علي (عليه السلام) وهو غلام لم يراهق، من عند النساء يشتدُّ حتى وقف إلى جنب الحسين (عليه السلام) فلحقته زينب بنت علي (عليه السلام) لتحبسه فقال الحسين (عليه السلام): احبسيه يا أُختاه فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أُفارق عمّي، وأهوى أبجر بن كعب ـ وقيل: حرملة بن كاهل ـ

فحملـــــوا بجمعهـــم حملـــة
علـــى الإمـــام أعظـــم الخـــافقين
ثم توجـــه الإمـــام إلـــــى
عيالـــــه مودعـــــاً المحزنـــــين
أخـــيَّ زينـــب وداعـــاً لـــــك
ويـــا ســـكينة بقلـــب ســـكين
ويـا ربـــاب رملـــة يـــا ليلـــى
يـــا ولـــدي يـــا زينـــة العـــابدين
يا نســـوة آل النبـــي الأكـــرم
ويـــا أهـــالي الشـــهدا الطيبـــين
عليكـــم الســـلام منـــي أبـــداً
ذا اخـــر اللقـــاء بـــالملتقين
وبعدهـــا فجيعـــة دائمـــة
ودولـــة البـــاطل والفاســـقين
حتـــى تقـــوم دولـــة الإســـلام
بحكـــم آل أحمـــد المهتديـــن
وذلـــك بعـــد طويـــل المـــدة
بعـــد عصـــور وبـــلاء مشـــين
جـــاءت إليـــه زينـــب ســـيدي
اكشـــف لي الصـــدر ونحـــراً وتـــين
٨٨٢ قـــال لمـــاذا يا أخـــيَّ الكبـــرى
قـــالت بـــأمر أمنـــا يـــا حســـين

إلى الحسين (عليه السلام) بالسّيف فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمّي؟ فضربه بالسيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا أُماه فاخذه الحسين (عليه السلام) فضمّه إليه وقال: يابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنَّ الله يلحقك بآبائك الصالحين. قال السيّد: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، وهو في حجر عمّه الحسين (عليه السلام).

ثمَّ إنَّ شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين (عليه السلام) فطعنه بالرُّمح ثمَّ قال: عليَّ بالنار أحرقه على من فيه فقال له الحسين (عليه السلام): يابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنّار لتحرق على أهلي، أحرقك الله بالنار، وجاء شبث فوبّخه فاستحيى وانصرف.

قال: وقال الحسين (عليه السلام): ابعثوا إلي ثوباً لا يُرغب فيه، أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرَّد، فأُتي بتبانفقال: لا ذاك لباس من ضربت عليه بالذلّة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه ـ فلما قتل جرَّدوه منه ـ ثمَّ استدعى الحسين (عليه السلام) بسراويل من حبرة ففزَّرها ولبسها وإنما فزَّرها لئلا يسلبها، فلما قتل سلبها أبجر بن كعب وتركه (عليه السلام) مجرَّداً، فكانت يد أبجر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنّهما عودان ويترطّبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى.

قال: ولما أثخن بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزنيُّ على خاصرته طعنة فسقط (عليه السلام) عن فرسه إلى الأرض على قدِّه الأيمن، ثم قام صلوات الله عليه.

١٠٠ ـ زينب في المعركة :

قال: وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي: وآأخاه واسيّداه وأهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل، وقال:

بـــأن إذا رأيـــت مــــن أخيــــك

موقفـــــه يجـــــاهد الظــــــالمين

عنـــــد الـــــوداع قبلـــي صـــــدره

ونحـــره شميـــــه قبــــل الطعـــــين

نـــادت أيـــا أمـــــاه ذي الوصيـــــة

قمـــت بهـــا والقلـــب مـــني حزيـــن

قـــال الإمـام مـــا لنـــــا لا نـــــرى

ســـكينة ليســـت مــــن المودعـــين

إذا بهـــا فـــــي خيمـــــة حزينــــة

دامعـــــة العـــين بكـــا الواجديــــن

فجاءهـــــــا منشــــــفاً دمعهـــا

وماســـحاً رأســـاً لهـــا بـــــاليدين

وبينمــــا هـــوْ مشـــغل بالـــوداع

إذا بســـــهم يزعــــج المفجعـــــين

ودعهـــــم مســــارعاً للحومــــة

ســــيد أبطـــال الـــورى الفـــاتحين

من اعتــــــلاه قـــده نصفيــــن

واعــــترض وقطَّـــــع قطعتـــــين

فصوبـــوا الســــهام والرماحـــا

ورفعـــوا ســــيوفهم حـــــاقدين

٨٩٣ قـــد طعـــن ألفــــاً وتســــعماءة

قـــد وقـــف ليســــتريح طعـــين

وصاح الشمر: ما تنتظرون بالرّجل؟ فحملوا عليه من كلِّ جانب فضربه زُرعة بن شريك على كتفه وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدَّس بالسيف ضربة كبا (عليه السلام) بها لوجهه، وكان قد أعيا، وجعل (عليه السلام) يقوم ويكبو، فطعنه سنان بن أنس النخعيُّ في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثمَّ رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم في نحره فسقط (عليه السلام) وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلّما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا حتى ألقى الله مخضباً بدمي، مغصوباً علي حقي.

١٠١ ـ مقتل الحسين (عليه السلام):

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خَوليٌّ بن يزيد الأصبحيٌّ ليحزَّ رأسه فأرعد.

وقال صاحب المناقب ومحمد بن ابي طالب: ولما ضعف (عليه السلام) نادى شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرَّجل؟ فقد أثخنته الجراح والسهام احملوا عليه ثكلتكم أُمّهاتكم، فحملوا عليه من كلِّ جانب، فرماه الحصين بن تميم في فيه وأبو أيّوب الغنويُّ بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميمي (على كتفه) وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعيُّ في صدره، وطعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته فوقع (عليه السلام)إلى الأرض على خدِّه الأيمن، ثم استوى جالساً ونزع السهم من حلقه ثمَّ دنا عمر بن سعد من الحسين (عليه السلام).

قال حميد: وخرجت زينب بنت عليّ (عليه السلام) وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خدَّيه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين (عليه السلام) جالس وعليه جبّة خزٍّ وقد تحاماه النّاس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ أقتلوه ثكلتكم أُمهاتكم، فضربه زُرعة بن شريك فأبان كفّه اليسرى ثمّ ضربه على عاتقه ثمَّ انصرفوا عنه وهو يكبو مرّة ويقوم أخرى.

أبـــو الحتـــــوف حجـــراً رمـــــاه

فـــــنزفت دمـــــاه فـــــوق الجبـــــين

بالثـــــوب يمســـــح الدمـــــاء النـــازف

إذا بســـــهم ذي ثـــــلاث متـــــين

فـــــي لبـــــة القلـــــب لـــــه أصـــابا

ثبـــــت في القلـــــب وفيـــــه دفـــــين

قـــــال علـــــى الله وبســـــم الله

وفي ســـــبيل الله والطيبـــــين

وملـــــة محمـــــد أقتـــــدي

عليـــــه والآل صـــــلاة اليقـــــين

تعلـــــم يـــــا رب بهـــم أنهـــــم

ليقتلـــــون ابـــــن طـــــه الأمـــــين

ليس لـــــه ثـــــانٍ بوجـــــه الأرض

وإنـــــه الإمـــــام في النشـــــأتين

ثم على الســـــهم انحنـــــى داعيـــــاً

أخرجـــــه مـــــن ظهـــــره في أنـــــين

فانبعـــــث الدمـــــاء كالميـــــزاب

فرجـــــت الأمـــــلاك مضطربـــــين

جاء إليه مالـــــك بـــــن النســـــر

يشـــــتمه يضربـــــه بـــــاليدين

فامتـــــلأ البـــــرنس بالدمـــــاء

قـــــال الحســـــين شـــــل منـــــك اليمـــــين

٩٠٥ حشـــــرك الله مـــــع الظـــــالمين

وســـــود الله وجـــــوه الهجـــــين

فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرُّمح فصرعه، وقال لخولي بن يزيد: احتزّ رأسه فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: فتَّ الله عضدك وأبان يدك فنزل إليه شمر لعنه الله وكان اللّعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه ثمَّ أخذ بلحيته، فقال الحسين(عليه السلام): أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي. فقال: أتشبهني بالكلاب؟ ثمَّ جعل يضرب بسيف مذبح الحسين (عليه السلام) وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مزعم

ولا مجال لا ولا تكتـّم إن أباك خير من تكلـّم

وإنك للسيد المقدم

وروي في المناقب بإسناده عن عبد الله بن ميمون، عن محمّد بن عمرو إبن الحسن قال: كنّا مع الحسين بنهر كربلا ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال: الله أكبر الله أكبر، صدق الله ورسوله قال رسول الله: كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي.

وقال ابن شهر آشوب: أنه كان صرع الحسين (عليه السلام) فجعل فرسه يحامي عنه، ويثبُ على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلاً، ثم تمرَّغ في دم الحسين (عليه السلام) وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض.

وقال السيّد رضى الله عنه: فلمّا قتل صلوات الله عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتّى ظنّ القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعةً ثمَّ انجلت عنهم.

١٠٢ ـ سلب الحسين (ع):

قال السيّد: ثمَّ أقبلوا على سلب الحسين (عليه السلام) فأخذ قميصه إسحاق بن حُويّة الحضرميُّ فلبسه فصار أبرص، وامتعط شعره وأخذ سراويله أبجر بن

وربط الجرح ارتدى بالبرنس
عمامة لسيد المرسلين

٩٩ ـ مقتل الطفل الرضيع بحضن عمه:

وجاءه الغلام عبد الله
ابن أخيه مجتبى الطاهرين
وحاولت عمته حبسه
أفلت منها ناعياً يا حسين
وحينها ابن كعب أهوى عليه
صاح الغلام لعنة الاخبثين
أتقتلن عمي إمام الهدى
وتضربن ربيب وحي مبين
ثم اتقى السيف بساعديه
فقطع بضربه الساعدين
فصاح يا عم يدي قطّعوا
فاوكف العين بدمع هتين
يا ولدي اصبر وحتى تلقى
لجدك تشكو النبي الأمين
ثم رماه حرمل بسهم
فقطع بضربة الوريدين
قال عليهم امسكن يا رب
قطر السما والعنهم مسخطين
يا رب إن متعتهم بالدنيا
مزقهم طرائقاً خاسئين
٩٧١ لا ترض عنهم الولاة أبداً
إذ كذبونا وأتوا خاذلين

كعب التيميُّ وروي أنه صار زَمناً مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرميُّ وقيل: جابر بن يزيد الأوديُّ فاعتمَّ بها فصار معتوهاً، وفي غير رواية: فصار مجذوماً وأخذ درعه مالك بن بشير الكنديُّ فصار معتوهاً.

فقال السيد: وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبيُّ فقطع أصبعه (عليه السلام) مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هلك، وأخذ قطيفة له (عليه السلام) كانت من خزّ قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلمّا قتل عمر إبن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قالته، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزديُّ ويقال: رجل من بني تميم، يقال له: الأسود بن حنظلة، وفي رواية إبن سعد: أنه أخذ سيفه القلافس النهشلي وزاد محمّد بن زكريا أنّه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، وإن ذلك مذخوراً ومصوناً من ذخائر النبوَّة والإمامة، وقد نقل الرُّواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه.

١٠٣ ـ نهب الخيام وحرقها:

قال: وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرَّسول وقرَّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات الرسول يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحُماة والأحبّاء.

وروي عن حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (عليه السلام) فسطاطهنَّ وهم يسلبوهنَّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط فقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلاّ لله يا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردَّها إلى رحله.

قال: ثمَّ أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات ، يمشين سبايا في أسر الذلّة، وقلن بحق الله إلاّ ما

١٠١ ـ الفجيعة الإسلامية العظمى:

قال ابـــن نافـــع عجيبـــاً رأيـــت

نـــور الحســـين شـــع كالنـــيرين

وهـــو طريـــح مثخـــن بالجراح

يجـــود في النفـــس إلى الأجوديـــن

اشغلنـــي جمالـــه عـــن قتلـــه

وكيـــف أقتـــل المنـــير المبـــين

واستسقـــا بالـــحال شراباً ريـــا

قيـــل لـــه فـــلا تـــذوق المعـــين

لتـــرد الحاميـــة والجحيـــم

فتشـــربن حميمهـــا والمهـــين

فقـــــال لا والله إنـــي ارد

علـــى رســـول الله جـــدي الأمـــين

في مقعـد صـــدق لـــدى المليـــك

دار النعيـــم ومـــع الخـــالدين

وأنتـــم الـــوارد للجحيـــم

لتشـــربوا حميمهـــا نـــادمين

أشكـو إلـــى الله بمـــا ارتكبتـــم

مظالمـــاً بـــدون جـــرم يديـــن

٩٢٧ ورفع الطـــرف إلـــى الســـماء

يـــا ربنـــا يـــا متعـــالي المكـــين

مررتم بنا على مصرع الحسين، فلما نظرت النسوة إلى القتلى، صحن وضربن وجوههنَّ.

١٠٤ ـ زينب عند الحسين (ع):

قال: فوالله لا أنسى زينب بنت علي (عليه السلام) وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وامحمّداه صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وإلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى علي المرتضى وإلى حمزة سيد الشهداء، وامحمّداه هذا حُسين بالعراء، يسفي عليه الصّبا قتيل أولاد البغايا، يا حزناه يا كرباه، اليوم مات جدّنا رسول الله، يا أصحاب محمّداه، هؤلاء ذريّة المصطفى يساقون سوق السبايا.

قال: فأبكت والله كلَّ عدوّ وصديق. ثمَّ إنَّ سكينة اعتنقت جسد الحسين (عليه السلام)، فاجتمع عدَّة من الأعراب حتى جرُّوها عنه.

١٠٥ ـ وطئ الأجساد بسنابك الخيول:

قال: ثمَّ نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حُويّة الذي سلب الحسين (عليه السلام) قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل النبسي، وعمرو بن صُبيح الصّيداوي، ورجاء بن مُنقذ العبديُّ، وسالم بن خيثمة الجعفيُّ وواعظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفيُّ، وهانئ بن ثُبيت الحضرميُّ، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين (عليه السلام) بحوافر خيلهم حتّى رضّوا ظهره وصدره.

وأقبل فرس الحسين (عليه السلام) وقد عدا من بين أيديهم ألا يؤخذ، فوضع [illegible]ه في دم الحسين (عليه السلام) ثمَّ أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو [illegible] [illegible]ه الأرض عند الخيمة حتّى مات، فلمّا نظر أخوات الحسين [illegible] [illegible]ه أحد، رفعن أصواتهنَّ بالبكاء والعويل

ويا عظيم الجبروت الشديد

ويا غني أسرع الحاسبين

ويا عريض الكبرياء الرفيع

وقادر بما يشاء متين

ويا قريب الرحمة الصادق

وسابغ النعمة للمنعمين

وحسن البلاء فيما ترى

إذا دعي وأحوط المحيطين

يا قابلاً لتوبة من تابا

يا مدرك واسرع الآخذين

ويا شكور من له شاكر

ويا ذكور من له ذاكرين

أدعوك محتاجاً إليك راغب

مفتقراً إليك في الخائفين

وافزع إليك فيما أريد

فإنك المفزع للفازعين

وأبكي مكروباً وأستعين

بك ضعيفاً خير رب معين

توكلي عليك دوماً كافٍ

ما بيننا احكم سيد الفاصلين

٩٨٣ فإنهم قد خذلونا ظلما

قد زعموا النصر لنا غادرين

١٠٦ ـ الندبة الحزينة:وضعت أمَّ كلثوم يدها على أُمِّ رأسها ونادت: وامحمداه، واجدَّاه، وانبيّاه، وا أبا القاسماه، واعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه، واحسناه، هذا حُسين بالعراء، صريع بكربلا، محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، ثمّ غُشي عليها.

فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتى أحدقوا بالخيمة، ومعهم شمر، فقال:

ادخلوا فاسلبوا بَزَّتهنَّ، فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتى أفضوا إلى قُرط كان في أُذن أُمّ كلثوم أُخت الحسين (عليه السلام) فأخذوه وخرموا أذنها، وأخذ قيس بن ألأشعث لعنة الله قطيفة الحسين (عليه السلام) فكان يسمّى قيس القطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود، يقال له الأسود، ثمَّ مال الناس على الورس والحلي والحلل والابل فانتهبوها.

١٠٧ ـ علي بن الحسين زين العابدين (ع):

قال حميد بن مسلم: فانتهينا إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو منبسطٌ على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل! فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هو صبيٌّ وإنّه لما به فلم أزل حتى دفعتهم عنه، وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض فسألته النّسوة أن يسترجع ما أُخذ منهنَّ ليستترن به، فقال: من أخذ من متاعهم شيئاً فليردَّه. فوالله ما ردَّ أحد منهم شيئاً، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممّن كان معه وقال: إحفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يُساء إليهم.

١٠٨ ـ رؤوس الشهداء:

وقال محمد بن ابي طالب: ثمَّ إنَّ عمر بن سعد سرح برأس الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الأصبحيّ، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثمَّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطّعت وسرّح بها مع شمر بن

ونحن عتــــرة نبــــي الهــدى

وولــــده ســـلالة المصطفـــين

فاجعل لنــا مــن أمرنــا مخرجــا

وفرجــاً يــا أرحــم الراحمــين

صبراً علــــى قضـــاك يا إلـــهي

فـــلا ســـواك غـــوث مســـتغيثين

فصاح شمـــر ويلكـــم اقتلــوه

فحملـــوا عليـــه في الطـــاعنين

ضربه زرعـــة فـــي يســـاره

فـــرده الحســين في المصرعـــين

وآخــــر بالعاتـــق المقــدس

ثـــم ســـنان قـــد رمـــى في الوتـــين

ثنـــاه فـــي الترقـــوة والصـــدر

وآخــــر في منحـــر الأبهجـــين

فقعـــد الإمـــام ثـــم انتزعـــا

الســـهم مـــن منحـــره بـــاليدين

وأخـــذ الدمـــاء بالكفيـــن

وخضـــب الـــرأس وثـــم اللحيـــين

وقـــال هكـــذا سألقـــى ربـــي

ثـــم إليـــه اشـــتكى المجرمـــين

٩٤٩قـــال ابـــن سعـــد لسنـــان أقـــدم

يـــا ويحـــك انزلـــن تريـــح الحســـين

قـال سنـــــان لخولـــى الأصبحـي

انزلـــن إليـــه واقطعـــن الوتـــين

أتـــى خولـــى فانكفـــى مرعبـــاً

وجـــاء شمـــر دافـــع المرعبـــين

فرفـــس الإمـــام واعتـــــــــلاه

صـــدر الهـــدى لسـيد الأنجبـــين

قـــال الإمـــام اكشف لنا عن صـدرك

إذ أخـــير جـــدي الـــروح الأمـــين

بـــأن قاتلـــي شبيـــه الكلـــب

مثـــل النســـاء ســعة في الثديـــين

والشعر فـــي صـــدره كالخنـــزير

مكثـــــف في زُفـــرة كـــالدهين

فقال هكـــذا يقـــــول جـــدك

قـــال بلـــى الرســـول للعـــالمين

سأنتقـــم منـــه وأشفـــي صـــدري

بســـبي أهلـــه وقتـــل البنـــين

فقـــال يا شمـــر ألا تدعنـــي

وتـــتركن قتلـــي كـــالمجرمين

وإننـــي أضمـــن فـــي القيامـــة

مـــن جدنـــا شـــفاعة بـــاليقين

٩٦٠قـــال هديـــة الأميـــر خيـــر

منـــك ومـــن جـــدك والشـــافعين

لأثكلــــــن جــــدك فــي سـبطـه

يقــــول فيَّ قولــــــة الســــــاخطين

احتـــــز رأســــــك ولا أبالـــــــي

وأقطعــــــن عرقـــــك والوريديــــــن

واعلـــــم أنـــــك سيــــــد الخلــق

وابــــــن رســـــول الله والطيبـــــين

أبـــوك مولانــــا علــــى الهــــدى

وأمــــــك فاطمــــــــة المزهريـــــن

وقلـــــب الجســـــم وحـــــز القفــى

وفصــــــل رقبتــــــــه والوتـــــــين

أظلمــت الدنيـــا علـــى أهلهــــا

وعجـــــب الأمــــلاك في المفلكـــين

وعظمـــــت رزيـــة فـــي العلـــى

ومــــادت الدنيــــا بكـــــل حنـــين

١٠٢ ـ سلب الإمام (ع):

وأقبـل القـــوم علـــــى سلبـــــه

فســــــلبوا ثيابـــــــه ســـــــارقين

وأخـــــذ خاتمـــــــهُ بجـــــــدل

وقطـــــع اصبعـــــه في اليمـــــين

وأقبـــــل المهــــــر إلـــى نـــحره

فخضـــــب ناصيـــــة والجبـــــين

٩٧١ ورفس مـــــن حولـــه مفجعـــاً

وقتـــــل جماعـــــة المجرمـــــين

واحتفـــــل محمحمـــــاً راجعـــــاً

إلى خيـــــام النســـــوة المفجعـــــين

قـــال علـــــي زينـــــة العبـــــاد

مفســـــراً صرختـــــه والرنـــــين

بأنـــــه الظليمـــــة الظليمـــــة

مـــــن أمـــــة قاتلـــــة للحســـــين

يا ويلهـــــا مـــــن جده المصطفـــــى

ومـــــن وصيـــــه هـــــدى المؤمنـــــين

١٠٥ ـ سحق جسد الإمام (ع):

وبعدهـــــا قـــــد ندبـــــوا عشـــــرة

ولـــــد الحـــــرام أقـــــذر المنســـــبين

لسحـــــق جســـــمه حبيـــــب طـــه

عـــــدل عظـــــام الخلـــــق والمرســـــلين

فركبـــــوا أفراســـــهم وانثنـــــوا

مـــــن فوقـــــه بركضـــــة أجمعـــــين

حى تســـــاوى جســـــمه والثـــــرى

وطحنـــــت أضلاعـــــه مرصفـــــين

وأنشـــــدوا بفعلهـــــم مفخـــــراً

سيحشـــــرون أقـــــذر النـــــادمين

١٠٣ ـ نهب الخيام وحرقها:

تسابق القـــــوم لنهـــــب الخـــــبى

فخرجـــــت نســـــوته مرعبـــــين

٩٨٢ يندبن بالويـــــل علـــــى المصـــــاب

وقســـــوة العتـــــات والنـــــاهبين

ذي الجوشن إلى الكوفة وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضريّة من بني أسد، فصلّوا عليهم ودفنوهم، وقال ابن شهر آشوب: وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً.

١١٠ ـ خاتمة في الزيارة المشتملة على أسماء الشهداء:

ولنذكر هنا زيارة أوردها السيّد في كتاب الإقبال يشتمل على أسماء الشهداء، وبعض أحوالهم رضوان الله عليهم وأسماء قاتليهم لعنهم الله.

قال: روينا بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ، عن محمّد بن أحمد إبن عيّاش، عن الشيخ الصّالح أبي منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمهم الله قال: خرج من النّاحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمّد بن غالب الأصفهاني حين وفاة أبي رحمه الله وكنت حديث السنّ، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله (عليه السلام) وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه.

بسم الله الرحمن الرحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقِف عند رجلي الحسين (عليه السلام) وهو قبر علي بن الحسين (عليهما السلام) فاستقبل القبلة بوجهك فإنَّ هناك حومة الشّهداء وأومئ وأشر إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) وقل:

١ ـ السّلامُ عَلَيكَ يا أوَّلَ قتيلٍ مِن نَسْلِ خَيْرِ سَليلٍ، مِنْ سُلالَةِ إبراهيمَ الخَليلِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وعَلَى أبيكَ، إذ قالَ فيكَ: قَتَلَ اللهُ قوماً قَتَلُوكَ يا بُنَيَّ! ما أَجْرَأَهُم عَلَى الرَّحمنِ، وعَلَي انتِهاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ عَلَ الدُّنيا بَعْدَكَ العَفا، كَأَنّي بِكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ماثِلاً، ولِلكافِرينَ قاتِلاً قائِلاً:

أنا عَلي بْنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلي ... نَحْنُ وَبَيْتِ اللهِ أَولى بالنَّبي

أَطْعَنُكُم بالرُّمْحِ حتّى يَنْثني ... أضرِبُكُم بالسَّيفِ أحمي عن أبي

قال حميـــــــد إمـــرأة رأيـــــت
مـــن نســـوة الأعـــداء والســـالبين
وزوجهـــا بكـــري وابـــن وائـــل
حـــين رأت هجومهـــم ســـاحقين
قد حملـــــت سيفـــاً ونادت فيهـم
يـــا آل بكـــر وائـــل الظـــالمين
أتسلبـــون نســـوة المصطفـــى
لا حكـــم إلا أحكـــم الحـــاكمين
ويالثـــــارات رســـــول الله
ولعنـــــة الله علـــى الفاســـقين
وزوجها قـــد ردهـــا قاهـــراً
وكـــان في قـــوم العـــدى الفـــاجرين
وأشعلـــوا النيـــران فـــي الخيـام
وزينـــب جامعـــة النـــافرين
فـــــررن بالبيـــداء للخـــلاص
مـــن الحريـــق وردى الســـالبين
ووقفـــت زينـــب فـــوق التـــل
صارخـــة نادبـــة للحســـين
جـــداه يا محمـــد المصطفـــى
صلـــى عليـــك مـــالك العـــالمين
٩٩٣وصلت الأمـــلاك طـــراً عليـــك
أنظـــر حســـيناً صحبـــه والبنـــين

ذا سبطــــك مرمـــل بالدمـــا

سـليب ثـوب وقطيـع الوتـين

بناتـــك بين العـــدا سبايـــا

لله شـــكوانا القديـــر المعـــين

إلـى النـــبي أحمـــد المجتبـــى

إلى الـــولي مرتضـــى المؤمنـــين

وفاطـــم الزهـــراء بنـــت الهـدى

ثـــم إلى جعفـــر ذي الجنـــاحين

وحمـزة عـــم النـــبي الشهيـــد

نحـــن علـــى الله لَمتَوكلـــين

ثم أتت نحـــو الحســـين تدعـــو

ورفعـــت منحـــره في حنـــين

١٠٠٠نحـــو الســـما تقول يا الاهـــي

تقبـــل القربـــان مـــن بـــاذلين

ليس لنـــا يـــا ربنـــا لترضـــى

إلا نفوســـاً نبذلـــن مرخصـــين

مطـــرت الســـماء بالدمـــاء

مـــا لم يكـــن في العـــالم والسـنين

ما رفعت من صخـــرة في القـــدس

إلا وتحتهـــا دمـــاء ســـخين

١٠٦ –الندب والجمع والرحيل:

فـــي يـــوم حادي عشر الـــمحرم

قـــام ابـــن ســـعد يجمـــع الهـــالكين

صلــــى عليهـــــم حفر القبــــــورا
واقــــــبر أصحابـــــه الكــــــافرين
وزينب جــاءت إلـــــى صنوهــــــا
تنـــدب جـــده الرســـول الأمـــين
أيا محمـــــداه هــــــذا الحســــين
علـــى الصعيـــد بــــالعراء طعـــين
مــــــحزوز رأس بالقفـــا افـــــده
وابــــــأبي عســــكره نــــــاهبين
وابأبـــــي فسطاطـــــــه هابطــــــاً
ورحلـــــه الطعمـــــة للطــــــامعين
وابأبــــــي لا غائــــب يرتجـــــى
ولا مريــــض فنـــــداوي الظنـــــين
وابأبـــــــي أفجــــع آل التــــقى
وابــــأبي قـــــد أيتـــم المؤمنـــــين
وندبــــت بمثلهــــا نســــوة
ســــكينة قـــالت فمــــن تندبـــين
قالت أخــاطب أبـــــاك الحســــين
أخـــاطب القـــرم العظيـــم القريـــن
وأنــــدب الجـــد علـــى ســـبطه
واشــــــتكى لبـــــارئ العــــــالمين
١٠١٥ فالقـــــت البنـــت علـــى جســمه
بنفســــــها وبــــــالعويل المكــــــين

واعتنقــــت جثتـــه صارخـــــاً

وابكــــت العيـــون للمعتديـــــن

قال ابن ســعد للعـــدى صحبـــه

نحُـــو الصغـــيرة لهـــا ضــــاربين

فسحبوهــــــا عنــــوة بالعصــــا

وبالســــياط ضربهـــم قـــــاهرين

١٠٨ ـ حمل الروح المقدسة:

وقطعــوا الــرؤوس مـــن ســــادة

أصحـــاب أهـــل الحـــق والطـــاهرين

قسمها علــى العـــــدى مفخــــراً

وعدهـــــا ثمانيــــاً وســــــبعين

تقتــرب كـــل قبيلـــة بمــــــا

معهــــا مــــن الـــرؤوس للحـــاكمين

رأس الحسين مــع خولـــى الأصبحـــي

مـــع ابـــن مســـلم حميـــد اللعـــين

سار ابن ســـعد بعيـــال العـــدى

ودائـــــع النـــــبي والمرســـــلين

وساقهم ســوق الإمـــا والعـــدى

كــــالروم والأتـــــراك والكــــافرين

ومنهـــم الطهـــر وفـــوق الطهـــر

وفيهــــم الإمـــــام للعــــابدين

١٠٢٦ أعلى العبــاد فــي العلــى كلـــه

وهــــم هـــم الأرفـــع في الأرفعـــين

وإنهم أكمل أجلى الكمال

والأفضل وأكرم الأنبلين

وإنهم صنو كتاب البارئ

وقرناء الذكر للعالمين

إنهم الإسلام والتدين

يُهدى بهم كل الورى المهتدين

انهم الحق وهم للصدق

وإنهم ولاة أمر المدين

إنهم عن ربنا قولهم

هم سفراء الله والمرسلين

فمن يعاديهم في السلوك

إنه عادى الله في الصادقين

من لهم يجحد فهو الجاحد

نحو نبي الله والمرتضين

من لهم آذى فآذى الله

ومن أهانهم فحق أهين

١٠٩ ـ من حوادث الطريق:

وفي طريق السبي للكوفة

قد أشرفت فتاة في المشرفين

١٠٣٦وسالت من أين أنتم أسرى

أجبن أهل البيت والطاهرين

ضَرْبَ غَلامٍ هاشِمي عَلوي   واللهِ لا يَحْكُمُ فينا إبْنُ الدَّعيِّ

حَتى قَضَيتَ نَحْبَكَ، ولقيتَ رَبَّكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَولى باللهِ وبِرَسولِهِ، وأَنَّكَ إبنُ رَسُولِهِ، وحُجَّتُهُ وأَمينُهُ وابنُ حُجَّتِهِ وأمينِهِ حَكَم اللهُ على قاتِلِكَ مُرَّةَ بن مُنقِذِ بنِ النُّعْمانِ العَبْديِّ ـ لَعَنَهُ اللهُ وأخزاهُ ـ وَمَنْ شَرِكَهُ في قَتْلِكَ، وكانُوا عَلَيْكَ ظَهيراً، أَصْلاهُمُ اللهُ جَهَنَّمَ وساءَت مَصيراً، وجَعَلَنا اللهُ مِنْ مُلاقيكَ، ومُرافقي جَدِّكَ وأَبيكَ وعَمِّكَ وَأَخيكَ، وأُمِّكَ المَظْلُومَةِ، وأَبْرَءُ إلى اللهِ مِنْ أعدائِكَ أُولي الجُحُودِ، والسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

٢ ـ السَّلامُ على عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ، الطِّفلِ الرَّضيعِ، المَرْمِيِّ الصَّريعِ المُتَشَحِّطِ دَماً، المُصَعَّدِ دَمُهُ في السَّماءِ، المَذْبُوحِ بالسَّهمِ في حِجْرِ أبيهِ لَعَنَ اللهُ راميهُ حَرْمَلَةَ بنَ كاهِلِ الأسديّ وذَويهِ.

٣ ـ السَّلامُ على عَبْدِ اللهِ بن أمير المُؤْمنينَ، مُبلي البَلاءِ، والمُنادي بالوَلاءِ، في عَرْصَةِ كَرْبَلا، المَضرُوبِ مُقبلاً ومُدْبراً، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ هانيءَ بنَ ثُبَيْتٍ الحَضرميّ.

٤ ـ السَّلامُ على أبي الفَضلِ العَبّاسِ بنِ أمير المؤمنينَ، المُواسي أخاهُ بنَفسِهِ، الآخِذِ لِغَدِهِ مِنْ أَمْسه، الفادي لَهُ، الواقي السّاعي إليهِ بمائهِ المَقْطُوعَةِ يَداهُ ـ لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ يَزيدَ بنَ الرُّقادِ الجُهَنيَّ، وحَكيم بنَ الطُّفَيلِ الطّائيّ.

٥ ـ السَّلامُ على جَعفَر بنِ أمير المؤمنينَ، الصّابر بنَفسِهِ مُحْتَسِباً، والنّائي عن الأوطانِ مُغترِباً، المُستَسْلِمِ للقِتالِ، المُستَقْدِمِ للنِّزالِ، المَكْثورِ بالرِّجالِ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ هانِيءَ بنَ ثُبَيْتٍ الحَضْرَميَّ.

٦ ـ السّلام على عُثمانَ بن أميرِ المُؤْمِنين، سَمِيِّ عُثمانَ بنِ مَظْعُون، لَعَنَ اللهُ راميَهُ بالسَّهْمِ خَوْلى بنَ يَزيدَ الأَصْبَحِيَّ الإيادِيَّ، والأبانيَّ الدّاريّ.

٧ ـ السّلامُ عَلى مُحَمّدِ بنِ أمير المؤمِنينَ، قَتيلِ الأبانيِّ الدّاريِّ لَعَنَهُ اللهُ، وضاعف عَلَيْهِ العَذابَ الأليمَ، وصَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ وَعَلى أَهْلِ بَيتِكَ الصّابرين.

٨ ـ السّلامُ على أبي بَكْر بْنِ الحَسَنِ بنِ عَلي الزّكّي الوَلي، المَرْمِيِّ بالسَّهمِ، الرَّدِيِّ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عَبْدَ اللهِ بن عُقْبَةَ الغَنوِيَّ.

٩ ـ السَّلامُ على عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ الزَّكِيِّ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ ورامِيَهُ حَرْمَلَةَ بنَ كاهِلِ الأَسَدِيَّ.

١٠ ـ السَّلامُ عَلى القاسِمِ بن الحَسَن بن عَليّ، المضرُوب (على) هامَتَهُ المَسلوبِ لامَتُهُ، حينَ نادَى الحُسَيْنَ عَمَّهُ، فَجلَّة عَلَيه عَمُّهُ كالصَّقْرِ، وَهُوَ يَفْحَصُ برجلَيه التُّرابَ، والحُسَين يَقُولُ: «بُعداً لِقَومٍ قَتَلُوكَ، ومنْ خَصْمُهُمْ يَومَ القِيامَةِ جَدُّكَ وأَبُوكَ».

ثُمَّ قالَ: «عَزَّ واللهِ على عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوَهُ فلا يُجيبكَ، أَو أَنْ يُجيبَكَ وأَنتَ قَتيلٌ جَديلٌ فَلا يَنفَعُكَ، هذا واللهِ يَومٌ كَثُرَ واتِرُهُ وقَلَّ ناصِرُهُ. جَعَلَني اللهُ مَعَكُما يَومَ جَمعِكُما، وبَوَّأَني مُبَوَّأَكُما، ولَعَن اللهُ قاتِلَكَ عُمَرَ بنْ سَعِدِ بنِ (عُرْوَةِ بنِ) نُفَيلِ الأَزْدِيَّ، وأَصْلاهُ جَحيماً، وأَعَدَّ لَهُ عَذاباً أَليماً.

١١ ـ السَّلامُ عَلى عَونِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرِ الطَيّارِ في الجِنانِ، حَليفِ الإيمانِ، ومُنازِلِ الأَقرانِ، النّاصِحِ للرَّحمنِ، التالي لِلمثاني والقُرآنِ لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عَبْدَ اللهِ بن قُطبَةَ النَّبْهانيَّ.

١٢ ـ السّلامُ على مُحَمّدِ بن عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ، الشَّهيدِ مَكانَ أَبيهِ، والتّالي لأَخيهِ، وواقيهِ ببَدَنِهِ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عامِرَ بن نَهْشَلِ التَّميميَّ.

١٣ ـ السَّلامُ عَلى جَعْفَرِ بن عقيلٍ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ ورامِيَهُ بشْرَ بنَ حَوْطٍ الهَمدانيَّ.

١٤ ـ السَّلامُ على عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ عَقيلٍ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ ورامِيَهُ عثمانَ بْنَ خالِدِ بنِ أَشيَمَ الجُهَنيَّ.

١٥ ـ السَّلامُ على أبي عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، ولَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ ورامِيَهُ عَمرو بنَ صُبَيسحِ الصَّيداويَّ.

١٦ ـ السَّلامُ على سُلَيمانَ مَوْلى الحُسَيْنِ بنِ أَمير المُؤْمِنينَ، ولَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ سُلَيمانَ بنَ عوفِ الحَضرَميَّ.

١٧ ـ السَّلامُ على قاربٍ مَوْلى الحُسَيْن بن عليٍّ.
١٨ ـ السَّلامُ على مُنجحٍ مَولى الحُسَيْن بن عليٍّ.
١٩ ـ السَّلامُ على مُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ الأَسَديِّ، القائِلِ للحُسَيْن وَقَدْ أَذِنَ لَهُ في الانصراف: أَنَحْنُ نُخلّي عَنْكَ؟ وَبِمَ نَعْتَذِرُ عِندَ اللهِ مِن أداءِ حَقِّكَ، لا واللهِ حَتَّى أَكسِرَ في صُدُورِهِم رُمحي هذا، وأَضرِبَهُمْ بسَيْفي ما ثَبَتَ قائِمُهُ في يَدي، ولا أُفارِقُكَ، وَلَوْ لَم يَكُنْ مَعيَ سِلاحٌ أُقاتِلُهُمْ بِهِ لَقَذَفْتُهُم بالحِجارَةِ، وَلَم أُفارِقْكَ حَتَّى أَمُوتَ مَعَكَ.

وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ شَرى نَفْسَهُ، وَأَوَّلَ شَهيدٍ شَهَدَ للهِ وَقَضى نَحْبَهُ فَفُزْتَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، شَكَرَ اللهُ استقدامَكَ وَمواساتَكَ إمامَكَ، إذ مَشى إليكَ وَأَنْتَ صَريعٌ، فقال: يَرْحَمُكَ اللهُ يا مُسْلِمَ بنَ عَوْسَجَةَ وَقرأَ: (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وما بَدَّلوا تبديلاً) لَعَنَ اللهُ المشتَركينَ في قَتْلِكَ: عَبْدَ اللهِ الضِّبابيَّ!، وعَبْدَ اللهِ بنَ خُشْكارَةَ البَجَليَّ، ومُسْلِمَ بنَ عَبْدِ اللهِ الضِّبابيَّ.

٢٠ ـ السَّلامُ عَلى سَعْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الحَنَفِيِّ، القائِلِ للحُسَين وَقَدْ أَذِنَ لَهُ الانصراف: لا واللهِ لا نُخليكَ حتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّا قد حَفِظْنا غَيْبَةَ رَسُول اللهِ (صلّى الله عليه وآله) فيكَ، واللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنّي أُقْتَلُ ثُمَّ أحيا ثم أُحْرَقُ ثُمَّ أُذرى ويُفعَلُ بي ذلك سبعينَ مَرَّةً ما فارَقْتُكَ، حَتّى أَلْقى حمامي دُونَكَ وَكَيْفَ لا وإنّما هِيَ مَوْتَةٌ أَوْ قَتْلَةٌ واحِدَةٌ، ثُمَّ هِيَ بَعْدَهَا الكَرامَةُ الّتي لا انقِضاءَ لَها أَبَداً. فَقَدْ لَقيتَ حِمامَكَن وواسَيْتَ إمامَكَ، وَلَقيتَ مِنَ اللهِ الكَرامَةَ في دارِ المُقامَةِ، حَشَرَنا اللهُ مَعَكُمْ في المُستَشهِدينَ، وَرَزَقَنا مُرافَقَتَكُم في أعلى عِلِّيِّينَ.

٢١ ـ السَّلامُ عَلى بشر بنِ عُمَر الحَضْرَميِّ، شَكَرَ اللهُ لَكَ قَوْلَكَ لِلحُسَيْن وَقَدْ أَذِنَ لَكَ في الانصرافِ: أَكَلَتني إذَن السِّباعُ حَيّاً إن فارَقْتُكَ وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرُّكْبانَ، وَأَخْذُلُكَ مَعَ قِلَّةِ الأَعوان لا يَكونُ هذا أَبَداً.

٢٢ ـ السَّلامُ على يَزيدَ بنِ حَصينِ الهَمْدانيِّ المشرَقِيِّ القاري، المُجَدَّلِ بالمشرَفي.

٢٣ ـ السَّلامُ عَلى عُمَرِ بنِ كَعْبِ الأنصاريِّ.

٢٤ ـ السَّلامُ على زُهَير بنِ القَين البَجَليِّ، القائِلِ للحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ في الانصرافِ: لا واللهِ لا يَكونُ ذلِكَ أَبَداً، أَتْرُكُ ابنَ رَسُولِ اللهِ أسيراً في يَدِ الأعْداءِ، وأَنْجُو. لا أراني اللهُ ذلِكَ اليَوْمَ.

٢٥ ـ السَّلامُ على عَمْرو بن قَرظَةَ الأنصاريِّ.

٢٦ ـ السَّلامُ على حَبيبِ بنِ مُظاهِرِ الأَسَدِيِّ.

٢٧ ـ السَّلامُ على عبدِ الله بنِ عُمَيْر الكَلْبيِّ.

٢٨ ـ السَّلامُ على نافع بنِ هِلال البَجَليِّ المُرادِيِّ.

٢٩ ـ السَّلامُ على أَنَسِ بنِ كاهِلِ الأَسَدِيِّ.

٣٠ ـ السَّلامُ على قَيْسِ بنِ مُسْهِرِ الصِّيداويِّ.

٣١و٣٢ـ السَّلامُ على عبد اللهِ وعَبْدِ الرَّحمنِ ابني عُرْوَةِ بن حِراقِ الغفاريَّيْنْ.

٣٣ ـ السَّلامُ على جَوْنِ بن حُوَيٍّ مَولى أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ.

٣٤ ـ السَّلامُ على شَبيب بنِ عبدِ اللهِ النَّهشَليِّ.

٣٥ ـ السَّلامُ على الحَجّاجِ بنِ زَيْدِ السَّعدِيِّ.

٣٦ و ٣٧ ـ السَّلامُ على قاسِطٍ وكَرَشٍ ابني ظهير التَّغْلِبيين.

٣٨ ـ السَّلامُ على حُوَيٍّ بنِ مالِك الضَّبَعِيِّ.

٣٩ ـ السَّلامُ على عَمْرُ بنِ ضُبَيْعَةِ (الضَّبُعِيِّ).

٤٠ ـ السَّلامُ على زَيْدِ بنِ ثُبَيْتٍ القَيْسِيِّ.

٤١و٤٢ ـ السَّلامُ على عَبْدِ اللهِ وعَبَيْدِ الله ابني يَزيدَ بنَ ثُابتٍ القَيْسيِّ.

٤٣ ـ السَّلامُ على عامرِ بنِ مُسلِمٍ.

٤٤ ـ السَّلامُ على قَعْنَبِ بنِ عَمْرو التَّمريِّ.

٤٥ ـ السَّلامُ على سالمٍ مَولى عامرِ ين مُسْلِمٍ.

٤٦ ـ السَّلامُ على زُهَير بن بِشرِ الخَثْعَمِيِّ.

٤٧ ـ السَّلامُ على زَيْدِ بنِ مَعْقِلٍ الجُعْفِيِّ.
٤٨ ـ السَّلامُ على الحَجّاج بنِ مَسْرُوق الجُعْفِيِّ.
٤٩ ـ السَّلامُ على مَسْعُودِ بنِ الحَجاج وابنِه.
٥٠ ـ السَّلامُ على مُجَمَّع بنِ عَبْدِ الله العائِذيّ.
٥١ ـ السَّلامُ على عَمّارِ بنِ حَسّانَ بنِ شُرَيحٍ الطّائيِّ.
٥٢ ـ السَّلامُ على حُبابِ بنِ الحارثِ السَّلمانيِّ الأزْدِيِّ.
٥٣ ـ السَّلامُ على جُنْدَبِ بنِ حِجْرٍ الخَوْلانيِّ.
٥٤ ـ السَّلامُ على عُمَرَ بنِ خالِدِ الصَّيْداويِّ.
٥٥ ـ السَّلامُ على سَعيدٍ مَوْلاهُ.
٥٦ ـ السَّلامُ على يَزيدَ بن زيادِ بن مُهاجِرٍ الكِندِيِّ.
٥٧ ـ السَّلامُ على زاهِدٍ مَولى عَمرو بنِ الحَمِقِ الخُزاعِيِّ.
٥٨ ـ السَّلامُ على جَبَلَةَ بنِ عَليّ الشَّيبانيِّ.
٥٩ ـ السَّلامُ على سالِمٍ مَولى بني المَدَنِيَّةِ الكَلْبِيِّ.
٦٠ ـ السَّلامُ على أسْلَمَ بنِ كُثَيْرٍ الأزْدِيّ الأعْرَجِ.
٦١ ـ السَّلامُ على زُهَيْرِ بنِ سُلَيمٍ الأزْديِّ.
٦٢ ـ السَّلامُ على قاسِمِ بن حَبيبٍ الأزْدِيِّ.
٦٣ ـ السَّلامُ على عَمَرَ بنِ جُنْدَبٍ الحَضْرَميِّ.
٦٤ ـ السَّلامُ على أبي ثُمامَةَ عُمَرَ بنِ عَبْدِ اللهِ الصّائِديِّ.
٦٥ ـ السَّلامُ على حَنْظَلَةَ بنِ سَعْدِ الشِّباميِّ.
٦٦ ـ السَّلامُ على عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَبْدِ الله بن الكُدَّر الأَرْحَبيِّ.
٦٧ ـ السَّلامُ على عَمّارِ بنِ أبي سَلامَةِ الهَمْدانِيِّ.
٦٨ ـ السَّلامُ على عابِسِ بن أبي شبيبٍ الشّاكِريِّ.
٦٩ ـ السَّلامُ على شَوْذَبٍ مَولى شاكِرٍ.

٧٠ ـ السَّلامُ على شَبيب بنِ الحارِثِ بنِ سَريعٍ.

٧١ ـ السَّلامُ على مالِكِ بنِ عبدِ بنِ سريعٍ.

٧٢ ـ السَّلامُ على الجَريحِ المَأسورِ سَوّارِ بن أبي حُمَيْرٍ الفَهْمِيِّ الهَمْدانيّ.

٧٣ و ٧٤ ـ السَّلامُ على المُرَتَّب مَعَهُ عَمرو بن عَبْدِ الله الجُنْدَعِيِّ.

السَّلامُ عليكم يا خَيرَ أَنصار. السلامُ عليكُمْ بما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّار. بَوَّأَكُمُ اللهُ مُبَوَّءَ الأبرار، أَشْهَد لَقَدْ كَشَفَ اللهُ لَكُمُ الغِطاءَ، ومَهَّدَ لَكُمُ الوطاءَ، وأَجْزَلَ لَكُمُ العَطاءَ، وكُنْتُمْ عَن الحَقِّ غير بطاء. وأنْتُم لَنا فُرَطاءَ، ونَحْنُ لَكُم خُلَطاءَ في دارِ البَقاء. والسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

هؤلاء كلهم في حفرة مجاورة لجسد الإمام الحسين (ع) وهناك أجساد أخرى قتلوا في قضية الحسين (ع) من قبله كالذين قتلوا مع مسلم بن عقيل (ع) ومعه كالحر الرياحي وكبني أسد الذين ارادوا العبور إلى معسكر الإمام فدهموا وقاتلوا واستشهدوا وبعضهم قتل من بعده كالأطفال الذين دهستهم حوفر الخيول قبل الانتقال عن كربلاء كما أن مجموعة من النساء قتلت في المعركة وما بعدها لم يذكرن في الزيارة لذكر التسليم على كل الأنصار في آخرها وهناك زيارت عيدية أخرى.

الفصل الثاني من مقتل الإمام

سبي العيال إلى الكوفة وإلى الشام ورجوعهم

كم أودعـــوا قلبي عشـــية ودعـــوا
حرقـــاً تؤججهـــا عيـــون تدمـــع
خفـــوا فســـافح عبرتـــي وتبصـــري
أثـــر الركـــاب مشـــيع ومشـــيعُ
أبكـــي فلا حرقـــي تجفف أدمعـــي
كـــلا ولا تطفـــي الحريـــق الأدمـــع
ورمـــى الهوى قلبي برمـــي جـــمارهم
جمـــراً بجذوتـــه تشـــيب الأضلـــعُ
يوم المـــوى لاكنت كـم حمَّلـــتني
مضضـــاً لهـــا صـــم الصفـــا تتصـــدعُ
ما طاب لـــي يوم التحمـــل مطعم
كـــلا ومـــالي بـــالتجمل مطمـــعُ
وإلـــى مرابعهـــم أحسُ وإن هـــم
شـــتوا بإحنـــاء الضلـــوع وأربعـــوا
شـــجر الأراك أراك تزهو مورقـــاً
عـــوداً فمـــالك مورقـــاً لا تجـــزعُ

أيـــــروق عينـــا منزل بك رائـــــق

ومنـــــازل التـــــنزيل قفـــــر بلقـــــع

ألـــوت نضارتهـــــا وصوح نبتهـــــا

ومحـــــت معالمهـــــا الريـــــاح الأربـــــعُ

والديـــــن قَوَّض أهلـــــه فمحلُّـــــه

دثـــــر وشـــــتت شملـــــه المتجمـــــعُ

لله أقمـــــار أفلـــــن بكـــــربلا

ولهـــــا بيـــــثرب والمحصـــــب مطلـــــعُ

أَنِسَتْ بهم أرض الطفوف وأوحشت

هضبـــــات يـــــثرب والمقـــــام الأرفـــــع

طف بي على فلك الطفوف وقـــــل

لـــــه مستعبراً: أعَلِمْـــــتَ مـــــن بـــــك مـــــودعُ

قيك الإمام أبو الأئمـــــة والذي

هـــــو للنبـــــوة والإمامـــــة مجمـــــعُ

مولىً بتربته الشـــــفاء وتـــــحت

قبتـــــه الدعـــــا مـــــن كـــــل داع يســـــمعُ

فيك الذي أشـــــجى البتـــــول ونجلها

ولـــــه النـــــبي وصنـــــوه متفجـــــعُ

من كان في حجـــــر الإمامة بالهدى

يربـــــو ومـــــن ثـــــدي النبـــــوة يرضـــــعُ

فحياة أصحاب الكســـــاء حياته

وبيـــــوم مصرعـــــه جميعـــــاً صُرِّعـــــوا

ما أحدث الحدثان خطباً فاضـــعاً
إلا وخطـــب الســـبط منـــه أفضـــعُ

دمه يُباح، ورأسه فوق الرمـــاح
وشـــلوه بشـــفا المـــاح مـــوزعُ

يا كوكـــب العرش الذي من نوره
الكرســـي والســـبع العُلـــى تتشعشـــعُ

كيف اتخذت الغاضرية مضجـــعاً
والعـــرش ود بأنـــه لـــك مضجـــعُ

لهفي لآلك كلما دمعـــــت لها
عـــينٌ بـــأطراف الأســـنة تُقـــرعُ

تبدي الأسى جلداً وتخفي شجوها
كمـــداً، فتظهـــره عليهـــا الأدمـــعُ

تدمي جوانبها وتضرم فوقـــــها
أبياتهـــا ويمـــاط عنهـــا الملفَـــعُ

يقول السيد ابن طاووس: وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقُرَّةِ عَين الزهراء البتول، فخرجن بنات رسول الله وحريمه يتساعدن على البكا ويندبن لفراق الحُماة والأحبَّة.

قال حميد بن مسلم: ورأيت امرأة من بني بكر ابن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلمَّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين وفسطاطهن وهم يسلبوهن أخذت سيفاً وقالت: يا آل بكر بن وائل: أَتُسْلَب بنات رسول الله؟

لا حكم لإ لله يا لثاؤات رسول الله. فأخذها زوجها وَرَدَّهاإلى رحله.

قد نزلـــت من سطحهـــا تجمـــع
أزاً وأوصــــالاً لهــــم لابســــين
ثــم رأى الســـجاد منهــم بُكـــيً
فعجـــب منهـــم بكـــا المعتديـــن
فمــن لنــا قاتــل يــا ذا الجمـــع
إن كنتـــم لأجلنـــا نـــاحبين

١١١ ـ خطبة زينب في الكوفة:

ونـــادت الـــحورا بهـــم سكوتـــا
وخطبـــت مثـــل الأمـــير الأمـــين
فـــردت الأنفـــاس في الأفـــواه
وســـكنت أجراســـهم خـــانعين
ثـــم بحمــــد الله والصــــلاة
علـــى النـــبي المجتبـــى الطـــاهرين
يـــا أهـــل كوفـــة ويـــا غـــدار
يـــا أهـــل ختـــل وخـــداع مبـــين
فانتحبـــوا وابكـــوا لمـــا أتيتـــم
إذ بعتـــم الديـــن بدنيـــا ظعـــين
ولكـــم لا ترقـــأ مـــن دمعـــة
أبـــدا ولا يهـــدء فيكـــم رنـــين
١٠٤٦ إنكـــم كالناقضـــات غـــزلا
وبعـــد عهـــد واثـــق نـــاكثين

ثم أخرجوا النساء من الخيام وأشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مُسَلَّبَات حَافيات باكيات فَقُلن للأعداء: بحق الله إلا مررتم بنا على مصرع الحسين فمروا بهن على المصارع فلما نظرت النسوة إلى القتلى صِحنَ وَضَربن على وجوههن:

مـــــروا بهـــن عَلى القتلـــى مُطَرَّحَةً
مَـــا بَـــينَ منعفـــرٍ في جنـــب مصطلـــم

ومذ رأت زينب جســـــم الحســـين على
البوغـــا خضيبـــاً بـــدم النحـــر واللمـــم

ألقت ردا الصبر وانهـــــارت هناك علـــى
جسـم الحســين كطـــودٍ خـــرَّ منهـــدم

إنســــــان عيني يا حســـــين أخيَّ يـــا
أملـــي وعقـــد جمـــاني المنصـــودا

مالـــي دعوتـــك لا تجيب ولم تكـــــن
عودتـــني مــــن قبـــل ذاك صـــدودا

يقول الراوي: فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب:

يا محمداه! صلى عليك ملائكة السماء.

هذا حسين مزمل بالدماء مقطّع الأعضاء، مسلوب العمامة والرداء وبناتك سبايا.

وإلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء.

يا محمداه! هذا حسين بالعراء، محزوز الرأس من القفا.

بأبي من أضحى معسكره في يوم الإثنين نهبا.

بأبي من فسطاطه مقطع العرى.

بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى.

فأبكت ـ والله ـ كل عدو وصديق.

ثم أن سكينة بنت الحسين ـ سألت ـ من عمتها:

لمن تخاطبين؟ فأجابتها: أخاطب أباك الحسين، فألقت بنفسها من محملها إلى جسد أبيها واعتنقت جثته، فأبكت جميع الأعداء، فقال عمر بن سعد: نحوها عن جسد ابيها فاجتمع عليها عدة من الأعراب حتى جروها من على جسد أبيها، فقامت والدموع جارية.

قال الراوي: ثم إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليهالسلام في يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا إلى الكوفة، ثم سار ابن سعد بمن تخلف من عيال الحسين وحمل نساؤه على أحلاس أقتاب الجمال وهن ودائع الأنبياء، وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب والهموم.

وروي أن رؤوس أصحاب الحسين كانت ثمانية وسبعين رأساً فاقتسمتها القبائل لتتقرب من زياد وإلى يزيد.

فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن باثني عشر رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن.

وجاءت تيم بسبعة عشر رأساً.

وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً.

وجاءت مذحج بسبعة رؤوس.

وجاء سائر الناس بباقي الرؤوس.

اتخذتـــم الإيمـــان مـــا بينكـــم

وكنتـــم الشـــرار والخـــائنين

بـــلا وهـــل فيكـــم إلا الصلـــف

وشـــنف الصـــدر مـــن النـــاطفين

وغمزة الأعـــداء فيكـــم قدمـــاً

وملـــق الامـــاء والســـاقطين

أنتم على دمنـــة مثـــل المرعـــى

يـــا بئـــس مـــا قدمتـــم ســـيئين

أن سخـــط الله عليكـــم غضبـــاً

وفي العـــذاب كنتـــم خـــالدين

تبكون بعـــد الغـــدرة ناكثيـــن

مـــا زلتـــم عـــن الهـــدى نـــاكبين

فابكوا كثيـــراً واضحكـــوا قليـــلاً

في العـــار والشـــنار في الأســـفلين

لن ترحضوهـــا باغتســـال أبْـــداً

لـــن يعفـــو الله لكـــم مجرمـــين

وكيف ترحضـــون قتـــل الطهـــر

وقتـــل آل المصطفـــى الطيبـــين

ســـبي عيـــال الله والهـــداة

حـــرق الخيـــام ولنـــا مرعبـــين

١٠٥٧قتلتـــم معـــادن الرسالـــة

وســـيد الشـــباب خـــير البنـــين

ولما فصل ابن سعد عن كربلاء خرج من بني أسد، وصلوا على تلك الجثث الطواهر الزواكي، ودفنوها على ما هي الآن عليه.

١٠٩ ـ دخول الكوفة:

وسار ابن سعد بالسبايا المشار إليهم. فلما قربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهم، فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت: من أي الأسارى أنتن؟

فأجابت بنات علي: نحن أسارى آل محمد، فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملأ وإزراً ومقانع وأعطتهن.

وقد غصت الطرقات بوجوه أهل البيت فجعل أهل الكوفة ينوحونويبكون.

فقال عليبن الحسين عليه السلام تنوحون وتبكون من أجلنا فمن الذيقتلنا؟

قال بشير بن خزيم الأسدي:

١١١ ـ خطبة السيدة زينب (ع) في الكوفة:

ونظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ ولم أر خفرة انطق منها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت:

الحمد لله، والصلاة علىأبي: محمد ، وآله الطيبين الأخيار.

أما بعد: ياأهل الكوفة ياأهل الختل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم.

ألا: وهل فيكم إلا الصلف النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة.

ألا: ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون؟ وتنتحبون؟ أي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل

ملاذكـــم ومفـــزع المصـــاب

مصبـــاحكم في زمـــن المظلمـــين

بعـــداً لكـــم وســـاءت الأوزار

ســـحقاً لكـــم مـــن ربنـــا مســـحقين

وخســـرت صفقتكـــم وبؤتـــم

بغضـــب الجبـــار في المجرمـــين

وتبـت الأيـــدي وتـــب الكســـب

بحربهـــــــم لله والمرســـــــلين

وضربـــت عليكـــم الذلـــــة

مســـكنة منـــذ قديـــم الســـنين

يـــا ويلكـــم أي كبـــود لـــه

فريتـــــم أي دم ســـــافكين

أيّ كريمـــة لـــه أبرزتـــم

وأي حرمـــة لـــه مهتكـــين

قد جئتـــم جريمـــة صلعـــاءا

عنقـــاء فقمـــاء تـــرى فـــاعلين

شوهـــاء مثلهـــا طـــلاع الأرض

بكـــثرة الظلمـــة والظـــالمين

أتعجبـــون مطـــر الســـماء

مـــن الدمـــاء كنتـــم معجبـــين

١٠٦٨ كلا عـــذاب الله فيكـــم أخـــزى

ولســـتم بالحشـــر بـــالمنصرين

خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد أهل الجنة؟ وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم ومدار سنتكم؟؟

ألا: ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً! فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة: أتدرون: أيُّ كبدٍ لرسول الله فريتم؟

وأيَّ دم له سفكتم؟

وأيُّ كريمة له أبرزتم؟

وأيُّ حرمة له انتهكتم؟

لقد جئتم بها صلعاء، عنقاء، فقماء، خرقاء، شوهاء، كطلاع الأرض أو كملئ السماء.

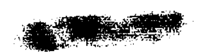
أفعجبتم أن مطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولايخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى إخضلت لحيته وهو يقول: بأبي أنتم وأمي! كهكولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى.

١١٢ وخطبت بعدها فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام.

فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى أحمده وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات.

اللهم إني أعوذ بك أن افترى عليك الكذب، أو أن أقول عليك خلاف ما [illegible] العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه



لا يستخفنكم من مهل

إذ يمهل الله الخبيث اللعين

لا يحفز الله البدار أبْداً

ولا يخاف الفوت للظالمين

وإن ربكم لبلمرصاد

فلا يفوته فوات السنين

فتركت من سمعوا حيارى

والأيدي في الأفواه كالمذهلين

رأيت شيخاً واقفاً ويبكي

واخضلت اللحية دمعاً هتين

يقول أنتم بأبي وأمي

كهولكم أهل تقى عابدين

شبابكم خير الشباب تقوى

نساؤكم خير نسا العالمين

ونسلكم خيرة نسل الورى

لا منكم المخزي والخاطئين

١١٢ ـ **خطبة فاطمة بنت الحسين (ع):**

وفاطم الصغرى فتاة السبط

قد خطبت فيهم خطاباً ثمين

١٠٧٨الحمد لله بعدّ الرمل

وعدة الحصى له حامدين

المقتول من غير ذنب (كما قتل ولده بالأمس) في بيت من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بألسنتهم.

تعساً لرؤوسهم! ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته حتى قبضته إليك محمود النقيبة. طيب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب. لم تأخذه فيك ـ اللهم ـ لومة لائم ولا عذل عاذل هديته ـ اللهم ـ للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً. ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك.

رضيته فاخترته، فهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة: يا أهل المكر والغدر والخيلاء! فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلائنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً، فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دماؤنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم، افتراء على الله، ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين.

فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة **(في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما أتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور)**.

تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلت بكم، وتواترت من السماء نقمات فسيحتكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

وزنـــــة العـــــرش مع الســـــماء

وكـــل مـــا في الكـــون فيـــه وزيـــن

توكلي ؛ عليـــــه فـــي يقيــــــن

واشــــــهد بالــــرب للعالميـــــــــن

وحده ما له شريــــــك يعبـــــد

والمصطفـــى مـــن ســـادة المرســـلين

واشهـــــــــــــد بـــــأن أولاده

بغـــير جـــرم كنتـــم قـــاتلين

أعـوذ بـــالله بـــأن أفتـــري

أو أن أقـــول بخـــلاف اليقـــين

إن الـــذي أنـــزل مـــن عهـــود

وصيـــــة طـــــه إلى المؤمنـــــين

إن عليــــــــاً لامـــام الهـــدى

مـــن بعـــده وأول الوصيـــين

وإن مـــن قبلـــه غاصبونـــــا

خلافــــــة الله إلى المرتضــــــين

وقتلـــوا الزهراء فـــي دارهـــــا

وبعدهـــا مـــا فعلـــوا بـــالبنين

وفرحوا بمقتـــــل المرتضـــــى

ولعنـــوه ســـيد المســـلمين

١٠٨٩من غيـــر ذنـــــب في بيوت الله

بالســـن الوعـــاظ والراكعـــين

ويلكم! أتدرون أية يد طاعنتنا منكم؟ وأية نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأية رجل مشيتم إلينا؟ تبغون محاربتنا والله، قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم! يا أهل الكوفة: أي ترات لرسول اله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلكم وذحول له لديكم؟ بما غدرتم بأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخر! فقال:

نحن قتلنـــــا عليـــــاً وبني علـي

بســـــيوف هنديـــــة ورمـــــاح

وسبينا نســـــاءهم ســــــبي تـــرك

ونطحنـــــاهم فـــــاي نطـــــاح

بفيك - أيها القائل - الكثكث، والأثلب!! أفتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس فأكظم، وإقع كما اقعى أبوك!!

فإنما لكل امرئ ما اكتسب وما قدمت يداه.

أحسدتمونا - ويلكم! - على ما فضلنا الله عليكم؟؟

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا   وبحرك ساج ما يواري الدعامصا.

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور﴾.

فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك ياابنة الطيبين، فقد احرقت قلوبنا وأنضحت نحورنا؛ وأضرمت أجوافنا. فسكتت.

١١٣ . وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام: في ذلك اليوم من وراء [illegible] رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوأة لكم مالكم [illegible] [illegible] وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه و[illegible] [illegible] و[illegible]

تعساً لهـــــم ما دفعوا ضيمـــــــه
ولا لــــه مــــن مقتــــل دافعــــين
ذاك علي جدنـــــا المرتضـــــــــى
الزاهـــــد المنــــير في العــــابدين
محمود في النقيبـــــــــة حميــــــد
وطيـــــب عريكـــــة المتقـــــين
مذهبـــــــــــه المشهور في الأصحاب
لا تأخذنـــــه لومـــــة اللائمـــــين
هَدَيتَـــــه اللهـــــــــــــم للإسلام
وهـــو صغـــير علـــم المســـلمين
وأصبـــح الجامــــــع للمناقـــــــب
وهـــو كبـــير أكـــبر الشـــامخين
ولم يزل لدينــــــــه وربـــــــــه
وللرســـــول أعظـــــم النــــاصحين
حتى قضـــى الحيـــاة زهـــداً فيهــــا
غـــير حريــــص فــــارق الراغبـــين
مجاهـــــــــداً وفي سبيــــــل الله
وقـــائد القـــادة والذائديــــــن
يا أهل كوفة وأهـــــــل المكـــــــر
والخيـــــلا والغـــــدر والظـــــالمين
١١٠٠قد ابتلانـــــا الله أهــــل البيـــت
ببُهـــم الأمـــــة والنـــــاكثين

فتباً لكم وسحقاً!! أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموه وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال إنتهبتموها.

قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا أن حزب الله هم المفلحون، وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت:

قتلتم أخي ظُلماً فويل لأمكم
ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرَّم الله سفكها
وحرَّمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشر النساء شعورهن ووضعن على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور.

وبكى الرجال فلم ير باك وباكية أكثر من ذلك اليوم.

١١٤ ثم أن زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما هو أهله فصلى عليه، ثم قال:

أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام.

أنا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته، وانتهب ماله وسبي عياله.

انا المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات.

أنا ابن من قتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس ناشدتكم بالله: هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي، وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه؟؟

فجعل بلاءنا حسناً

ومعنا لأعلم العالمين

نحن وعاء علمه وفهمه

وحكمة الله مع المهتدين

فضلنا بعبده المصطفى

على جميع الخلق والمسلمين

وبعد ذا الفضل تكذبونا

وكنتم قتالنا محلين

ومالنا نهباً كانا قوم

من كابل أو ترك والكافرين

كما قتلتم جدنا بالأمس

ذاك أمير الحق والمؤمنين

لا زلتم تقطر من دمانا

سيوفكم في غلكم حاقدين

قرت عيون فرحت قلوب

بقتلنا ودمتم ظالمين

مكرتم والله خير ماكر

بفعلكم لا زلتم مجذلين

وكلما أصاب من رزايا

فهو بعين الله وهو المعين

١١١١ كيلا تكونوا تأسوا ما فاتكم

ولا بما أتاكم مفرحين

فتباً لما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم!

بأية عين تنظرون إلى رسول الله؟! إذيقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون، فقال عليه السلام: رحم الله امرئ قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله، وفي رسوله، وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا ـ بأجمعهم ـ نحن كلنا ـ يا بن رسول الله ـ سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فأنا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن بزبد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات! أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟؟

كلاً، ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي، صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، وجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري.

ومسئلتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا ثم قال عليه السلام:

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه

لقد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي

أصاب حسيناً كان ذلك أعظماً

قتيل بشط النهر روحي فداؤه

جزاء الذي أرداه نار جهنما

ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس. فلا لنا ولا علينا.

ولا يحـــــب الله مـــــــن مختال

وللفخـــــور لعنـــــة اللاعنـــــين

تواترت مـــن نقمـــات فيكـــم

مـــن الســـماء والعـــذاب المهـــين

لقـــد قســـت قلوبكـــم وغلظـــت

أكبـــادكم مثـــل عمـــى الشـــياطين

وطبعـــت أفئدة بالغـــــــــي

وختـــم الله علـــى الســـامعين

أملَت لكـــم أنفسكـــم وسولـــت

وفي العـــذاب كنتـــم خـــالدين

قد غشيـــت أبصاركـــم فأنتـــم

صـــم وبكـــم عمـــي لا مهتديـــن

يا كوفـــة الشـــر غدرتـــم بنـــا

قبـــلاً وبعـــداً ولنـــا ظـــالمين

وجدنا علـــي قـــد عصيتـــم

مـــن قبـــل وهـــو أمـــير المؤمنـــين

مـــن بعده زحفتـــم في خفـــة

لقتـــل أبنـــاء لـــه طيبـــين

حتى أتـــى مفتخـــر منكـــم

وينشـــد الشـــعر لـــدى الحـــاكمين

١١٢٢يا أيهـــا القائـــل والكثكـــث

تضـــرب في فيـــك بحتـــف كمـــين

١١٥ ـ دخول السبايا مجلس ابن زياد:

قال الراوي: ثم إن ابن زياد جلس في القصر وأذن للناس إذناً عاماً وجيء برأس الحسين، فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه ويبتسم وكان في يده سوط فجعل يضرب به ثناياه ويقول: إنه كان حسن الثغر.

١١٦ ـ رد أنس عليه: ثم قال: لقد أسرع الشيب إليك أبا عبد الله! يوم بيوم بدر وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان مخضوباً بالوسمة وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب ثناياه قال له: ارفع سوطك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ما لا أحصيه كثرة يقبلهما.

ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد:أبكى الله عينيك.أتبكي لفتح الله؟والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وهو يقول: أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمَّرتم ابن مرجانةوالله ليقتلن خياركم وليستعبدنَّ شراركم فبعداً لمن رضى بالذل والعار.

ثم قال يا بن زياد: لأحدثنك حديثاً أغلظ عليك من هذا: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد الحسن عليه السلام على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال: اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعة رسول الله عندك يا بن زياد؟؟

١١٧ ـ إدخال النساء للمجلس: وأدخل نساء الحسين وصبيانه إلى مجلس ابن زياد فجلست زينب بنت علي ناحية من القصر متنكرة، فسأل عنها فقيل: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل إليها وقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم، فقالت زينب الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا.

إذ افتخـــــــــرت بهلاك قـــــوم

زكـــــاهم الله علـــــى العـــــالمين

طهرهـــــم وأذهـــــب عنهـــــم

الرجـس فـــاربع جلســـة الاكلبـــين

وإن فضـــــل الله يؤتيـــــهمـــــن

يشـــــاء مـــــن عبـــاده المهتديـــــن

فارتفـــــع البكـــاء والنحيـــــب

قـــــالوا وحســـبك ابنـــة الطيبـــين

قلوبنـــــا احرقـــــت بالخطـــاب

أضرمـــــت نـــــاراً ثـــم لا تطفئـــين

١١٣ ـ خطاب أم كلثوم:

وأم كلثوم حكـــــــــــت بعد هـــــــا

وشـــرعت مـــع البكـــا والحنـــين

يا سوءة لكـــــم أهيـــــل الكوفـــــة

خذلتـــم حبيـــب طـــه الحســـين

قتلتمـــــوه وانتهبتـــــــــــــــم رحله

ســـــبيتم نســـــاءه نـــــاكبين

اي دواه قد دهتكــــــــــــــــم وزرا

أي دمـــــاء منهـــم ســـــافكين

١١٣٢وأي صبيـــــــة لـــــه سبيتـــــم

ســـلبتم منهـــن قرطـــاً مزيـــن

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟؟ فقالت ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم.

وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ؟؟ ثكلتك أمك يا بن مرجانة.

قال الراوي: فغضب ابن زياد وكأنه هم بها! فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها! فقال ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت، فقال ابن زياد: هذه سجَّاعة ولعمري كان أبوها شاعراً سجاعاً، فقالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة إن لي عن السجاعة لشغلاً ولكن نفث صدري بما قلت.

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين فقال: من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين فقال: أليس قد قتل الله علياً؟ فقال: علي: كان لي أخ يقال له علي بن الحسين قد قتله الناس، فقال:بل قتله الله فقال علي عليه السلام: (الله يتوفى الأنفس حين موتها) فقال ابن زياد: وبك جرأة على رد جوابي؟ خذوه فاضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب، فقالت يا بن زياد حسبك من دمائنا أنك لم تبق منا أحداً، فإن كنت قد عزمت على قتله فاقتلني قبله فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت إني قتلتها معه دعوه فإني أراه لما به.

فقال علي بن الحسين عليه السلام ـ لعمته ـ: اسكتي يا عمه حتى أكلمه ثم أقبل على ابن زياد وقال: أبالقتل تهددني يا بن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين فحمل إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي: لا تدخلن علينا عربية إلا أم ولد أو مملوكة فإنهن سبين كما سبينا.

قد نزعـــت من القلـــوب الرحمـــة

لكـــم قلـــوب مثـــل صخـــر هجـــين

وحزب ربـــــي ابداً مفلـــــح

وحزبـــة الشـــيطان في الخاســـرين

بكى الرجـــــال المقرفون ذنبـــــاً

ولطمـــــت نســـاؤهم في رنـــين

١١٤ ـ خطبة الإمام زين العابدين (ع) في الكوفة:

وأومـــــأ فيهـــم سيـــــــد العباد

ذاك علـــي ســـيد الســـاجدين

سمـــــى باســـــــــم الله حمداً له

صلـــى علـــى النـــبي والأنجبـــين

يا أيهـــا الناس فمـــــــن يعرفنـــــي

فـــالله مـــع قـــوم هـــدى عـــارفين

ومن تـــرى لـــم يـــــك يعرفّني

عرفتـــه مـــن حســـبي منســـبين

أنا ابـــــن من سبيتـــــم حريمـــــه

مـــن بعدمـــا ســـلبتم الاحجبـــين

أنا ابـــــن مذبوح بشـــــط النهـــر

مـــن غـــير ذحـــل لكـــم أو مديـــن

١١٤٢٢ أنا ابـــن من قتلتمـــــوه صبراً

كفـــى بنـــا بذلكـــم مفخريـــن

ناشدتكـــــم بالله لا تعلمـــــــــون

بـــأن كتبتـــم لأبـــي خـــادعين

عاهدتمـــــوه أن تبايعـــــــوه

حـــين أجـــاب جئتـــم قـــاتلين

تبـــاً لكـــــم لما قدمتـــم مـــن فعـــل

وســـوءة العـــار لكـــم والمشـــين

يوم القيامـــــــــــــة تروا أحمـــداً

إذا انتهكتـــم حرمـــة الطيبـــين

فقــــــد يقـــول لستـــم أمتـــي

لمـــا نكثتـــم بيعـــتي مقرفـــين

تلاوم الجمـــــع الحضور فيهـــــم

قـــالوا هلكتـــم ورب يقـــين

قـــال سيرحـــــم الإلـــه فـــردا

إن قبـــل نصيحـــة النـــاصحين

قالـــوا فنحـــن لـــك سامعونـــا

وحـــافظوا ذمكتـــم طـــائعين

وفيـــــك غيـــر زاهديـــن ابداً

يـــابن رســـول الله والطـــاهرين

وإننـــا حرب لمـــن حاربتـــم

وإننـــا ســـلم لكـــم نـــاصرين

١١٥٣ ولا ترانـــا معرضيـــن عنكـم

وإننـــا بشـــخصكم عـــارفين

ثم أمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به في سكك الكوفة وشوارعها.

١١٨ ـ جهاد الأزدي وشهادته:

ثم أن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصرأمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذاب وشيعته.

فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن العفيف الأزدي، وكان من خيار الشيعة وزهادها، وكانت عينه اليسرىقد ذهبت في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل، فقال يا بن مرجانة إنَّ الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين؟؟ فغضب ابن زياد وقال: من هذا المتكلم؟

فقال: أنا المتكلم يا عدو الله! أتقتل الذرية الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً، وتزعم أنك على دين الإسلام، وأغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار؟ ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين.

قال: فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال: عليَّ به! فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة، وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى: أعمى الأزد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه فأتوني به.

فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمره بقتال القوم فاقتتلوا قتالاً شديداًحتى قتل بينهم جماعة من العرب

فقـــال هيهـــــات أيـــا غدار

قـــد حيـــل مـــا بيننـــا والمشـــتهين

فأيـــــن غدر فيكـــم القديـــــم

مـــع جدنـــا وعمنـــا نـــاكثين

كلا ورب الراقصــــات إنـــــــي

لم يندمـــل جرحـــي بـــالمفجعين

لم أنســـى ثكلـــي بأبـــي وصحبـــه

وثكـــل جـــدي أمـــير المؤمنـــين

ووجدهـــم بيـــن لهـــات حلقـــي

مـــرارة في حلقنـــا صـــابرين

غصصـــه عمـــــت فراش صدري

كفـــاكم غـــدراً لنـــا قـــاهرين

مسألتـــي منكـــم بأن تعرضـــوا

فـــلا لنـــا ولا علينـــا نديـــن

١١٥ ـ دخول العيال مجلس ابن زياد واستخفافه ورد أنس بن مالك عليه:

وابـــن زيـــاد لعمـــوم النـــاس

قـــد فتـــح المجلـــس للنـــاظرين

قد وضـــع رأس الإمـــام عنـــده

ينكتـــه بـــدرة الحـــاقدين

١١٦٣ وهـــو يقـــول هازئـــاً بالسبـــط

قـــد أســـرع الشـــيب إليـــك حسين

ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله ابن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر! فقال: لا عليك، ناوليني سيفي، فناولته السيف، فجعل يذب عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر

عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر

وبطل جدلته مغاور

فجعلت ابنته تقول: يا أبتاه ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة، قاتلي العترة البررة.

وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة، وهو يذب عن نفسه، فلم يقدر عليه أحد، وكلما جائوه من جهة قالت: يا أبة جاؤوك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت ابنته: واذلاه! يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه ويقول:

اقسم لو يفسح لي عن بصري

ضاق عليكم موردي ومصدري

فما زالوا به حتىأخذوه، ثم حمل فأدخل على ابن زياد فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزاك! فقال عبد الله بن عفيف: يا عدو الله وبماذا أخزاني.

فقال له ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: يا عبد بني علاج يا بن مرجانة، وشتمه ما أنت وعثمان؟؟ أساء أم أحسن أصلح أم أفسد والله تبارك وتعالى ولي خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق.

ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه؟ فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة!

يـــوم بيـــــوم بدر يابـــن طـه

وقتلـــــة بمقتـــل الأشـــيخين

وحينهـــــا رد عليـــه أنـــس

وكـــان مخضوبـــاً بوســـم مزيـــن

قـــال شبيـــه جـــده المصطفـــى

فـــارفع عصـــاك عـــن عظيـــم أمـــين

والله إنـــنـــي لـــقـــد رأيــــت

بحجـــر جـــده جليـــس حضـــين

قـبَّـلـه مـــا لم أكـــن أحـصيـــه

مـــن كـــثرة بثغـــره والجبـــين

ثـم بـكـــى واشـتـد بـالبـــكـاء

واخضلـت اللحيـــة دمـــع العينـــين

اســـكت نأمـــــة لتســـكت

واســبل دمعـــك فـــوق الخديـــن

اتبكى للفتـــح حزينـــاً نحبـــا

لـــولا مشـــيبك لـــك قـــاتلين

١١٦ ـ ورد عليه زيد بن أرقم استهتاره:

لقد خرفـــت وانتهـــى عقلـــك

فـــانتفض زيـــد بـــن أرقـــم حزيـــن

١١٧٣ في النـــاس نادى لعبيـــد أنتـــم

بحكـــم هـــؤلاء مـــن غـــاشمين

فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما إني قد كنت أسأل ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت الله أن يجعل ذلك على يد ألعن خلقه، وأبغضهم إليه، فلما كف بصري يئست من الشهادة، والآن ـ فالحمد لله ـ الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي، فقال ابن زياد اضربوا عنقه، فضرب عنقه وصلب في السبخة.

قال الراوي:وكتب عبيد الله بن زياد إلىيزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته، فلما وصل كتابه إلى يزيد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره بحمل رأس الحسين ورؤوس من قتل معه وحمل أثقاله ونساءه وعياله.

قال ابن الجوزي: وسار القوم بهم وكلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق الذي أعدوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثم يعيدونه إلى الصندوق ويرحلون.

١١٩ ـ إسلام الراهب على الرأس الشريف: ونزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته وأسندوا الرمح إلى دير النصراني، فلما كان نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن عسكر يزيد بن معاوية فقال وهذا رأس من؟ قالوا: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بن فاطمة بنت رسول الله قال: هذا رأس ابن بنت نبيكم؟! قالوا: نعم قال: بئس القوم أنتم!.. لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا. ثم قال: عندي عشرة آلاف درهم تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه؟ قالوا وما يضرنا؟

فناولوه الرأس وناولهم الدراهم، فأخذه الراهب وغسله وطيبه وتركه عنده، فجعله على فخذه، وجلس يبكي الليل كله، فلما أسفر الصباح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدك محمداً رسول الله، وأشهد أنني مولاك.

أمَّرتـــم مرجانـــــة عليكـــــــم

وولدهـــــا الــــــولاة للفاســـــقين

قتلتم ابـــن فاطـــــــم وصحبـــــه

مـــن كـــل غطريـــف وقـــرم حصـــين

والله فيكم يقتـــــــل الأخيـــــارا

ويهتـــك الســـتر ويوهـــي المتـــين

بعداً لكم كم ترتضـــــون الهـــوان

والعـــار لاحـــق لكـــم أذلـــين

يابن زيـــاد إن لـــي حديثـــــا

بـــذا لـــك يـــا صـــاحب الحـــاكمين

وانـــــي اغيضـــــك بقولـــــي

وأوجـــع قلـــب العـــدو اللعـــين

إنـــــي رأيـــت المصطفـــى جالساً

وأجلـــس في حضنـــــه الاحســـنين

ووضـــــع الكـــــف برأسيهمـــــا

وأودع الله بنيـــــــه الاثنـــــــين

استودعتك اللهـــــم ذي سبطينـــــا

وأهـــل بيـــتي صـــالح المؤمنـــين

١١٨٣ فكيف عاملتـــــم ذا الوديعـــــــة

إذ تزعمـــــون لمـــــن المســــلمين

١١٧ ـ دخول النساء وشجاعة الكبرى (ع):

وأدخل النساء في المجلس
مع الصغار صبية الطيبين
وجال فيهم فرحاً شامتاً
لزينب أشار كالهازئين
فقيل ذي زينب بنت الزهرا
بنت علي سيد الأكملين
قال لها الحمد لله الذي
فضحكم وأكذب المحدثين
أجابت الكبرى بحمد الله
جاعلنا من أكرم الأكرمين
طهرنا من كل رجس طهرا
وإنما يفتضح الفاسقين
ويكذب الفاجر وهو غيرنا
أجابها بقولة الهاربين
فكيف صنع الله كان فيكم
أخوتك وأهلك الماردين
قالت له إنني ما رأيت
إلا جميلاً فعلة المرسلين
١٩٣قد كتب الله عليهم قتلاً
فهم إلى مضجعهم بارزين

ثم خرج من الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت عليهم السلام.

١٢٠ ـ الى الشام: ثم سار القوم برأس الحسين ورؤوس أهل بيته والأسرى من نسائه وعياله فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وكان من جملتهم فقالت له: لي إليك حاجة.

قال: ما حاجتك يا بنة علي؟؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في طريق قليل النظّارة وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً وسلك بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق.

١٢١ ـ توبة لشيخ على يد الإمام السجاد (ع) ومقتله: وجاء شيخ ودنى من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم في ذلك الموضع فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين يزيد منكم!

فقال علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال: هل عرفت هذه الآية: قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى.

قال الشيخ نعم، قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ.

فهل قرأت في سورة بني اسرائيل: وآت ذا القربى حقه؟؟

فقال الشيخ قد قرأت.

فقال علي بن الحسين: فنحن القربى يا شيخ.

فهل قرأت:واعلموا أنما غنمتمن شيء فإن لله خمسه ولرسوله ولذيالقربى.

قال:نعم.

فقال علي بن الحسين: نحن القربى.

وهـو نهايـــة كرام النـــاس
شـــهادة لله كالســـابقين

يجمعـــك الله وإياهـــم
يـــوم الحســـاب يفلـــج المعتديـــن

سوف تـــرى الحجـــة يوم الحشـــر
أمـــك مرجانـــة الثـــاكلين

فغضـــب وهـــم فـــي ضربهـــا
فـــرده عمـــرو معيـــب اللعـــين

وقـال ليس حـــرج فـــي النســـا
في منطـــق وليـــس كالنـــاطقين

فقال قد شفـــى الالـــه قلبـــي
مـــن أهلـــك العتـــاة والمـــاردين

قالت لعمري قد قتلـــت كهلـــي
وقـــد قطعـــت أصلـــي الطيبـــين

إن كان ذا شفـــاك فيـــه شفيـــت
قـــال لعمـــري ذي مـــن الســـاجعين

قالـــت ومـــا المرأة والسجاعـــة
لكنهـــا نفثـــة صـــدر حزيـــن

ثم إلـــى السجـــاد قـــد أشـــارا
فقـــال مـــن ذا قيـــل ولـــد الحســـين

قال أمـــا قـــد قتـــل علـــي
مـــن ولـــده في كربـــلا هـــالكين

د ١٢٠ فقال قـــد كـــان أخـــي علـــي
قتلـــه النـــاس مـــع المقدمـــين

فهل قرأت هذه الآية: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً؟

قال الشيخ قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: فنحن أهل البيت الذي خصنا الله بآية التطهير.

فبقي الشيخ نادماً على ما تكلم به، والتفت إلى زين العابدين وقال: بالله عليك أنتم هم؟؟؟!

فقال الإمام: إنا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم، فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمد من جن وإنس.

ثم قال: هل لي من توبة؟ قال: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا! قال : أنا تائب.

فبلغ يزيد بن معاوية حدث الشيخ فأمر به فقتل.

١٢٢ ـ تفجع الصحابي سهل على أهل البيت (ع) وخدمته لهم في الشام: قال سهل بن سعد الساعدي خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول.

فقلت في نفسي لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن.

فرأيت قوماً يتحدثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟؟

قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً غريباً فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها؟!!

قلت: ولم ذاك؟!

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم يهدى من أرض العراق!!

قال بل الله له قاتلٌ

كما لقد أهلكهم خارجين

فقال الله توفى الأنفس

حين الممات والنيام المبين

قال لك جرأة في جوابي

خذوه في رقبته ضاربين

تعلقت عمه بالطهر

قالت بصوت مفجع في رنين

يابن زياد حسبكم قتلنا

فما تركتم معنا من بنين

١٢١١ فاقتلني قبله إذا عزمتم

قتل علي بن أخينا الحسين

قال عجبت أنها ترتجي

لقتلها من قبله مهلكين

قال علي اسكتي يا عمه

حتى أجيب قولة المعتدين

قال أبالقتل تهدّدنا

أما علمت عادة المكرمين

أن يقتلوا للحق يستشهدوا

ولا يسيروا سيرة الظالمين

وإنما القتل لنا عادات

يكرمنا الله مع الشاهدين

١٢١٧ وبعدها طافوا بآل طه

في سكك الكوفة كالخارجين

فقلت: واعجباً!! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟ قلت من أي باب يدخل؟

فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات.

فبينا أنا كذلك إذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولادهم فقلت: يا جارية من أنت؟

فقالت أنا سكينة بنت الحسين.

فقلت لها: ألك حاجة إلي؟ أنا سهل إبن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه.

قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا، حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله.

قال: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟ قال: وما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم. ففعل ذلك فدفعت له ما وعدته.

قال الزهري: لما جاءت الرؤس وكان يزيد في منظرة له على جيرون فأنشد لنفسه وقد سمع غراباً ينعق:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت
تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح
فلقد قضيت من الغريم ديوني

١١٨ ـ جهاد عبد الله بن عفيف الأزدي ومقتله (رض):

وصعد المنبـــر والـــي الطغـــاة
ليحمـــد الله لقتـــل الحســـين
الحمـــد لله نصيـــر الحـــق
ونـــاصر لأهلـــه الحـــاكمين
هـــذا يزيـــد حاكـــم فيكـــم
خليفـــة أميـــر للمؤمنيـــن
وقتل الكـــذاب وابـــن الكـــاذب
يعـــني بـــه الحســـين والمصطفـــين
فلـــم يـــزد مقالـــة الفاحشـــين
وســـبه للغـــر والاحجلـــين
حتـــى انبـــرى بـــرده الازدي
ابـــن عفيـــف صـــالح المؤمنـــين
وقد عمت يـــراه حـــرب البصـــره
وعينـــه اليمنـــى بحـــرب صفـــين
نادى ايا كذاب يـــا بـــن الخنـــا
ايـــا ابـــن مرجانـــة والأســـفلين
أتقتلـــون أوصيـــاء طـــه
وتزعمـــون الحـــق مُتشـــدقين
على منابـــر هـــدى المسلميـــن
لتخدعـــوا النـــاس لهـــم مفســـدين
١٢٢٨ نادى فمـــن هـــذا علينـــا ردا
مـــن يســـتطيع يشـــتم الحـــاكمين

قـــال أنـــا القائـــل والصـــريح

أتقتـــل الذريـــة الطـــاهرين

من أذهب الرجـــس إلـــه الخلـــق

طهرهـــم مـــن دنـــس الفاســـقين

وتزعـــم الإســـلام واغوثـــاه

أينهـــم الأنصـــار في الســـابقين

أيـــن المهاجـــرون بالرســـول

وأينهـــم ذريـــة الصـــادقين

لينقموا منـــك ومـــن طغاتـــك

علـــى لســـان المصطفـــى لاعنـــين

فانتفخـــت أوداجـــه أزرقـــاً

وقـــال إيتونـــي بـــه مســـرعين

وقامـــت الأشـــراف ولـــد الأزد

أبنـــاء عمـــه مـــن الأقربـــين

وأخرجـــوه وأحاطـــوا بيتـــه

فقـــال إيتونـــي بـــه عـــاجلين

واجتمعـــت قبائـــل مـــن يمـــن

فخـــافهم ابـــن زيـــاد اللعـــين

فضم لابـــن أشـــعث قبائـــل

وامتثـــل الجيشـــان في عســـكرين

١٢٣٩حتـــى أتـــوا لـــدار عبـــد الله

فكســـروا البـــاب أتـــوا مقحمـــين

فكلمـــا أتـــوا إليـــه مـن جهــــة

نادتـــــه بنتــــه أتـــــاك الكمــــين

فــــلا عليـــك ناوليــــي ســـيفي

فناولتـــــه الســـــيف في الضـــــاربين

فوقفـــت تســــــدد أبــــــاها

أتـــوك في اليســـار أو في اليمـــين

وبعــــد حرب طاحــــن بينهـــم

تكــــاثروا مــــن حولــــه غــــالبين

نــــادت أبـــاها ليتنــــي وليــــد

بــــين يديـــك أقتـــــل الغـــادرين

وأســـــــفاه ثــــــــم واذلاه

يـــــا أبـــتي تحــــاط بــــالمجرمين

فســـحبوه عنـــوة للمجـــلس

والــــوالي فيـــه لمـــن الشـــامتين

الحمـــــد لله الـــذي أخزاكـــا

قـــال بمـــاذا صـــرت بـــالمختزين

قال عـــدو الله مـــاذا تقـــول

في شـــخص عثمـــان الشـــهيد الطعـــين

قال ايـــا عبــد بنــي العلــوج

أيـــا ابـــن مرجانـــة والأنذلـــين

١٢٥٠ ما أنت مــــن عثمـــــان أم غيـــره

أســـاء أم كـــان مـــن المحســـنين

ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام مع نسائه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال علي بن الحسين عليه السلام: أنشدتك بالله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال والصفة؟؟

فأمر يزيد بالحبال فقطِّعت، ثم دعى بمبرد وجعل يبرد الجامعة عن عنق الإمام زين العابدين.

١٢٣ ـ إسلام النصراني وقتله محتضناً للرأس: فلما رفعوا الجامعةعن عنقه سالت الدماء من رقبته قال ابن الأثير في الكامل: ونظر رجل شامي إلى فاطمة بنت الحسين وقال ليزيد: هب لي هذه الجارية ـ وهو يعنيها ـ قالت فاطمة فأرعدت وظننت أن هذا جائز لهم فأخذت بثياب عمتي زينب وقلت: يا عمتاه أوتمت واستخدم؟؟ فقالت زينب: لاولا كرامة لهذاالفاسق، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذاك لك ولا له.

فغضب يزيد وقال: كذبت والله. إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت!!

قالت: كلا والله، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا الكلام؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلماً!!

قال: كذبت يا عدوة الله قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فكأنه استحى وسكت.

فعاد الشامي فقال يزيد: أعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً، فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

وسلني عن أمك أو عن أبيك

وعن موليك يزيد المهين

قال فلا سألتك عن شيء

حتى تذوق الموت في الهالكين

فقال عبد الله من عفيف

الحمد لله برى العالمين

لقد سألت الله قبل عمرك

يرزقني شهادة من لعين

لكن آيست بانكفاف عيني

حمد له المجيب لليائسين

فضربوا عنقه شهيداً

مع قوافل الأولى الطيبين

وصلبوه ليخيفوا الجمعا

كما هو مسيرة المسلطين

وبعدها ساروا لنحو الشام

مع الرؤوس وسبايا الحسين

١١٩ ـ إسلام الراهب على الرأس الشريف:

وأسندوا الرأس إلى ذا الدير

فشع منه النور للنيرين

١٢٦٠ فقال من أنتم يا سراة؟

فقالوا جيش ابن زياد الأمين

قــــال وهـــــذا رأس مـــن تحملون؟

قـــــالوا فهـــذا الخـــــارجي الحســــين

قـــال فمـــن أبـــوه ذا عندكـــم

قـــــالوا علــــي ســـيد الهـــاشمين

هل فاطـــم أمــه بنـت الهـــدى

نبيكـــــم وســـــيد المرســـــلين

قالـــوا بلـــى قـــال فتبـــاً لكـــم

وســـــوءة لفعلـــــة الفاســــقين

لو كـــــان للمســيح مـــن وليـــد

نســـــكنه أحداقنـــــا حــــافظين

عشـــــرة آلاف لكـــم خذوهـــا

مـــــن الدراهــــم لكـــم مجيبـــين

أن تضعـــوا الـــرأس ســـواد الليلــــة

وفي الصبـــــاح تــــأخذون الرهـــين

قالـــوا ومـــا فـــي ذاك من مضـــرة

وكــــان بالمــــال مـــن الزاهديـــن

وغسـل الـــرأس مـــــن الغبـــــار

طيبـــــه بـــــالعطر والريــــاحين

وظـــل يبكيـــه بطـــول الليـــل

حتـــى غفـــت عينــه في الســـــاهرين

١٢٧٠وفـــي المنـــام قـــد رأى النبيـــا

ســــيد رســـل الله والطـــــاهرين

فقال الشامي الحسين بن فاطمة؟ وعلي بن أبي طالب؟!! قال: نعم فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه.

ودعا يزيد برأس الحسين ووضعه أمامه في طشت من ذهب وكانت النساء خلفه، فقامت سكينة وفاطمة تتطاولان النظر إليه ويزيد يستره عنهما، فلما رأينه صرخن بالبكاء.

١٢٤ ـ إدخال العيال وشمتة يزيد وجواب يحيى وضرب يزيد لرأس الإمام (ع) **وشجاعة وخطبة سيدة النساء زينب** (ع): ثم أذن للناس إذناً عاماً ليدخلوا، وأخذ يزيد مخصرته وجعل ينكت ثغر الحسين ويقول: يوم بيوم بدر، وأنشد:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت

قواضب في أيماننا تقطر الدما

نفلق هاماً من رجال أعزة

علينا وهم كانوا أعق وأظلماً

فقال يحيى بن الحكم ـ أخو مروان ـ وكان جالساً عنده:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة

من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سميةأمسى نسلها عدد الحصى

وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضربه يزيد على صدره وقال: أسكت لا أم لك.

وأما العقيلة زينب فإنها لما رأت رأس أخيها أهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا بن مكة ومنى.يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء.

ثم جعل يقول:

فاســــلم تشـــهد الشهـــادة

ثـــم وعـــى فـــاتقن الركعتـــين

ونحـــت بشـــكله حجـــارة

بهـــا ملامـــح الإمـــام الحســـين

وبقـــي لعصرنـــا ذا النحـــت

وانتشـــرت صورتـــه تســـتبين

وســـلم الـــرأس إلى الفجـــار

وراح يخـــدم ســـبايا الأمـــين

١٢٠ ـ دخول السبايا الشام الميشوم:

وأم كلثـــوم دنـــت من شـــمر

عنـــد اقـــتراب الشـــام والســـاكنين

يا شمـــر إخرجـــنّ مـــن بيننـــا

رؤوس اســـيادنا والهـــالكين

ليشـــغل النظـــار عـــن شـــخصنا

برؤيـــة الـــرؤوس والحـــاملين

واسلـــك بنـــا قليلـــة النظـــارة

مـــن طـــرق الســـكان والســـالكين

١٢٨٠فخالـــف مطلبهـــا نافـــذاً

في ســـكك الشـــام مـــن الســـاكنين

١٢١ ـ توبة الشيخ على يد الإمام (ع):

حتى دنوا مـــن مســـجد أعظـــم

وجـــاء شـــيخ خـــاطب المربقـــين

الحمـــد لله الـــذي قـــد قتـــلا

ثـــم اراح بلـــــد المســـــلمين

وأمكـــن الحاكـــم فيكـــم قتـــلا

ثـــم ســـبا العيـــال والأضعفـــين

فالتفـــت الإمام نـــحو الجاهـــل

وقـــال يـــا شـــيخ كبـــير الســـنين

فهـــل قـــرأت شيخنـــا القرآنـــا

قـــال بلـــى إنـــي مـــن القـــارئين

فهـــل قـــرأت آيـــة التطهيـــر

قـــال بلـــى قرأتهـــا في يقـــين

قال فنحـــن آل بيـــت أحمـــد

وهـــي لنـــا تعـــني مـــن الطـــاهرين

وهـــل قرأت آيـــة المـــودة

قربـــى الرســـول ســـادة الأنجبـــين

قـــال بلـــى قـــال فنحـــن القربـــى

لا تقصـــدنَّ غيرنـــا عـــالمين

١٢٩٠ فهـــل قرأت آية فـــي الخمـــس

قـــال بلـــى لهـــا مـــن المرتلـــين

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم

وعدلناه ببدر فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم

من بني أحمد ما كان قد فعل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

فبينا هو يترنم بأبياته وإذا بصوت العقيلة زينب يصك مسامعه إذ لم تسمع أحداً يرد على يزيد بن معاوية فقامت وقالت:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين.

صدق الله كذلك يقول: ﴿**ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السؤى إن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون**﴾.

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى إن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة. وإن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حيث رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا.

مهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿**ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين**﴾.

أمن العدل يا بن الطلقاء ؟؟؟! تخديرك حرائرك وأمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من

قال فنحـــن قربـــة المصطفــــى

قـــال فمــــن أنتـــم يـــاذا البنـــين

قال أنـــا علـــيٌ بـــن الحســـين

وجدتـــي فـــاطم بنـــت الأمـــين

قـــــال فبالله عليكـــم أنتـــم

مـــن أهـــل بيـــت المصطفـــى الأكرمـــين

فقـــال والله لنحـــــــــن الآل

وحـــق جدنـــا الرســـول المبـــين

بكـــــى عليهـــم بالبكـــاء المـــر

ســـرى علـــى اللحيـــة والوجنتـــين

وقـــال رب إننـــا بـــــــراء

مـــن كـــل جـــن أو مـــن الآدمـــين

ممـــن يعـــادي أحمـــداً والـــه

مـــن الـــورى المحكـــوم والحـــاكمين

فهـــل تـــرى لي توبة ســـيدي

فقـــال جـــدي شـــافع المذنبـــين

عليـــك تـــــاب الله أن تتوبـــا

ويقبـــــل الله مـــــن المخلصـــــين

١٣٠٠فســـمع العتـــاة قـــول الشـــيخ

أتـــوه بـــالطعن لـــه قـــاتلين

١٢٢ - تفجع سهل وإعانته للأسرى المنتجبين (ع):

وقال سـهل بن سـعد السـاعدي
كنـا لبيـت المقـدس قـاصدين
وإنني فـي الشـام قـد رأيـت
في كـثرة الزينـة مستبشـرين
قد علـقوا السـتور والديباجـا
مـع النسـاء عامـة الراقصـين
قلت فهـل للشـام أي عيـد
لسـنا بـه نسـمع منـذ سـنين
قالوا كأنـك غريـب الـدار
قلـت أنـا سـهل الصحـابي الرزيـن
قالـوا ألا تعجـب في السمـاء
لا تمطـرنَّ مـن دمـا الادمـين
وتخسـف الأرض بأهـل الجـور
ينجـو مـن الأنـام شـخص ظنـين
قلـت فمـا ذاك فقالـوا هـذا
رأس الحسـين عـترة الطـاهرين
يهـدى من العراق نحـو الشـام
في سـلطة يزيـد والشـامتين
١٣١٠قلت فمـن ايـن سـتتيؤتى بـه
قـالوا ببـاب السـاعة ظـاهرين

فبينمـــا أنـــا إذ أتتنـــــــا

رايـــات يتلـــو بعضهـــا مقدمـــين

والرمح في رأســـــه رأس المولـــــى

توالـــــت الـــــرؤوس للحـــــاملين

وبينهـــا النســـوة والأطفـــــال

ثـــم الإمـــام ســـيد الســـاجدين

تقـــدم ســـهل إلـــى ســـكينة

فقـــال مـــن أنـــت مـــن الطيبـــين

ســـكينة بنـت الحســـين أنـــى

فمـــن تكـــن أنـــت مـــن الســـائلين

ســـهل بـــن ســـعد إننـــي الصحابي

صحبـــت جـــدك النـــبي الأمـــين

ثـــم علـي المرتضـــى بعـــده

فهـــل لـــك مـــن حاجـــة تطلبـــين

قالت بلى يا عـــم شـــكراً تفعـــل

فقـــل لأعدانـــا العتـــاة الرعـــين

أن يعزلـــوا الرؤوس مـــن بيننـــا

لقـــد خزينـــا كـــثرة النـــاظرين

فجاءهـــم وقـــدم الأمـــوالا

أربَعَمـــــــــاءة إلى الرافعـــــــين

١٣٢١ثم أتـــى إلى علـــي الســـاجد

فقـــال يـــا ســـلالة الطيبـــين

بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن من ولي، ولا من حماتهن من حمي.

وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنئان والأحن والأضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك.

وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمينا، واحلل غضبك بمن سفك دمائنا، وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم. ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خصيماً،وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً.

ولئن جرت عليَّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرّى.

ماذا تريـــد أقضـــي مـــن حاجـــة

فـــإنني ذا عبدكـــم والمعـــين

قـــال فجئنـــي خرقـــة لجيـــدي

قـــد أكـــل السلســـال منـــي الوتـــين

لمـــا أتـــى لرفعـــه إذ بـــه

انبعـــث منـــه دمـــا الســـافحين

فوضـــع الخرقـــة تحـت الحبـــل

فســـر مـــن آلامهـــا والأنـــين

لمـــا رأى يزيـــد تلك الـــرؤوس

أنشـــد شـــعراً منكـــراً أي ديـــن

وشامتـــاً فيهـــم وقـــد قارنـــا

مقتلهـــم بمقتـــل الأقدمـــين

وأدخل المجلـــس ثقـــل الســـبط

مربقـــين بالحبـــال المتـــين

قـــال الإمـــام يا يزيـــد مـــاذا

لـــو قـــد رآنـــا جدنـــا مربقـــين

فأمـــر يزيـــد بالحبـــال

فقطعـــت وفـــل غـــل اليديـــن

١٢٣ ـ إسلام النصراني وقتله:

١٣٣١ وكـــان فـــي المجلـــس نصرانـــي

فجـــاء يرجـــو طلبـــة مـــن لعـــين

يزيـــد هـــب هـــذه الجاريـــة

يعـــني بهـــا فـــاطم بنـــت الحســـين

تمسكت بنـــت الهـــدى بزينـــب

أبعـــد يتمـــي لي مســـتخدمين؟

يـا عمتـي هـــل يفعلـــون هـــذا

كـــلا ولا تكريـــم للفاســـقين

فغضـــب يزيـــد قـــال أنـــت

كاذبـــة ولـــو نشـــا فـــاعلين

قالـت ولا ذلـــك مـــن حقكـــم

إلا بـــأن تخـــرج كالكـــافرين

قـــال أبـــوك وأخـــوك خرجـوا

عـــن ديـــن إســـلام هـــدى المهتديـــن

قالـت بديـــن جدنـــا بـل وأبـــي

وديننـــا إن كنـــت في المســـلمين

عـــدوة الله لقـــد كذبـــت

في زعمـــك ديـــن النـــبي الأمـــين

صاحت به أنـــت أميـــر تشـــتم

قهـــراً بســـلطانك كالظـــالمين

وعود الشـــامي يقول هـــب لـــي

جاريـــة جميلـــة طـــالبين

١٣٤٢فقال اغـرب ليـت حتفـــاً قاضـــي

فإنهـــا فـــاطم بنـــت الحســـين

ألا: فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفرها الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد.

فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل.

فكد كيدك، واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين. فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح

ما أهون الموت على النوائح

١٢٥ ـ هدية النصراني: والتفت رجل نصراني وهو رسول قيصر إلى يزيد وقال: إن عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار،وتهدى إليه النذور،ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد أنكم على باطل.

فأغضب يزيد هذا القول وأمر بقتله، فقام إلى الرأس فقبله وشهد الشهادتين.

١٢٦ ـ هداية زوجة يزيد: ثم أخرج يزيد الرأس من المجلس وصلبه على باب القصر ثلاثة أيام، فسمعت هند بنت عمرو زوجة يزيد بذلك، فجاءت إليه وهي حاسرة عن رأسها، حافية القدمين مهتوكة الحجاب إلى مجلس يزيد، وهي تقول: يا يزيد رأس ابن بنت رسول الله على باب دارنا؟!!

فقــــال يــــا يزيــــد تقتلنهــــم

ولــــد الرســـول ســـادة العـــالمين

ثـــم تقـــول أنهـــم خـــوارج

لعنـــك المـــولى مـــع اللاعنـــين

تقتـــتل ولد المصطفـــى وتســـبي

نســـاءه كســـبية الخـــارجين

فقـال ســـوف ألحقنـــك فيهـــم

دعـــا مـــن الجـــلاوز القـــاتلين

فقـــام للـــرأس يقبلنـــــه

وقـــال إنـــا دربكـــم ســـالكين

فاشـفع لنـــا وجـــدك الرســـول

شـــفيعنا يـــوم القيـــام المبـــين

فقتلـــــوه عاجـــلاً مســـلماً

تشـــهد شـــهادة المســـلمين

١٢٤ ـ ضرب يزيد للرأس وجواب يحيى وخطبة زينب (ع) بالمناسبة:

ثم أتـــوا بالـــراس في طشـــته

بـــين يـــدي يزيـــد والشـــامتين

فأنشـــد مقالـــه فـــرده

يحيـــى وليـــد الحكـــم المعتديـــن

١٣٥٢فقـــال اســـكت ضارباً صدره

عدمـــت أمـــاً واســـتمر اللعـــين

قامت إليه زينب تنادي

أبا حسيناه حبيب الأمين

وشقت الجيب أيا ابن الطهر

بنت النبي سيدة العالمين

أيا ابن مكة ويا ابن الصفا

وابن منى والمرو والمأزمين

وحمدت لله رب الورى

صلت على النبي والمرسلين

قد صدق الله لهذا يقول

عاقبة السوء لمستهزئين

إذ كذبوا بالله والآيات

كانوا بها بكفرهم هازئين

ظننت يا يزيد إذا أخذت

أقطار أرض وسماء مبين

إن لنا من ربنا هوانا

وإنك لديه في المكرمين؟

وإنه ناصرك عظيماً

خطرك لديه في الأعظمين؟

لذا شمخت أنفك جذلانا

نظرت في عطفك في المفرحين

١٣٦٣ترى الحياة لك مستوثقة

ونسق أمرك في الناسقين

فقام إليها يزيد وغطاها وقال لها: إعولي عليه يا هند فإنه صريخة بني هاشم!! عجَّل عليه ابن زياد.

ثم جاء يزيد بن معاوية إلى المسجد وأمر الخطيب أن يصعد المنبر وينال من علي والحسين بمحضر علي بن الحسين، ففعل الخطيب ذلك، فصاح علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار.

١٢٦ ـ خطاب الإمام السجاد (ع):ثم قال علي بن الحسين ليزيد:أتأذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضىً،ولهؤلاءالجلساء أجروثواب؟

فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: إئذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان!! قالوا: وما قدر ما يحسن هذا الفتى؟ فقال: إنه من أهل البيت زقوا العلم زقاً!! فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وخطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، وقال: أيها الناس: أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال، قد أفنت القرون الخالية، والأمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعماراً وأكثر منكم آثاراً؛ أنهتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا فكأنهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكاناً، قد أكل التراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغير ألوانهم، وطحنتهم أيدي الزمان.

أفتطمعون بعدهم البقاء؟ هيهات هيهات! لا بد لكم من اللحوق بهم، فتداركوا ما بقي من أعماركم بصالح الأعمال وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم إلى قبوركم فرقين غير مسرورين، فكم والله من قريح قد استكملت عليه الحسرات، حيث لا يقال نادم ولا يغاث ظالم.

وملكنـــــا صفـــا لـــك خالصـــاً

فمهـــل مهـــلاً ولـــد الأصغريـــن

نسيـــت قـــول الله لا يحســـبن

مـــن قـــد تراهـــم أبـــداً كـــافرين

إنـــا سنملـــي لهـــم خيرهـــم

بـــل إننـــا نملـــي لهـــم اثمـــين

يا ابـــن الطليـــق هـــل مـــن العدالـــة

تخديـــرك نســـاءك محصنـــين

وســـوقك ســـبياً بنـــات الهـــدى

وقـــد هتكـــت ســـترهن مكشـــفين

وجوههـــن كاشـــفا للنـــاس

والنـــاس كـــل لهـــم نـــاظرين

من شامت ومـــن عـــدو لئيـــم

ومـــن جهـــول أصفـــق الصـــافقين

يحـدوا بهـــن الجلـــف والعتـــاة

مـــن بلـــد لبلـــد قـــاهرين

تستشـــرف عليهـــم المناهـــل

ولهـــم المنـــاقل مبصريـــن

لا معهـــن رجـــل يحامـــي

ولا ولاة بهـــم محتمـــين

١٣٧٤ وكيـــف يســـتبطأ فـــي بغضنـــا

ناظرنـــا بشـــنف الشـــانئين

واحن الاضغان في اللئام

ثم على الرسالة حاقدين

ثم تقول غير مستعظم

و لا ترى فعلك في الاثمين

إذ تهتف بالقدما الكافرين

تستنهض رفاتهم جاهلين

قد أهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد الضغين

منحنياً على ثنايا الحسين

تضربها بمخصر الحاقدين

بلى وكيف لا تقول هذا

وقد نكأتم قرحة معلنين

استأصلتم الشأفة من لؤمكم

أظهرتم عداوة الأقدمين

أرقت من دماء ذرية

محمد وآله الطاهرين

وهم نجوم الأرض والأعلام

من آل عبد الله والطالبين

تهتف في أشياخك تورد

عما وشيك مورد الملحدين

١٣٨٥ ولتودن أنك شللت

أو قد بكمت عن كلام مشين

ولم تكـــن فعلـــت مــــا فعلـــت

ولم تكـــن تقـــول قـــول الرعـــين

والله مـــا فريـــت إلا جلــــــدك

وقـــد حـــززك لحمـــك ذا الأفـــين

سوف تخاصـــم بيـــوم الـــــورد

عنــــد رســـول الله والطـــاهرين

والحجـــة بمـــا انتهكـــت عليـــك

حرمتـــــه في آلــــه والبنـــــين

ويجمـــــع الله لنــــا عزنـــــا

يجعلنــــا كواكــــب العــــالمين

لا تحسبـــن مـــن تـــرى يقتـــــل

إلى ســــبيل الله بــــــالميتين

بـــل عنـــد ربهـــم هـــم الأحيـــاء

يرزقهــــم بــــبره مكرمــــين

وحسـبك بــــا الله مـــن حاكـــم

والله فيكـــم خـــيرة المـــاكرين

ينصرنــــا عليكـــم الأمـــــلاك

جـــبريل في ملائـــك أعظمـــين

انهـــم لنـــا ظهيــــر ظاهـــر

بــــأمر ربنـــا علــــى المعتديـــن

١٣٩٦وأنـــه ســـيعلم مـــن ســــوّلا

لــــك بحكـــم أنفـــس المســـلمين

قد وجدوا ما أسلفوا، وأحضروا ما تزودوا، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً.

فهم في منازل البلوى همود وفي عساكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة ﴿**ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**﴾.

ثم قال أيها الناس: أعطينا ستاً، وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين.

وفضلنا: بأن منا النبي المختار، ومنا الصديق ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة، ومنا مهدي هذه الأمة.

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي:

أيها الناس: أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ارتدى وائتزر، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى أنا ابن من حمل على البراق في الهوى، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى.

أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ومنور المجاهدين، وتاج البكائين وزين العابدين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من آل طه وياسين، رسول رب العالمين.

ويلـــه مـــن بـــدل للظالـــم

وأمـــا الخســـر ول الخاســـرين

لئـــن علـــي حـــرت الدواهـــي

بقولـــتي لـــك لمســـتصغرين

وإننـــي استعظـــم تقريعـــك

مكـــثرة توبيخـــة الأنذلـــين

لكنمـــا العيـــون منـــا عبـــرى

حـــرى الصـــدور في مصـــاب الحسـين

الا فـــإن العجـــب العجـــاب

لقتـــل حـــزب الله والأنجبـــين

لحـــزب شـــيطان طليـــق هجيـــن

والطلقـــاء أصبحـــوا حـــاكمين

أيديهـــم تنطـــف بالدمـــاء

أفواههـــم لحومنـــا آكلـــين

وجثـــث الطواهـــر الزواكـــي

تنتابهـــا العواســـل عـــافرين

تحيطهـــا فراعـــل الوحـــوش

وهـــم هـــداة الخلـــق في العـــالمين

لئـــن ترى اتخذتنـــا مغنمـــا

لتجدنـــا لـــك بالغـــارمين

١٤٠٧ في يـوم لا ترنـــو إلى نصيـــر

إلا بمـــا قدمـــت مـــن ذي اليديـــن

شـــــكواي لله الــذي عليــــــــه

معـــــول الراجــــين والملتجـــــين

يـا رب خـــذ بحقنـــا وانتقمـــن

واحلـــل عليهـــم غضـــب الغــاضبين

فكد بكيـــدك وســـعياً فاســـعّ

وناصبـــاً جهــــدك في النـــاصبين

١٤١١ والله لا تمحـــو لنـــا ذكرنـــا

ولا تميـــت وحينـــا مرســـلين

لا تدركـــن أمدنـــا بتاتـــا

ورأيـــك في فنـــد المفنديـــن

لا ترحضـــن عنـــك بعار الجـــرم

عـــددك عـــن برهـــة مبـــادين

سينـــاديهـــم منـــادي النقمـــه

يـــا لعنـــة الله علـــى الظـــالمين

فالحمـــد لله الـــذي يختـــم

أولنـــا ســـعادة الأســـعدين

وآخـــر منـــا شـــهيد الحـــق

ورحمـــة الله علـــى المصلحـــين

١٤١٧ وحســبنا الله ونعـم الوكيـــل

ونعـــم مولانـــا الـــولي المتـــين

أنا ابن المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعدائه الغاصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ورسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمح سخي بهي، بهلول زكي، أبطحي رضي، مقدام همام صابر صوام مهذب قوام، قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب.

أربطهم عناناً وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربت الأعنة، طحن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق.

مكي مدني، خيفي عقبي، بدري أحدي، مهاجري، من العرب سيدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب.

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة النساء ابن خديجة الكبرى.

أنا ابن المقتول ظلماً.

أنا ابن محزوز الرأس من القفا.

أنا ابن العطشان حتى قضى.

أنا ابن طريح كربلاء.

أنا ابن مسلوب العمامة الرداء.

أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء.

أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والسماء، والطير في الهواء.

أنا ابن من رأسه على السنان يهدى.

١٢٥ ـ قول المسيحي بأن يزيد على باطل وقتله:

قال المسيحـــي رســـول قيصـــر
إلى يزيــــد حـــاكم المســـلمين
إن لنا في الـــروم فـــي جزيـــرة
حـــافر بغــل الـــروح في العـــالمين
نحجـــه فـــي كـــل عـام جمعـــاً
مـــن كـــل أقطـــار لنـــا والهـــين
وإننـا نهـــدي مـــن النـــذور
إلى مقـــام الحـــافر المســـتبين
فاشهـــد انـــك فـــي باطـــل
بقتـــل مولانـــا الإمـــام الحســـين
فأمـــر بقتلـــه عاجـــلاً
قـــام إلى رأس الإمـــام الأمـــين
وقبـــل الرأس حزينـــاً عليـــه
تشـــهد شـــهادة المؤمنـــين
فقتلـــوه عجلـــوا عليـــه
يرحمـــه الله مـــع المخلصـــين

١٢٦ ـ هداية زوجة يزيد بتعرفها على السبايا:

١٤٢٦وبعدهـــا قـــد أخرجوا العيـــالا
وأســـكنوهم خربـــة المســـتهين

وصلوا راس الطهور السبط

باب قصر حاكم الفاسقين

وطلبت زوج يزيد هند

ان تنظر السبي من الخارجين

فنصبوا كرسيها في الخربة

مرصعاً بالدر منه الثمين

حين أتت تنكرت زينب

وهمست للنسوة المؤسرين

بأنها هند أشيحوا عنها

حين أتت وجلست في طنين

قالت لها أي سبايا أنتن

قالت من المدينة مقدمين

قالت فما تعنين بالمدينة

قالت مدينة النبي الأمين

قامت لهذا الخبر خشوعاً

وجلست في الأرض كالخاشعين

هل تعرفين حارة للآل

آل النبي المصطفى الطاهرين

قالت بلى أعرفهم بالعين

أسألك عن الإمام الحسين

١٤٣٧وأخته الكبرى هي مولاتي

وعن عيال المرتضى الأنجبين

أنا ابن حرمه من العراق إلى الشام تسبى.

فلم يزل يقول أنا، أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام.

فلما قال المؤذن: الله أكبر.

قال علي بن الحسين: لا شيء أكبر من الله (كبَّرت كبيراً لا يقاس)

فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله.

قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي.

فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله.

التفت من فوق المنبر إلى يزيد وقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت إنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن قلت إنه جدي فبم قتلت عترته.

فنزل زين العابدين من المنبر، هذا وقد تفرق من كان بالمسجد، والتفوا حول الإمام زين العابدين.

١٢٧ ـ رجوع العيال إلى كربلاء:ولما خشي يزيد الفتنة وانقلاب الأمر، عجل بإخراج الإمام زين العابدين والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم، ومكنهم مما يريدون، وأمر النعمان بن بشير وجماعة أن يسيروا معهم إلى المدينة مع الرفق.

ولما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها، فلم يتباعد يزيد عن رغبته، فدفع إليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه، فألحقها بالأبدان.

قال الراوي: فلما ساروا من الشام قاصدين إلى المدينة جعلوا طريقهم على أرض العراق، فلما قاربوا قالوا للدليل : مر بنا على كربلاء.

فلما وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين

قالـــت أنـا زينب مــن تعنيهــا

وهــذه الصبيـــة للمجتبـــين

ســكينة هــذي وهــذي فاطمــه

رقيــة كلثومــة في رنـــين

رأس الحسـين عنــدك في القصــر

ببابــه مصلــوب مثــل السـجين

فصرخــت وكشــفت شــعرها

ولطمــت برأســها والجبـــين

وأسرعــت خالعــة الحجــاب

لمجلــس مذهلــة الجالســين

حافيــة الأقــدام فـي صــراخ

لعنــك الله مــع المجرمــين

قــام إليهــا ســاتراً للــرأس

قــالت أتحجبــني كــالمخجلين

وتقتل السبــط عظيــم القــدر

وتهتــك ســتر نســا المرســلين

قال افعلــي ما شئت من بكــاء

وأكــثري الحـزن مــع المحزنــين

١٢٦ ـخطاب الإمام زين العابدين بعد أن سبّوا أهل البيت على المنبر:

١٤٤٧وأمــر الخطيــب في المســجد

بســب آل المصطفــى المرتضــين

أجــــابه الإمــــام زيـن الـــورى

يـــا أيهـــا الخـــاطب للحـــاقدين

قد اشتريـــت من رضـــا المخلـــوق

بســـخط الخـــلاق للعـــالمين

بـــذا تبوَّءْ مقعـــد الجحيـــم

مخلـــداً في النـــار والمحرقـــين

واستـــأذن الإمـــام مـــن يزيـــد

ليصعـــد الأعـــواد في الحـــاضرين

فلـــم يكـــن يـــأذن لـــه فقالـــوا

مـــاذا سيحســـن فتـــى المفجعـــين

فقـــال لستـــم عارفيـــن هـــذا

مـــن أهـــل بيـــت عظمـــا عـــالمين

فلا يقـــاس لهـــم الكبيـــر

صغـــارهم كجمـــرة محرقـــين

لا ينـــزل هـــذا الفتـــى بالهيـــن

إلا بفضحـــي ولأهلـــي يهـــين

وبعـــد الحـــاح الـــورى عليـــه

قـــد أذن الصعـــود في الحـــافلين

فصعـــد الإمـــام ذو الفصاحـــة

منـــبره ونعمـــة الخـــاطبين

١٤٥٨أبكـــى العيـــون أفجـــع القلوبـــا

وأوجـــل النفـــوس في الســـامعين

عليه السلام فتوافدوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً.

عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، واغتسل ثم ائتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيهاسعد فنثرها على بدنه، ثم مشى إلى القبر الشريف حافياً، لم يخط خطوة إلا ذكر الله، حتى دنا من القبر قال: ألمسنيه.

قال عطية: فألمسته فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين ـ ثلاثاً ـ .

ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه!! ثم قال: وأنى لك بالجواب؟؟ وقد شحطت أوداجك على أثباجك،

وفرق بين بدنك ورأسك. فاشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء.

ومالك لا تكون هكذا؟ وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام.

فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكّة بحياتك.

فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثم أجال ببصره حول القبر وقال:

السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين عليه السلام، وأناخت برحله.

أشهد أنكم أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين.

شرع باسم الراحم الرحمان

مصلياً على النبي الأمين

وآله الكرام في البرايا

عليهم الصلاة في العالمين

وأزهد الناس بدنياهم

عرفهم بجنة الخالدين

وإنما الدنيا فناء زائل

بأهلها تقلب المقبلين

قد أفنت القرون من قبلكم

أطول منكم قد مضوا معمرين

أكثر من اثاركم عمروا

احتوتهم الأفاعي والديادين

لقد فنوا كأنهم لم يجوا

قد أكلت لحومهم مقبرين

أزيل حسنهم مع الشمائل

وبددت أوصالهم منتفين

انطمعون بعدهم بالبقا

هيهات هيهات بهم لاحقين

تداركوا مالكم من عمر

بصالح الأعمال كالمصلحين

[illegible] نقلتم للقبر

بالخوف قوتا وبه مكتنين

فكم بكم مـن القـروح زيـــدت

عليـــه حســـرات مـــع المحزنـــين

ولا يقـــال نـــادم يومهـــا

حســـابه العســـير في الحاشـــرين

قد وجدوا مـا عملـــوا حاضـــراً

بكـل مـا قـاموا بـه محضريـن

بمنـزل البلـوى همـود وهـم

ينتظـرون الصيحـة خـامدين

ليجـزي من قـد أسـاء السـوءا

ويجـزي بالحسـن للمحسـنين

يا أيهـا النـاس لقـد أعطينـا

سـت منـاقب بهـا مفضلـين

العلم والحلـم مـع السماحـة

محبـة بـأنفس المؤمنـين

فصاحـة شجاعـة الفـؤاد

فقنـا بهـا علـى الـورى المقدمـين

فضلنـا الله خصـالاً سـبع

علـى جميـع النـاس والمسـلمين

منـا النبـي المرسـل محمـد

صديقنـا اليعسـوب للمؤمنـين

٤٨٠ الطيـار في الجنـان ذو الجنـاح

حمـزة منـا أسـد المرسـلين

والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: فكيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم، وأرملت أزواجهم؟؟

فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم.

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق، إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

١٢٨ ـ أول زائر للإمام (ع) في قبره جابر (رض) ولقاء الإمام زين العابدين(ع)به:

قال عطية: فبينما نحن بهذا الكلام إذ بسوادقد أقبل علينا من ناحية الشام، فقلت: يا جابر إني أرى سواداً عظيماً مقبلاً علينا من ناحية الشام، فالتفت جابر إلى غلامه وقال له: انطلق وانظر ما هذا السواد؟ فإن كانوا من أصحاب عبيد الله بن زياد فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان هذا سيدي ومولاي زين العابدين فأنت حر لوجه الله!!

فاطلق الغلام فما كان بأسرع من أن رجع إلينا وهو يلطم على وجهه وينادي: قم يا جابر فاستقبل حرم الله وحرم رسول الله، فهذا سيدي ومولاي علي بن الحسين عليه السلام قد أقبل مع عماته وأخواته فقام يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس ودنى من زين العابدين فقال الإمام: أنت جابر؟ قال نعم، يا بن رسول الله.

فقال: يا جابر: هاهنا والله قتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسبيت نساؤنا، وأحرقت خيامنا.

وكأني بالعقيلة زينب نادت:

سبطـــا محمــد النبـــي منـــا

ســادة فتيـــان الجنـــان البنـــين

والحجـــة المهـــدي إذ يقـــوم

في آخـــر الزمـــان في المصلحـــين

يا أيهـــا النـــاس فمن يعرفنـــي

فقـــد درى شـــخصي فـــي المؤســـرين

ومـــن تـــرى يجهلنـــي فإنـــي

عرفتـــه مـــا يـــردع الجـــاهلين

بحســـبي اعلمـــه والنســـب

وليـــس يبقـــى جـــاهل الانجبـــين

أنا ابـــن مكـــة وابـــن منـــى

أنـــا ابـــن زمـــزم مـــن الشـــاربين

أنـــا ابـــن حامـــل الـــردى زكـاة

أنـــا ابـــن خـــير لابـــس المـــأزرين

أنا ابـن خيـــر مـــحتفٍ وســـاعي

وخـــير مـــن حـــج مـــع الناســـكين

أنـــا ابـن مـن علـــى البـــراق يعلـــو

أســـرى بـــه الأمـــلاك في الخـــافقين

من مســـجد الحرام نحو الأقصـــى

ومنـــه للســـما لـــه رافعـــين

١٤٩١ أنـــا ابـــن مـــن بلّغـــه جبريـــل

لســـدرة النهايـــة واصلـــين

إذ قد دنى ثم تدلى كانا

من عرش ربه كقاب قوسين

وهو بأملاك السما قد صلى

أوحى بما أوحاه للعالمين

يا أيها الناس أنا ابن طه

محمد السيد في المرسلين

وابن علي السيد المرتضى

الضارب بحربه بسيفين

على خراطيم الأولى الفجار

والطاعن مواقفا برمحين

أنا ابن من هاجر هجرتين

أنا ابن من قد بايع البيعتين

وقاتل ببدر ثم حنين

ولم يكن يكفر طرفة عين

وهو الإمام صالح المؤمنين

ووارث النبي والمرسلين

وقامع الكفار والملحدين

يعسوبة الإسلام والمسلمين

نور المجاهدين والبكاء

وزينة العباد والعابدين

١٥٠٢ واصبر الناس بالاصطبار

وأفضل القوم من القائمين

وهو مؤيد بجبرئيلِ
ناصره ميكال في العالمين
وقاتل الناكث والقاسط
ومهلك الشذاذ والمارقين
وأفخر قريش في المشاة
وسابق القوم الأولى السابقين
وقاصم الأعداء والمعتدين
وهو محام حرم المسلمين
سهم مرامي الله للمنافق
وهو لسان حكمة العابدين
وناصر الدين ولي الأمر
بستان حكمة الألى العارفين
سمح سخي ذوبها زكي
بهلول أبطحي شيخ أمين
مقدم همام ذو همة
مهذب وأقوم القائمين
مفرق الأحزاب للأعداء
وقاطع الأصلاب في الكافرين
أثبتهم قلباً ربيط الجأش
في الحرب تلقاه من المكرين
١٥١٣ أمضاهم عزماً أشد شكماً
يطحنهم في الحرب كالطواحين

يا نازليـــنَ بكربــــلا هــــل عندكـــم

خـــبر بقتلانـــــا ومـــــا أعلامهـــــا

مــــا حــــال جُثّةِ ميــت في أرضكـــــم

بقيـــــتْ ثلاثـــــاً لا يُــــزار مقامهــــا

بالله هــــل واريتموهـــــا فــــي الثـــرى

وهـــل اســتقرت في اللحـــود رمامهـــا

ثم جاءت إلى قبر أخيها أبي عبد الله الحسين عليه السلام باكية نادبة.

هذا وبنات رسول الله تنتقل من قبر أبي عبد الله إلى قبر الفضل العباس عليه السلام.

١٢٩ ـ من كربلاء إلى المدينة المنورة: وبقي أهل البيت ثلاثة أيام في أرض كربلاء، وبعد ثلاث توجهوا إلى المدينة قاصدين الرجوع إليها.

فلما قاربوا المدينة نزلوا هناك والتفت الإمام زين العابدين إلى بشر بن حذلم فقال له: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟

فقال: بلى يا بن رسول الله إني لشاعر، فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد الله الحسين.

قال بشر: فركبت فرسي، وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء وأنشدت أقول:

يــــا أهــــل يثــرب لا مقــام لكم بهــا

قتــــل الحســــين فــأدمعي مــــدرار

الجســـم منـــه بكربــــلاء مضـــرجٌ

والــــرأس منــــه علــــى القنــــاة يـــدار

[illegible] يا أهل المدينة: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا [illegible] فنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه.

يذروهـــم ذروة ريـــح هشيـــم

يـــيرهم بســـيفه أبـــترين

ليث الحجاز الكبـــش فـــي العـراق

وأســـد باســـل في الأبســـلين

مكي منشـــأ كريـــم الأصـــل

ومدنـــي كالرســـول مبـــين

وعقبـــي أنـــه الخيفـــي

ووارث المشـــعر في المؤمنـــين

ذلك جـدي ابـــن أبـــي طالـــب

أبـــو الأئمـــة الكريـــم السـبطين

أنا ابـن فاطـــم هـــي الزهـــراء

ســـيدة النســـاء والخـــالدين

خديجـــة الكبـــرى أنـــا سـبطها

خـــيرة زوجـــات النـــبي الأمـــين

أنا ابن مذبـــوح مـــن القفـــاء

أنـــا ابـــن مقتـــول بـــأمر اللعـــين

أنا ابن مســـلوب العمـــام والردى

محـــروق خيمـــات علـــى القـــاطنين

أما ابن مسـبي العيـــال أســـرى

مـــن العـــراق لدمشـــق أتـــين

١٥٢٤ ناحت عليه الطيـــر فـي الهـواء

والجـــن تبكيـــه بكـــا الفـــاقدين

أنا ا[illegible] من رأسه في السنان

يهدى من العراق للحاكمين

أنا أنا حتى يضج الناس

وفي نحيب والبكا صارخين

خاف يزيد من وقوع الفتنة

فأمر المؤذن المستهين

قبل دخول الوقت أن يؤذن

ليقتل الركّع والساجدين

الله أكبر كبيراً كبر

قال الإمام زينة العابدين

كبرت رباً لا يقاس فيه

لا شيء اكبر الاهاً مبين

أشهد أن ليس إله غيره

قال الإمام سيد الساجدين

قد شهد شعري ومخي عصبي

لحمي دمي أعضائي شاهدين

أشهد أن أحمد المصطفى

سيد رسل الله في الخافقين

فالتفت الإمام من يزيد

يزيد من هذا النبي المبين

[illegible]ا أم جدك تزعم

جدك قلت فمن الكاذبين

قال: فما في المدينة مخدَّرة ولا محجبة إلا وبرزت من خدرها، ضاربة وجهها داعية بالويل والثبور فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت جارية تنوح على الحسين وتقول:

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا
وأمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعينيَّ جودا بالدموع واسكبا
وجودا بدمع بعد عينكما معا
على ابن نبي الله وابن وصيِّه
وإن كان عنّا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت أيها الناعي جددتَ حزننا بأبي عبد الله عليه السلام وخدشت منا قروحاً لمّا تندمل فمن أنت رحمك الله فقلت أنا بشر بن حذلم وجّهني مولاي علي بن الحسين عليهما السلام وهو نازل بموضع كذاوكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه:قال:فتركوني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً.

١٣٠ ـ خطاب الإمام السجاد (ع) بأهل المدينة المنورة: فخرج ومعه منديل يمسح به دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأوماً بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال:

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بَعُد فارتفع في السموات العُلى، وقَرُب فشهد النجوى، نحمد ه على عظائم الأمور وفجائع الدهور، وألم الفجائع ومضاضة اللواذ ع وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظه، الفادحة الجائحة.

أيها القوم إن الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أو [illegible] فلما قتلت

أبي واصحاب له طيبين

ثم لماذا قد سبيت العيال

نساء طه المصطفى الاحجبين

ونزل يبكي من الاعواد

واجتمع الناس به صارخين

وبعدها أتت إليه زينب

ياابن أخي أيا ثمال الباقين

بقية الماضين والصمود

إليَّ يا إمام للراشدين

١٢٧ ـ رجوع العيال إلى كربلاء:

وأمر يزيد في عجالة

إرجاعهم للبلد والأهلين

خوفاً من انقلاب قوم عليه

إذ ضجت الناس لهم ناقمين

وأمر لهم مكارٍ خبير

بالطرقات يوصل السائرين

قالت له الكبرى فمر بنا

بكربلا حتى نزور الحسين

فوصلت قافلة الإمام

في صفر منه بيوم عشرين

إذا جابر على القبور

يبكيهم ينحب في الناحبين

١٠٤٧ يقوده عطية العوفي

إذ أتيا لكربلا زائرين

قال أدنني من شاطئ الفرات
فنزل يسبح في ذا المعين
وبعدها قد عطر بالسعد
مشى إلى القبر بقلب حزين
فقال للعوفي المسنيه
قبر إمامي سيد الخافقين
فلمس القبر وراح يدعو
وقع مغشياً عليه حزين
رش عليه الماء إذ أفاقا
نادى ثلاثاً سيدي يا حسين
حبيب لا يجيب للحبيب
أنَّا تجيب قومك المفجعين
إذ شخبت أوداجك بالدما
وفصل الرأس بقطع الوتين
أشهد أنك إمام صفي
وأنك ابن خيرة المرسلين
إن اباك سيد الوصايا
وهو إمام قائد المسلمين
وأنك حليف تقوى الله
سليل أطهار من المصطفين
وأمك فاطمة الزهراء
سيدة النسوان في العالمين
لقد تغذيت من الهداة
رضعت ثديي سيدة المتقين
١٠٦٠ قد عظمت رزية بفقدك
وأعظم مصيبة المسلمين

أيها الناس: فأي رجالات منكم يسرُّون بعد قتله؟ أم أي فؤاد لا يحزن من أجله؟ أم عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها؟؟.

فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السموات أجمعون.

أيها الناس: أي قلب لا ينصدع لقتله؟

أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يُصم؟؟

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين، مذودين، شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق.

والله لو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوابنا.

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأكظها وأفظعها وأمرها وأفدحها فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام.

ثم دخل زين العابدين المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار أهله تنعى أهلها وتندب سكانها .

وأما بنات رسل الله جئن إلى دار أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ونادت أم كلثوم بنت علي عليه السلام:

[illegible] لا تقبلينا

فبالحسرات والأحزان جينا

[illegible] بالأهلين جمعاً

رجعنا لا رجال ولا بنينا

قد طبت منذ كنت اماماً حياً
وطبت في رمسك في الهالكين

إن قلوب المؤمنين مفجعة
فراقك مؤلم للصادقين

عليك صلى الله والسلام
وجدك وأمك الأنجبين

شبهت في مقتلك بيحيى
بأيدي الكفار والمفسدين

وجال بالوجه إلى الأصحاب
قال عليكم السلام الحصين

أشهد للصلاة قد أقمتم
أتيتم الزكاة للمعوزين

جاهدتم النفاق والفسوقا
عبدتم الله بكل يقين

أشهد أننا قد اشتركنا
بالأجر عند الله أجراً ثمين

تعجب عطية من قوله
كيف اشتركنا معهم مهلكين

لم نعل تلا نهبطن واديا
لم يوتموا أبناءنا الوارثين

لم نرمل إلا زواج في دارنا
ولم نصب بضربة القاتلين

١٠٧٢ أجاب جابر لقد سمعت
نبينا فينا له سامعين

[illegible] معهم يحشر
ومن أحب عمل العاملين

[illegible] م

كــأنهم بفعلهـــم قـــائمين

[illegible] أحمـــد

بـــأن نيـــتي مـــع الســـالكين

١٢٨ ـ لقاء الإمام السجاد (ع) بجابر:

وهـــم علـــى هـــذا وإذ ســـواد

مـــن جـــانب الشـــام أتـــوا قـــادمين

فقـــال إنـــي أنظـــرن ســـوادة

كأنهـــا قافلـــة مقبلـــين

فقـــال قـــم لهـــم وابصرنهـــم

إن كـــانوا مـــن ولاتنـــا مشـــرفين

فلنختبـــي عنهـــم وإن يكونـــوا

أســـرى الحســـين ســـيد العـــابدين

فأنـــت يـــا عطيـــة لحـــر

وعنـــد ربـــي لـــك أجـــر مبـــين

فاسـ[illegible] ع الفتـــى يجـــد عينـــا

إذا بـــه كـــان مـــن المبشـــرين

[illegible] قـــم لعلـــي العابـــد

وزينـــب عمتـــه مقبلـــين

[illegible] ام إليـــه جابـــر ســـريعاً

مكشـــوف حـــافي القدمـــين حزيـــن

[illegible] لبى يـــا روحـــي

ســـلمك الله مـــع الســـالمين

[illegible] هنـــا أبـــي قتيـــل

وأهـــل بيتـــه كـــرام البنـــين

قــــد ذبحــــت أطفالنـــــا هاهنــــــا
قــــد ســــبيت عيالنـــــا المحجبــــين
قــــد حرقــــت خيامنــــا يــــا جابــــر
لقــــد أهــــين الديــــن في العــــالمين
بقــــوا ثلاثــــاً فــــي زيــــارة لهــــم
مــــن بعدهــــا قــــد رحلــــوا واجديــــن

١٢٩ ـ من كربلاء إلى المدينة:

نحــــو المدينــــة بقلــــب كمــــد
حتــــى أتوهــــا بالبكــــا صــــادعين
قبــــل الدخــــول نصبــــوا الخيامــــا
فجــــاء بشــــر للإمــــام المبــــين
يــــا بشــــر إنــــه ابــــاك شاعــــر
فهــــل تكــــون أنــــت في الشــــاعرين
١٥٩٢ بلــــى إمامــــي إنني لشاعــــر
قــــال فــــرُح وانــــع الإمــــام الحســــين
يــــا أهــــل يثــــرب ويــــا ســــكان
فــــلا مقــــام لكــــم قــــاطنين
إن الحســــين سيدي قتيــــل
ورأســــه يــــدار في العــــالمين
وأدمعــــي مــــدرارة عليــــه
وابنــــه الســــجاد في القــــادمين
يــــا أيهــــا الناعــــي إمــــام الهــــدى
وصحبــــه الســــادة والميــــامين
لقد قرحــــت القلــــب بالنواعــــي
مــــن الــــذي أخــــبرك بــــالوهين

لـــــا ابن حذلم رســـ [illegible] ــــول الإمــــام
إليكـــــم بموضـــــــع قــــــاطنين

[illegible] إليه رســ [illegible] ـــــر النحيـــــــب
واجتمعــــوا مــــن حولـــه صـــــارخين

١٣٠ ـ خطاب الإمام في المدينة (ع):

قال اسكتـــــوا لاخطبـــــن فيكـــم
مـــــا أوجـــب الله علينــــا يقـــــين

الحمـــــــد لله القـــــوي العزيـــــز
مــــالك يـــــوم الديـــــن والموازيـــــن

قد بعـــد فارتفـــع فــــي العلـــــو
وبــــــــرء الخلائـــــــق أجمعـــــــين

١٦٠٣ وقـــرب فشهـــد بالنـــــجوى
نحمـــــده علــــى العظيـــــم معـــــين

نحمـــــده مـــــع فجيـــــع الدهـــور
وألم فجـــــــائع الفـــــــــاجعين

مضاضـــــــة لــــــواذ ع الـــمرزءات
وعظـــــم مصـــــائب القــــــاطعين

[illegible] ـــــة فادحـــــة جائحـــــة
جعلنـــــا الله مـــــن المبتلــــــين

مصائـ [illegible] ـاً جليلـــــة فـــي الديــــن
قتـــــل الرجــــال عـــــترة طيبــــين

فــوق السنـــان بيـــلاد الجـــور

داروا بـــرأس الســـبط في الثـــامتين

أي فــــؤادك لا تـــرى يـــحزن

أي رجـــالات بــــذا مســــرين

١٦١٠ أم أي دمـــع يجمـد فـي العيـن

إن كـــان في النـــاس ضمـــير رزيـــن

فقـــد بكـت سبـــع الشـداد قتلـه

في الـــبر والبحـــر البهيـــم حزيـــن

بكـــاه سكـــان السمــــاء جمعـــاً

والأرض في ارجائهـــــا في رنـــــين

أغصـــان الأشجـــار مع الحيتـــان

ملائــــك عيونهـــا مقرحـــين

يـــا أيهـــا النـــاس لقـــد أصبحنـــا

برغمنـــا عـــن حقنـــا قـــاطعين

مـــن غيـــر جـــرم اجترحنـــاه

وليـــس مـــن مكـــروه بالفـــاعلين

وليس ثلمـــة علـــى الإســـلام

لقـــد ثلمناهـــا مـــع الخـــاطئين

ومـــا سمعنـــا مثـــل ذا أبـــداً

وانــــه اختـــلاق في المفـــترين

والله إن أحمـــــــــد المصطفـــــــى

لـــو كـــان قـــد أوصـــى بقتـــل البنـــين

مـــا كانوا قـــد زادوا علـــى فعلهـــم

فكيـــف قـــد أوصـــى بنـــا عـــاطفين

١٦٢٠ فعند ربنـــــا احتســـاب الظلـــم

بمـــــا أصـــــاب اهلنـــــا الأنجبـــــين

وصدق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين.

٣ /صفر/ ١٤٠٠ هـ في دار الفرار الكويت

وأعيد مطالعته في لبنان/ أسبوع وفاة الإمام زين العابدين (ع)

/٢٠/ محرم الحرام /١٤٠٨ هـ .

ثم ألحق به ملحمة مقتل الحسين (ع) في سنة ١٤١٤هـ

وطبع للمرة الأولى في سنة ١٤١٥

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لائحة البرامج المقدسة

الموضـــوع	الصفحة
العنوان قادة الإسلام الخمسة صلوات الله عليهم أجمعين	١
تحياتنا للنبي محمد وأهل بيته الكرام عليه الصلاة والسلام	٥
الإهداء لإمام عصرنا الحجة بن الحسن المهدي صلوات الله عليه وآبائه الكرام نثراً وشعراً	٦
القائد الأول محمد (ص وآله) وقصيدة الأزري فيه.	١٣
النبي الأعظم (ص وآله) في سطور	١٦
أعمام وآباء النبي (ص وآله)	١٧
زعامة آباء النبي (ص وآله)	١٨
مولد النبي (ص وآله)	١٩
عمره الشريف	٢٠
إصلاحات الرسول قبل البعثة	٢١
حلف الفضول زواجه بخديجة وبقية زوجاته	
بناء الكعبة	٢٣
يأس الجاهلية من أديانهم	٢٤
تحسين الكعبة	٢٥
غيبته في الغار ومراحل الدعوة السرية والإجهار والتعرض للناس والكرامات	٢٦
الهجرة للحبشة والإبعاد للشِعب	٣١
التعاطف وعام الحزن	٣٢
إيمان ابي طالب (ع)	٣٣
خروج النبي (ص وآله) إلى القرى	٣٦

الصفحة	الموضـــــوع
٣٧	استجارته بالعشائر
٣٨	بيعات أهل المدينة المنورة
	وفاة الناصرين عليهما السلام
٣٩	الهجرة المباركة للمدينة
٤١	أعمال بعد الهجرة
	المؤاخاة والأذان والإقامة
٤٣	تحويل القبلة إلى الكعبة
٤٤	المواقف الجهادية غزوة الابواء
٤٥	غزوة العشيرة وبدر الصغرى
٤٦	ملاحقة الفهري وبدر الكبرى
٥١	المنافقون
٥٢	المناوشات بعد بدر وإخراج بني قينقاع
٥٣	غزوة بني سويق وغطفان والكدر
٥٤	سرية زيد ومعركة أحد وفرار كل الأصحاب إلا ما شذ
٥٧	إيواء ثمان ليون الكافرين وقتله لبنت الرسول (ص)
٥٨	حمراء الأسد وشعر معبد لتخويف أبي سفيان
٥٩	سرية الأسدي وقتل الهذلي ويوم الرجع
٦٠	إجلاء بني النظير
٦٢	غزوة ذات الرقاع وبدر الموعد
٦٣	دومة الجندل والمصطلق ونزول سورة المنافقين وحديث الافك
٦٤	حرب الخندق
٦٧	غزوة بني قريضة وقتل سلام الحقيقي
٦٨	غزوة بني لحيان وغارة عينيه وصلح الحديبية
٦٩	بيعة الرضوان
٧١	غارات أبي بصير وغزوة خيبر
٧٢	مصالحة يهود فدك

الصفحة	الموضوع
٧٣	إطعام السم للرسول و[illegible] وادي القرى ويهود تيماء ومخادعة أهل مكة
٧٤	قتل يسير اليهودي ورسل بني مرة والكتب للملوك
٧٥	عمرة القضاء
٧٦	جملة سرايا
٧٧	حرب مؤتة
٧٨	رسم خريطة الأردن وموقع مؤتة منها وفيها مقتل زيد وجعفر ذي الجناحين وابن رواحة وفرار خالد بالراية
٨٢	غزوة حنين
٨٣	حصار الطائف
٨٤	غدر خالد وتبرء الرسول (ص) منه وغزوة بني العنبر
٨٥	تبليغ أهل الطائف وإسلام ثقيف وغزوة تبوك
٨٦	مسجد ضرار
٨٧	غزوة ذات السلاسل
٨٨	سرية علي (ع) لطي وغزوة مسيلمة الكذاب والعنسي
٨٩	حجة الوداع وفيها الخطب الفاصل
٩١	بئر ذات العلم وغزو الجن
٩٤	غزو الجن بيد علي (ع) أيضاً
	فتنة زوجتي الرسول (ص) وسورة التحريم
٩٦	مؤامرة لقتل النبي (ص)
٩٨	جيش أسامة وعصيان الأصحاب
٩٩	رزية يوم الخميس ووفاة الرسول (ص)
١٠٠	سقيفة بني ساعدة قبل دفن الرسول
١٠١	كيف وفاة الرسول وعزاء السماء
١٠٢	رثاء الزهراء لأبيها
١٠٣	الإمامة دستور السماء بعد الرسول

الصفحة	الموضوع
١٠٥	رجال ونساء حول الرسول أولياء الله من أصحاب الرسول علي بن أبي طالب و[illegible]
١٠٧	سلمان و[illegible] الأربعة
١١٠	من الكفار ممن صحب الرسول (ص) أيضاً ومنهم أصحاب الشجرة الملعونة
١١٢	ضعفاء الإيمان من أصحاب
١١٣	المؤمنون المخلصون من الأصحاب ومنهم أبي بن كعب وأبو ذر
١١٥	وأبو أيوب وابنا حنيف وحذيفة وخالد بن سعيد
١١٧	وذو الشهادتين وعمار بن ياسر
١١٨	وابن التيهان والمقداد الكندي وسهل بن سعد
١١٩	وأبو قدامة وغيرهم
١٢٠	القسم الخامس من أصحاب الرسول (ص) المنافقون ومئة آية فيهم والواقع أضعافها
١٢٩	نساء حول الرسول خمسة أقسام ايضاً منهن وليات الله وأهل كرامته فاطمة الزهراء وآمنة أم الرسول
١٣٠	وزينب بنت أمير المؤمنين (ع) والقسم الثاني المؤمنات المجاهدات
١٣١	المنافقات من الأصحاب
١٣٢	الضعيفات الإيمان
١٣٣	الكافرات من الصحابيات
١٣٥	القائد الثاني أمير المؤمنين (ع) وشعر الأزري رحمه الله
١٣٧	الإمام (ع) في سطور
١٣٨	الآيات في إمامته: آية التطهير ﴿وأطيعوا الله﴾ ﴿إن تنازعتم﴾ (المودة) (بلغ ما أنزل) آية التصدق
١٤٠	الأحاديث بإمامة الأئمة (ع)
١٤٢	آية (آمن الرسول)
١٤٣	آية نزول عيسى وظهور الدين على يد الحجة
١٤٤	آية إرث الأرض

الصفحة	الموضوع
١٤٥	من أدلة عصمته (ع) العقل
١٤٦	أبوه وأخوته
١٤٨	أمه فاطمة بنت أسد. ومواقفه المشرفة مع الرسول في الطائف
١٤٩	مبيته عند الهجرة ومواقف المواطن
١٥٠	في بدر الكبرى
١٥١	في غزوة سليم
١٥٢	بغزو قينقاع وأحد ونزول سيف ذي الفقار عليه
١٥٤	وفي حرب الأحزاب
١٥٦	وفي الحديبية
١٥٧	وفي خيبر
١٥٩	وفي فتح مكة
١٦١	وفي حنين
١٦٢	وسريته لليمن
١٦٣	وفي تبوك وذات السلاسل
١٦٥	وفي تبليغ براءة وحجة الوداع
١٦٦	نصب النبي (ص) له بغدير خم
١٦٨	هلاك المكذب لولايته ونصبه بيوم العشيرة
١٦٩	لا أهلية لغير علي
١٧٠	علم الرسول لعلي
١٧١	مخالفة الأصحاب للرسول
١٧٢	السقيفة وقبلها وبعدها معرات
١٧٣	الحجج الواهية وردها
١٧٥	الهجوم على دار فاطمة
١٧٦	أبو سفيان والبية
١٧٧	شخصيات المبايعين لأبي بكر واحتجاج كبار الأصحاب عليه ومنهم علي أمير المؤمنين

احتجاج خالد بن سعيد عليه وجواب عمر له واحتجاج سلمان	١٨١
وأبي ذر الغفاري والمقداد	١٨٢
وبريدة الأسلمي وعمار بن ياسر	١٨٣
وأبي بن كعب وذي الشهادتين وابن التيهان وابن حنيف وأبو أيوب ورجوع أبي بكر للبيت	١٨٤
ثم الخروج ثانياً للبيعة	١٨٦
المناشدة في الرحبة وشهادة الأصحاب له	١٨٧
احتجاجه (ع) بعد ستة أشهر وإرغامه على البيعة لأبي بكر ومجموعة من تصريحاته (ع) ومنها الخطبة الشقشقية	١٨٨
أحاديث الرسول في علي (ع)	١٩٠
مجموعة حسابات أبجدية في تطبيق آيات في علي وأهل بيته وشيعته	١٩٥
وجملة من الآيات فيهم (ع)	١٩٦
جهل الأصحاب بالقرآن الكريم وزيف الأحاديث في فضائلهم	١٩٨
جهل أبي بكر بميراث الجدة	١٩٩
حرق الفجاءة ثم ندم وغضب فاطمة و ١٤ قضية في معراته وجهالاته	٢٠٠
جهالات ومعرات الخليفة الثاني ذكرنا منها ٩٣ قضية فقط وتركنا البقية وهي أكثر لبيقة الباحثين	٢٠٢
كرامة أمير المؤمنين بالآيات والروايات وكلام المعتزلي في تفضيل علي في كل شيء	٢١٦
زهد الإمام (ع)	٢١٧
احتياطه على بيت المال	٢١٩
رجوع عمر إلى علي (ع) في حل المشكلات	٢٢٠
احتجاج ابن عباس على عمر	٢٢١
بين معاوية وقيس	٢٢٢

٢٢٣	رماة مصر مؤامرة سببت الفتنة [illegible]
٢٢٥	الشورى بين الستة مهزلة [illegible]
٢٢٩	أسر الخلافة عثمان وأسرف [illegible] وجهالة على الإسلام والمسلمين
٢٣٠	ولاته في بلاد المسلمين
٢٣٣	كرام الأصحاب الذين قتلهم عثمان: منهم ابن مسعود وكسر ضلعه ثم الصديق أبو ذر قتله جوعاً
٢٣٦	وعمار بن ياسر ضربه حتى أصابه الفتق
٢٣٧	الشجرة الملعونة في القرآن واتفاق جميع المسلمين على قتله ولم يدفنه أحد.
٢٣٨	الإمام (ع) والخلافة
٢٣٩	بياناته مرهبة الطامعين
٢٤٠	المؤامرة العظمى في قتل أمير المؤمنين (ع)
٢٤٢	وصية الإمام (ع) بقاتله خيراً
٢٤٣	تفضيل إمام المسلمين (ع) على أنبياء بقية الأمم برواية الاصبغ
٢٤٥	القائد الثالث فاطمة الزهراء (ع)
	الزهراء في سطور
٢٤٦	الزهراء (ع) في القرآن (حديث الكساء)
٢٤٨	في الزهراء آية المودة والزيتونة
٢٤٩	الزهراء بلسان الرسول (ص)
٢٥٠	مولدها المبارك ورائحة الجنة
٢٥١	حديثها مع أمها وهي جنين
	إشراقها في الولادة
٢٥٢	كرامة الله لها
٢٥٣	سيدة النساء على الإطلاق
٢٥٤	حديث سد الأبواب وتوسل الأنبياء بالخمسة (ع)

الصفحة	الموضــــوع
٢٥٥	قصة المباهلة
٢٥٦	عبادة الزهراء وحجابها ونسل الرسول من فاطمة
٢٥٨	زواج الزهراء (ع)
٢٦٠	أم الزهراء خديجة وعظمتها
٢٦٣	أبناء خديجة (ع) من النبي (ص)
٢٦٥	مصائب الزهراء
٢٦٧	إحراق دار النبوة
٢٦٨	غصب أرض بنت الرسول (ص) وخطبتها المطولة
٢٧٢	وصية الزهراء المؤلمة
٢٧٣	الاحتضار إلى جوار الله تعالى
٢٧٤	محاولة نبش الصحاب لقبرها وحزن الإمام (ع) عليها
٢٧٥	مولاتنا في المحشر
٢٧٦	زينب الكبرى سبطة الرسول
٢٧٩	القائد الثالث الإمام الحسن المجتبى
	ميلاده المبارك
٢٨٠	أسماؤه خشوعه تواضعه وكرمه
٢٨١	حلم الإمام وصبره
٢٨٢	أدعية الإمام وأقواله وجوابه عن السياسة
٢٨٣	أذان بلال الحبشي
٢٨٤	كذبة الرواة على الإمام الحسن (ع)
	وردها من عدة مواقف للإمام
٢٨٧	الإمام السبط بعد أبيه (ع) (الحرب والهدنة)
٢٨٩	كفر معاوية بالله ورسوله (ص)
٢٩٠	شرار الكوفة مع الإمام (ع)
٢٩٤	بنود الصلح
٢٩٦	خيانة معاوية للعهد وجواب الإمام له

٢٩٧	كذبة أبي بكرة على الإمام (ع)
٢٩٨	بعد الصلح انتصار الإمام في الآجل دون العاجل
٢٩٩	الملك العضوض
٣٠١	بعض جرائم معاوية
٣٠٤	بقية الجرائم منها ١٢ موبقة والبقية على بقية الصادقين
٣٠٧	زوجات الإمام (ع) والكذبة في ذلك
٣٠٩	استشهاد السبط (ع) وحرب عائشة لجنازته ومخاطبة ابن عباس لها
٣١١	سرور معاوية بمقتله
٣١٤	القائد الخامس الحسين سيد الشهداء (ع)
٣١٧	ملحمة الإمام (ع) الشعرية وشروعها بتعريف مختصر للإمام (ع)
٣١٨	وعبادته
٣١٩	وكرمه وثورته المباركة والتساؤل عمن يصلح للإمامة
٣٢٠	وضرورة الثورة
٣٢١	السبطان العظيمان
٣٢٢	وتعويض الله للحسين عن مقتله
٣٢٣	ووصية النبي بالأئمة من بعده الاثني عشر (ع)
٣٢٥	التراب في قارورة أم سلمة ينقلب دماً بمقتل الحسين بخبر النبي (ص) وبكاء النبي لسبطه وأمر الرسول لسبطه بالخروج للشهادة
٣٢٧	موقف الإمام الحسين (ع) بعد أخيه وهلاك معاوية ودعوة الإمام لبيعة يزيد
٣٢٨	طلب البيعة شعراً
٣٣٠	أمر النبي (ص) سبطه بالخروج شعراً
٣٣١	لقاء الإمام (ع) مروان وخروج الإمام (ع)
٣٣٢	إلى الشهادة المباركة شعراً
٣٣٣	وصية الإمام لأخيه محمد بن الحنفية

الصفحة	الموضـــــوع
٣٣٤	الوصية لأخيه شعراً
٣٣٦	خروج الإمام إلى مكة
٣٣٧	نزوله (ع) بمكة واجتماع الشيعة بالكوفة وكتابه لهم
٣٣٨	خطبة الإمام (ع) شعراً (لقد خط على...)
٣٣٩	مسلم (ع) سفير الإمام وخطبة النعمان بالكوفة
٣٤٠	خطبة الإمام شعراً (عبيد للدنا)
٣٤١	الخروج من مكة شعراً (أعلن السبط)
٣٤٢	كتاب أهل الكوفة ليزيد واستشارته من سرجون الرومي ورسالته إلى ابن زياد
٣٤٣	كتاب الإمام (ع) لأهل البصرة
٣٤٤	مسلم إلى الكوفة شعراً (طلب السبط)
٣٤٥	خطبة النهشلي بأهل البصرة
٣٤٧	ابن زياد في الكوفة بأهل البصرة
٣٤٨	تجسس معقل على مسلم بدار هاني
٣٤٩	حبس ابن زياد هانياً وتخذيل مسلم شعراً
٣٥١	اتفاق هاني مع مسلم لقتل ابن زياد وإباء مسلم ذلك لحديث الرسول
٣٥٢	هاني عند ابن زياد
٣٥٣	مسلم بدار طوعة شعراً (بالله عليك اسقني)
٣٥[illegible]	[illegible] ابن زياد لمسلم ومذحج عند باب القصر
٣٥٦	[illegible] ابن طوعة وخروج مسلم للحرب شعراً
٣٥٧	[illegible] ابن زياد بعد حبس هاني وحرب مسلم
٣٥٨	[illegible] لمسلم
٣٥٩	[illegible] شعراً (ثم ألقوا شلوه)
[illegible]	[illegible] عنه ولجوؤه لطوعة
٣٦١	[illegible] زياد بعد خروج مسلم من المسجد

الصفحة	الموضـــــوع
٣٦٢	مقتل قيس من مسلم شعراً
	خروج الإمام إلى العراق شعراً (خرج المولى)
٣٦٣	مقاتلة مسلم
٣٦٥	لقاء الإمام للفرزدق شعراً
٣٦٦	أسر مسلم
٣٦٧	على باب القصر
٣٦٨	مسلم وابن زياد
٣٦٩	لقاء ركب الإمام لركب الحر شعراً
٣٧٠	مقتل مسلم
٣٧١	مقتل هاني
٣٧٢	صمود الإمام (ع) وولده شعراً (ناميت عينه) ونزول كربلاء شعراً
٣٧٣	سحب هاني ومسلم بالأسواق شعر ونثر وكتاب ابن زياد ليزيد
٣٧٤	خروج الإمام للعراق
٣٧٧	لقاء الإمام للفرزدق
٣٧٨	كلام الشمر وجوب الإمام (ع) له شعراً ودعاء الإمام (ع) شعراً (رجاء الاملين)
٣٧٩	خطبة الإمام بأصحاب الحر ومسيرهما
٣٨١	خطبة الإمام بأعدائه بكربلاء شعراً
٣٨٢	محالورة الحر وممانعته وشعر الطرماح
٣٨٣	قصر بن مقاتل
٣٨٥	منزل نينوى وكتاب ابن زياد للحر
٣٨٧	خطبة الإمام في كربلاء (والحياة مع الظالمين الا برها) وكتابه إلى اشراف الكوفة
٣٨٨	جواب حبيب للشمر في فحشه شعراً
٣٨٩	كلام هلال البجلي للإمام (ع) وكذا برير

الصفحة	الموضـــــوع
٣٩٠	خطبة الإمام (الناس عبيد) وكتاب ابن زياد للحسين (ع)
٣٩١	هلال بن الحوزة بدعاء الإمام (ع) شعراً
٣٩٢	نزول ابن سعد كربلاء
٣٩٣	كتابه إلى ابن زياد وجوابه له وخطبة ابن زياد بالكوفة
٣٩٤	توفير للعطاء لأهل الكوفة وجمعهم للحرب ودعوة حبيب بني عمه لنصرة الإمام (ع)
٣٩٥	توبة مسروق بن وائل شعراً
٣٩٦	بنو أسد مع حبيب وقتالهم
٣٩٧	العباس (ع) يطلب الماء
٣٩٨	خطاب زهير شعراً (أنتم إلى الآن على ديننا)
٣٩٩	لقاء الإمام (ع) بابن سعد وتأمين الشمر للعباس وأخوته وجوابهم له ليلة العاشر
٤٠٢	خطبة الإمام ليلة العاشر بصرف أصحابه وجوابهم له
٤٠٣	إغماء زينب من سماعها نعي الإمام نفسه وكلامه معها
٤٠٤	خطبة برير شعراً (يا معشر الناس اسمعوا)
٤٠٥	تهيئة الإمام أصحابه
٤٠٦	احتجاج الإمام (ع) شعراً (من بعد نشر مصحف)
٤٠٧	انتظام جيش الأعداء
٤٠٩	خطبة برير وخطبة الإمام (ع) يوم عاشور
٤١١	قول الشمر أنه لا يدري ما تقول وجواب الإمام
٤١٢	إحاطة الناس به وخطبة أخرى (نبأ لكم)
٤١٥	دعوته (ع) لعمر بن سعد وتوبة الحر
٤١٨	رجوع الحر للحسين (ع)
٤١٩	لقاء ابن سعد بالإمام (ع) شعراً (وكان كارهاً لقاءه)
٤٢٠	مقتل خمسين من اصحاب الإمام (ع)
٤٢١	تبة الحر شعراً (وإذ رأى الحر عناد القوم)

الصفحة	الموضـــــوع
٤٢٢	لقاءات الأصحاب مع الأعداء الدموية
٤٢٤	مقتل برير وافتخار بحير بقتله ثم ندمه
٤٢٥	خطبة الحر وقتاله
٤٢٦	استشهاد وهب النصراني
٤٢٨	قتال أم وهب وإرجاع الإمام لها ثم عمرو الأزدي وابنه
٤٢٩	أمر الإمام أصحابه بحمل الحر ورثاء السجاد له
٤٣٩	قتال سعد التميمي وعمير المذحجي ومسلم بن عوسجة والبجلي والحملة الثانية القاضية
٤٣١	اشتداد الحرب شعرً (خمسون شبلاً بطلاً مطرحين) واستئذان وهب الكلبي شعراً
٤٣٢	ابن خالد وسعد مولاه شعراً (بن خالد الصيداوي)
٤٣٣	مقتل مسلم بن عوسجة ونداء جاريته
٤٣٤	الحملة الثانية شعراً (وكادت الفتنة بين الأعدا)
٤٣٥	الحملة الثالثة للشمر لعنه الله وصلاة الإمام (ع)
٤٣٦	مقتل مسلم بن عوسجة شعراً ومحاورته مع حبيب
٤٣٧	صلاة الإمام (ع) ومقتل سعيد أمامه ومقتل عبد الرحمن وعمر بن قرضة
٤٣٨	صلاة الإمام شعراً (قال أبو تمامة الصيداوي)
٤٣٩	مقتل جون وطيب ريحه بدعاء الإمام
٤٤٠	مقتل سعيد عند صلاة الإمام شعراً
٤٤١	مقتل الصيداوي والشبامي بعد خطبته وسقوط ابن أبي المطاع دون أن يقتل
٤٤٢	عابس الشاكري وعبده شعراً
٤٤٣	مقتل قرة الغفاري ومالك بن أنس وبن مطاع والحجاج مؤذن الحسين (ع)
٤٤٤	مقتل حبيب واسلم عبد الإمام (ع) وبرير بن خضير شعراً

الصفحة	الموضـــــوع
٤٤٠	مقتل زهير بن القين وسعيد الحنفي وبرير وحبيب
٤٤٧	مقتل حبيب وهلال البجلي
٤٤٨	مقتل وهب شعراً (فمانعته زوجه في القتال)
٤٤٩	قتال شاب صغير وأمه ثم صرف الحسين لها وجنادة الأنصاري وعمرو بن جنادة
٤٥٠	مقتل بن قرضة شعراً (أتى الأنصاري
٤٥١	ابن عروة وعابس بن شبيب وشوذب العبد
٤٥٢	قتال الصبي وأمه شعراً (وخرج بن مسلم صبي)
٤٥٣	الغفاريان والغلام التركي وابن أبي الشعثاء
٤٥٤	حنظلة الشبامي شعراً خطابه وقتاله
٤٥٥	مقتل يزيد بن مهاجر ودعاء الإمام على ابن الأشعث وهلاكه وقول الشمر للحسين ابشر بالنار وقتال الجابريين
٤٥٦	مقتل البجلي شعراً (فكسروا عضديه إذ أسروه)
٤٥٧	قتال علي الأكبر بن الإمام (ع)
٤٥٨	مقتل العبد وافتخاره شعراً (وجاء مولى أبي ذر)
٤٥٩	قتال علي الأكبر شعراً (وأمه ليلى من الأثقفين)
٤٦٠	استشهاد علي الأكبر (ع)
٤٦٢	مقتل أولاد جعفر وعقيل
٤٦٨	عون بن عبد الله ومحمد ابنا زينب الكبرى (ع) والقاسم بن الحسن (ع)
٤٦٩	(والقاسم العريس ولد الحسين) شعراً
٤٧١	مقتل القاسم وحمله ثم عبد الله وأبو بكر ابنا الحسن
٤٧٢	(لأخوة الإمام جاء الدور) شعراً عبيد الله وعمر ومحمد وجعفر وعثمان (ع)
٤٧٣	تعريف قمر العشيرة (ع) شعراً
٤٧٤	مقاتل أخوة الإمام (ع) من أم البنين وليلى

الصفحة	الموضـــــوع
٤٧٥	استئذان العباس وتوجهه للمشرعة شعراً (وكشفهم بقوة الإيمان)
٤٧٦	تعريف أبي الفضل العباس (ع)
٤٧٧	العباس في المشرعة (أحسن برد الماء في الكفين)
٤٧٨	مقتله الشريف وتوجه الإمام نحوه شعر (والسهم في العين)
٤٧٩	مقتله الشريف
٤٨٠	مقتل الطفل الرضيع ووحدة الإمام (ع)
٤٨١	جلوس الإمام عند أخيه شعراً (ورجع مكفكفاً دمعه)
٤٨٢	إنشاد الإمام (ع) شعراً (كفر الوقوم وقدماً رغبوا)
٤٨٣	وحدة الإمام ومقتل الرضيع شعراً (وبعدها على نلاء)
٤٨٤	وصف للإمام في حملاته
٤٨٦	هجوم الأعداء على مخيم الإمام وردعه لهم
٤٨٨	السهم في جبهة الإمام (ع)
٤٩٠	انطراح الإمام (ع) ومقتل عبد الله بن الحسن في حضنه
٤٩١	الوداع الأخير شعراً (يا نسوة آل النبي الأكرم)
٤٩٢	حمل الشمر على مخيم الإمام (ع) وردع أصحابه له وندبة زينب (ع)
٤٩٤	مقتل الإمام (ع)
٤٩٥	المطاعن الأخيرة للإمام (ع) شعراً (في لبة القلب له اصابا)
٤٩٦	سلب الإمام (ع) ثيابه
٤٩٧	مقتل الصبي بحضن عمه شعراً (وجاءه الغلام عبد الله)
٤٩٨	نهب الخيام
٤٩٩	مقتل الإمام شعراً (نور الحسين شع كالنيرين)
٥٠٠	زينب عند الجثمان ووطئ الخيول له
٥٠١	دعاء الإمام قبل مقتله شعراً
٥٠٢	سلب فتيات الرسالة وحمل الرؤوس
٥٠٤	وصف قاتل الإمام (ع) وجرأته على ذبح الإمام (ع)

الصفحة	الموضـــــوع
٥٠٥	سلب ثياب الإمام (ع) شعراً (وبعدها قد ندبوا عشرة)
٥٠٧	الزيادة المشتملة أسماء الشهداء الكرام
٥٠٨	دفاع المرأة البكرية عن بنات الوحي شعراً (أتسلبون نسوة المصطفى)
٥٠٩	ندبة زينب (ع) وحمل نحر الإمام نحو السماء شعراً (ذا سبطك مرمل) والرحيل نحو الكوفة
٥١١	حمل الرؤوس المقدسة
٥١٢	من حوادث الطريق
٥١٣	بقية الزيارة المقدسة
٥١٩	الفصل الثاني سبي العيال شعراً (كم أودعوا قلبي)
٥٢١	دفاع البكرية عن نساء الحسين في سلبهن
٥٢٢	خطبة السيدة زينب (ع) في الكوفة شعراً
٥٢٣	ندبة السيدة عند الرحيل
٥٥٢	بعث الرؤوس إلى الكوفة
٥٢٦	صلاة بني أسد على الشهداء ودخول السبايا الكوفة وخطبة زينب (ع)
٥٢٨	خطبة فاطمة الصغرى
٥٢٩	خطبة فاطمة الصغرى شعراً (وفاطم الصغرى فتاة السبط)
٥٣٢	خطبة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (ع)
٥٣٤	خطبة الإمام زين العابدين (ع) في الكوفة
٥٣٨	دخول السبايا مجلس ابن زياد لعنه الله ورد أنس عليه
٥٣٩	خطبة أم كلثوم (ع) شعراً (وأم كلثوم حكت بعدها)
٥٤٠	محاورة ابن زياد لزينب ومحاولة قتل الإمام السجاد
٥٤١	خطبة زين العابدين شعراً (يا أيها الناس فمن)
٥٤٣	جهاد الأزدي لجيش ابن زياد واستشهاده
٥٤٤	دخول العيال في مجلس ابن زياد شعراً

الموضـــوع	الصفحة
رد ابن الأرقم على ابن زياد شعراً	٥٤٦
إسلام الراهب على الراس الشريف	٥٤٧
دخول النساء مجلس ابن زياد شعراً وجواب زينب لسخريته	٥٤٩
توبة الشيخ الشامت في الشام على يد الإمام السجاد (ع)	٥٥٠
تفجع الصحابي الجليل على سبي آل الرسول (ص) ومعونته لهم	٥٥٢
جهاد الأزدي شعراً (أتقتلون أوصياء طه)	٥٥٥
قتل النصراني بعد إسلامه على راس الإمام (ع)	٥٥٨
إسلام الراهب على الرأس شعراً (فقال من أنتم يا سراة)	٥٥٩
خطبة زينب في إهانة يزيد لعنه الله	٥٦١
دخول العيال إلى الشام شعراً (وأم كلثوم دنت من شمس)	٥٦٢
توبة الشيخ الشامت شعراً (فالتفت الإمام نحو الجاهل)	٥٦٣
تفجع الصحابي سهل وإعانته للسبايا شعراً	٥٦٦
إسلام النصراني وقتله على الرأس شعراً	٥٦٩
هداية هند زوجة يزيد على يد زينب (ع) وصراخها	٥٧١
ضربة يزيد لثنايا الإمام (ع) ورد ابن الحكم عليها	٥٧٢
وخطبة زينب (ع) في مجلسه شعراً (قامت إليه زينب)	
خطاب زين العابدين بمجلس يزيد	٥٧٤
قول المسيحي ان يزيد على باطل شعراً (حافر بغل	٥٨٢
وهداية زوجة يزيد ودخولها المجس مكشوفة شعراً	
رجوع العيال إلى كربلاء المقدسة	٥٨٤
خطاب الإمام زين العابدين (ع) بالشام شعراً (يا أيها الخاطب للحاقدين)	٥٨٥
زيارة جابر الصحابي العظيم مع عبده عطية لقبر الحسين (ع)	٥٨٧
محاورة عطية لمولاه جابر وقدوم العيال للزيارة	٥٩٠
ندبة وزيارة السيدة زينب (ع) لقبور الشهداء	٥٩٤
دخول الإمام وعياله المدينة ودفن بن حذلم للحسين (ع)	٥٩٧

الصفحة	الموضـــــوع
٥٩٨	رجوع العيال إلى كربلاء شعراً (قالت له الأسرى مر بنا)
٦٠٠	نداء ابن حذلم واجتماع الناس للإمام السجاد وخطبته فيهم
٦٠١	محاورة عطية لجابر في زيارته شعراً (أجاب جابر لقد سمعت)
٦٠٢	لقاء جابر للإمام السجاد في كربلاء شعراً (يا جابر قم لعلي العابد)
٦٠٣	من كربلاء لنحو المدينة شعراً
٦٠٤	خطاب الإمام (ع) بالمدينة المنورة في الناس شعراً (قال اسكتوا لأخطبن فيكم
٦٠٧	لائحة البرامج المقدسة